المشركون نجس!

إن مقاومة المسلمين أمام طغيان المشركين ، خلال القرن الأخير و التى شاهدنا نماذجها المضيئة كحركات التحرر فى شمال أفريقيا و المقاومة البطولية لشعوب أفغانستان و ايران و العراق و فلسطين و لبنان أمام المعتدين ، كل ذلك جعل الزعماء الغربيين من رجال السياسة و الثقافة والعسكر و رجال الدين يفقدون سيطرتهم على عقولهم و أعصابهم و يرتكبون كل يوم فضيحة جديدة فى مواجهتهم مع العالم الإسلامى و فى النهاية يبين ذلك مدى انزعاجهم من عجزهم التام فى مواجهة المسلمين .الآن يأتى الناطق الرئيسى الذى يبارك الاعتداء فى العالم " البابا الأعظم " إلى الساحة ليفترى على رسول الإسلام من أجل الحفاظ على عكازه الذهبى و طوقه المرصع . نحن نحدثه بلسان القرآن و نبين مكانته الحقيقية ، لكن مع الأسف الشديد فإن الذين يعتقدون بالمجاملات الدنيوية والرسمية يسدون طريق المواجهة الإسلامية الصريحة مع هؤلاء و هكذا فالمجرمون و الخائنون بحق الحضارة الإنسانية بكل وقاحة يدعّون الطهارة و يتطاولون على الإسلام !

لقد كفرَ الذينَ قالوا إنّ الله هو المسيحُ ابن مريم و قال المسيح يا بنى إسرائيل أعُبدوا الله رَبّى و رَبَّكُم إنّهُ مَن يُشرك باللهِ فقد حرّمَ اللهُ عليهِ الجنّةَ و مأواهُ النارُ وما للظالمين من أنصار (المائدة ،72)

يا أيها الذينَ آمَنُوا إنما المُشركونَ نَجَسٌ ... (التوبة ،28)

الموضوع الآتى الذى كتبته قبل عامين بمناسبة قضايا سجن ابوغريب فى العراق و جعلته مقدمة لكتاب الاشكانيين ، أقدمه الآن للبابا الذهبى لكى يراجع ملف جرائم الكنيسة و يعرف مكانته و ليعلم بأن فى نظر المسلمين و أحرار العالم ، و بأمر من القرآن و بسبب الجرائم الكثيرة فإن أهل الكنيس و الكنيسة و خاصة البابا الأعظم أنجاس !منذ قرن و الدعايات الجديدة و الواسعة للكنيسة والكنيس مع أصوات تزعم أنها مثقفة تنعت الشرق الأوسط بالمتخلف و المسلمين بالرجعيين و المتوحشين و فى هذه الأيام توصفهم بالإرهابيين ! التاريخ ينفى هذه المزاعم و المؤامرات المنظمة ضد شعوب هذه المنطقة وضد المسلمين وضد العالم و يشهد بأن بالمفهوم العصرى و المثالى لم تنشأ لحد الآن رسالة و سياسة وثقافة متحضرة فى الغرب لكى تقدم حكماً معتبرا . زعماء وقادة تلك المجتمعات مازالوا نفسهم متوحشى الفايكينغ ، غول ، فرانك و الإسلاو الذين استبدلوا الآن عصيهم بقنابل مضبوطة بالليزر ، و بدل القوارب الجلدية الصغيرة يمتلكون حاملات طائرات تعبر المحيطات و يعتدون على العالم بدل الاعتداء على القبائل المجاورة .لقد تعرفنا على حضارتهم العارية، عندما تحاربوا مرتين خلال النصف الأول من القرن العشرين من أجل تقسيم المصالح فى العالم ـ وليس من أجل نشر الحضارة ـ و تركوا خمسين مليون جثة ، و عندما قتلوا ملايين الروس من كل الفئات ، بسبب رفضهم عقائد و تصرفات قائد كاستالين !تلك الحربين الكبيرتين اللتان أوصلتا أوروبا و الغرب إلى حد الدمار الشامل بينت بأنه لولا الظهور المتجدد للتوحش القديم لدى زعماء قبائل أوروبا و هذه المرة من أجل تقسيم مصالح العالم لما أبدوا هذا التوحش فى التعامل مع شعوب منطقتنا ، وبينت إلى أى درجة كانوا و مازالوا يجيزون التعامل الوحشى مع الشعوب فى كل أنحاء العالم

من اجل انتزاع الأموال التى هى موضوع التقسيم من أصحابه الأصليين !؟حتى ما قبل 500 عام ، الغرب الذى كان يعنى أوروبا آنذاک ، لم يكن يعرف الاستحمام ، لم يكن يقرأ كتاباً ما عدا الإنجيل ، الكنيسة والكنيس كانتا ترشدان عقله و فكره و كانتا تحذفان بقايا العلم الشرقى ، العلم الذى كان لا يزال باقيا على تراث محمد حتى تلك الحقبة ، كان الغرب يقبل كلام الحكيم كونفوسيوس و بوذا و يتابع نموه الطبيعى ، الذى كان يرتكز على التجارب الثمينة من العلم الواسع و القديم فى بلاد ما بين النهرين ، الهند ، الصين ، المسلمين و شعوب جنوب شرق آسيا .قبل خمسة قرون ، التراكم الهائل للثروة و الذخائر فى الكنيسة و التى حصلت عليها من خلال بيع الجنة و الخبز و اللحم المباركين ، شجع الفاتيكان على الادخار من أجل الاستيلاء على الأراضى غير المسيحية و تصدير فكر " العهد العتيق " إلى العالم و منذ ذلك الوقت بدأ ذلك النمو القائم على ارتفاع الأجساد و تكّون لديه الدافع الذى يعمل عليه العالم الغربى منذ القرن السادس عشر : اجتمع القساوسة والنبلاء و العسكريون الذين يأتمرون بأمر البابا و بحجة نشر المسيحية ساقوا المدافع و السفن نحو بلاد لم يعرف أهلها الرصاصة .أحرقوا أفريقيا ، قتلوا أهلها ، نهبوا ثرواتها و أخذوا الأيدى العاملة للقبائل إلى أوروبا و أمريكا من أجل اعمار المزارع و الأراضى القاحلة . معادن الماس ، الذهب ، مناجم الحجر و بعدها اليورانيوم و النفط و مزارع الكائوتشو ، القهوة و الموز كلها صارت تحت تصرف الصليب و البندقية و تلك البلاد الواسعة ، العامرة ، الجميلة و الغنية التى كانت تنمو بشكل متوازن وفقاً لإمكانياتها الجغرافية استبدلت خلال بضعة قرون إلى إفريقيا الحالية ، التى أصبحت بلاد القحط ، والمرض و الفقر ، ببيئة ملوثة و حكومات عميلة غالباً و بقايا زمرة الغربيين الهمج المسلحين . الكنيسة بلغّت هذه الرسالة المفيدة فى أمريكا الجنوبية والمركزية والشمالية و استراليا والصين والهند ، حتى بوذا و كونفوسيوس بملايين الأتباع استسلموا أمام شدة سفک دماء الجنود الصليبيين.فى نهاية تلك الحقبة المظلمة من الغزو التاريخى ، أصبحت نصف الثروة المعروفة آنذاک فى العالم و قسم كبير من الإدارة السياسية ، مؤسسات اتخاذ القرار و التنوير فى البلاد المستسلَمة فى قبضة الكنيسة والكنيس و صُرفت فى مجالات كان الهدف النهائى منها، ليس نشر الحضارة بل نشر التجارة والتنظيم الأحادى للعلاقات التجارية فقط ! إن تقدمهم اليوم يستخدم الأدوات الالكترونية فى الأسطول التجارى و السلاح و حرس قافلتهم فقط لعلهم يستطيعون فرض التجارة حسب مواصفاتهم و يزيلون الموانع المحلية والوطنية أمام توسعهم الذى طال كل أنحاء العالم .شهادة التاريخ تقول : المسلمون قاوموا تلک الهجمة الشاملة القديمة و بثمن غالى طردوا المبلغين و التجار و المخادعين الغربيين و أرجعوهم صفر اليدين . هذه الهزيمة التى تلقوها من العالم الإسلامى زادت من حقدهم الدينى القديم ضد المسلمين .منذ قرون لم ينسوا للحظة واحدة بأن القرآن حذف التوراة و الإنجيل و أفرغهما من مضمونيهما ، المسلمون أفشلوا تصورات الكنيسة التاريخية فى الحروب الصليبية و اعتداءاتهم الجديدة فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، و جنود الإمبراطورية البريطانية قبل قرن و الجيش الأحمر المقتدر و جنود أمريكا المضطربين لقد هُزموا على يد القبائل المسلمة الحافية و المجردة من السلاح فى أفغانستان و أجبرتهم ومازالت تجبرهم على الاستسلام .جرب الإسلام إمبراطوريته و انتشاره العالمى لمرتين : فى عصر الأمويين و فى عهد العثمانيين . ما قاله المؤرخون الغربيون عن اعتداءات وتجاوزات المسلمين ضد الأمم الأخرى ، كلام غير موثق و ملىء بالتزوير

و الكذب و الخداع ، ولقد تعرف قراء كتبی و مدوناتی علی قسم منها . من أجل ملامسة الحقیقة بشکل أبسط ، یکفی أن نرجع إلی ردود فعل أمم العالم . لیس هناک أمة مسلمة أو غیر مسلمة تطالب الإسلام بشیء أو تلوم المسلمین ، لیس هناک بلد یحمل المسلمین مسؤولیة الإضطرابات القومیة و الوطنیة ، و کل أمة اختارت الإسلام سواء قبل 1400 عام أو 300 عام ، مازالت مسلمة و لا أحد یستطیع أن یقدم للتاریخ أدلة صحیحة و موثقة عن اعتداء المسلمین و کل زعم یطرح فی هذا المجال یجب أن یمر من غربال البحث لمرات عدیدة ، کی لا یخرج مزوراً و کنیسیاً کالوثائق الجدیدة والقدیمة لدی الشعوبیة الایرانیة .
لکن من جهة أخری ، من کوریا حتی الیابان ، من الفلیبین حتی الفیتنام ، من اندونیزیا حتی الصین ، من الهند حتی باکستان و أفغانستان وإیران ، من بین النهرین حتی مصر ، من مراکش و الجزائر و کونغو حتی جنوب أفریقیا ، من المکزیک حتی البرازیل و التشیلی ، من الهنود الحمر الاتازونیین حتی شعب جزر الکاریبی و من یوغوسلافیا حتی خراسان و الشیشان ، یحرقون علم أمریکا ، یلعنون الفرنسیین ، البریطانیین ، الألمان ، الإیطالیین و الروس و یحملونهم مسؤولیة اعتداءات وتجاوزات کثیرة ارتکبوها بحق شعوب العالم خلال القرون الأخیرة .الیوم حتی الأفکار الواعیة فی الغرب لا تحب ماضیها و یلومون من خلال التجمعات فی الشوارع، اعتداءات الزعماء السیاسیین التابعین للکنیسة والکنیس .یفخر المسلمون بأنهم فی حیاة وحضور الإسلام أو بحجته لم یخدشوا هیکل الحضارة الإنسانیة ، لم یسلبوا حق أی أمة ، دائما تقدموا بقدراتهم الطبیعیة ، دعوا إلی السلم و التسلیم للعقل و احترموا أسلوب حیاة الآخرین حتی أعداءهم .إذا کان المسلمین لم یصنعوا الهاتف المحمول و الکمبیوتر لکنهم و لو بعد مئة عام سوف یصعدون إلی الفضاء بإمکانیاتهم " الذاتیة " المادیة والعقلیة والعلمیة، فی المقابل فإنهم من بین کل الأمم المنهوبة والمحقرة لیسوا مبتلین بکابوس الثأر لکی یصفهم مصاصو الدماء الغربیین بالإرهابیین !الآن یحتشد المفکرون فی عواقب الأمور فی العالم ضد توسع شرک التجار الدولیین ، لکن زعماء التجارة فی العالم من أجل مواجهة الظل المخیف الذی یزحف نحوهم ، مسرورین بأخذ بصمات أصابع عدد من المسلین لدی الدخول إلی بلدانهم ! هل حقاً أنهم لا یعلمون بأن وتیرة المواجهة مع أطماعهم الطویلة الأمد تتکون عند عقول أحرار العالم و لیس فی أصابع بضعة مسلمین مقیمین أو محتاجین للدخول فی أمریکا ؟ !!!
الیوم یشهد العالم بأن الغرب یقتل الأطفال و الشباب الفلسطینی التحرری و الشعب المسالم والصامد فی لبنان ، یلقی الغرب قنابل ضوئیة علی عرس قروی فی أفغانستان ، الغرب و بإرادة إسرائیل ـ التی لا تحب أی دولة مسلمة قویة فی الشرق الأوسط ـ یهدد الشعب العراقی بالتدمیر و یحکم علیه بالفقر و فی سائر أنحاء العالم ینصب الغرب قادة و زعماء غیر کفوئین و خونة لمصیر الشعوب لکی یستقطب العقول المتذمرة و لینقل إلی خزانته الثروات المادیة و المعنویة لمجموعة من الأمم بحجج مختلفة .لطالما یحترق العالم بالفقر و انعدام الأمن و المرض و الظلم و التمییز أثر السلوک الاقتصادی و السیاسی و الثقافی المخرب للغرب ، ولطالما نتائج هذا السلوک یجعل شعوب العالم کل یوم أکثر فقراً و مرضا و حرماناً من إمکانیاتها الوطنیة والمحلیة ، فإن المظاهر الحالیة للغرب لا تدل علی التقدم أو التحضر أو الدیمقراطیة ، لأننا نراهم یمیلون و یقتربون خطوة بخطوة لاستبدادهم القدیم و فی الوقت الذی یتحدثون عن العولمة فإنهم یطورون و یکملون بآلات قمعهم السیاسی و العسکری و الاقتصادی إلی درجة أن العملیة تشبه

التجهيز لإخضاع العالم .اليوم تتحد الكنيسة و الكنيس ـ أى أصحاب ثلثى رأسمال العالم ـ من أجل تركيع المسلمين و المشرقيين . دافعهم هو الثأر التاريخى من الهزائم السابقة و الاستيلاء على مصادر الثروة فى الشرق الأوسط ، كى ينقلوا بذلك كل ثروات العالم إلى أنفسهم !فى طول التاريخ و أيضا اليوم حفظ المسلمون بتضحيات لا مثيل لها هويتهم الوطنية و القومية و العقائدية و لم يستسلموا لتجاوزات الكنيسة و الكنيس ، فاحترام هذه الراية المقاومة و المساعدة فى رفعها أكثر فأكثر الطريق الوحيد لمناهضة الطغيان القومى و العالمى فى جغرافية الأمم المسلمة .مع الأسف الشديد فى الوقت الذى نرى فيه إجماع المخططين والمحللين فى كبرى منظمات التجسس و البحث المتعلقة بالكنيسة والكنيس يعترفون بأهمية دور الإسلام فى المقاومة التاريخية فى الشرق الأوسط ، فإن مثقفين مفلسين فى العالم الإسلامى يعملون على العداء أيديولوجى و الاستهزاء بالإسلام ! هذه الظاهرة لا تفسر إلا إذا نظرنا لها على أنها رؤية موظفة و منظمة وفق أهداف الكنيسة و الكنيس و لا شك بأن من يعمل ـ بأى حجة ـ خلافا لوصايا القرآن الكريم فى مجموع الدول الإسلامية و يعمل على نفور الناس من الإسلام و إنزال هذا العلم فأنه بالضبط وصفة أخرى من هذه المجموعة الموظفة . من بين أشباه المثقفين المفلسين هناك من يلف الوصفات الغربية الفارغة ـ لشعب أفغانستان مثلاً ـ دون خجل و بعيدا عن الدفاع عن المسلمين و من خلال رؤية مزورة للتاريخ و بهدف تلويث مقاومة المنطقة يصنعون اللقطات السينمائية المزورة و المخادعة كقصر الملا عمر الملىء بحور العين حيث لم نشاهد فى هذا العصر المملوء بالكاميرات الملونة حتى صورة واحدة بالأبيض و الأسود تثبت مزاعمهم !!!لاشك بأن أصحاب الدعاية الغربية ليس لديهم أدنى صلة مع ماضى شعوب المنطقة و حاضرها و معتقداتها و يحصلون على التأييد من قبل حاشيتهم فقط .الآن زمن الدفاع بكل قوة عن وجود الشرق الأوسط وعموم المسلمين ، هذا حكم مثبت فى الكتاب المكشوف للتاريخ المعاصر و هو حصاد مزرعة التجارب الكبرى لحركات الاستقلال فى منطقتنا.الآن حيث يريد الغربيون استعمارنا فإن المأوى الوحيد هو الدفاع عن المقاومة الإسلامية ، لو ربح الغربيون لعبة إسقاط المقاومة الشرق أوسطية التى بدأت ظهورها من فلسطين و انتهاء بأفغانستان و العراق و لبنان و ايران ، ففى تلك الحالة لن يبقى أحد صامدا و واقفا و لن يطول حتى نقدم لهم ثروات المنطقة كلها بالمجان و نتخلى عن وجودنا وهويتنا القديمة . الآن حتى مسؤولى المملكة العربية السعودية يعلمون بأهمية الصمود و ينهون الحجة مع أمريكا، إذن كيف يفرح هكذا مثقفينا الحزبيين المفلسين إنْ لم يكونوا من الشحاذين لدى طغاة العالم على أمل أن يحصلوا على حصص دسمة من موائد أوسع يحلمون بها ؟إن المؤرخ مع إدراكه لحساسية و صعوبة الظروف فى المرور من هذا المرحلة من تاريخ الشرق الأوسط ، ومع تقديم هذه المقدمة اليقظة ، يدعو مسلمى المنطقة والعالم و خاصة المؤمنين بالله و القرآن و رسالة الرسول الأكرم فى ايران للتمعن فى هذه المدونات التى قدمت تدريجيا من أجل رفض تمسك المسلمين بالسيف لنشر الإسلام فى بداياته ومن ثم توسع البحث إلى حواشٍ أكثر جدية . لا شك أن الله قادر على أن يفتح ثانية أبواب الوحدة بين المسلمين .هذه المجموعة من المدونات التى تقدم بالعنوان العام " الإسلام و السيف " جاءت بهدف الرد على الاتهام " انتشار الإسلام بقوة السيف " و خلال ما يقارب سبعة أشهر فى مدونة http://naria.ir/ حيث أقدمها إلى مسلمى العالم من دون تدخل أو تحليل عام من أجل فتح نافذة

جديدة نحو الاتحاد الإسلامى و ربما يكون نداء لعقلاء هذه البلاد و الحريصين على العالم الإسلامى بضرورة الوحدة ثانية .من أجل التعرف على الإشارات التاريخية و المداخل الجديدة التى وردت فى موضوع تاريخ و حضارة الشرق الأوسط ، يمكن الرجوع إلى المجموعة " تأمل فى بنية تاريخ ايران " (ثمانية مجلدات) من تأليف صاحب هذا القلم .

الكاتب : ناصر بوربيرار

المترجمه : هيجان

الاسلام و السيف ۱

اكثر جهد و سعى اعداء الاسلام تركز فى مسار الربط بين الفكرة الاسلامية و كفائة فى استخدام السيف، وكانت الآلية التى استخدمها هؤلاء المعاندين الماكرين، والاكثر منهم الاصدقاء المتساهلين واللامبالين، هو التوسل الى آيات القتال فى القرآن الكريم الذى نشاهد الكثير من هذه الآيات فى سورة البقرة.

اليوم يعتبر الكثير من غير المسلمين وايضا المسلمين الذين قبلوا رسوخ الاسلام فى العالم من خلال ضرب السيف لجنود الاسلام، ان الاسلام هو دين السفك والعقاب وقطع اليد و الرقاب والرجم والتخريب الجاهل للثقافات الذى يلاقيها قبله! وكان الوطنيين العرب احرص الناس على رسخ هذه العقيدة والفكرة فى العالم، هؤلاء الذين يخشون من ظهور فرضيات تاريخية جديدة للشرق الاوسط، ودون امبراطورية الساسانيين لم يستطيعوا ان يكرروا اساطير فتوحات القادسية، وجلولاء، ونهاوند، ويرون سيفهم الافتراضى عاطل، يقومون بدعايات ضد مجموعة "تأمل فى اساس تاريخ ايران" ، حيث هناك اشخاص فى مراكز جامعية فى باكو عاصمة آذربيجان، لم يصمتوا لحظة من تفشى الاقوال الذاهلة حول هذه الكتب! تتصدر الدول العربية فى هذا الأمر، المملكة العربية السعودية والمنظرين الرسميين والمثقفين فيها، الذين يرون الدخول الى قضايا صدر الاسلام غير ضرورية، بل اجرامية، وتكفيرية. لم يكن هذا الموقف الذى اتخذوه ساذجا و تابعا للاساطير و دون سبب وغيرقابل للفهم، بل ان الدولة الاسلامية التى تعرض السيف فى علمها الرئيسى، تحت شعار "لا اله الا الله" الشعار الرئيسى للمسلمين، يمكن ان يدرك نوعية نظرتها الى الاسلام. لم يوجد حتى الآن احدا من بين كل المنظرين والمنورين الفكر المتعالين فى العالم اللاسلامى حتى يسئلهم: ماهو التناسق والتجانس بين كلمه لا اله الا الله والاشارة الى السيف؟ الا ان اضافة السيف الى بيان "لا اله الا الله" شعار المسلمين الاساسى، او ربط يد خطيب الجمعة بالسيف، وفى زماننا بالبندقية، يحث شك رسوخ هذه الفكرة مصتنعة من قبل الاجانب فى ارض الكعبة والمراكز العبادية الاخرى للمسلمين، الذى اكثر من الفئة يبلغون بامتزاج هداية الاسلام مع الخوف من سيف المسلمين؟ الآلية التى يستخدمها اليهود، باسم الارهاب الاسلامى والفكرة التى هى صنيعة الكراسى المسببة للشقاق والخلاف وايجاد الخوف بين المسلمين نفسهم وبين المسلمين وغير المسلمين. واضيف ان حامل راية الفرقة

الشيعية وهو على بن ابى طالب يرسموه مالک نوع ذوحدين من هذه السيوف الصنيعة، فى حين ان علم الآثار لم يثبت حتى هذه الحظه وجود آليات حرب فى صدر الاسلام، ولم يذكر القرآن الصديق، حد الخنجر والسيف. واقول مرة اخرى ان المؤرخ يعطى اعتبارا فقط وفقط الى المستندات المتزامنة مع فترته التاريخية فحسب ولم يتابع اى قول وبيان وحديث ورواية تبتعد عدة قرون من الفترة الزمنية التى يبحث حولها. وفى الواقع ان القرآن لم يشير الى الحروب الشاملة، كما ساقول بقدر ما استطاع، بل ان آيات القتال فيه تبين الرأفة والتفاهم والطاقة المتأثرة فى وصايا مؤكدة، وتدل ان مراعاة الآخرين والتجنب من الحقد والمقابلة بالمثل، الى حدما يوصى ويبلغ بها الله والنبى الاكرم (ص)، حتى المحاولة الى الدفاع عن النفس يستلزمها صدور مبرر من القرآن مسبقا:

وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ (البقرة)

الجوهر و فحوا هذه الاوامر و الوصايا تعود فحسب الى ظروف المقابلة بالمثل والدفاع عن النفس بقيد انذارات واحتياطات كثيرة وعدة شروط يشترط بها القرآن الكريم. ومن الواضح ان العمل بهذه الاوامر لم تشمل الاحداث التى تحدث فى اهتياج حرب رسمى كبير وشامل. لايتيسر فى الحرب رعاية الانصاف، ولايستطيع ان نلاحظ وننتظر حتى يضرب العدو، حتى على اساس هذه الايات المنورة نأخذ بالثأر بنفس مقدار الخسارة. فى الحرب لاتعنى الرعاية والتجنب من الافراط، بل مرسوم و واجب ان تضربوا اكثر، وتقتلوا الاعداء، حتى ان لم يجعلوا خال على وجوهكم. كل هذه التعاليم المتعالية بشروطها اللازمة تسمح فقط للدفاع عن النفس، حين تبلغ للدين حتى مرحلة قتل المتآمر المعتدى، حتى حوالى بيت الله وفى الشهر الحرام ولايستطيع تعبير هذه الايات بالحرب الشامل وهكذا انى لا افسر آيات القتال تتعلق بساحة الحروب الرسمية. هذه الايات تبين فقط واجب الشخص فى تقابل مع المعاندين والمتآمرين وليس فيها الاجماع والشمول السائد فى الحروب الشاملة.

هذه الاوامر والتوجيهات تخبرنا عن ظهور عصور جديدة فى بداية حياة الاسلام، الذى هى عصور المقابلة مع المعتدين. تأذن آية 39 من سورة الحج بالمقاتلة مع الاشخاص الذين يُظلَمون و الله يطمئنهم بحمايته وهو قادر على نصرهم. فى آية 12 من سورة آل عمران تذكر ان الكفار قريباً سيغلبون، وتؤكد آية 111 من السورة نفسها، ان المخالفين لايستطيعون ان يضروا بالمسلمين، كما ان آية 22 من سورة الفتح تخبرنا عن ذلة الكفار وعجزهم فى مقابلتهم مع المسلمين، واخيرا آية 195 آل عمران تذكر ان الله يكافىء الرجال والنساء الذين يأوذوا ويقتلوا فى سبيل الله. على هذا النحو ان علاقة آيات القتال بالحروب الرسمية

تحتاج الى مراجعة وفحص، حتى ان الدفاع عن النفس لايفتح طريقاً لضرب السيف والحروب الواسعة فى ساحة الاسلام. فى حين ان الله يوصى فى آيات 8 و9 من سورة الممتحنة ان لانعتبر كل شخص عدو دون سبب وحتى يأمر بالرأفة والملاطفة مع غير المؤمنين الذين لم يسعوا للقتال مع المسلمين، ويفصل حسابهم عن المعارضين السياسيين والعسكريين وهذه هى الفطرة الحقيقية للاسلام الى المجتمعات الانسانية و وصايا القرآن المتكررة والمؤكدة بمراعاة الاخرين واجابة الانصاف، والرأفة والتجنب من الجدل والسفاكة حتى الامكان. فى القرآن الكريم، تختلف لغة الحرب عن القتال و ساوضحها تالياً.

الاسلام و السيف ٢

مشاغل ومتاعب الحياة اليومية التى تعانى منها الكل، التأليف دون مساعد فى مجال دون خلفية مثل هذا، العداوة غيرالاخلاقيه باشكال مختلفه التى لا يمكن شرحها، ادارة صعبة لمركز ثقافى غير مزدحره ومغضوب عليها من قبل الاجهزة الحكومية الرسمية، عدم التوازنات اليومية التى هى حصيلة هذا و ذاك، حيث فى محضر المحكمة و فى ابسط التظلم تراها بعين امك بقصد الانتقام ونقض الحقوق، و رويه اسمك وحده يهدى المحكمة للقساوة، عدم العنايات الكثيرة التى كانت دائما ترافق وحصيلة ونصيب مباشر وبداهى ومعتاد للعازفين بالالحان الحديثة، والحساسية التى تستلزم للدخول الى تعاليم القرآن، حرضنى على تأجيل البحث حول موضوع زخرفة الاسلام بأخذ السيف منه والان بما اننى لم ارى الاستعداد الضرور والمناسب لمتابعة هذا البحث طويل لكننى ارى انه من الضرورى ان استمر فيه.

قيل ان آيات القتال فى القرآن الكريم لم تقصد الحرب وسفك الدماء دون العقلية والموسعة، وتسمح بالدفاع عن النفس بتذكرة مشددة فقط، يكرر تأكيداته للجميع أن هذا السماح لم يكن مبرر للانتقام العفوى وذريعة لتصفية الحسابات، والشرط الاولى هو الاضطرار لايجاد امكانية البلاغ والدفاع فى سبيل الله. على هذا النحو يجب ان اتناول البحث حول مصطلحات تعنى ان هناك اشارات متينة فى القرآن الى الحروب فى صدر الاسلام: الحرب، الجهاد، واليوم، مثل يوم حنين ويوم بدر وغيرها، بمعنى يوم الحرب. اظن ان بحث كل واحدة من هذه المصطلحات فى القرآن تتطلب محاورة مستقلة، ومفصلة والتى التدقيق فى النظرة والفكر من مواصفاتها المميزة، ابدء بمصطلح الحرب: هذا المصطلح لم يتكرر فى كتاب الله كثيرا وجاء اقل من 7 مرات فقط ولم يقصد باى واحد منها الى حرب شامل، واهمها التى جاءت فى آيات 276-281 من سورة البقرة فى ذم الرباء. اغتنم الفرصة هنا لاقول ان القرآن المبارك فى حالات قليلة أشار الى حرمة الأكل والشرب والسلوكيات والعمل، وفى كلها هناك شروط لاسقاط حرمتها، الا الرباء والشرك، " فأذنوا بحرب من الله ورسوله " يبين فى هذا بيان غضب الهى، يحث التأمل والتردد، والذى لامثيل له فى القرآن ولم يضعف بقوة اى تفسير ولايوجد قبيح يليق حد هذا التمثيل سوى الشرك. حسب ظنى ان الاعلان المحكم عن حرمة الرباء والنهى عن المسكرات والتلاعب والمشعوذات الاخرى السائدة فى

المجتمعات، مثل القمار ومنح الجوائز وغيرها هى محاربة مباشرة من القرآن الكريم مع اليهود وحرمانهم من اخذ الثروات المسلمين بواسطة اجندة الكنائس، الذى من البداية ليس لها معيشة سوى الرباء وبيع الشراب وبساط اللهو والتسلية المحقرة، وبوجود هذا الأمر المؤكد فى حرمة الرباء الذى يعادل المحاربة مع الله ورسوله كيف يبرروا استلام الربح فى بنوک تحت رعاية الحكومات الاسلامية، ثم النقود التى يسلمها لهم الناس الذين يخشون الله وبأمل اجابة دعوة الله سلموها للبنوک بشكل قروض الحسنة ودون ربح، يعودوها اليهم بارباح نجومى والف منة ورشوة وذهاب واياب حتى تتزايد ارباح البنوک اهتياجيا ويضطر المنتج ان يزيد ارباح هذه البنوک على سعر البضائع المنتجة، وينكسر ظهر المستهلک من ثقل سعر البضائع و الخدمات!!!؟

اشارة اخرى فى القرآن الى الحرب هى آيه 64 من سورة المائدة، ومرة اخرى الكلام عن مؤامرات اليهود وسعيهم لاشعال فتنة الحرب وتصرح الآية عن خيبتهم فى اشعال هذه النار، تحكى آيات 55 و 56 من سورة الانفال عن ناقضين العهود، يقول الله عز و جل: فان تثقفنهم فى الحرب، يبين ان هنا ايضا يقصد احتمال الحرب وليس الحرب نفسه. واخيرا نصل الى آيه 4 من سورة محمد(ص) والذى امر بحرب دون رأفة وبما ان هذه الآية ايضا تتحدث عن "اذا" وليس الحرب الواقع لكن الصورة المستترة فى هذه الآية هى اثارة وصية الشقاوة فى الحرب:

رغم وجود عشرات التفاسير والتراجم المتباينه لهذه الآية، لكن كلها تحكى عن هذا الاستنتاج من الآية. فهل تعنى هذه الآية الشريفة تعبير هذا النموذج وان كانت هذه الاية واجب عام، لم تكن تقصد فترة زمنية محددة فهل نحن مكلفين اليوم عند مواجهتنا مع الكفار ان نضرب رقابهم ونشد الوثاق عليهم حتى يفتدوا ويضعوا اموالهم وممتلكاتهم، وهل توجد فى القرآن فتوى اخرى بهذا المضمون حول المقابلة مع الاعداء و الكفرة؟ فهل يمكن ان نضرب رقاب الكافرين فى البداية ثم نشد الوثاق بعدها واخيرا نحررهم بعد الفدية والمنة عليهم؟ ولماذا الرقبة والرقاب التى جاءت بمعنى العبد بشكل مفرد وجمع فجأة تظهر هنا بمعنى العنق، و يجب ان نسئل لماذا فى آية 5 من سورة مسد وفى آية 13 سورة اسراء كلمة الجيد والعنق جاءتا بدل الرقبة وهل توجد آية اخرى او نص عربى من النصوص العربية القديمة تعنى الرقبة والرقاب فيها العنق؟ فتبين بوضوح ان فى هذه الآية سعى المترجمين مثلما فى آيات القتال، لتشويه كلام الله، والقاء فكرة رواج ضرب الرقاب فى الاسلام، و اقول ان المسلمين وتابعين القرآن يجب ان يتعلموا اللغة العربية ويرتبطوا بالقرآن دون واسطة واؤكد ان اعداد وتبليغ اللغة الفارسية فى القرون البدائية من الاسلام كان بهدف ايجاد فجوة بين مشارق العالم الاسلامى ومغاربها وفى المرحلة الاولى بهدف ابعاد الايرانيين من درک المفاهيم القرآنية.

الاسلام و السيف 3

حان الموعد لنترک المجاملة، واستوجب على العقلاء و متفكرين ان يشنوا حربا علنيا ضد اللاهوية الثقافية الموجودة ويحاربوا الترتيبات والتنظيمات التافهة واللااساس لها، التى تحولت الى معتقدات وطنية فى

المجالات المتنوعة، ولايخشون فى مواجهتهم المبتلين والمشغولين بتكرار وتبليغ واملاء مواضيع وهمية حول الهوية والكيان والدين وممتلكات التاريخية، وبادراك معمق للحقائق الذى مسخت وذابت بعد ما تلطخت بمعجون من مزورات الجامعات الكنائس الغربية، يرافقوا الجيوش المنفردة او المجماعات القليلة للمحاربة ضد اكاذيب المؤرخين والآثاريين ومراكز معرفة ايران المقرفة والمحتالين القدماء الذى خلال مائة عام الاخيرة انفتح لهم المجال بلامنافس ان يصيحوا ضدنا وضد كياننا وهوية شعوبنا والثقافة القرآنية للمسلمين، والذين يسيطرون على الاجهزة الوطنية الرسمية والاعلامية ويحاربون هذا الجيش الحديث بكل قواهم، وعلى اساس تقاليد اعداء الحقائق يضيفوا على اكاذيبهم ببذاءة وعلى منهج اليهود فى هذا الهجوم الحديث بهدف ايجاد الرعب الثقافى!

الساحة والهدف الرئيسى لهؤلاء عملاء الكنائس الذين لم يتوقفوا من سعيهم ضد الاسلام والنبى الاكرم منذ الف عام ولم يتوفقوا هكذا فى الجولان بلامنافس اكثر من هذه قرن الاخيرة هو تدنيس ثقافتنا الوطنية بهذا الخيال الواهى واللامعقول وغير قابل الانطباق مع الواقع والشوويني الذى يزعم ان ايران منذ ظهور الاسلام تراجعت الى الوراء، وان المسلمين متأخرين وان القرآن اعطاهم الضوء الاخضر لاراقة الدماء على مدى التاريخ. كما نشاهد الكثير منهم لايزالوا يسموا العرب الذين نهض النبى من بينهم، بانهم مادون و جهلاء مطلق، ويستحقروا اللغة العربية الذى اختارها الله لتعبير القرآن، ويعتبروا تعاليم هذا الكتاب المبين مديونة ومرهونة لنبوغ ونبوة مخفية لآخرين مثل سلمان الفارسى الكذبة، وللاسف ان جماعة من بين هؤلاء التجأوا الى قراءة القرآن لكى من خلال ترجمته وتفسيره وتأويله كما يشاءوا وانحرافه يتركوا طريق الاسرائيليات القديم مفتوحا، يلوثوا نص القرآن بآمالهم القومية وبمكانة الله ويظهروا كتابه السرمدى بشكل ان الله يمدح الفرس وان النبى يتكلم باللغة الفارسية، ومن هذا المضامين القرينة بالكفر الذى توجد كثيرا هنا وهناك. والاسف ان هؤلاء الشاتمين للحضارة ومواهب العرب والاسلام الذى لدينا قائمه طويله من اسماءهم جالسين على كراسى الجامعات، ويحولون صفوف الجامعة الى منبرا للمحاربة مع الاسلام والقرآن!!! ألم يكن هؤلاء واقفين ومدركين باليقين على ان الاجهزة الثقافية لهذه الحكومة لم تراقب و لم تشرف على اعمالهم؟!!

«اليهود اذكى وامكر من ان يريدوا ينفذوا مخططاتهم المشؤومة بهيئة يهودية. ولهذا علماء اليهود اكتسوا بكساء الاسلام ولفقوا انفسهم بظاهر المسلمين المدعين التهذيب، بادروا بنشر خرافاتهم بين المسلمين، واستغلوا حسن ظن بعض الخلفاء وحكام الجور بهم وسوق اكاذيبهم بات يزدهر يوما بعد يوم، ونشروا قصصهم المصنوعة باسم تفاسير القرآن بين المسلمين. مروجين الاسرائيليات برفقة عدد من الراوين وناشرين الخرافات، صاغوا اساطير كثيرة حول حياة انبياء الله واحاطت سيرة حياة الانبياء العظام هالة من الكلام المزيف والاكاذيب وهذه الاساطير التافهة انتقلت فى صدر الاسلام بين المسلمين حتى ان فى القرن الثانى الهجرى، الذى ابتدءت نهضة كتابة التفاسير، هذه الروايات والاساطير الخرافية التى انتشرت بين الناس واصبحت بشكل احاديث على يد اشخاص مغرضين او ساذجين انتسبت الى النبى صلى الله عليه وصحابته جليلى القدر مثل على وابن عباس وامثالهم، دخلت الى التفاسير وملئت تفاسير القرآن بهذه

الخرافات والقصص الوهميةَ والذى يجب ان نقسم ان هذه المزورات حتى هذا الزمان توجد بين الكثير من التفاسير واحياناً واجهت القبول من قبل بعض الخبثاء.»(حميد محمد قاسمى، الاسرائيليات وتأثيرها على قصص الانبياء فى تفاسير القرآن[1]، ص2)

يبدوا ان السيد قاسمى ليس لديه اشراف تام على وسعة رسوخ الاسرائيليات فى الثقافة العامة ومعتقدات المسلمين الحالية حتى يعرف 150 صحابة مزيفه كما فعل الاستاذ الكريم واللامثيل له الشيخ مرتضى عسكرى، ولا زال يعتقد ان اليهود كتبوا تفاسير القرآن على اساس نقل من فرد الى فرد بين المسلمين فى القرن الثانى، ولم يصل الى هذه النقطة ان كل المزاعم بتواجد الكتاب فى العالم الاسلامى حتى القرن الرابع كلها مزورة وفى زمرة املاءات ابن نديمى، ويحتمل انه ليس لديه علم على ان الخط العرب حتى نهاية القرن الثالث لم يمتلك القوة واستحكام وامكانية تأليف الكتب. حتى اننا نعرف القرآن المدون والمحكم بشكل الكتاب فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى، ويحتمل انه لم يؤمن ان لايستطيع ادخال اى مكتوب قبل القرن الرابع الهجرى الى فهرس الثقافة الاسلامية دون النقد ودون ظن التزوير والزيف به، مع كل هذا بتذكرته فى باب ان كتابة التفاسير على القرآن المبين حتى اليوم ملهم ومتأثر من الاوهام وموهومات اليهود وتمت فى مسار نشر اباطيلهم واكاذيبهم حول كتاب الله الكريم، يخبرنا عن ظهور باب حديث من العقلانية المتشددة ومعرفة العدو فى الابحاث الاسلامية، الباب الذى ينير طريق المسلمين مثل هذه اشارات العلامة عسكرى.

«تراكمت اكاذيب واساطير مقيتة فى الحديث النبوى وسيرته، التى بوجودها يبدوا من المستحيل درك الاسلام الصحيح، ووجود هذه الاحاديث الكذب تسبب ان الاسلام يعرف بشكل خطأ » (مرتضى عسكرى، 150 صحابة مزيفه، ص 22)

والان يستطيع اثبات عدم صحة اكثر و بل كل المعطيات حول احداث صدر الاسلام باليقين ومن خلال الانغماس فى مواضيع كتب كانت آلية التفرق بين المسلمين، يبين ان مؤلفين لهذه الكتب كانوا يهوديين فى هيئة مفكرين مسلمين، بل قسم هام من هذه الاسماء والآثار ليس لها هوية تاريخية وثقافية، بل مثل فهرس ابن النديم، كانت فى الاساس صنيعة الورشات الجديدة فى مكتب الصناعة والتزوير فى سراديب جامعات ومتاحف كنائس الغرب او مباشرتا من تحف وصناعات اليدوية من اورشليم، صناعات لم يرى اصلها اى شخص لحد الان.

«مع كل ما رأيناه من اكاذيب واساطير وانواع التحريف فى الاحاديث لكن لازالت احاديثه لها مكانة موسعة فى النصوص الاسلامية، تسربت الى المستندات تعرف بمستندات اسلامية معتبرة، وذكر العلماء الكبار اساطيره واحاديثه بكل تفاصيلها فى كتبهم. نذكر فى هذا القسم فهرس من الكتب والمستندات الذى تسربت احاديثه فيها والعلماء الذين ذكروا احاديث من سيف لاظهار هذه الحقيقة المرة والغريبة. (مرتضى عسكرى، 150 صحابة مزيفه، ص 100)

الفهرس الذى يتلوا هذه المقدمة فى كتاب علامة عسكرى مطول حتى لايستطيع ذكره فى هذا الكتاب، لكن بما ان هذه الاسماء تعرفنا على كثرة وشمولية وفور المزورات فى الثقافة الاسلامية، وتقلص من جبروت اسماء هؤلاء الذين يعتبرهم البعض من اعمدة تدوين وتبليغ وتعزيز الثقافة الاسلامية، نذكرهم ملخصا وباسم المؤلف فقط دون الاشارة الى مولده او تأليفاته، حتى يستخدمها من لايحصلوا على كتاب الاستاذ عسكرى، والذى يعرفون الكتاب ليراجعوا الى صفحة 100 حتى 104 من هذا الكتاب المنبه:

« البغوى، ابن قانع، ابوعلى بن السكن، ابن شاهين، ابن منده، ابن عبدالبر، عبدالرحمن بن مده، ابن فتحون، ابوموسى، الذهبى، ابوزكريا، ابوالشيخ، حمزة بن يوسف، ابونعيم، ابوبكر خطيب، ابن عساكر، ابن بدران، ابن حزم، السمعانى، المقدسى، رازى، ابن الفقيه، حموى، عبدالرحمن، الحميرى، ابومخنف، نصر بن مزاحم، شيخ مفيد، ابن خياط، بلاذرى، الطبرى، ابن اثير، ابن كثير، ابن خلدون، ابن كلبى، ابن عرابى، العسكرى، غندجانى، ابونعيم، بلقينى، قلقشندى، اصبهانى، ابن بدرون، ابن منظور، الزبيدى، ترمذى، النجيرمى، ابن حجر، متقى هندى، عقيلى، ابن جوزى وسيوطى"

هذه كل الاسماء المعتبرة فى تعريف الثقافة والتاريخ والادب الاسلامى حتى القرن العاشر الهجرى، الذى يعرفهم الاستاذ عسكرى تابعين لمزورين اليهود. كما يعرف شعراء شهيرين مثل مرزبانى، دارقطنى، ابوبكر الخطيب، ابن ماكولا، رشاطى، وابن الدباغ هم مخلوقين ذهن سيف اليهودى، وفى النهاية باضافة جملة " والآلاف من الكتب الاخرى من المؤلفين المتقدمين والمتأخرين والمستشرقين" يغلق ملف المزورات فى الاسلام بشكل يلزمنا ويكلفنا بان نترك التطرف والاملاءات، ونتوجه الى الحداثة فى الفكر المحافظ على الاسلام، والتجنب من المكاشفات المهملة لهذه المكتوبات والتوسل المطلق الى السند الاكثر وثوقا واطمئنانا لدين الموحدين اى القرآن الكريم.

واضيف ان فهرس الاستاذ عسكرى ايضا فيه نقائص سأتناولها واقول ان المقدمين والمدلين بالمعلومات التاريخية والثقافية كيف قاموا باعمالهم لتدنيس الاسلام بالجدل والسفاكة بجدارة، حتى نتصور اثر تفشى فيروس صناعة الكاذيب اليهودية ان قتل الكفار كان من فخر المسلمين بصورة عامة، ودون الانتباه الى وصايا القرآن نظن ان رسول الله واصحابه لم يعدوا يوما من ايام الدعوة دون ضرب السيف. وكما يقولوا ويكتبوا ان بعد وفاة النبى عالى الشأن صلى الله عليه وسلم حتى نهاية الفتوحات الاسلامية، نشر الاسلام لم يتم الا باستخدام السيف!!!

عدم الانتباه المستهتر الى التعاليم القرآنية، توسع فى زماننا حتى ان فى الحكومة الاسلامية يأخذوا الرباء من المسلمين اكثر من الارباح الذى يأخذوها من اليهود، وفى حين ان القرآن يعتبر الشعر هو متابعة لتقاليد الضالين، يحولون كتاب الله الى اشعار بعنادة، ودون الالتفات الى امر الله الذى يكلفنا منذ فترة معينة ان نعتبر تابعين التوراة والانجيل مشركين و رجس تأخذ الجزية منهم، فوضوا المقاعد فى مجلس الشورى الاسلامى الى اليهوديين والمسيحيين، وباطلاق تسمية الزردشتيين على آلاف الكفار الاخرين الذى صُنعوا فى عرش الشركات البريطانية الهندية وبتراب اليهود، ودينهم وكتابهم مزور ودجل يفوضوا لهم مسند فى

مجلس المسلمين باعتبارهم ايرانيين قدماء تابعين لحسن العمل، لكى بالاضافة الى كل الاوراق الذى يسودوها طلبا من المسلمين وكل الدعايات الذى يعملوها ضد الاسلام، لاتفوهم الفرصة ايضا لاستخدام مراكز التقنين الرسمى فى البلد، واذا اجابوا ان فى زماننا بدل التبعية من اوامر الله يجب ان نهتم بفضاء ديموقراطى عالمى، يجب ان نسئلهم ازاء وجود كم الف من تابعين لاوستا والتوراة والانجيل توجب تفويض مقاعد لهم فى المجلس الاسلامى، فكم مقعد برلمانى خصصت للملايين من المسلمين فى المانيا وفرنسا وبريطانيا واميركا من هذه الديموقراطية المزيفة الذى عميت اعينكم وصمت اذانكم من القرآن ؟!!! واذا تذرعوا ان القرآن اوصانا وكلفنا بمراعاة الآخرين، انا اسئل، من بين كل هذه الاوامر المؤكدة والهامة القرآنية التى لم تراعونها، لماذا لم تنسوا فقط مراعاة اليهود والمجوس وتعتبروها واجبة ومشمولة فى الوصايا القرآنية؟!!!

[1] - اسرائيليات و آثارها على قصص الانبياء فى تفاسير قرآنية

الاسلام و السيف 4

فى القرآن الفصيح توجد عدة منعطفات لفظية لم تعبر، والذى لازال لم يتوضح للمسلمين وغير المسلمين حكمة استقرارها، وتترأسها الحروف المقطعة مثل "كهيعص" و"الم" و"حم" و"ص" و "يس" وغيرها، والذى على الرغم من كثرة الاشخاص الذين انتبهوا اليها و حاولوا فتح اسرار رموزها و قصد استخدامها، الا ان لازال لم يستطيع احد ان يدرك ويفتح اسرار رموز هذه الغمزاة فى البيان الالهى ولا زال لم يتيسر ادراك قصده من وضع هذه الحروف المنفردة والمركبة على مدخل 29 سورة من سور القرآن، على الرغم من كثرة الظنون حولها. بحث هذه انحناء النصية فى القرآن تساعدنا كثيرا فى بحثنا حول موضوع الاسلام والسيف.

الانحناء الثانى فى عدد لا بأس به من كلمات ومصطلحات عربية فى القرآن التى لم يتعين معناها على احد، و وضعوا على هذه المصطلحات، تصورات وتعيينات الذى لم ينفع المفسرين والمترجمين حولها وبل الاهم من هذا ان التوضيحات المقدمة حول هذه المصطلحات لم يثق ويطمئن بها احد. لكن فى بعض الاحيان تسبب بانحراف القارىء من الاشارات القرآنية المبينة أوالاستنتاج الخاطئ من الآيات. ان اردت اذكر امثلة من ابسطها، فيكثر عددها، لذا فانى اكتفى بالاشارة الى عدد منها:

روح القدس: لم تستخدم هذا المصطلح فى التوراة، وجاء فى الانجيل. مفسرين الكتاب لم يقدموا معنى منفرد لهذا المصطلح وقدموا توضيحات غامضة حولها:" روح القدس، الاقنوم الثالث من الاقانيم الالهية الثلاثة..." تكرر هذا المصطلح اربعة مرات فى القرآن، والذى ثلاثة منها فى الاشارة الى النصرانية ومن ضمن العطايا الالهية الى مريم العذراء. وجاء مرة فى آية 102 من سورة النحل ويشير الى حامل آيات

القرآن، اذ فسرها المفسرين بجبرئيل، والذى يتباين مع الاشارات الثلاثة السابقة الى روح القدس فى القرآن كما يتباين مع روح القدس فى انجيل. من باب معنى مصطلح روح القدس لايستطيع الاستنتاج اكثر من هذا ولازال مفهوم هذا المصطلح مكتوم عند ربنا.

طور: عبروا عن هذا المصطلح بمعنى جبل طور، فى حين ان جاء فى القرآن دون ادراج اسم جبل، و يختفى ما يقصد به الله. تبين اهمية هذا المصطلح بادراج سورة فى القرآن بهذا الاسم، فى بداية هذه السورة " والطور والكتاب المسطور" اخذ المفسرين والمترجمين تبيين طور باعتباره جبل على محمل الجد، واعتبروا ان مهمة تفسيره انتهت، حيث اينما اشار الله فى آيات كتابه الى جبل غير معين؛ كما فى آية 171 من سورة المباركة الاعراف، كأنهم يريدوا يذكروا الله بانه نسى اسم الجبل، يضيفوا بين قوسين "الطور" لاحقة على اسم الجبل!!! وفى المقابل اينما وجدوا كلمة الطور بمعرفتهم الفرضية، اعتبروه جبل طور!!!

لكن فى واقع الامر انه لازال لم يتبين المعنى والقصد من اشارة الله الى الطور ولازالت من جملة اسرار التعابير الالهية.

المن والسلوى: هذا المصطلح الذى جاء فى التوراة وثلاثة مرات فى القرآن، وفى كل الحالات يشير الى عنايات الله الذى خص بها بنى اسرائيل فى توفير الطعام لهم بعد خروجهم من مصر، لا زال دون معنى لغوى. المفسرين والمترجمين كأن التدخل فى تعابير القرآن اصبح يدنس كبرياءهم، وكأنهم لايريدوا ان يخضعوا لعدم ادراكهم التام لبعض المصطلحات القرآنية، عبروا عن هذين المصطلحين بتعابير من السلوى الطائر حتى العسل والمن (الغذاء السماوى) مع قصص احلى من هذه المأكولات، وتكهنات واضح الفضول والتطفل منها. الا يجب ان نسئلهم، ان اراد الله ان يقدم التعابير عن العسل والسلوى الطائر فى مصطلح المن والسلوى، لماذا لم يذكر مصطلح العسل نفسه كما جاء فى آية 15 من سورة محمد؟ حتى نستنتج من هذا السوال اننا لم ندرك ما معنى التسمية الذى هى عناية اخص بها الله قوم اليهود حين حيرتهم. من هذا المنفذ ربما نستطيع ان نفترض ان مائدة الله على هؤلاء الناس البغيضين هى هدية سماوية، الذى ليس لها تسمية على الارض ولا زالت لم تسمى.

سبعا من المثانى: فى توضيح هذا المصطلح الذى ضل دون معنى، جاءت توجيهات محيرة ولم تكن سوى اطناب وتشويش، وتحرض على الحيرة، موشوشة وغير مرتبطة حيث تبعد ذهن الباحث عن متابعة القضية. جاء هذا المصطلح مثل كلمة الكوثر مرة واحدة فى القرآن، جاء فى آية 87 من سورة الحجر، "ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم" وفى سورة الكوثر " انا اعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر" فى الحالة الاولى وهب الله الرسول عطية ثمينة حتى كأنها تعادل القرآن وبوصف الآية التى تتلوها اثمن من كل الممتلكات، وفى الحالة الثانية يشير الله الى عطية انزل مقاما حيث يستطيع النبى ان يرد عليها بالصلاة لله والنحر. هنا ايضا مثل المن والسلوى يستطيع القول ان عطايا الله الذى يخص بها نبيه المختار،

عطايا مميزة وجديدة المعرفة وخاصة، حيث اللغة العربية العامة والمتعارفة ليس فيها وصف للخطاب بهذا المصطلح ولم يضع لها مصطلح لسبب عدم وجود خلفية لها.

وعلى هذا النحو لم نعرف ماهى النار الذى اعدها الله للكفار ووقودها الناس والحجارة، ويوصفها فى آية 24 من سورة البقرة ما هى من ظاهرة. ولم نعرف مايقصد الله من النفخ فى الصور الذى كررها الله فى عشر سور قرآنية ونعتبر وقوعها حاسم ولاريب فيه ولم نعرف معناه اللغوى، لان علم هذه الاوصاف والالقاب عند ربک ويهدينا بها الى مقولات ومراتب سماوية خفية، والذى عجزت اللغة العربية فى معرفتها وتسميتها حين نزول القرآن بسب فقدان خلفية لها. على هذا النحو يجب القول دون مجاملة واخفاء ان كل تكهن وكتابة هوامش وبين القوسين حول هذه المصطلحات لم يكن سوى خزعبلات فرديه وفى حالات تدخل لا مبرر له فى نص القرآن الكريم، لان القرآن المبين غنى فى الهداية اللغوية للعباد فى اى حالة ومقياس.

هذه الامثلة تنبهنا ان لانعتبر القرآن المجيد مكان لتظاهر انفسنا، ولانتجاوز حدودنا، ونعترف حين العجز عن معرفة مفاهيم القرآن ومعانيها، ولا نعتبر انفسنا مصححين ومحررين لكلام الله، ولانوفر ذريعة للمشاغبين بتكهناتنا السخيفة والتافهة، والذى من طريق هذه التفاسير وبمواصلة محاربتهم مع الاسلام والعرب، عن قريب ان يسموا القرآن بانه صحيفة فارسية، كما يعتبروا بوقاحة ان ابراهيم خليل الله، كان زردشت سبتمان!!!

واخيرا، الانحناء اللغوى الاخير فى القرآن وهو اوضح دليلا على صحة هذا المدخل هى اثنتى عشر مصطلح فى عشرة من سور القرآن والذى تتلوها عبارة "ما ادراک" مباشرتا. والذى تذکر الى النبى الاكرم والى العباد بوضوح وعلنيا انهم عاجزين عن درک معنى هذه المصطلحات، حيث فى حالات لايجاد امكانية الدرک الاكثر بعد مايذكر "ما ادراک" يوضح حول هذا المصطلح النقطة الهامة ان كل هذه المصطلحات نراها فى السور القصيرة المكية، وان تكررت هذه المصطلحات فى سور وآيات اخرى لم تعد تتلوها "ما ادراک" والذى تبين دقة التعبير القرآن علينا وبوضوح ان بعض الآيات وربما السور، لم تطابق الترتيب الزمنى الموجود لها. نتناول البحث حول هذه المصطلحات:

الحاقة: استخدمت هذه الكلمة مرة واحدة فى بداية سورة بهذا الاسم.

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاکَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾

ثم تخبرنا السورة عن هلاک قومين عاد وثمود، اثر ثمانية ايام من الطوفان الشديد والثقيل، فهل شدة الاعصار وطيلة مدته الذى لم يجربوه العرب قبل نزول القرآن كان سبب عدم تسميته قبل نزول الآية والتسمية المجهولة والتذكر بما ادراک للعباد؟

لو يوجد اسخف واضحک من هذا الموضوع ان بوجود تأكيد القرآن على عدم معرفة العباد بمعنى الحاقة، نعرف الان مفسرين ومترجمين يذكرون منزل القرآن ان خلاف ما ذكرت فى القرآن فاننا مدركين ومطلعين

على معنى الحاقة وهى تعنى الواقعة التى ستقع!!!

سقر: نرى هذا المصطلح فى آية 26 و 27 من سورة المدثر:

فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴿٣٠﴾

هنا ايضا نفس الحالة. يتكلم عمن يعتبروا القرآن قول مسحور من بشر، ويوعدهم الله بسقر، ويذكرهم مباشرتا انه لم يوجد احد يعرف ما معنى السقر وكما الحاقة يوضح الله عذابا موحشا ويربطه بعدد تسعة عشر، يتبين ان اللغة العربية لم تحتوى على هذا المصطلح حين نزول القرآن، حيث ضمن تذكرته بالجهل الشامل تجاه معرفة هذا المصطلح، يسميه السقر لكن بعض المفسرين والمترجمين دون الانتباه الى تذكرة ربهم فى عدم اشرافهم على معنى سقر يترجموه بجهنم. ولم يتبين بعد كيف ربط هؤلاء المفسرين والمترجمين عدد التسعة عشر بعدد حراس جهنم والتى تعتبر بوضوح فضول وثرثرة فى معنى آيات القرآن واملاء لرأيهم الشخصى بدل نشرا مهذبا لنص هذا الكتاب الحكيم. والنكتة لبعض المترجمين انهم ترجموا كلمة البشر فى الاية بالبشرة وترجموها بأن تسود وجوههم!!! ان كلمة سقر جاءت فى آية 48 من سورة المباركة القمر ايضا لكن لم يتلوها توضيحاً جديداً. من هذا السياق نستنتج بلاريب ان سورة القمر نزلت بعد سورة المدثر من حيث الزمنى. هذه الطرق البينة والصامتة فى القرآن الكريم كثيرة، حيث تيسر التصحيح فى القضايا الذى نبحثها بتأمل، والذى سأكشف عنها انشاالله.

يوم الفصل: نجد هذا المصطلح فى آيات 13 و14 من سورة المرسلات.

لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

هنا ايضاً يؤكد ربنا على موعد لنزول عذابا مقررا آخراً، للمنكرين والمكذبين، بتذكرة عدم المعرفة العامة به باسم "يوم الفصل". هذا المصطلح جاء فى آية 21 من سورة الصافات وفى آية 40 من سورة الدخان، وآية 17 من سورة النبأ، لكن دون درج قيد "وما ادراك". تشهد هذه الدلالات بوضوح ان زمان نزول سورة المرسلات مقدمة على سورة الصافات والدخان والنبأ وايضاً تبين ان الالحاح فى تنوع الالقاب والاسماء فى القرآن المجيد، على مدارج ومناسك مختلفة من احداث القيامة، لم يكن على سبيل الصدفة، ويجب ان نعتبر كل واحد منهم على فصل وشكل جديد من التعامل مع الجماعات المختلفة من الكافرين. هنا ايضاً اطلق المفسرين والمترجمين على يوم الفصل معنى يوم فصل الحق من الباطل، يوم الحكم واليوم الاخير الذى عبر بصراحة عن عدم درك معناها. وكل من هذه المعانى التى اطلقوها على هذا المصطلح جاءت فى القرآن المبين لتبين المصطلح الخاص بها. هؤلاء المفسدين كيف يفكرون و كيف تجرئوا ليكتبوا ردا على كلام الله، يدخلوا الى هذه المصطلحات بفضول و بتفاخر، وينكرون الجهل تجاه درك معنى هذه المصطلحات التى يؤكد القرآن عليها بتقديم معانى من نوع جديد؟!!!

يوم الدين: نجد هذا المصطلح فى آية 17 من سورة المباركة الانفطار.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

نجد هذا التركيب بوفور وفى آيات 4 من سورة الفاتحة وآية 3 من سورة الحجر، وآية 82 من سورة الشعراء، و آية 20 من سورة الصافات ، وآية 78 من سورة الص، وآية 12 من سورة الواقعة، وآية 26 من سورة المعارج، وآية 46 من سورة المدثر، واخيراً فى آية 11 من سورة المطففين، وآيات 15، 17 و18 من سورة الانفطار. وعلى هذا النحو وعقلياً يجب ان نقدم زمان نزول سورة الانفطار الذى فيها قيد "وما ادراك" على السور الاخرى، بما ان هذا الترتيب يكذب الزعم حول ترتيب زمان نزول السور، لكن سأكتب فى مكاناً آخر ان ماهى المصلحة من هذه الابحاث. وهنا نعرف مفسرين ومترجمين كثيرين اطلقوا معانى اخرى على يوم الدين، على الرغم من ان الله قدير، استحال دركها حتى بتأكيد آخر، واطلق المفسرين عليها يوم الجزاء وعلى هذا النحو فى قاموس هؤلاء يكون معنى كلمة الدين هو الجزاء!!!

سجين والعليين: نتعرف على هذين المصطلحين فى آية 7 وآية 17 من سورة المطففين:

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾

هذا التوضيح الالهى حول كنزين من المعلومات، الذى تصنف وتسجل وتصور الاعمال الحسنة والسئية للبشر بشكل منفصل وعبر عنها القرآن القويم فى اشارات اخرى باللوح المحفوظ. بلا شك ان السجين والعليين واللوح المحفوظ تسمية لاليات وامكانيات فى العرش والذى تجهز مستندات للتقديم فى محكمة القيامة، حيث كما ذكر القرآن لايستطيع الفارين ان يتحاشى فى محضر الله:

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾(يس)

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿٢٠﴾(فصلت)

ومن الواضح ان ذهن العرب لم يكن يعرف هذه المصطلحات فيذكر الله عدم ادراكها بصراحة، ولحسن الحظ تتوقف هنا تخيلات واوهام المترجمين والمفسرين فى خلق معانى للسجين والعليين، وكما شاهدت انهم خضعوا لتذكرة الله حول عدم معرفة مفاهيم هذه المصطلحات! والنقطة الاخرى حول سورة المطففين ان بما جاء ذكر مصطلح يوم الدين دون توضيحا يتلوه فاذن لا ريب ان هذه السورة نزلت بعد سورة الانفطار الذى يوم الدين كان فيها مصطللح غير معروف.

طارق: نرى هذا المصطلح جاء مرة واحدة فى بداية سورة بنفس الاسم:

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾

لم تتحدث هذه السورةعن عذابا الهى بل قصيدة رائعة حول خلق الانسان والقدرة على رجعته واصالة القرآن وفيه الآية الرائعة "يوم تبلى السرائر" الذى تجعل الرغبة فى الانسان والاشتياق لرؤية ذلک اليوم.
فى حين انه لازال لم يتبين لاحد مكان وموقع الطارق فى الفلک الشاسع المنطبقة مع التذكرة الالهية، لكن البعض عرفوها بنجمة الليلة الاخرى (ربما لكى لاتخلط مع نجمة اليوم الآخر) او الكوكبة العملاقة ولانعرف من اين وكيف وصلوا الى هذه المعرفة؟!!!

عقبة: جاء هذا المصطلح مرة واحدة وفى آيات 11 و 12 من سورة البلد:

أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾

اعوذ بالله، سبحان الله على هذه المتانة والفصاحة فى تعابير القرآن. هذه القصيدة السماوية التى تسمى سورة البلد تفضل وحدها على كل المزاعم المندرجة فى بيان حقوق الانسان العاطلة. تتحدث عمن يتفاخر بماله ويتلفه ولاينظر الى اعماله، يقول القرآن: الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين حتى لا يترک عقبة من ماله؟ ويذكرمباشرتا ان لم يوضح معنى العقبة على الناس، ويوضح ان العقبة هى آثارمحاولات لسلسلة حسنات الى الآخرين، فک رقبة..... الا تحدثنا هذه الايات ان الاسلام كيف حول المسلمين؟ الا تبين ان الاسلام اسس اساس الاعتناء بالاخرين اسسه، فى حين ان معنى العقبة لم يكن واضحا لمخاطبيه؟ البته سوى المفسرين والمترجمين الذى خلاف ما وضح وذكر ربهم وضعوا على العقبة معنى الطريق الضيق!!!
فى الحقيقة لا يستطيع الحكم سوى ان اقول انهم لم يعرفوا اجمالى كلام الله، بل مصطلحاته فى حد رونق ارتزاقهم!!!

ليلة القدر: نرى هذا التركيب الحصرى مرة واحدة وفى بداية سورة باسم القدر:

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

يتكلم الله بتقييم ليلة القدر بصورة عن ادارة قضايا الارض، بوفد مسئولين يسميهم الملائكة والروح فى ليلة معينة يراجعوا الحسابات والامور فى تلک الليلة باذن ربهم حتى مطلع الفجر. تدل كل مصطلحات هذه السورة المباركة واحدة واحدة على سيطرة الله واشرافه التام وسلطته المطلقة على تفاصيل شئون العالم كله. توجد فى هذه التعابير عقد مخفية حيث لازال يستحيل على الانسان فهم قضايا ليلة القدر ولم نعلم لماذا تفوق فضيلة وقدر هذه الليلة من الف شهر اى حوالى 90 عام. هل تعتبر هذه الفترة الزمنية فاصلة بين ادوار نزول وحضور مأمورين الله على الارض؟ على اى حال لاريب ان مخاطبين القرآن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يعرفوا شيئا عن هذه الصورة من الليلة التى سماها القرآن بليلة القدر ولهذا يثبت الله عدم ادراكهم تجاه قضايا ومراتب هذه الليلة بقيد "وما ادريک" بعدها. كافة المفسرين

والمترجمين ربطوا هذه الترتيبات الالهية المقدرة بنزول القرآن فى ليلة القدر ولا اعرف باى دلائل واسباب؟ القرآن الذى انزله الله خلال 23 عام على نبيه وكل هذه المزاعم حول مراتب ومنازل ومقاطع نزول اى آية وسورة فكيف انه نزل فى ليلة واحدة فقط بهدف التحذلق؟

القارعة والهاوية: هذين المصطلحين نراهما فى الآيات الاولى والثانية والثالثة والعاشرة من سورة المباركة القارعة:

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

تسمى هذه السورة زمان وصورة الحساب والعقاب بالقارعة، وبهذه التذكرة ان لم يعرف احدا معنى القارعة ويوضح ان القارعة يوم تكون فيه الناس كالفراش المبثوث والجبال كالعهن المنفوش وتحكى عن نصيب الصالحين الذين عاشوا بايمان فهم حينئذ فى عيشة راضية والفجار الذين يودعون الى الهاوية، وايضا يذكر انه لم يوجد احدا يعرف ما معنى الهاوية، والتوضيح انها نار حامية. مفسرينا ومترجمينا ظهروا من انفسهم اعمال بارعة فى ترجمة وتفسيرهذه السورة. الاول ان القارعة الذى وصفها الله بانها احداث يوما خاص صنعوا لها ترجمة مثل " المحطمة او الساحقة"!!! والاغرب والذى لايصدق ان بعضهم قرأ كلمة المنفوش بالخطأ "المنقوش" وترجموها "الملون". الا يوجب ان يضع حدا الى كل هذا التساهل من قبل المترجمين والمفسرين فى درك مفاهيم القرآن؟! وتكررت فى القرآن المبين كلمة القارعة فى آية31 من سورة الرعد واية 4 من سورة الحاقة، وتبين ان سورة القارعة اقدم من سورة الرعد والحاقة دون قيد ما ادريک.

الحطمة: جاءت هذه الكلمة فى آيات 4 و5 من سورة الهمزة.

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾

فى كل هذه الاثنى عشر حالة، سوال القرآن ب"ما ادريک" يبين بوضوح وكمال ان معنى هذه الكلمات لم يكشف باللغة العربية فى ذلک الزمان ولا زال. وايضا هنا دون الانتباه الى توضيح وتشريح القرآن بان الحطمة هى نار موقدة تطلع على الافئدة، يوجد مترجمين ومفسرين يرغبون ان حسب رغبتهم، يترجموا الحطمة بانها " المهشمة" هؤلاء جاهلين معرفة القرآن المتكبرين، الم يقرأوا السورة حتى النهاية؟!!!

طالت مقدمتى لاقول ان كتاب الله لايجوز التدخل فيه، ولم يسمح ولم يحق لاى شخص، فى اى مرتبة ودرجة، ان يتدخل موضوعيا ولغويا فى نص القرآن الكريم، بالتعبيرو التفسير، ووضع القوسين واعداد ترجمة تافهة، يهدى الاستنتاج من آيات القرآن حسب تصوراته. لان بحق ان تأييد وتعزيز مصلحة هؤلاء

المتدخلين لم يتيسر فی ای مسير بل ان مستخدمين ای من هذه الحالات، ربما يتصوروا انفسهم فی مكانة مساعدين لله فی تدوين وتنزيل وتفيهم القرآن!!!

القرآن العظيم بليغ وفصيح وصريح وواضح فی الشكل والهوية ولم يتوقع الله من عباده اصلاحا على كتابه فی تعبير هدايته وارشاداته وانذاره ودعوته ووعود الجنة والنار، حتی يضعوا ظنونهم الشخصية واشاراتهم التافهة بمثابة قصد الله فی هذه الكلمة اوتلک الآية والسورة. هذه التدخلات الفظة كما واجهنا تتبعاتها جعلت كوروش الذی كان مجهولا فی تاريخ الشرق الاوسط حتی القرن الماضی، مكان ذوالقرنين فی القرآن، ودخلت مئات الافتراءات والاكاذيب غير الصحيحة وغير المستندة والسخيفة والمتآمرة اخرى على كتاب الله، والذی لازال الصلاح فی الصمت نسبيا والله خير الماكرين.

الاسلام و السيف 5

كان المقصود من تقديم التمهيدات السابقة هو الاعلان عن هذا الموضوع ان القرآن من جملة اكثر الكتب المهجورة والحصرية بين مسلمين ايران، يضعوه على الرف والطاولة فی العمل وفی خزانة الكتب والتظاهر فی المراسيم الأسرية والرسمية والادارية، وبما ان لغة القرآن ايضا هی لغة العرب الاعداء المعتدين الذين بعد انهيار الحضارة الكاذبة لايران التليدة بالزور والتزوير ارغموهم على قبول الاسلام، وبما ان معرفة لغة الاعداء تسبب ازدراء لمنورين الفكرين المعتوهين، لهذا نادرا ما يدرک القرآن الكريم بشكل صحيح ودون واسطة فی ايران وبين الايرانيين سوى العرب منهم، ويستطيع القول ان ليس لدينا ای شیء ولم نعرف ای شیء من القرآن، ويتبين هذا الامر حينما نرى فی النماذج التی قدمتها سابقا والتی سأذكرها تاليا ان المترجمين الذين حولوا القرآن الى الفارسية، حسب حاجة عامة الناس، نفسهم لم يدركوا القرآن دركا واضحا.

أُولَئِکَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) انعام

هذه الآية المباركة من سورة الانعام بعد مايذكر الله فيها مقدمات فی موضوع اختيار الانبياء من ابراهيم حتی يوسف وموسى وعيسى وزكريا ويونس ولوط والآخرين، يقول اخيرا حتی وان كفر هؤلاء الانبياء الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة، يوكل آخرين ليقوموا بمهمتهم ولن يكفروا بها، بقراءة نص القرآن من آية 83 حتی 90 من سورة الانعام نفهم بسهولة ان مضمون هذه الآية يخص الرسل والانبياء الذين ارسلهم الله وآتاهم الكتاب والحكمه والنبوة، لكن الذين يجعلون كلام الله ذريعة لرغباتهم واميالهم

العنصريه وارتزاقهم، يرغبون ان يفسروا هذه الآية بانها تشير الى معوزة وعدم كفؤة قوم العرب فى حفظ الاسلام ونقل المهمة للايرانيين، فيغيروا هذا الابلاغ ألهام من ربهم الذى يبين ان الحكم الالهى حول العباد من الانبياء والرسل وغيرهم حكم موحد، يمسخوا الترجمة الفارسية بهذا الشكل وحسب رغباتهم واميالهم.

هؤلاء (معاصرين النبى) الذين اتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة فان كفروا بها (الشريعة الالهية) سنسلط عليهم قوم لايكفرون بها. (ترجمة بهاء الدين خرمشاهى،)

لاحظوا كيف اصبحت ترجمة الآية جاهزة ومستعدة للاستغلال القومى وكيف اختلفت الترجمة مما كان يقصد به الله! الاول ان كلمة الحكم غيروها الى الحكمة، ثم كلمة "هؤلاء" الذى تشير الآية بوضوح الى الانبياء ذو الكتاب والحكم والنبوة، جعلوا بعدها قوسين ليكتبوا بها معاصرين النبى ويشيروا الى العرب. ثم ضمير "ها" الذى يعود الى الحكم والكتاب والنبوة، تغيرت فى الترجمة الى الشريعة الالهية، حتى اخيرا بمساعدة هذه الترجمة والاستنتاج يستدلوا حسب رغبتهم ان العرب لم يكونوا كفؤا لحفظ شريعة الاسلام وان الله كان عالم بهذا العجز، ولهذا يذكرهم مسبقا بانه سيوكل بها اى الشريعة الاسلامية، للايرانيين الذين قادرون على حفظ الشريعة الالهية!

هؤلاء الاشخاص نحن اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان كفروا به هذا القوم، سنوكل قوما لن يكفروا بها ابدا (ودائما يومنون من قلوبهم بعلى عليه السلام وشيعته) (الهى قمشه اى)

ترجمة قمشه اى الذى ترک فيها المجاملات و وضعها الى جانبا، وحول الآية بشكل واضح وعلنى الى استخدام تعلقاته المذهبية والقومية. ألايظن هؤلاء انه كتاب الله، وهذا العزف الموهوم يجرى دون قائد الفرقة الموسيقية؟ ليس لدينا الا حالتين، هؤلاء الزاعمين أما انهم لم يعرفوا اللغة العربية او اخص من ذلك يعرفوا القرآن بصورة آيات مجردة ولم ينتبهوا الى اجمالى مواضيعه، فى هذه الحالة لماذا لم يتركوا هذا العمل ويرتزقون من عمل آخر. واما انهم يعلموا ماذا يعملوا ونوكل أمرهم الى الله. لكن فى الحالتين اقول ان فى اقليم ايران لم يستطيع احدا غير العرب ان يستوعب مباشرتا مواضيع القرآن ونصه الشريف، ولم يكن منهج مصادرنا ومجتهدينا فى الأفية الماضية الانغماس فى كتاب الله، بل كان قراءته وكتابته بخطوط جميلة وذهبية وعلى لوحات جميلة وارغام الاطفال والمراهقين على حفظه، ولم يتأملوا لحظة ان كانت محاربة الاعداء سنة سائدة فى الاسرة الايرانية فكيف يرغب الشباب لتعليم القرآن الذى يعتبروه نصا عربيا والاصعب انه يذكرهم بصيحة قسوة وظلم كاذب قام به العرب والمسلمين ضد اجدادهم القدماء؟! فهم دون درک معمق عن وسعة الاضطراب الذى قام بها اليهود بالتوسل الى التفاسير والتراجم المغرضة والهادفة من القرآن الذى من خلالها تخلوا عن مسئولية انهيار حضارة الشرق الاوسط فى قضية بوريم القذرة وحولوا المسئولية على العرب ويعرفوا الاسلام مبدع السفک وحرق المكاتب وتحريق الحضارات التليدة الايرانية ، فعلماءنا ودون احتواء هذه الازمة الاشد من الجذام، تركوا نسيج المجتمع الايرانى بشعبه المؤمن يكون حصيرا فى سجون افكار بحب الايران التليدة حتى العبادة، التى تمطر الدعايات حولها ليلا ونهارا من الارض والسماء فى هذا البلد الاسلامى، وسببت انهم جعلوا القرآن من ضمن الزينة فى سفرة

العقد والعزاء والرف فى البيوت الجديدة، يسمعون آياته عن لسان مداح الحى، ويحتاجوا الى تفاسير مغرضة وبما انهم لم يعرفوا لسان كتاب الله مباشرتا ولايفهموه، لا يمكن ان يربطوا ارتباطا ذومغزى مع تعاليمه الرئيسية!

غُلِبَتِ الرُّومُ (٢)فِى أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) (روم)

تشيرهذه الآيات الصريحة والواضحة من القرآن المبين الى هزيمة الروم فى هذه المنطقة ونصرهم السريع بعد مضى فترة قصيرة من الزمن. لم يحدد نص القرآن كما نقرأ منطقة الهزيمة وزمانها، وكيفية الانتصار بعد الهزيمة ومواصفات الطرف الآخر فى الحرب لكن كثر افتراء المفسرين والمترجمين منذ الف عاما ماضيا حتى اليوم الذى كذبوا حول هذه الآيات المباركة، فى حين انها منحطة وجديرة بالازدراء، لكنها توصلنا الى نتائجا حتى اننا نتعرف على المبتدءين باضافة اللاحقات على آيات الله والمستمرين فى هذا الطريق.

قصة غلبة الفرس على الروم وغلبة الروم بعدها على الفرس: كانت فى فترة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثت احداثا وحروبا كثيرة بين الفرس والروم. حين قام النبى فى مكة بدعوته النبوة، غلب الفرس على الروم غلبة ساحقة، حيث احتلوا الشام واليمن والجزر العربية من الروم، وفرح المشركين كثيرا خاصة القريش وشمتوا بالمسلمين، بأنكم قلتم ان اهل الكتاب سيتنصروا وان الفرس ليسوا من اهل الكتاب فكيف غلبواعلى الروم وهم اهل الكتاب. قال ابى خلف الجحمى لأبى بكر: ظهرت كذبة صاحبكم اذ قال ان اهل الكتاب سيغلبون. فقال ابابكر: انک سترى قريبا غلبة الروم على الفرس. قال ابى خلف: لن تحدث هذا بعد غلبة الفرس عليهم. قال ابابكر: سنرى.ثم قال ابى خلف: هل تراهن؟ فقبل ابابكرالرهان واجابه: اراهن. فتراهنوا على خمسة جمال الى ابى خلف واذا غلبت الروم فى فترة خمس سنوات سيسلمها لأبى بكر. وان لم تغلب سيأخذ خمسة جمال من ابى ابكر. بعد ما راهن ابابكر أتى لرسول الله واخبره بما حدث. قال رسول الله: زد فى الخطر وزد فى الأجل. زد على الجمال سبعة والسنين سبعة. فعمل بها ابابكر. لما جاء الخبر فى السنة السابعة ان الروم غلبت الفرس، كان ابابكر حينها فى المدينة فبعث مرسولا لإبنه فى مكة حتى يستلم الجمال من أبى خلف (قصص القرآن المجيد، تفسير ابوبكر عتيق نيشابورى، المشهور بسورآبادى، ص 310)

كما شاهدتم ان هذه الآيات الصريحة القرآنية حولها احد المنتسبين الى اكبر مراكز تجمع اليهود فى ايران اى النيشابورى، الذى يعلم الله بحاله، قبل 1000 عام بشكل ما قرأتموه، وكما تعرفوا براعة اليهود بالكذب حيث يشاركوا خلقا فى اكاذيبهم حتى يصعب الجدل فى بحث صحة وسقم أكاذيبهم، واتخذ النيشابورى شرح احداث ومحاورات بين رسول الله وابابكر خلال خمسة صفحات شاهد على خبره فيما يخص غلبة وهزيمة الروم والفرس الذى زورها ضمن القصص القرآنية، حتى لاتبين مغايرته مع صريح كلام الله!
يحرض تشريح هذه التصاوير ذوالالباب ان يرموا هذه المبطلات. فى هذه القصة صنيعة النيشابورى، يعتبر الروم اهل الكتاب والفرس المشركين! اذن تنفتح أمامنا مدخلين من جديد: الأول ان نسئل ان هؤلاء

الروميين المسيحيين اين كانوا يعيشون فى اوائل القرن السابع الميلادى؟ لان الروميين كما نعرفهم كانوا حتى النهاية ملتزمين بثقافه الاقريقيه بعناد ودون اى انحراف! والثانى ان كان يسمى النيشابورى الفرس بأنهم مشركين فى اواسط القرن الخامس الهجرى، ودون كتاب فاين ذهب هؤلاء الزردشتيين الفرس الصالحين ومؤسسين الأفكار الطيبة والكلام والطيب والأعمال الصالحة، الذين كان ايدهم اوستا الماوراء السماوى بستة آلاف سنة قدمة، لماذا لم يعرفوا كتابهم ودينهم وافكارهم الى هذا المفسر شبه المؤرخ فى نيسابور الذى يقال ان احد من المواقد الكبار الثلاثة للساسانيين كانت فى تلك المدينة؟!

غلبت الروم على الفرس فى ادنى الارض وهم بعد غلبهم يسغلبون على الفرس... (محمد جعفر ياحقى، ترجمة القرآن، مخطوطة المؤرخ، 556 الهجرى ً ص 401)

ما قرأتموه، هو تفسير بالتفصيل وكله افتراء على القرآن فى خمسة صفحات منذ الف عام، وهذه الترجمة موجزة ايضا كلها كذب منذ 900 عام، ترجمة لايعرفونا بإسم ومولد وانتساب صاحبها ولم يقولوا انه ينتسب الى يعقوب وداود وسليمان همدانى وكاشانى واصفهانى ونيسابورى آخر على الأرجح.

"سيغلبون من (حقد) المشركين فى مكة فإنهم تجادلوا مع المسلمين بان الروميين من اهل الكتاب وانتم ايضا تعتبرون انفسكم من اهل الكتاب، فكما غلب الفرس وهم ليسوا من أهل الكتاب على الروميين وهم أهل الكتاب، فنحن سنغلب عليكم ايضا. فنزلت هذه الآيات فهذا كان شأن نزول هذه الآيات. وأخبرنى عبدالله بن عتبة بن مسعود، ان بابكر قبل ان يحرم القمار، راهن بعض المشركين، ان غلبت الروم الفرس حتى السبع السنوات المقبلة فانه يطالب ذلك المشرك بشىء ما، لما اطلع النبى عن هذه القضية قال له: لماذا عينت سبعة سنوات معما ان الأعداد الذى اقل من عشرة تسمى بضع، لبثت غلبة الفرس على الروم تسعة سنوات. ثم حين غزوة حديبية، انتصر الروم على الفرس وفرح المسلمون من غلبة اهل الكتاب. وايضا يقول عطية اننى سألت اباسعيد الخدرى حول هذه القضية فقال: اننا تحاربنا مع المشركين والروم مع الفرس، ولأن الله انصر النبى والمسلمين على المشركين والروم على الفرس فنحن فرحنا بهذين الغلبتين لأهل الكتاب على غير اهل الكتاب (القرآن الكريم، ترجمة وتفسير محمد كاظم معيرى، هامش تفسير على آيات الاولية من سورة الروم)

لا يختلف تفسير سورآبادى وتفسير معيرى الذى بينهما 950 عام سوى فى أسماء الروائيين والمتراهنين وفترة غلبة الفرس على الروم. وانى على الرغم من البحث كثيرا لا زلت لم اجد تفسير وترجمة لم تخلط الآيات البدائية من سورة الروم بالحرب بين الروم والفرس، لأن تأييد حدوث الحروب بين الفرس والروم عن لسان القرآن تبطل اى تصورات حول احداث بوريم القذرة وتثبت القصص اليهودية فى شاهنامه حول الساسانيين.

"فى البداية لابد ان اقول ان ترجمة القرآن أمر يستحيل ولن تعادل الترجمة نص القرآن ابدا. القرآن الحقيقى الوحيد هو القرآن العربى، الكتاب السماوى الذى أنزل لهداية البشر بواسطة خاتم الأنبياء... يعتقد بعض تابعين القرآن ان للممانعة من تدخل العقائد الشخصية وتعبير وتفسير القرآن وايضا للممانعة من

التزويد والنقصان فيه، يجب ان يترجم القرآن ترجمة نصية، ويعتبرون اضافة القواميس او النقطة او علامة الاستفهام وغيرها اضافة على القرآن. لكن يبدوا ان الترجمة النصية للقرآن بهذا الشكل تمانع من الهدف الرئيسى لترجمة القرآن لأن يصعب فهمه. (حسين على كوثرى، القرآن المجيد، مع ترجمة وتهميش فارسى، المقدمة)

هذا المترجم الذى نفسه يعتقد ان القرآن الوحيد هو القرآن العربى، يدافع عن اضافة اضافات على ترجمته الفارسية. وماهو الهدف الرئيسى باعتقاده من الترجمة النصية التى لم يتحقق، وماهو القصد والدرک الذى يريد كوثرى ان ينقله الى القارىء، ويحتوى على اى اضافات؟!

سورة الروم آيات 2-5: تشير الى هزيمة امبراطورية الروم بواسطة الساسانيين التى حصلوا ايضا على (ادنى الارض) سوريه وفلسطين. واخيرا طوقوا على عاصمة الروم عام 616 الميلادى، نزلت هذه الآيات عام 616 الميلادى السابع قبل الهجرة. "بضع سنين" فى العربى تشير الى ثلاثة حتى عشرة سنوات، وبالضبط بين سبعة الى ثمانئة سنوات بعد نزول هذه الآيات كما قال الله سبحانه تعالى غلبت الروم واخيرا هجموا على بوابة امبراطورية الساسانيين عام 624 الميلادى. (القرآن المجيد، ترجمة حسين على كوثرى، هامش على سورة الروم، نهاية الكتاب)

اذن! تبين ان دفاع الكوثرى عن ضرورة اضافة بعض الكلمات على الآيات القرآن هو اضافة ما يثبت الحكومة الساسانية، وبتعبير آخر تعتبر رفض بارع لأحداث بوريم. كانت هذه سياسة محددة ومعينة منذ البداية بحرمان القسم الشرقى من العالم الاسلامى من تعليم واختيار اللغة العربية. بإرادة الله والفرصة التى اتاحها عمر وسأكتب تفاصيل تنفيذها، وأن عمل افهام نص القرآن الكريم ونقل اهدافه واغراضه فوض الى وسطاء انتهزوا الفرصة لكتابة التفاسير غير صحيحة على نص القرآن الأصيل والصريح، و بفتح فصول تظاهر بالفضل تحت عناوين المنطوق و النص و المؤول و المفهوم و الخطاب و المشروط و المحصور و المنسوخ و الناسخ و الغاية و غيرها، يتظاهروا ان درک القرآن يحتاج الى من يسهل طريقه مسبقا عند مساند ومعاريف فوض اليهم افهام القرآن الى الخلق! يتحير الانسان ان ما هى صيحة الإعجاب والشوق التى يطلقها الانسان العربى دون اختيار من العامل والفلاح ومديرة المنزل والجامعى والتاجر العادى، بعد سماع آية من القرآن عن لسان القارىء حتى دون الجلوس فى محضر علماء القرآن؟!!!

فوضت عملية نقل مفاهيم القرآن واغراضه الى الايرانى المسلم، الى مفسرين ومعمرين ومترجمين حيث رأينا نموذجا من اعمالهم وهى كانت حبة من بيدر الاخطاء، ويعملون الآخرين بجهد لتصحيح مخرج حرف العين والغين فى صلاة فلاح عادى يصعب عليه التفوه بالعربية، ولا يعلم معنى مصطلحات القرآن باصح واغلظ تفوهها، ولم نهتم ذرة لنبين من البداية ان منهم الذين مانعوا منذ البداية ان تكون اللغة العربية لغة الشارع بين الايرانيين، ولا يريدوا ان نتكلم حول احداث بوريم لليهود حتى تبين اكاذيبهم كليا التى انتشرت باسم تاريخ واحداث قبل الاسلام، وتاريخ واحداث صدر الإسلام، وتاريخ واحداث الغزوات والسرايا وتاريخ والاحداث الاخرى فى حياة نبى الرأفة والسلام والرحمة والذى نشروها بهدف تدنيس

اساس الاسلام بالحقد والحروب وحب الدنيا والعنصرية والسفاكة، ولا يدافع القرآن السليم عن أى منها ولم يصرح بها ولم يؤيد كلام من هذه التورايخ.

وينقلون لنا الاسلام عن لسان وتعبير و قول و غمزة جماعة ناقلة و راوى و محدث و شاعر و فيلسوف و كاتب سيرة و عالم علم الرجال و معد المغازى و المتكلم و عالم اللغة و عالم الكيمياء و الساحر و الطبيب ومفسر وطائفى متعصب ومؤرخ ومغنى ومطرب الذى لم نعرف عنهم اى شىء، ويعتبرون كتبهم تألفت فى زمان لم يكن العالم العربى والاسلامى يتخذ شكلا ثقافيا وسياسيا خاصا حتى يخرج منه صاحب كتاب خراسانى ومصرى ومغربى وشامى وكوفى وغيرهم، ولم يستدلوا ان يعرفوا الاسلام عن لسان القرآن الذى لا ريب فى صحته وامانته وصدقه، ونرى بدله ان المئات من المراكز والمحافل الثقافية والمسرحية تعرض فلم عن عظمة تخت جمشيد، مغرى الحمقاء، وباهتمام القناة الاولى من تلفزيون الجمهورية الاسلامية يقوم بدعايات حول حضارات الايرانيه قديمة والكاذبة الذى تعتبر محاربة مع العرب والاسلام. واسسوا مصنعا من نقود الايرانيين المسلمين ينسجون فيها قصص شعوبية طويلة، ويرتبطون بجماعة لم ينتبهوا ذرة الى معرفة اساس الاسلام وايران. ولتبيين الأكاذيب التى كتبوها فى التاريخ واحداث صدر الاسلام وحياة النبى يكفى ان نلقى نظرة الى المستندات و المزاعم الكاذبة حول حروب النبى.

الاسلام و السيف ۶

القرآن هو معيارنا الوحيد لمعرفة كل شىء عن الاسلام ومن ضمنها الحروب المذكورة فيه، خاصة الحروب الذى يوضعون السيف فى يد النبى المباركة، نبى الرحمة وواسطة ابلاغ الآيات الالهية. بما اننى ذكرت سابقا ان زمان تأليف الاخبار والشروح الموجودة والمكتوبة حول احداث صدر الاسلام، بالحد الادنى كان 300 عام بعد وقوعها، وان هذه التوضيحات فى اغلب الاحيان لم يقتنع بها العقل ولم يؤيدها القرآن، كما اننا لم نعرف الاشخاص الذين يدلون بهذه المعلومات ولم نعرف شىء عن تعلقاتهم المذهبية وانتماءاتهم القومية، ولم نعرف ايضا هذه الكتب القديمة، الذى وصلت الينا فى القرن الاخير باسم هذا وذاک، فى موضوع الثقافة والتاريخ واحداث العقود البدائية من ابلاغ ونشر الاسلام وهيمنته، فى الواقع لم نعرف من الذى كتبها ومتى كتبت، لأننا لم نرى نسخه الاصليه من هذه الكتب، وكأننا ارغمنا ان نقبل اى اعداد وتبليغ وتمهيد نقلوه لنا دون اسئلة. فى مجال الثقافة الانسانية لم يعتبر هذا الاتباع الاعمى والمطلق من مواضيع الذى لم يرد عليها سوى طاعة و رضوخ مستأصل لتنوير الافكار فى القرن الاخير فى ايران!

تشهد آيات القران المتين والاصيل والفريد، ان رسول الله استدعى كرارا ومرارا باللينة والتبرهن والكلام الطيب وجلب القلوب والصبر والانتظار، واستمع بما يكفى الى التذكرة الالهية لكى يكون فقط مسئول لابلاغ كلام الله برعاية الرأفة والتواضع والسمع والتجنب عن الاستعجال والعتاب وصولا بنتيجة وحصيلة

الابلاغ. نواجه هذه الايات حتى فى السور التى يقال انها نزلت فى المدينة. حان الموعد لاشير ان البحث العقلانى والارشادى والتاريخى يثبت ان الترتيب الزمنى الموجود لنزول سور القرآن المباركة اكثرها غير صحيحة وان يشاء الله ويرى فيها الخير لاشيراليها تالياً.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾(الشورى)

وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾(النحل)

ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾(النحل)

وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾(اسراء)

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾(اسراء)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾(الانبياء)

هذه الآيات مختارات بالصدفة مما تكررت كثيراً حول هذا الموضوع فى القرآن الكريم وتوضح حدود واختيارات الرسول الاكرم فى نقل الابلاغ الالهى والتقابل مع المنكرين وتوضح ان الخالق بحكمته كان واقفا و مشرفا و مطلعا على حاجة الانسان الى اعادة بناء نفسه و تزكيتها من خلال متابعة آيات القران، بالدعوة الصبورة وطويلة المدى وتوأمة بالكرم والرحمة، وكان يعتبر اى انكار وجدل و رفض و طرد و ازعاج وعناء تجاه تعاليم الاسلام الحديثة، من قبل الظالمين والمشركين امرا بديهيا. وبالحق اننا لم نرى فى كل كتاب الله التوسل بالاكراه فى تقبل القرآن ودين الاسلام المبين و بالعكس نجد من ضمن هذه الوصايا المؤكدة برعاية وبيان طويل الأناة فى السور المدنية ايضا و اذكر نموذجين منها فى سورة البقرة الذى يقال انها اول سورة نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم بعد استقراره فى المدينة.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾(البقرة)

كَمَا أَرسَلنَا فِيكُم رَسُولاً مِنكَم يتلوا عليكم آيتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ﴿١٥١﴾(البقرة)

هذه التذكرة الالهية الى رسول الحق والرحمة، فى بداية مرحلة جديدة وفى ظروف وبيئة الدخول الى المدينة، للقيام بالمهمة الالهية، بنفس الاسلوب المسالم و الحضارى السابق. الاوامر المندرجة فى سورة البقرة حقا تبين سياسة الحوار والتبرهن، وفى نفس الوقت ترسيم خطوط الاستقلال فى المعتقدات المختارة، وتدوين الفقه وتعيين القبلة الخاصة بالمسلمين، وبما ان فيها دلالات جادة وجديدة من مقابلة

النبی مع مخربین الیهود، لکن هذه المقابلات لم تتجاوز حد تذکیر القواسم المشترکة العقائدیة، والانحرافات الثقافیة والایمانیة لاهل الکتاب والجماعات الاخری.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾(البقرة)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾(البقرة)

حقا ان هذه الایات هی افصح طریق للصفقات الفکریة، و العقلیة و التبرهن و خلق فرص التقارب و جلب القلوب و اعطاء الاطمئنان و الهدوء لمخالفین المسلمین و الذی کان یحتاج لها نبی الاسلام فی بدایة دخوله الی البیئة الثقافیة فی المدینة. لکن الان ینشروا بیننا مستندات و اوراق، تطبع فی اذهاننا ان نبی العقلانیة و التأمل و الرحمة و منطق الوحی و الوحدانیة، بمجرد دخوله الی المدینة ، حمل سیفه للنهب فحسب!!!

"یقول الواقدی فی هذه السنة وفی شهر رمضان وسبعة اشهر بعد الهجرة اعطی النبی لواءا ابیض لحمزة بن عبد المطلب وارسله مع 30 شخص من المهاجرین حتی یقطعوا طریق قافلة قریش... ویقول ان فی هذه السنة ثمانئة اشهر بعد الهجرة، فی شهر شوال اعطی النبی لواءا ابیضا لعبیدة بن حارث بن مطلب بن عبدالمناف وامره ان یذهب الی وادی رابغ... ویقول ان فی ذی القعدة من السنة نفسها اعطی النبی لواءا ابیضا الی سعد بن ابی وقاص وارسله الی الخرار... خرج النبی فی شهر صفر الذی مرت اثنی عشر شهرا من هجرته، بهدف الغزو ووصل الی ودان، وکان یطالب القریش وبنی ضمرة بن بکر، وهذه الغزوة تسمی ابواس... ثم رجع النبی الی المدینة وارسل عبیدة بن حارث بن عبدالمطلب مع ثلاثون او ستون فارسا من المهاجرین... فی هذه الاثناء ارسل النبی الذی کان فی المدینة حمزة بن عبدالمطلب مع ثلاثون شخص من المهاجرین الی ساحل البحر والی منطقة عیص...یقول ان النبی فی ربیع الاخر خرج بقصد الغزو مع القریش ووصل حتی بواط الذی کان فی منطقة الرضوی... ومرة اخری خرج النبی بهدف غزو القریش من طریق مضیق بنی دینار حتی ابن الازهر ونزل تحت شجرة...ثم رجع النبی الی المدینة وارسل سعد بن ابی وقاص مع ثمانئة اشخاص (تاریخ الطبری، المجلد الثالث، احداث السنة الاولی بعد الهجرة)

وعلی هذا النحو وکما ذکرت سابقا ان الطبری عن لسان واقدی وقریبا له، یرسل النبی (ص) فی حوالی عشرة مرات الی الغزو قبل ان یستقر فی المدینة تماما، لکنه انصف نسبیا من ناقلین سیرة حیاة نبی الاسلام والمسالمة، لان کل الحروب الذی یعدها فی المدینة وفی زمان حضور النبی کانت 43 حربا والتی وقعت 33 منها بحضور النبی، فی کتاب المغازی ذکرت عدد هذه الحروب 75 والذی 35 منها کانت بحضور النبی فی ساحة الحرب، وعدد هذه الصدامات فی "طبقات الکبیر" کانت 83 والذی کانت غزوات النبی 28 غزوة. حتی نظن ان النبی فی الفترة القصیرة من حیاته وحضوره فی المدینة کان یعد سنویا حوالی

ثمانية حروب!!! هل تعرفوا عقلا سليما – خاصة وان لم يؤيد القرآن اى من هذه الحروب- ان لايعتبر هذه الاباطيل المزيفة هى اساس فكرة نشر سيطرة الاسلام عبر استخدام السيف؟

"اتى ابوسفيان مع قافلة قريش من الشام وكانوا عبروا من ساحل البحر، لما سمع النبى تحدث مع اصحابه عن اموال القافلة وقلة رجالها، وخرجوا يبحثوا عن ابوسفيان وقافلته ويعتبروه غنيمة لهم ولم يكونوا يظنوا انه حين يصلوا اليهم سيقع حربا شديدا (طبرى، المجلد الثالث، ص 945)

بما ان يخانقنى الغضب، لكن الا ترون هيئة اليهود فى هذه المزورات، التى تسمى تاريخ وسيرة ومغازى ومجموعة روايات واحاديث فترة حياة النبى حتى القرن الرابع الهجرى، تخلق من اعلى قدوة واسوة من الملاطفة ومحب الناس والمحذر تصنع منه صورة انسان معتدى وجشع؟ النبى الذى يخبر اصحابه متحمسا انه لاحق قافلة بمال كثير ومدافعين قليلين ويعدهم ويحرضهم ان يذهبوا لنهبه وسلبه بسهولة، وهكذا كان المضمون الرئيسى والبدائى لكل سرايا النبى وغزواته خلال اول سنوات دخوله الى المدينة!

"لما جاء الشهر الآخر كان جمادى الاول، ذهب النبى مرة اخرى وعين ابوسلمة بن عبدالاسد خليفة على المدينة وكان حمزة حامل علمه فى هذه الغزوة، وكان منزل بالقرب من المدينة يسمى "ذات العشيرة" ثم استخبر النبى ان لم تعبر قافلة من هذا الطريق. فذهبوا الى جانب اليسار من هذا المنزل ودخلوا البادية الى منزل آخر تعبر القوافل منه، لم يجدوها ايضا، ثم ذهبوا الى منزل آخر يسمى سقا النخل، وفيه شجرة كبيرة تسمى ذات...(كذا) فنزلوا تحت ضلال تلك الشجرة ولم يجدوا القافلة، ثم فى اليوم الآخر ذهبوا يبحثوا عن القافلة والى منزل آخر ومن هناك الى مكان آخر يسمى ضبوعة. ثم مكانا آخر يسمى صخيرات اليمام، ثم وصلوا الى بئر يسمى المشيرب وشربوا من ماءها ثم ذهبوا الى صخير وفى تلك البادية لم يبقى منزلا ولا بئرا الا عرفوها وظنوا ان القافلة تعبر من هناك، بحثوا فى كلها ولم يجدوا اثرا من القافلة (بلعمى، تاريخ الطبرى، المجلد الاول ص 96)

انظروا جيدا الى صورة نبى الاسلام، الذى دون الالتفات الى العدو والصديق وقريش ومشرك وغيرها، يبحث عن قافلة للنهب فى البوادى والصحارى، ويكمن لصيد القافلة ويترحل من بئر الى آخر وكما ساذكر انه فى هذا قطع الطريق ونهب القوافل لم يعرف حتى اشهر الحرام والحلال كما يذكروا هؤلاء المؤرخين الذين لا الحياء لهم!!! هل يوجد اوضح من هذا اثرا من اليهود فى تدوين مشكوك عليهم لكل هذه التأليفات حتى القرن الرابع الهجرى، الذى بادروا بتشويه صورة نبى السلام و محمد المحمود، باسم التاريخ والتفسير والسيرة والمغازى والحديث والروايات والفهارس وغيرها؟!!

الاسلام و السيف 7

ان الحقائق التعليمية، المرشدة و مقومة الاسلام المبين الذى مسطورة فى القرآن الكريم فحسب، اختفت فى كثرة الدعايات والتعقيدات والتقاليد والتظاهرات والمراسيم. والدين الذى هو اول وآخر بيان شامل فى هداية الانسان، و يبين افرازات الكون بصراحة و بساطة و يعين مسير الخلاص و الفلاح حتى انه يفتن المتحمسين المظلومين والمستعلمين بقليل من التعمق والتعقل و يحرضهم على اتباعه بات متأخرا من اللمحة العالمية فى كثرة الخرافات الدينية، فى حين ان يستطيع القول بصراحة و دون التردد ان من اختار غير الاسلام دينا فانه لم يقرأ القرآن مباشرتا و دون واسطة و لم يعرف هذا النص المتين الالهى.

الان وامتدادا لمبحث الاسلام والسيف تحت عنوان مقدمة ضرورية للمقال والبحث الذى سيتلوا و يرتبط بموضوع غزوات النبى وسيرة النبى الاكرم كما جاءت فى المصادر الحاضرة، اريد ان اقدم مواضيع اظن ان لم يتناولها احد بهذا الطريق لحد الان وذكرت فى باب النبوة والرسالة بصورة غامضة واجمالية ومجاملة ومزخرفة. اريد ان نراجع سيرة النبى كما جاءت فى القرآن الكريم و مراحل تربية هذا المختار الالهى كما بينها الله. واطلب من العالم الاسلامى ان يقارن هذه الطلعة المقبولة الالهية مع القابض السيف الذى برواية عدد من المغازى والسيرة الجاهلين كان يكمن ليلا نهارا، بهدف سرقة الغنائم فى صحارى نجد!!! الروايات الذى اغلبها جاءت باسم مؤلفين مجهولين من القرن الاول والثانى الهجرى، مثل ابن هشام، وابن اسحاق، و واقدى و وهب بن منبه و الكتب الذى انتسبت الى فترة كان الخط العربى بسبب نقوصه الكتابية، لم يستطيع كتابة سطر من المواضيع العامة وغير المحلية وخارجة من الحوزة المحلية والشخصية حتى نقبل اخيرا ان الطريق الوحيد لاعادة الوحدة المفقودة فى الاسلام، هو التجنب من قبول اغلب الاملاءات الذى لفقوها من عناوين صنعتها ثقافة مزورة ومليئة بالاسرائيليات القديمة والحديثة، وبما انها تنتسب الى القرون البدائية من الاسلام، لكنها مثل الكتاب الفهرس من ابن نديم كتبت وانتشرت اخيرا!

لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ (آل عمران)

هذه آية صريحة من سورة مكية تشير ان نبى الاسلام المحمود كان مختار من بين عامة الناس. لم نقرأ اى توضيح فى القرآن يبين لنا اسباب هذه الاختيار بوضوح او اجمال و ربما لم نعرف اسباب هذا الاختيار الى الابد، خاصة ان الآيات التالية تبين ان هداية وتربية هذا منتخب الرسل و مأمور ابلاغ الايات الالهية لم يكن بامر سهل ويستطيع القول بالتحقيق، ان قسم ملحوظ من آيات القرآن نزلت فى التعليم شخص رسول الله.

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ (الجمعة)

وهذا بيان مشرق فى آيات من سورة الجمعة، الذى يعرفوها مدنية. هنا ايضا يوصف مختاره بالأمى ويعلق بجمع الأميين عدم القراء والمتعلمين، حتى يعمق اكثر بئر الويل لعدم معرفتنا من سبب هذا الاختيار

خاصة، وينفتح عنوان يحرض الزاعمين للانغماس اكثر فى محيط القرآن الطاهر لوجد كناية فى اسباب اصابة هذه القرعة الالهية باسم محمد الأمى، وحسب ظنى ان الغواص فى هذا المحيط لم يرجع خائبا دون غنيمة من درّ ودان. حان الموعد لاذكر ان هذا البحث من جملة الطرق السهلة المفتوحة الذى دون ضلالة توصلنا الى مقصد الترتيب الزمنى الحقيقى لنزول قسم من السور و الآيات. كما يبين من سورة الجمعة وهذه الآية والآيات الاخيرة انه يلوم المؤمنين ان لمراجعة صفقاتهم يتركوا النبى قائما فى صلاة الجمعة، ولم تطابق فطرة وطبيعة المؤمنين الذى كانوا جماعة مضحين ومتحمسين من المهاجرين والانصار. واذا قبلنا ان سورة الجمعة مدنية ومن جملة الاربعة سور الاخيرة فى القرآن الكريم، الذى تتعلق بآخر ايام حياة الرسول، اذن قبلنا ان اقامة صلاة الجمعة لم تكن مقررة حتى السنين الاخيرة من حضور النبى بين المسلمين، ويتعارض هذا الامر مع النص الآخر من القرآن المبارك الذى ساذكره فى مكانا آخر. آيات كثيرة من القرآن الهادى، نراها تهدى النبى وتذكره وتربيه وتنذره وتعين حدود تكاليفه وتدعوه الى الصبر والصمود والتجنب من متابعة واستطلاع عاقبة العمل وطرد الخوف والحزن من قلب هذا المختار حتى يصبح هذا الأمى رويدا رويدا فاتح قلوب النجديين ومؤسس موفق لدين الاسلام.

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾(عبس)

وهذا نموذج من تعامل مع هذا الأمى الذى فى بداية نبوته يذكره الله بكلام فيه قليل من المرارة ان يتعلم كيفية هداية الناس وفى مقام خاتم الانبياء المنجى، يعتبر نفسه متساو فى المواجهة مع اضعف الناس. عليكم بالصبر الكثير على كتاب الاسلام والسيف وتسمحولى ان اقدم مراحل معرفة النبى من جديد الذى اعدها فقط بالتوسل الى آيات القرآن الكريم حتى يتبين ان الله كم هو صابر بكرامة فى تربية الانسان بمراحل وحتى انبياءه المختارين، وكم يغبنوا المسلمين اذا غفلوا لحظة من الاعتناء بذات هذا الواحد الحاكم على السموات والارض ويمدوا يد التوسل والحاجة الى عباد حتى فى اعلى مقامهم ليسوا الا بشر مختار ومهتدى فى كتاب ربه المنان. الله الذى يعتبر القرآن ورقة واحدة من تجلى حكمته و اخلاقه و تعاليمه المنجية والنبى الاعظم بشر واسطة لنقل وابلاغ آياته.

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾(الكهف)

هذه مكانة النبى على اساس اشارات القرآن، المكانة الذى تذكر للنبى صلى الله عليه وسلم عدة مرات و تذكره باشكال مختلفة ان هو الا مبلغ احكام و آيات الله. فماذا نظن. هل كان الله كان على قلق ان مختاره الاكرم ليس لديه الاستعداد والكفائة لتنفيذ مهمته؟ قرائن مكفية فى القرآن تشير على هذا القلق.

وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾(اسراء)

اذن ان الله صمد وغنى عن كل البشر حتى عن مختاريه. لان الله سبحانه وتعالى يشرف على ابتلاءات ومشقات الانسان من الطمع والحرص وحب اختزان المال والجشاعة واللاانصاف والطغيان والظلم والكبر والجهل الذى هى حصيلة عجز الانسان. وتشهد آيات القرآن ان الله بنهاية المرافقة مع رسله ومن جملتهم نبى الاسلام يسعى ان من بين هذا الحجم الهائل من الناس الضعفاء ان يستقر احد و يرفع شأنه حتى عرش النبوة وان هذا السعى فى خصوص النبى الاكرم صلى الله عليه وسلم كان باكرام تام وطويل المدى:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾(العلق)

تعتبر هذه السورة اول خطاب الرب مع نبيه المختار واول توصيف وصف الله به العباد، الذى ينقله الى النبى الاكرم. فى اول محادثة الله مع رسوله يحكم لسان ملىء بالملاطفة والتواطؤ ومديح الثقافة حتى ترى نفوذ الجهل والطغيان صفة مميزة فى ذات الانسان، ترشد هذه الآيات بالتلويح على الطريق الصعب لازالة الايذاء والشرارة من الانسان بمدد التعليم والذى يمثل عجزه بخلقه من علق. كما ان فى آيات القرآن نشاهد مرارا ان الله بتمهيدات مختلفة و بطرق و شروط متنوعة يذكر النبى ان يرفع درجته ويزكيه حتى مقام النبوة.

تبين هذه السورة ان الله المنان انذر النبى بنوبات غضب وقلة الانتباه بسبب تقصيره فى مراعاة اليتيم و السائل، والذى توجد لها نضائر مكفيه فى القرآن و ساذكرها فى المراحل المختلفه. فاذن نشاهد النبى يتسلق من مقام انسان عادى ومخطىء شيئا فشيئا ومرحلة بعد مرحلة حتى مقاما يستوجب حمد الله وملائكة فى السماء، بالسعى والتعليم والتذكر والتنبيه الالهى.

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِى أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾(الانشراح)

الا ترون البيان الالهى مع نبيه المختار كيف يذكره بالتلويح عندما يوضع اوزاره من بعد العسر الى اليسر يتوجه الى الله ويرغب اليه ويذكر ما من الله به عليه. ضرورة تذكر هذه الآيات بلاشك - وبما ان نزول هذه السورة مثل سورة عبس والضحى والانشراح كانت فى اول عام من بعثة النبى و رسالته - تبين ان الله يربى عبدا أمى وعامى بمكتب كرمه حتى يصنع منه رسول مزعزع ومبدد الكفر والظلم والشرك. فى الابحاث الآتية سنرى ان ابواب اعانة الله على نبيه المختار وارسال آيات الفتح تلبث مفتوحة لمدة طويلة، وتتأمل حتى يتعدى النبى من مراحل تهذيبه و يكون مقبول العرش الالهى.

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾(المزمل)

هذه صورة واضحة ومشرقة من الابتلاء بقبول مهمة نقل الابلاغ الالهى الذى استولت على الرسول الاكرم وماهو من تكليف اصلاح يكلف الله الرسول المختار بتنفيذه! يقال ان سورة المزمل هى السورة الثالثة من القرآن من حيث نزولها و واضح ان فى بداية الطريق، يوقظ الله النبى من منامه و يذكره ان انتهت فترة حياته دون التكليف والمسئولية، وان ناشئة الليل هى فرصة ليقوم النبى نصفها او اكثر ليفكر بآيات الله ومن الواضح انه اصبح حامل ثقل، يغاير النوم فى الليل حتى يتبين لقراء القرآن فى اليوم والامس ان الله فى استعداد رسوله وكسب كفائة الابلاغ ما من ظرائف ومراتب وهبها ونقلها اليه، والذى يبدوا انها لم تكن فى مواصفات النبى المختار والمحمود من البداية.

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾(القيامة)

هذه التذكرات ايضا جاءت فى احد السور الذى نزلت فى البداية الرساله، وكتبوا انها كانت نوع من تعليم الهى للاستماع دون الاستعجال لآيات الله و النقل الصحيح و القرءاة و المتابعة الصحيحة من نصها و بطنها و بصراحة انها تقص اى يد من التدخل فى كلام الله. ساذكر بوسعة و تكرار وتنوع هذه المعلومات الالهية، حول اعداد الرسول الاكرم لقبوله تكليف النبوة الصعب، و الذى فيه مراتب ومصالح جذابة و حكمة مرشدة.

الاسلام و السيف 8

حقا ان القرآن الطاهر احسم و اقنع مستند لمعرفة تاريخ صدر الاسلام الصحيح فى زمان حياة النبى الاكرم، ويتيسر الاستنتاج من بين آياته بسهولة حول الاحداث التاريخية والاجتماعية والسياسية والعقائدية فى السنين البداية من الدعوة حتى رحلة النبى الاكرم. مع كل الاسف ان العالم الاسلامى ومنورين الفكر والمؤلفين المسلمين لم يبحثوا القرآن باعتباره سند تاريخى فى اى زمان وخاصة فى العقود الاخيرة، وفى هذا المجال اكتفوا بالرجوع الى عدة تأليفات واضح الشك والتردد منها ومعيوبة ومزورة حتى دون قراءة انتقادية منها، وعدة عناوين مكتوبة اخرى تظاهر بالقدم، باسم السيرة والمغازى وتسرد فيها الفتوحات المخربة والسفاكة للمسلمين الاولين، وتنسب قتل الاخوة وحب الجاه بين مبدئين ومنفذين الادارة الاسلامية وقادة واسوة دين الاسلام والأمن بعد رحلة النبى، وقبلوها دون طلب دلائل وشواهد موثوقة لاثباتها، واقل حصيلة لهذه الدعايات هى المضادات الطائفية الموجودة والعداوة البغيضة التى سببت الاهتياج العظيم الراهن بين صفوف المسلمين ونشوب هذه العداوة العنيفة ودون السبب، والذى المتطرفين والمتشددين فى اى فرقة اسلامية! يقتلوا ويمزقوا حتى المصلين من الفرقة الاخرى فى محراب العبادة الالهية!!!

والغريب ان طريقة واسلوب مسببين الشقاق بين المسلمين لاعداد هذه النصوص كان الرجوع الى كتاب الله على نحو معاكس من الباحثين المسلمين، وبعد كل حرب وسفك يعرفوه، وبتبع اى فجوة وتفرقة وانفصال، كانوا يقدموا عدة آيات باعتبارها شاهد تاريخى وعقائدى والتى لم ترتبط مضمونيا وكلاميا مع قضيتهم، ولم اعرف اى من الصالحين الرأى والقلم ولا احد من ذوالالباب اثبت لهم بدخوله الى مفهوم ومضامين وزمان نزول الآيات عدم ربط الآيات القرآنية القديرة مع مزاعمهم، ناهيک عن ان بدخوله المومن الى الكتاب، يعرف مغايرة رافضة لهذه المهملات التى ترسخت فى المعتقدات العامة. يسعى البحث المطول فى كتاب الاسلام والسيف ان يحيى من جديد هذا التكليف الميت، ويبين ان الله الذى يتعامل مع نبيه المختار دون اغماض وارفاق وتعامل قويم جاد، كيف يمكن ان يترک القرآن فارغا من تبعات الحصيلة لاول مناوشة ومشاجرة بين المؤمنين والكفار؟!! وان تكلفنا ان نخرج آثار الاحداث والدلالات واسباب نمو وتوسع او توقف دعوة النبى من بين آيات كتاب الله، هل ستبقى المعتقدات التطرفية الراهنة بين الفرق الاسلامية، وهل سيضيع المسلمين فرصة المحاربة مع عدوهم الغدار بالعداوة والحروب بين بعضهم البعض؟!!

لم يصدق ان مفكرين العالم الاسلامى ومنورين الفكر فيه لم يرودوا على التورايخ المزيفة للعقود الاولية من حضور الفكر الاسلامى والافتراءات على القرآن واتهام رسول الله فى المجالات الشخصية والاجتماعية والتاريخية والعسكرية وحتى حياته الخاصة والاسرية، فى الكتب الذى يقال انها حصيلة البحث والعمل للباحثين فى العقود الثلاثة الاولى من الاسلام، والذى رفضت بادلة محكمة وحاسمة بتقديم ابسط الادلة، اى فقدان امكانيات التأليف العام فى الثقافة العربية- الاسلامية قبل القرن الرابع للهجرة. لم يرودوا على هذه الكتب بل يعتبروا كل هذه المرفوضات بعناد عناصر الثقافة الاسلامية، ويدرسوها فى المدارس والجامعات، كما ان بعد الاعلان الرسمى والاخصائى حول ان مجموعة ابنية تخت جمشيد ناقصة ولم يكتمل بناءها لازالت الكتب الدراسية للكبار والصغار من المدرسة حتى التعليم العالى تزعم ان احتفالات نوروز الفخمة كانت تقام فى تلک الاطلال، كما ان الكتب ملئية بالظنون حول حرق الصخور المتناثرة لتلک الاطلال على يد اسكندر المقدونى!!! الرهيب ان كل هذا الفرق الاسلامية الذى لاتعتبر ولاتقبل سطرا من المنقولات التاريخية والمذهبية لبعضها البعض، لم تتغاير فى التصديق الاجمالى والاستغلال الآثم من هذه الكتب دون الهوية والسخيفة التى انتشرت فى الاسواق باسم السيرة والمغازى والفتوح والحديث والرواية فى زمان غير معين على يد مؤلفين غير معلومين ولا تتجادل الفرق الاسلامية ولاتختلف فى تصديقها، ولا زال بعد اعوام من اثبات تفاهة كتاب الفهرس وازدراءه وفقدان الهوية الموجودة باسم ابن النديم لازالت اعلى مراجع حوزوية وجامعية ومراكز الابحاث ودائرة المعارف، من بين العناصر الثقافية لكل الفرق الاسلامية، يتصدر هذا الكتاب مصادرها. واقول بوضوح ان مزورين هذه الكتب والمهملات الثقافية المفرقة، هم مؤسسين الفرق ومبدعين الاهتياج والتشويش والعداوة بين المسلمين على طول الزمان و حتى فى الفترة الراهنة!!!

اعود الى بحثى واتابع آثار التعامل القويم بين الله ونبيه فى القرآن. كتبت ان الله فى القرآن المبين الذى يجب ان يكون افضل سند رجوع المسلمين وللاسف لم يكن هكذا، لم يعتبر النبى المكرم باعتباره مرجع لمعرفة الاسلام ولم يهبه سوى مقام الابلاغ. الالحاح المكرر الالهى فى تذكرة هذا المقال الى النبى الاكرم يؤيد اهمية هذه التذكرة وبما ان الآيات الالهية فى زمان ظهورها ونزولها كانت دون اى فاصلة تنقل الى العدو والصديق والمشرك والمؤمن فاذن هذه المحاورة المقامية لم تكن تتبادل بين النبى وربه خفية وبشكل خاص، وحين اتمام هذا الكتاب يتبين ان الله فى عمل نشر دين الاسلام المبارك لم يكن يعمل اقل ارفاقا رقيقا اوأنيقا مع نبيه المختار، ولم يعتنى الى هذا الموضوع ان انذاره المكرر واحيانا المتجبر وحتى المهدد تجاه النبى الاكرم ربما يكون موضع استغلال الاعداء وتستخدم هذه التذكرات حربة، ولا يأبى ان يعرض كل عدم صحة وزلة صغيرة وكبيرة فى بيان النبى وسلوكياته للرأى العام دون تضاءل فيها باصرح بيان. ان كان قادة المسلمين الحاضرين لديهم اقل استعداد للتعليم من القرآن، لكانت هذه الدراجة الهوائية المعنفة للعبة الاصدقاء توقفت من الحركة وكانت بيئات الادارة الاسلامية تأخذ نكهة افكارا الهية وقرآنية.

هنا اغتنم الفرصة التى اتيحت لى، واستدل لاجابة كاتبين المهملات مثل شجاع الدين شفا واتباعه الأميين الذى موجودين فى كل مكان واحيانا بايديهم عتلة من الادارة الثقافية لجمهورية ايران الاسلامية ونرى اثرهم القذر فى ساحة الشئون الثقافية فى البلد فى ادق البيئات التعليمية والترشيدية، ورأينا كيف فى عطلة نوروز بتمثيلية متعفنة من تخت جمشيد فى القناة الرسمية من جمهورية ايران الاسلامية، زادوا فى الحد الادنى مائتين كذبة تاريخية جديدة على آلاف اكاذيب اليهود السابقة، قدموها لعامة الشعب، اريد ان استدل لهم بهذه صراحة القرآن فى خطابه الى الرسول رفيع الشأن واسئل ان كان القرآن كتاب كتبه النبى بخط يده والاقذر من هذا الظن يعتبروه تأليف مركب من املاءات شخصية موهومة باسم سلمان الفارسى ونسخة من كتاب اوستا فكيف ذكر فيه النبى كل هذه الانذارات تجاه نفسه؟!!! فاعود الى القرآن وهذه المرة اوضح قرينه من اعمال واعلام حدود عمل وتعين حدود تكاليفه من قبل الله فى الآيات السماوية الذى يوضحها القرآن بصراحة.

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾(المائدة)

مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾(المائدة)

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾(هود)

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾(الرعد)

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾(الحجر)

فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾(النحل)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾(الانبياء)

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾(الحج)

لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ (الحج)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾(النور)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾(الفرقان)

وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾(النحل)

وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾(العنكبوت)

وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾(العنكبوت)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾(الاحزاب)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾(السبأ)

إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾(فاطر)

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾(يس)

قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾(ص)

مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾(ص)

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾(الشورى)

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾(التغابن)

قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾(الملك)

قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾(الجن)

حقا يصعب درک اسباب کل هذا التأکيدات وان اردت ان اذکر الايات الذى تشير الى حدود عمل النبى واذکر نماذج منها لکان يکثر عددها. والغريب ان اکثر هذه التذکرات والتأکيدات جاءت فى السور المکية، وان کانت من بينها سورتين مدنية مثل المائدة والرعد اعلن باليقين اننى استطيع ان اثبت اثبات متقن وموثق ان هذه السور ايضا مکية وخاصة سورة المائدة التى لم يصعب اثباتها.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾(الاحزاب)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾(الاحزاب)

انما لحن هذه الآيات واشاراتها الى المنافقين والکافرين تحکى عن نزولها فى بداية الدعوة وفى مکة لکن يعتقدوا ان جميع آيات سورة الاحزاب نزلت فى المدينة! فى هذا البيان الذى له نظائره فى القرآن ينذر النبى ليبتعد عن الزلة. کيفية البيان الاحکام تذکر بالاشارة ان "انه کان بما تعملون خبيرا" و "کفى بالله وکيلا" شاهد تام على ان نزول هذه الآيات لم يهدف الردع والممانعة من الاخطاء المحتملة بل کان هناک قصور تم فى الخفاء ويذکر فى هذا المجال ان مقام الرسالة ليس فيه مغازلة وتواطؤ مخفى مع اعداء الله والنبوة، ولايعرف طريق سلوکه سوى اتباع الارشادات الالهية واوامر الآيات. فى نفس الحال ان هذه الخطابات وبل العتاب الذى يقولها الله سبحانه تعالى فى القرآن المکرم بصراحة فى المنظر العام ومکررا الى نبيه، يوضح مکانة الذين لم يعرفوا تعاملا سوى الاعمال الخفية والتوارى العام فى مقام قائدين حياة الناس.

الاسلام و السيف 9

يسعى کتاب الاسلام والسيف ليثبت ان حکايات السيف وضرب السيف فى بداية شروق الاسلام بين المسلمين بعضهم البعض وبين کفار مکة والمدينة واليهود، وبالطبع بين الناس الذى بعد رحلة نبى الرحمة والعدالة کانوا فى مسار الدعوة الى الاسلام، لم يکن على اساس شواهد قرآنية واغلبها بل جميعها جاءت بشکل اساطير فى سلسلة کتب، الذى زمان کتابتها وحضور مؤلفيها التاريخى والثقافى يفتقر لمستندات متقنة لاثباتها واليوم تعرف بعناوين اجمالية مثل السيرة والمغازى والفتوح ومجموعات من الروايات والاحاديث. ايضا يسعى هذا الکتاب ليقول ان فى القرون المتمادية، المسئولين فى الدول الاسلامية فى

مجال العقائدى فى اى مرتبة كانوا لم يبادروا بتقييم صحة وسقم معطيات ومزاعم هذه الكتب بجد، بل فى الالفية الاخيرة كانت الثقافة الاسلامية لم تتباهى سوى بتأييد هذه الكتب وكل المفسرين والمترجمين تقريبا لم يقولوا ولم يكتبوا سوى فى مسار تمديد هذه المواضيع ومددها! هذا الكتاب من خلال قراءة بيانات القرآنيه يسعى لنشر هذا المدخل ان القرآن العظيم، صريح وامين فى كل الامور حتى انه غنى عن التفسير والتعبير وباظهار محاورات ومحادثات الله مع نبيه المختار، محمد المحمود صلوات الله وسلامه عليه يوجه اذا كان الله دون اى مراعاة لمكانة النبى الاكرم الذى كان محيط بالمنكرين والاعداء مرات عديدة وبشكل محكم وبداهى قام بتذكرته بالاصلاح وحتى انذر من العقاب والعذاب، اذن لم يكن كتابا ذريعة لدعم كتب البشر المجهولين الذين كانوا يقصدون تلويث دين الاسلام المشفق بالاعتداء والسفاكة والتخريب وعدم الرحمة ودون استثناء كلها كانت فى اعداد آلية لزرع الاسرائيليات فى عقول المسلمين ولقبول هذا التردد والرفض العام و شامل و دون استثناء لهذه المكتوبات يكفى ان ننتبه الى ان الخط العرب فى السنوات التى ألفت هذه الكتب وحضور هؤلاء المؤلفين لم يكن مستعد لتقديم اى كتاب حتى القرآن الكريم فى العالم الاسلامى.

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨)الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) احزاب 38 و 39

لم يتحمل النبى مسئولية ما أمر الله به (الزواج مع زينب). سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا. نية الله حول الذين يبلغون رسالاته بانه يقرر لهم استثناءات ومزايا فى توسيع أمر النكاح ويحلل بعض المحرمات للانبياء الذين يخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا. (احزاب، 38 و 39، خليل الله صبرى، طبقات الآيات ص 86)

لاحظوا ان احد من الآيات الصريحة فى مجال مراعاة سنة الله واوامره للانبياء كيف تغيرت حين ترجمتها الفارسية وكيف عبروا عنها!!! يتحدد هذا الحكم العام والتعليمى والمرشد وينحصر بالسماح بالزواج واخيرا يصل الى هذا حد من البهتان على القرآن حيث باضافة سطور على الآية تزعم ان الله يجيز استثناءات ومميزات فى حد عدم رعاية المحرمات لانبياءه، وبما انه لم يوجد اى كلام حول هذا الاستنتاج السخيف والتافه فى نص الآية المباركة، فاقبلوا ان مفسرين القرآن ومترجميه لاغراض خاصة منها تأييد اعداد كتب السيرة والمغازى والفتوح نزلوا من انفسهم آيات باسم البارى عز و جل واضافوها الى القرآن المبارك!!!

يؤكد كتاب الاسلام والسيف بتقديم مباشر ودون تعديل فى آيات القرآن على هذا الامر ان الله فى قرآنه المبين ان لم يزين صورة نبيه المختار ولم يعرفه بشكل خاص و كان لم يرتكب خطأ، وكان لم يتجاوز عن زلاته الصغيرة والكبيرة و بالعكس كان شديد الحساب معه. فما هى المصيبة التى ابتلى بها المسلمين اليوم بقبول الهوامش التى أضيفت على النص الصحيح والصريح والاعتقاد بها ؟ وان كان الله يدعوا نبيه بتحكم وتذكرة فى آيات فصيحة وكثيرة للابتعاد عن الزلات، فإذن يبين هذا الصدق وصراحة القرآن فى التعبير

حول هداية الرسول، ان الانسان فى مقام انسان عادى وأمى يستطيع ان يرتقى الى مقام و درجات اعلى، و اوجه رسول الله باتباعه الاوامر الالهية وبحمايته. ونحن بمتابعة الآيات التى ينذر الله بها نبيه ويحذره بدرجات مختلفة نتعلم ان لم يخلق احد معصوم بفطرته وغنى عن محاربة سلبيات الحياة المعقدة فى المجالات الاقتصادية والسياسية والاخلاقية، ولايستطيع الانسان الظلوم والجهول حتى بمراقبة وهداية مستمرة من الله ان يصان كليا عن الانحرافات، ولم تكن وعود الله المكررة بالعفو والمغفرة فى القرآن سوى دليلا على معرفة الله واشرافه على حياة الانسان.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِی نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) اسراء

اعود الى كلامى وبعد تقديم آيات تعرف النبى بانه مأمور ابلاغ الآيات فقط ، اذكر وابرز آيات يدعوا الله فيها نبيه ان لا يبحث عن مدى تأثير آيات القرآن على الناس، ويحذره فى سلسلة من التأكيدات المكررة من التظاهر بأنه وكيل ونائب من قبل الله عن تفتيش العقائد من المؤمن والمشرك! ما تأتى فى السطور التالية من هذا البحث تدعوا اولى الالباب الى التأمل ان يدركوا ويتعرفوا على الاوضاع الاجتماعية لعصر شروق الاسلام من خلال الاوامر الالهية، ولم يكونوا اسراء املاءات تفيض من وعاء الكتب السابقة الذكر اللاقيمة والاعتبار لها.

لا إِكْرَاهَ فِی الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِّ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) بقره

يسعى كتاب الاسلام والسيف ان يثبت بتقديم ادلة مكفية من القرآن ان هذا الابلاغ الالهى الواضح لم يتعارض بكلمة واحدة فى اختيار حر للدين حتى نزول آخر الآيات القرآنية، وبعدما اقدم المبادىء الرئيسية والنهائية من هذه السطور لربما يميل اشخاص الى هذه الفكرة ان الوصول الى مسند الاجتهاد فى الاسلام لم يكن مشروط ولم يكتفى بحل مشاكل ومبطلات الصلاة وآداب الطهارة والطلاق، وان الدعوة العامة الى تطهير الثقافة الاسلامية من الاملاءات اليهودية وتبليغ الاسرائيليات خاصة فى محن و ويلات اليوم هى اول مهمة المعمر والمعمم والمجتهد الذى يريد ان يراعى قدر قسم الله "والعصر". ان قبلنا ان الآيات التى ذكرناها نزلت فى مكة، وان هذه الكتب تعتبر حضور النبى الاكرم فى المدينة ببداية حروبه، الم يريدوا ليعبروا هولا بالتلميح ان النبى المكرم كان اول من نقض الآيات الالهية.

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَّ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠) النساء

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُّ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (١٠٧) انعام

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِی الأرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) يونس

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلا (٥٤) اسراء

إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٤١) زمر

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (٦) شورى

فإنى تجاوزت الكثير من الآيات المشابهة التى تنهى النبى من التدخل فى شئون الآخرين بلغة لم تكن لينة، كما ان آية 80 من سورة المباركة النساء تعاتب رسول الله لكى لايعتبر طاعة الآيات الالهية طاعة له. هذه دلالات سيطرة وهيمنة وعلم وقوة اشراف الله على كل شئون العالم. الذين يقرأون القرآن لتربية انفسهم واجابة للاوامر الالهية وللتضحية والعمل فى ساحة تعليم البشر وليس لكسب المثوبة فى ايام خاصة، ادركوا جيدا ان الله لم يكن يسمح لنبيه ان يكون قاطع الطرق وينهب ويسلب القوافل العابرة حسب ماتقول الكتب المشكوكة والمليئة بالاسرائيليات.

الاسلام و السيف 10

قد حان الوقت لاتناول المراتب الرئيسية من هذا البحث، والذى تدل على اشراف الله ومراقبته الدائمة على اعمال رسله خاصة رسول الاسلام عالى الشأن، حتى يتبين للفارغين والعابرين طريق التطرف والتشدد ان آيات القرآن تشهد وتحكى بان الانسان الأمى وغير المتعلم يستلزم له ان يمر بتسلسل او بتعبير آخر بمراتب تسلسلية من اصلاح النفس وتزكيتها حتى يصبح من البالغين طريق المعرفة الالهية والمخلصين. وبما ان طبيعة البشر حتى وان كان مرسلا تميل وتتوجه الى مصالحه الشخصية فاذن العبور من مستوى انسان أمى وغير مكلف الى معيار اسوة وقدوة من الاخلاق والآداب والكلام والسلوك حتى مؤمن محمود الله، والذى يتولى مسئولية نقل الابلاغ الالهية لم يكن امر مندرج فى طينة وطبيعة اى انسان، ولم نسمع بهذه الظاهرة ان احدا دون هداية الله الخاصة ودون ان يتعدى المراحل التعليمية الضرورية والاصلاح بالتدرج ويصل مرة واحدة الى مقامات وحدانية وانقبل فيها، ونعلم ان اكتساب هذه المنزلة بالحد الادنى تحتاج الى ابسط شرط مسبق اى تقويم الذهن فى فراغ من الامور الدنيوية الموسوسة، تصدق من عزلة النبى فى غار حراء حتى الاعتزال لمدة سنين طويلة لعابد ينتظر استجابة دعوته، والرياضة المنفردة لليوغانى الذى يطلب التدخل فى اجزاء من العلوم والأمور الطبيعية والزام عنان نفسه وحاجاته.

وكما اشرت سابقاً ان الباحث وقارىء القرآن يستغرب ويندفع الى التأمل حين يرى ان الانذارات والتذكرات الالهية الى نبيه المختار لم تكن فى خفية ومحاورة بينهما وان القرآن المبارك، يوضح العلاقات بين المتعال مع عبده الامى محمّد، الذى يعلى حتى مقام ناقل الوحى ومراد المؤمنين، فى منظر العام امام أعين الكافر والمشرك والمؤمن ودون رعاية خاصة. وقلما آيات القرآن المقنع لم تتزين بهذه التذكرات الالهية الى نبيه الاكرم. تذكر هذه الآيات الى طلابها أنه لا احد يعلم باحوال وامور ومقدرات الغيب ولم يعلم بالمستقبل والغيب حتى النبى صلى الله عليه وسلم سوى العرش الهى، ويستطيع المسلمين وغير المسلمين فقط ان

يقبلوا بوجود عالم باسم عالم الغيب وهم مختارين ان يرفضوه. ان تابعنا اشارات القرآن المؤكدة حول هذا الموضوع، فلن نستطيع ان نشرک احدا فی الاشراف علی عالم الغيب مع الله، وان نجعل الناس فی ای مرتبة ومقام حسب رغبتنا نجعلهم شركاء ومتعلقين بالعلم الخاص بالله.

بقره 120- بقره 145- بقره 147- نساء 106 و 105- نساء 113- انعام 35- انعام 50- انعام 70- انعام 106- انعام 116- انعام 150 – اعراف 199 و 200 و 205- یونس 94 و 95- و 105 و 106 – حجر 88- اسراء 39- و 73 و 74 و 75 و 110 و- کهف 27 و 28- مؤمنون 72- فرقان 52- شعراء 213 و 214- قصص 86 و 87 و88 – روم 60- احزاب 1 و 2 و 3 و 52 – زمر 65- شوری 15- زخرف 43- جاثية 18- احقاف 35- محمد 19- نجم 29- حاقة 44-48- انسان 24

هذه النماذج مع نماذج اخرى هم النصوص الصريح للآيات الهية فی القرآن الكريم و ليس فيها كلام ناقصة وزيادة. هذه الآيات اغلبها سوى قليل منها، من السور المكية وتبين ان زمان حضور النبی الاكرم فی مكة المكرمة كان نوعا ما فترة لاستعداد وتعليم وامتحان. انتبهوا الی آيات 39 من سورة الاسراء و 213 من سورة الشعراء و آية 19 من سورة محمد الذی تبين بوضوح خطاب الله مع خاتم الانبياء ممزوج بتجبر. الانغماس فی هذه الآيات والذی سنذكرها تاليا يبين الفرق الواضح بين العرش الالهی وعناوين البشری، وتبين ان الانسان لم يكن فی قياس حتی يشارک ويتعاون فی الشئون الملكوتية ولايستطيع ان نعتبر ملک السموات والارض مرهون لاحد، او مثلا نزعم ان بناء العرش الكبريايی والكيان اقامها باعتبار هذا العبد او ذاک! يغفلنا الانهماک بالفرع احيانا من الاعتناء بالخالق الواحد وتقربنا الی كلام ملیء بالاخطاء و قرين بالكفر احيانا.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾(النازعات)

هذا خطاب الله وكلامه مع اخص عباده امام الناس، حتی تبين ان مايكون فی حوزة حوار الله، لم يتدخل ای عبد فيه، و لم يسمح حتی للملائكة التدخل فی شئون العرش الكبريائی ، ناهيک عن هذا او ذاک الادنی الذی يحتاج بالف مرحمة و رأفة الهية حتی يخلص من عذاب الجهنم. لذا علينا ان نعبر عن طريق الاسلام ومعرفة الله الخالصة ونخفض من الفواصل بين المسلمين، برفض المكتوبات والمندرجات المترددة الذی تنسب الی القرون البدائية من الاسلام، ولم نحمد غير الله والقرآن وخاتم انبياءه، الذی اصول ديننا معتمدة عليهم. لان البلاغ فی هذه الآية يبين ان الانبياء والرسل ليس حين حضورهم فی ساحة الدنيا فحسب بل ايضا فی الآخرة وامام ربهم يسئلون مثل العباد الاخرين.

فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾(الاعراف)

الله اكبر هو مركز وموازنة الكيان واعلی مقام ومبلغ ومعلم العدالة والمساواة

الاسلام و السيف 11

قبل ان ندخل فى الموضوع الرئيسى من هذا الكتاب و نثبت عدم الصحة المستندات التى جاءت باعتبارها تاريخا لصدر الاسلام واحوال النبى المرسل وسلوكياته فى مجموعة من المكتوبات ملتبسة مثل السيرة والمغازى والفتوحات والفهارس والرجال وغيرها، اريد ان ادخل فى بحث آخر، والذى يمثل سراجا منيرا يسلط الضوء على الظلام والعتمة والجهل لزوايا من قضايا صدر الاسلام وهى الاشارة الى آيات عديدة مذكورة فى القرآن الهادى حول اسئلة الناس من النبى بادراج كلمة "يسئلونك" وشكل الاجابة عليها.
التدقيق فى هذه الآيات حقا يفتح العيون امام حقائق غامضة اخرى، حقائق مدهشة، وساذكر ضرورة التدقيق فى كل واحدة منها ضمن الاشارة الى كل من هذه الآيات، وجدير بالذكر ان طرح اسئلة الناس من النبى الاكرم فى القرآن المبين ادرجت باشكال مختلفة، الذى بسبب اهميتها فى تسليط الضوء على البيئة الاجتماعية والثقافية لزمان طلوع الاسلام، اسعى حد الامكان ان اشير الى اغلبها و يثير استغرابى ان المنظرين المسلمين لم ينتبهوا الى ظرائف القرآن و بدل ايجاد اليقين من خلال البحث والانغماس فيه، قاموا بالاعمال بصورة اجمالية واحتمالات؟!!!

هذه الاسئلة واجاباتها فى القرآن المبين لم تكن عديدة ومتنوعة وتبقى عدد منها دون اجابة، ولاتتجاوز السوال عن 17 موضوع، ان اردنا ان نعد الاسئلة المكررة فى موضوع واحد، لم تبقى سوى الاسئلة حول هذه المواضيع: حول اهلة الشهر، حول العطاء والبذل الذى تكررت مرتين، القتال فى شهر الحرام، حول المشروب والقمار، التعامل مع اليتامى، حول الدورة الدموية للنساء، حول المأكولات الحلال، حول القيامة التى يتكرر عدة مرات، حول الانفال، وحول الروح، وحول ذوالقرنين، وحول الجبال. دراسة هذه الاسئلة المحددة من النبى والتركيز عليها، وتحليل اجاباتها، تساعدنا على كشف اسرار اخرى من القرآن العظيم واستمداد من الآيات الالهية لمعرفة الظروف الاجتماعية فى البيئة الذى اشرق فيها الاسلام وترسخ، وتوضح اجزاء للمباحثة والمداقة وحتى المقابلة، وتبين ان سوى التراث والمكتوبات المردد فى صحتها حول القرن الاول من الهجرة لم يقوموا بعمل حديث لكسب المعلومات والمعرفة الاجتماعية من خلال معرفة نص القرآن خلال هذه الالفية، وكأنهم يلحوا على ابقاء تلك الاملاءات المليئة بالاخطاء دون تعرض، لاسيما الترتيب الزمنى لنزول الكثير من الايات وسور القرآن، هذا الترتيب والتنظيم لم يكن مقبول فى المواجهة العقلية والاسنادية وتقييم المراتب التاريخية والعبادية، الذى يدلنا القرآن لفهمها.

والان نذكر دون ادنى شك ان التملص والتهرب من المراجعة المباشرة لنص القرآن القوى وغير المغرض والفصيح والصريح واسهل البيان، الذى انزل لتزكية الانسان من قبل رب العالمين على طوال فترة استقرار حياةَ الانسان حتى اليوم، والذى لم نرى جملة تشابهة حتى بالقرينة فى اى تدوين وتاليف سماوى او ارضى اخر، يهدف الى ابعاد هذا النص الكريم والعظيم من الزام التدخلات المنطقية للابحاث والقضايا
الاجتماعية، واخراج وابعاد هذا النداء الثقافى من شوط الانكار العامة والذى يستطيع ان يشرف على كل

الشئون الانسان فى كل العصور و الظروف، وفى نفس الوقت يهدف الى عزله وانحصار فهمه والاستنتاج منه الى حدود الاختيارات المعدودة والمحددة للمفسرين، حتى خاصة فى القسم الشرقى من العالم الاسلامى، بدلوا كتاب الله الى نص موهوم وبعيد المنال، وخارج من فهم وساحة درک الناس الذى بعث الرسول ونزل الكتاب بهدف اصلاحهم، وهناک اشخاص مصرين على هذا الامر ويغالطوا فيه حيث يحذروا الناس من مسه بسهولة ودون فخريات ومراسيم بتقديم تعابير بسيطة من آيات القرآن.

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾(الواقعة)

هذه الآيات توصف حالنا اليوم حقا، الذى يسعى اليهود على طول الف عام، بمراتب و طرق عديدة، باملاء المحاربة مع العرب و لغتهم، حتى باظهار تعقيد مفاهيم الآيات يسعون بمنعنا من التامل فى القرآن الكريم، حتى نجعل هذا النص المكنون زينة فى الرف والخزانة، نضعه على وسادة مريض يحتضر، او نقرأه على جنازة ربما لم يدرک صاحبها على طول حياته مفهوم آية منه. ولربما يميلون لنقدى ان باى دليل تفترض المطهرون ليس المطهرون جسميا بل مطهرون الذات؟ لأرد عليهم ان من البديهى ان نذهب الى زيارة القرآن والاقتراب منه بنظافة وطهارة جسمية، لكن هل الوضوء والطهارة يزيد من معرفتنا به، حتى ان اشخاص ربما بهدف اتعاب فتح اوراق القرآن على عامة الناس بالاحاح تام يعتبروها الطهارة فى آيات الفوق صرف طهارة اليدين والرجلين. قريب الى عشر حالات اخرى الذى جاءت مصطلح المطهر فى كتاب الله او مشتق من فعل طهر، فهل اى واحدة منها قابلة للتعبيرعن التطهير الجسدى، وهل مثلا اشارة الآيات الالهية "ازواج مطهرة" تحكى عن ازواج مغتسلين فى الحمام؟!!!

لازالت توجد نقاط اخرى من امتداد المباحث السابقة حتى الدخول الى الاستنتاج النهايى من هذه المقولات، الاول ان حتى فى هذه الاسئلة العامة والفارغة من الغموض لم يفوض الله اختيار الاجابة الى النبى الاكرم، والى كل من هذه الاسئلة الذى يرى فيها الصلاح يلقن الله تقديم اجابة معينة يعتبرها مناسبة ويكلف النبى بها، وفى حالات أمر بالصمت أمام سوال. فهل هذا الاشراف والمراقبة والحضور الدائم والمستمر الالهى، فى كل الشئون البدائية لتطور الانسان، نوع من عدم الثقة لادارة رسول الله ، الا يبين اهمية التأسيس الصحيح والتوسيع السليم ومتطابق مع المشيئة الالهية لهذا الدين الحنيف، ويفهم للعدو والصديق ان الاسلام هو الدين والمسلک الفريد الالهى الذى ودع الى قلب وعقل وبيان مستعد لاشرف الخلق بوسواس وحراسة تامة؟ هل يليق ان نظن ان هذا السعى الجميل الالهى يبقى عقيما بمجرد رحلة النبى، وان تابعين النبى واصحابه المؤمنين والمعتقدين بالقرآن تقريبا دون استثناء او باستثناءات قليلة اختاروا طريقا يخالف التعاليم القرآنية ليغصبوا السلطة ، السلطة الذى على اساس المشهور كانت بقبضة كل واحد من هؤلاء الصحابة بصورة تقليدية قبل شروق الاسلام، ونزعوها برغبة للمتابعة من الهداية الالهية؟!!! والأغرب ان اكثر من نصف من هذه الاسئلة التى يذكرها كتاب الله نراها مندرجة فى سورة البقرة التى يقال انها مدنية، السئوال حول اهلة الشهر، حول كيفية البذل والعطاء، حول الاشهر الحرام، حول المشروب والقمار، وفى باب التعامل مع اليتامى. وجود هذه الاسئلة البدائية فى سورة مدنية خاصة

ان ذكر خلقت آدم وعصيان الشيطان واحكام الصيام والوصية والحج والزواج والطلاق وحرمة الرباء وكثير من الامور الاولية للمسلمين تعزز الشكوك على ان سورة البقرة مدنية. الوجه الآخر من هذه البحث يقول ان كانت كل الاشارات الاخرى الى الصيام نراها فى سور النساء والمائدة والمجادلة الذى يقال انها سور مدنية هل يجب ان نستنتج ان المسلمين قبل هجرة النبى الى المدينة لم يكونوا يصوموا! لكن بما ان فى سورة المائدة الذى يقال انها مدنية نواجه آيات فى باب الحج وعقاب المحارب والمفسد، نهى القتل وكيفية الغسل والوضوء والتيمم وحد السارق وايضا قصة اولاد آدم ويقال ان المائدة هى سورة 112 من القرآن ويعتبروا آياتها واوامرها نزلت فى السنة الاخيرة من عمر النبى الشريف. اذا قبلنا هذه الاملاءات اذن ينحرف ذهن الباحث، ان المسلمين حتى آخر الايام والاشهر من حياة الرسول لم يكونوا يصلون!!! لكن الاشكال فى هذا التصور ان فى سور مكية اخرى مثل الانعام والاعراف ويونس وهود وابراهيم واسراء ومريم وطه والانبياء والنمل والعنكبوت والروم ولقمان وفاطر والشورى والليل وحتى الآية العشرون من سورة المزمل الذى هى حقا من اول سور القرآن من اوائل شروق الاسلام، النبى والناس دعوا الى اقامة الصلاة! يبقى ان نظن ان صلاة المسلمين فى مكة وقبل نزول سورة مائدة المدنية كانت تقام دون معرفة لكيفية الوضوء!!! الايكون افضل ان بدل التلخبط فى كيفية وزمان آداب العبادات الاسلامية نختار الطريق القصير وهو البحث العقلانى لكشف زمان نزول السور والآيات الالهية، وان لانعتنى بالاملاءات والتمهيدات الموجودة فى كتب مجهولة مثل المغازى والسير والفتوحات وغيرها وان نتجاهل دور بعض الفرق الاسلامية الذى تحتاج الى تأييد وتثبيت من بين الآيات الالهية فى موضوع خاص، ان نتجاهل فى التقسيم الزمانى لنزول السور والآيات.

واخيرا نلقى نظرة الى قائمة الاسئلة الناس من رسول الله، نسئل انفسنا ان المؤمنين الاولين لماذا اعتنوا الى هذا الحد لحل ابسط القضايا، مثل موضوع الدورة الدموية، المأكولات، الجبل، الروح، كيفية العطاء والتعامل مع اليتامى والانفال وغيرها، لماذا لم يسئلوا مثلا ما معنى الحروف المقطعة فى بداية بعض السور، لم يسئلوا مباشرتا فى باب الاكراه والاختيار، حول طلوع الشمس وغروبها والسحاب والرياح والطبيعة، او حتى لم يسئلوا فى كيفية كثرة المال وتوسيع الصفقات التجارية والشئون الاخرى فى مجتمع متحول؟ حين نجعل خلاء الاسئلة فى باب الشئون الدنيوية المعهودة ونقارنه مع قلق المؤمنين والناس حول القيامة ويوم الحساب والاعتناء بالواجبات والمنهيات، نتعرف حينها بتهويج الايمان وبروز تحول معنوى فى المجتمع فى فترة الرسالة بسبب تأثير آيات القرآن المبين، ونتعرف من خلال هذا ان الرجعة الى التفرقة وحب الدنيا والجاه بين الناس والمؤمنين ومختارين الدين الجديد بمجرد رحلة النبى وفى يوم وفاته امر مستحيل، والالحاح على اثبات خلافها لم ينتج سوى ان نعتبر الايمان الاسلامى قشرى وقابل للتشتت السريع والسهل وانكار الالتفات العام الى هدايات وارشادات القرآن، وعقم التعاليم الالهية بواسطة النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم.

الاسلام و السيف 12

يهدف التدبر والبحث والفحص فى آيات الى اخذ دروس الهية لاصلاح وترفيع الاخلاقيات وظرائف التعامل والكلام وادخال اليقين والتجنب من الزلة وحتى تنظيم الشئون العادية لحياة رسول الله، الى تبيين سر رسوخ القرآن العظيم فى قلوب كل هؤلاء الناس البعيدين عن بعض والمتثقفين بثقافات مختلفة، ويفتح سر النشاط والحيوية الدائمة لنص القرآن الفاخر والمتين، لان كتاب الله امانة وتعليم سليم و رحب حيث لم يعلم الرسول فقط بل كل مدبرين الشئون الدنيوية، من المسلمين وغيرهم ان التظاهر بالطهارة والتقوى بلاسبب وتغطية الخفايا وعدم الاشراف على جهل وعيوب الاجندة والمرتزقين والامراء يخالف التعاليم الالهية كما يضر بسلامة العلاقات بين الحكام والتابعين، وان كان القرآن يقرأ تفاصيل اشراف الله على العلاقات مع خاتم الانبياء بصوت عال على الجميع، اذن صاحب اى مقام الذى يجلس مع زملائة ومساعديه فى حجرة صغيرة ويتكلم عن اطلال الهمجية والجهل والظلم على الخلق، لكن خلاف قدوتنا الكبير القرآن الكريم، يسعى حين اداء الخطابات الرسمية مع الناس ان يزين الآثمين واخرق اجندته بافضل السجايا الذى لم تكن فى طبيعتهم و ذاتهم، فهذا اتخذ طريقا غير طريق الله، وجزاءه يكون ما اوعد الله به الظالمين والطاغين والضالين فى القرآن.

احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾(الصافات)

يجب ان نأخذ العقاب والمرحمة الالهية على محمل الجد و ان نلتزم بوظائفنا فى هذه الدنيا، على اساس تعاليم القرآن و ان كنا جالسين على مسند نيابة عن الشعب و تقبل المسئولية تجاه الناس، لانشك ان هناك سلطة تشرف على تفاصيل اعمالنا لم تراعى و تلاحظ حتى مع النبى المختار، و نطرق فى ابواب الجمع ان الله يحمى سالكين الايمان، كما ساذكر انه يأمر ان نختار الصراط المستقيم لاتباع الحق و القرآن دون خوف و خشية و حزن فى كل زمان و مكان.

فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾(الهود)

هذا خطاب صريح و دون مجاملة يخاطب به الله نبيه واول المتخذين والمؤمنين بالآيات الالهية. لم نرى فى هذه الآيات ذرة من مراعاة المؤمنين المستجدين فى طريقهم، بل نراها مليئة بالتذكرات غير اللينة الذى تشابه تأنيب وليس تأنيب الذى اعمل خفية، بل امام أعين واذان وحكم العدو والصديق. واذا قرأنا آيات كثيرة فيها يُطَمئِن الله باستمرار وحتى فى المدينة يطمئن النبى ويستقيمه بالحماية والأمل بالمستقبل، حينها يتبين ان الايمان بالاسلام دون الانتظار والتوقع وقبول الايثار فى طريقه، الذى بعد نزول القرآن وحتى زماننا هذا، ربى فى هذا المسار كل هؤلاء المتحمسين و المتعهدين، يضحون فى محاربتهم مع العدو الغدار والحريص دون اقل خشيه وريب اوتساهل للاسرة والبيت والقبيلة والضياع والعقار

والنفس والمال بسهولة، يُعتبر هؤلاء شعاع من الايمان واثر من القبول المطلق لآيات القرآن، واقول بصراحة انى نبى الله حتى الوصول الى مقام يصلى عليه الله وملائكته سلك طريقا طويلا وآية بآية من التربية والتكامل.

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾(الاحزاب)

اقول مرة اخرى قبل فوات الاوان ان النظرة التاريخية والمشددة التى لم تكن تابعة وملتزمة تقليدية بالمعطيات الموجودة ولاتتابع الجبة والمكاسب لم تسمح لقارىء القرآن ان يقبل ان الله ينزل افضل آية حمد بها النبى فى نفس السورة التى اندرجت فى بدايتها واواسطها اصعب الانذارات التحكمية!

يجب ان نجعل الرجوع والفحص العلمى الى ظرائف الكتاب الالهى - هذا ميثاق الايمان بالملكوت وهوية الرجوع الى تاريخ وهوية الاسلام- نجعلها ضمن وظائفنا خاصة ان كنا نزعم اننا نتولى الارشاد الدينى والثقافى للمسلمين، علينا ان لا نعد عن كتاب الله، ولا نستخف به، ونقدره بصورة تامة وشاملة ونجعله هداية ودليل لنا، ولا نمسه بالاستنتاج منه بغرض دنيوى ولاتخدعنا مظاهر ومقامات ونعم الدنيا ولانعتبر الاوامر الالهية اسباب ارتزاق وخداع العام، لانضع انفسنا فى مكان من يستوجب العقاب والعذاب الالهى، ونخضع لوظيفتنا اليوم باعتبار كل واحد منا مسئول عن شئون المسلمين دون خشية، ونجعل فى قمة وظائفنا فحص صحة اوعدم صحة مستندات لم يثمر الاعتماد المتطرف عليها سوى الافتراق الذى يزداد يوما بعد يوم بالخصومة والغضب تجاه المؤمنين الاخرين، منذ الف سنة حتى اليوم، و يحير الانسان ان من هى الايدى التى تحافظ على هذه الاوراق الضالة التى نعرفها بصفة الاسرائيليات فى المجامع والمكاتب والمدارس الاسلامية باعتبارها مستندات فى موضوع معرفة وتاريخ وثقافة الدين المبين ولم يصدر الحكم باخراجها بشكل نهايى؟!!

تابعونى فى هذا البحث حتى تتوفر ارضية لتوحيد الفكر والرأى بيننا حين الاستنتاج النهايى من اوامر القرآن ودون عقد الحاجبين والتوسل الى العتاب المتطرف نقدر ان نعود الى القرآن ونعبر الى جنة الهيمنة والوحدة الاسلامية من جديد ونخرج من هذا المسير الذى يعتبر الله بصراحة ان العبور منه هو الوصول الى دائرة الكفر والشرك.

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾(الانعام)

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾(الروم)

لماذا لم يرجفنا ويخوفنا هذا الخطاب الصريح ودون الاغماض ولا يخطر فى بالنا ان هذه الاشارة الالهية تشير الى حالنا اليوم؟ ما يمر اليوم على المسلمين الا ينطبق مع الآيات التى جاءت فى النقل الفوق؟ الم يكن التفرق والتشعب فى الدين سوى ان كل فرقة تتبع اسماء فى اسلم شكلها هى دون الله؟ الله الذى

يعتبرافضل رسوله فقط بقدر مايعتبر الناس الاخرين هل يتركنا دون جزاء ان اقتدينا باشخاص من دون الله و رسوله؟ راجعوا الاسماء الذى يتابعوهم تابعين لشعبة وفرقة ويؤمنون بهم، اليسوا هؤلاء من ضمن الناس وهل جاءوا بالقرآن؟!! الابتلاء المدهش والسقوط الى اسفل السافلين فى العقائد الطائفية التى ابتلى بها المسلمين اليوم، تبين فى هذه البينة انهم يعبروا ويفسروا آيات القرآن الذى هى السبب الوحدة بشكل بعيدة عن القرآن وكل آية نقيض الاخرى ويستخدموها لتوسيع الخلاف!!!

وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾(يونس)

وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾(الهود)

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾(الحجر)

وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾(النحل)

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾(الغافر)

تأملوا فى هذه الآيات التى اخترتها بصدفة وتوجد كثير مما تشابهها، حتى تشهد على كلامى ان دون الله لا يليق بمقام الاتباع وان اردنا ان نحكم وفق القرآن يجب ان نقبل ان نبى الله ايضا كان دائما يحتاج الى اطمئنان وقوة و انذار فى تنفيذ الاوامر الالهية امام مكايد و حيل و وعود الكفار والمشركين واليهود و النصارى وانعكست هذه الاطمئنانات فى بعض الآيات وتدل بوضوح على ظل من التردد والخوف وعدم اليقين فى قلب رسول الله. وهذا التردد والخوف يزيل من صدر النبى بقوة القرآن، وفى زماننا ايضا لم توجد ذرة من هذا الخوف فى ضمير الطفل الذى يقذف الحجارة على دبابة عدو الحرية والدين فى فلسطين.

فاعلموا ان القرآن لايعتنى بالاشخاص ولم يفضل احدهم على الآخر و يكرر مرات عدة ان دون الله لم يكن سوى مخلوق وليس له مقام الا بالتقوى وقبول الاسلام والتزكية والانفاق والطهارة والصلاة ومراعاة حقوق الاخرين. ولم تكن الطاعة والعبادة سوى لذات الله ولا يجعل تمييز وفارق فى هذا الامر بين الملك والانسان والرسول والتابع، كما ان استجابة الدعوات تتيسر بالرجوع اليه، ولايعتبر احدا وسيط المراحم الالهية ولا يجعل الشفاعة دونه مكان العلم والمعرفة والتوحيد وينفى وجود الشفيع فى اعتاب الحساب يوم القيامة.

مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾(آل عمران)

وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾(الانعام)

ان القرآن هو العدالة المطلقة حقا، ويستطيع ان نأتى بشواهد كثيرة من بين الآيات تشهد على عدل الله دون الارفاق والاستثناء وتشهد على ان الله وحده الخاص. وان العباد بنظرة الله عناصر بسيطين ومغفلين وبطبيعة مستعدة للزلة، ويذكرهم ربهم فى مراتب عديدة ان الغرض من الرسالة والنبوة هو التخفيض من عيوب الانسان وتقديم التعليم. يترك الطريق مفتوحا للرجوع ويقبل التوبة اللفظية والعملية، نافية للانحراف الذى نرتكبه بالجهل كما انه لايقبل ان يعود احدا بعد الايمان والعلم والاعتقاد بالاسلام من الطريق الصحيح ويعتبره فاسق وفى ضلالة مدركها ولم يكن مخطىء جاهل يستحق الارفاق.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾(آل عمران)

هذا التأكيد الالهى يبين ان قبول الاسلام المندرج فى القرآن هو الوصول الى المعرفة التامة والعودة من هذا الايمان انكار مغرض وتكفيرى لكلام الله. وليس للمسلم دليل الا القرآن، والطاعة من اوامر الله فريضة عليه ويعرف ان كتاب الله ملىء من بيان الدسائس والمؤامرات التى يعرف عمالها اليهود، حتى يستطيع ان نعتبر القرآن كتاب انذار وتجنب من اليهود والنصارى كما ان اخيرا وبعد عدة مرات من الدعوة الى الحوار والرجوع الى مستندات الاسلاف وتذكير القواسم المشتركة حين يرى ان لم توجد ارضية الهداية فى اهل الكتاب السابقين ويجدهم اعداء عالمين ومغرضين وخبثاء اخيرا يصدر الله الحكم الاخير ويجعل اليهود والنصارى من ضمن المشركين الرجس ويلزمهم بدفع الجزية.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾(التوبة)

الاسلام و السيف 13

ادخل الى اصعب واطول قسم من هذ ا البحث واستدعى الله العناية والعون حتى استطيع من اداء واجبى وهى فحص مجموعة خطابات جاءت فى القرآن الكريم حول اليهود والنصارى واهل الكتاب، حتى اتابع طريقة واسلوب وحصيلة المحاربة الثقافية بين نبى الاسلام واهل الكتاب السابقين. بحث الآيات الخاصة بهذا الموضوع سوى من معرفتها للتاريخ والقضايا ومراتب الصعود والهبوط فى العلاقات الاجتماعية والعقائدية فى بداية الاسلام، فانها من اصدق الطرق لدلالتنا على الترتيب الزمنى العقلانى لنزول السور والآيات القرآنية، وفى النهاية بمعرفة هيئة اهل الكتاب وظلهم فى القرآن الكريم ندخل الى اساس كيفية التقابل مع التدمير الذى قام بها اليهود والنصارى فى بداية شروق الاسلام ونتعرف على حصة من اكثر الاعمال تاثيرا وتخريبا اى تزوير المستندات المكتوبة التى تتناول فترة حياة النبى. يتناول هذا البحث فى البداية معرفة هوية قوم اليهود وينظر من زاوية جديدة الى ظهورهم باعتبارهم قوم وايضا اقدم دين سماوى فى تاريخ حضارة الانسان. هذه الزاوية ليست وسيعة ولم يعبرها الكثير.

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾(البقرة)

هذه حكاية خروج اناس من مصر بزعامة نبى الله موسى الذى تكلف بنجاة هؤلاء الناس من ظلم الفراعنة، يتسائل المؤرخ ان هؤلاء الناس الذى بدلالة كيفية النظرة اليهم والتعامل السياسى والاجتماعى معهم يبين انهم قبطيين وليسوا من شعب مصر الاصيلين ينتمون الى اى قوم، وكانوا يتابعوا اى دين قبل رسالة النبى موسى؟ لا يستطيع ان نتحدث عن اليهودية باعتبارها دين ولها اتباع قبل نزول الاوامر العشرة ونزول كتاب التوراة الذى تم هذا الامر فى الصحراء وبعد الخروج من مصر، بعبارة اخرى ان النبى موسى لم يخلص اليهود من ظلم فرعون، انما تزعم جماعة فى خروجهم من مصر، الذى اصبحت يهود بعد قبولهم التعاليم الالهية فى التوراة والعمل بالاوامر العشرة!

وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِى إِسْرَائِيلَ أَلا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِى وَكِيلا (٢)اسراء

اذن كان نزول الكتاب الى موسى هى بداية لهداية بنى اسرائيل الى عبادة الله، الذى تقول الاية كانوا يتخذوا غير الله لامورهم ويعتبروه الها. هذا البيان الالهى بما انه يلوح بعبادة الاصنام لهذا القوم قبل هداية التوراة لكنه لم يتضمن معرفة لغة وعنصر وانتماء قومى لهؤلاء المظلومين بظلم فرعون، وان قبلنا ان اليهود من اخلاف ابراهيم ويعقوب كما يزعموا، فارتكبنا خطأ كبير بهذا القبول لان القرآن الصادق يرفض هذا الانتساب بشدة واصرار.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِى إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾(آل عمران)

فى هذه الاية تتبادل المحاجة والمزاعم بين رسول الله وحاخامات وقسيسين الجزيرة العربية بصورة حيوية ويكشف الغطاء عن مرحلة من الحوار بين الاديان فى زمان حياة رسول الله. لم يفيد اى مجمل وتوسل اخر امام هذا النص الصريح والمتين لله فى القرآن الكريم. يرفض القرآن الفصيح والمجيد بشدة انتساب وتعلق ابراهيم بغير المسلمين و يتجاوز ايضا هذا ويعرف اسرة ابراهيم واحفاده واخلافه مسلمين وغير يهوديين وغير نصرانيين:

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)بقره

لاريب ان الله يقصد من ذكر البيت فى الايات الفوق الكعبة المعروفة فى مدينة مكة لان الله يوضح هذا بوضوح:

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾(آل عمران)

من الواضح ان رسالة ابراهيم لم تكن فى مكة فقط بل تمت فى فترة قبل ظهور موسى ودين اليهود، كما ان ابناء ابراهيم واحفاده التزموا بالبقاء على الاسلام فى فترة قبل ظهور دين اليهود. واذا قبلنا ان ابناء ابراهيم هم الذين اسسوا اساس اليهودية وفق ماتقول روايات اليهود فى التوراة نواجه عدة غموض وتناقضات: الاول ان نعتبر هذا القوم المظلومون وموسى نفسه من اخلاف ابراهيم والذى لم توجد لاثبات هذا الزعم اى مستندات قرآنية؛ والثانى ان افترضنا هذا الاحتمال فأذن اخلاف ابراهيم الذين اهملوا التزامهم الابدى بقبول الاسلام يصبحوا كفار كما ساذكر فى البحوث الاتية، والطريق الاخير لازالة الغموض ان نعتبر دين اليهود المندرج فى التوراة المنزل وهداياته وتعاليمه وتكاليفه الانسانية يعادل الاسلام، ولو ان هذا التأكيد مسطور فى القرآن المبين لكن ليس بوضوح، لكن لان اليهود كما يصرح القرآن اخفوا اقساما من التوراة، فأذن يستحيل الوصول الى اليقين فى هذا المحال فى المرحلة الراهنة. وان التوراة بمعنى المنزل هو الكتاب الذى يتم نزوله فى نهاية حياة النبى موسى، والكتب التى جاءت والتحقت بالتوراة كما يبين من اسماء كتابها عزراء واشعياء ودانيال واستر وغيرهم هى روايات تاريخية عن قوم اليهود كتبت بعد رحلة النبى موسى، والذى منطبقة تماما مع المستجدات الاثرية الحديثة فى الشرق الاوسط وهى قابلة للاستناد بشكل لايصدق.

وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾(البقرة)

يخاطب الله اليهود والنصارى فى هذه الايات الممزوجة بقليل من المرارة، والذى عرفوا اديانهم ومعتقداتهم بانها استمرار توحيد ابراهيم فى زمان شروق الاسلام. يرفض القرآن فى هذه الآيات وآيات عديدة اخرى هذه المزاعم ويعتبر المسلمين وحدهم المستمرين بدين ابراهيم الحنيف ومبلغين صادقين لدين الوحدانية، حين انتهى من ذكر خلفية هذا الجدل بين اهل الكتاب ونبى الله فى هذا الكتاب، يبين حينها بشكل واضح ان ماهى اهم اسباب الخلاف بين المسلمين واهل الكتاب، وسنكشف ان اساس خلافاتهم كانت حول الواحدانية الالهية ولم يختلفوا على كيفية اقامة المراسيم والمناسك وكيفية العبادات وشكل بناء الكنائس والمساجد، وجهة القبلة وحمد الله وغيرها.

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾(البقرة)

تكفى هاتين الايتين لاثبات هذا الموضوع ان تنوع المظاهر والمناسك الدينية وحتى الدوران فى القبلة لم تكن الاساس وهاجس الله تعالى فى خصوص اهل الكتاب كما ثبت فى القرآن الصديق والكريم، وساذكر بالتفصيل ان القضية الرئيسية كانت ابتعاد اليهود والنصارى عن التعاليم الاصيلة والوحدانية فى التوراة والانجيل ودعوتهم الى التثنية والتثليث والشرك والكفر.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤)مائدة

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾(البقرة)

الاوامر الاساسية التى وضعت اصول الاديان عليها هى: عبادة الله وحده، ومراعاة نظام الحياة الجماعية. يذكر الله فى الآيات ان بنى اسرائيل والنصارى لم يكونوا يتبعوا اوامر الله بصورة كاملة، ويذكر ان الرسالة وبعثة النبى الاكرم كانت بهدف اصلاح ما انحرفوا منه وتقديم دين كامل حيث يهديهم بنوره.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾(المائدة)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾(المائدة)

هنا، اخرج عن الموضوع، وباعتماد على الآيات الفوق، ارى من الضرورى ان اذكر موضوع غريب متناسى والذى له قيمة عظيمة فى بنيان معرفة الاديان على اساس التوسل بالقرآن، ويشهد ان القرآن والتوراة والانجيل لم يتساوى، لم تستخدم لغة واحدة واوصاف واحدة لتعريف هذه الكتب ولو ان المترجمين لم

يعتنوا باشارات القرآن الدقيقة حول الانتباه الى هذا الاختلاف، واى مكان جاءت فيه كلمة الكتاب ترجموها بكتاب الله، ربما متعمدين ولخبط البحث، لكن القرآن اينما اشار مباشرتا اوغير مباشرتا الى التوراة والانجيل الذى كان فى حوزة قادة اليهود والنصارى، فى عهد رسول الله بالالحاح وتعمد لم يسمى هذه الكتب سماوية ولم يوصفها بتركيب "كتاب الله" الذى وصف به القرآن.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِى إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾(السجدة)

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِى الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾(غافر)

يشهد هذا البيان الواضح على ان الكتاب الذى انزل على بنى اسرائيل هو كتاب سماوى الهى. المفاهيم الاخرى التى يذكرها الله فى القرآن المجيد باسم التوراة والانجيل التالية، اى الكتب التى يستند بها اليهود والنصارى فى محاجتهم ومواجهتهم مع القرآن و رسالة النبى الكريم، تفتح اذان واعين ذوالالباب على الظرايف الصادقة للقرآن والبيان والتبين والتظاهر، ويعلمنا ان لانتعامل مع هذا النص العظيم والمتين وفق تكهناتنا ورغباتنا، وان كنا ناوين الغوص فى هذا المحيط الفصاحة والعقلانية والتعاليم المميزة يجب ان نتعلم فى البداية الغوص والانغماس فى المياة العميقة لهذا المحيط الهادىء حتى لانذهب عالمين او جاهلين الى مستنقع التأويل والتصورات العنصرية غير المهذبة.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ (آل عمران)

تكشف هذا الاية ايضاً الغطاء عن مرحلة اخرى من الحوار بين الاديان فى زمان النبى وتبين ان درجات ومراتب هذه الصفقات الكلامية كيف تطورت وتجاوزت اى مراحل.

و النقطة التى يجب نتعلم منها ان اصرار الله فى عدم انتساب التوراة والانجيل اليه والى بيانه، ينحصر حيثما يكون الحديث عن التوراة والانجيل الذى يقبلها اليهود والنصارى فى زمن شروق الاسلام. وليس التوراة والانجيل الذى انزلها الله فى زمن ظهور اديان اليهودية والنصرانية.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾(البقرة)

إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾(المائدة)

فاذن من الواضح ان الله يذكر التوراة والانجيل فى القرآن المبين بنوعين من التسمية :"كتاب الله"، حين يتحدث عن النص المنزل و اول ما نزل الكتاب. ومجرد كتاب دون انتسابه الى الله حين يتحدث اليهود

والنصارى عن الكتاب الذى كان بين ايديهم فى ايام رسالة النبى. وهذا يبين ان التوراة والانجيل فى زمان رسول الله بعد اختفاء قسم منها بواسطة احبار و رهبان مثلما نراه اليوم وتقبله الكنائس ليس له اعتبار سماوى، كما ان ساوضح فى البحوث التالية بمدد دلالات القرآنيه، ان اليهود والنصارى اخفوا اى قسم من التوراة والانجيل ولماذا وباى هدف اخفوها، وفى اى مرحلة وكيف كان انعكاس القرآن امام سعيهم لانحراف فى فهم التحولات اللازمة لفترتهم وعصرهم؟

اذكر ان هذا موضوع واسع و فسيح، يتعارض ويتغاير مع الاملاءات التى تبحث منذ الف عام فى القرآن الكريم عن ناسخ ومنسوخ وتغيير و تحويل فيه، وهناك اشخاص يمهدون الارضية لكى يقولوا ان كتاب الله مغشوش ومتغاير، كما انهم يزعموا ان الاوامر الالهية فى تعاليم اديان اليهود والنصرانية والاسلام ليست متشابهة ومتساوية ويتمتمون خفية وعلنيا ان الله دعى عباده الى التفرق والتقابل والصدامات المذهبية. يتناول بحثى محاربة هذه المبادى والمسئولين عن هذه الدعايات حتى يتبين ان كل من التوراة والانجيل الاولية قبل تحويلها والقرآن المجيد، لم تهدف فى خطوطها الرئيسية سوى هداية العباد بشكل متوازن كما اننا لم نرى فى القرآن الفصيح امرين متغايرين وتكليفين متضادين، وهذه الاستنتاجات يعدها الذين ناوين على ضلالة الانسان من الصراط المستقيم بهدف تبديله الى آليات لاستغلاله الدنيوى. اذن نعود الى اعادة النظر فى معرفة القوم الذى هربوا من ظلم فرعون مصر بالهداية الالهية. دعوا فى صحراء سينا الى دين اليهود وكتاب التوراة وفى الاحوال الراهنة نعرفهم تابعين لديانة اليهودية التى يعرفهم الله فى قرآنه بالمنحرفين من الاوامر الاولية والتوراة الاصلى.

الاسلام و السيف 14

سوى البشائر والانذارات والوصايا والوعود والاخلاقيات والمناسك ومدارج الذكر والعبودية وبيان المواصفات الالهية والقصص، يعتبر القرآن القدير ايضا كتاب الحوار بين الاديان. يرسم لنا القرآن مسارا ان نبى الاسلام بارشاد وهداية ربه المنان، يذكر فى البداية بالمشتركات العقائدية وخاصة التوحيد فى الكتب السماوية والعودة الى التذكرات المثبتة فى التوراة والانجيل، الذى فيه وعود عن شروق الاسلام وظهور نبى باسم محمد، ويدعوا اهل الكتاب الى قبول الاسلام. ثم هذا الجدل ينتقل الى بيان تحولات اعملها الحبار والرهبان من النصارى واليهود، فى رفض رسالة خاتم الانبياء النبى محمد عالى الشأن، والتردد فى حقانية الاسلام والتأكيد على معتقداتهم فى التوراة والانجيل، ثم لما يضطر اهل الكتاب السابقين فى مسار هذه الصفقات البيانية والاساسية وبالحاح لرفض آيات كتاب الله يضطرون ان يعتبروا الله صاحب

اسرة وابناء وشريک وينتهی امرهم الی الکفر المطلق ثم يصدر الحکم الالهی علی اساس دخول اهل التوراة والانجيل فی صنف المشرکين ويعتبروا رجس ويحکم عليهم بدفع الجزية.

الان اريد ان اعود ثانيتا الی هذا الحوار فی القرآن الکريم، حتی اسجل واثبت حصرية التوحيد المطلق عند المسلمين وثم مع امل التعامل والحوار بين المسلمين واهل الکتاب غيرالمسلمين ابين ان بانفکاک وانتساب الآيات لای من هذه المراحل يمکن تعيين تقدم وتأخر نزول آيات القرآن بدقة حسابية، ثم اذکر ان الاقتباس من السلوکيات الاسلامية الذی يعترف بها الله الی حد اعتبار التقوی ليس لها طريق آخر سوی الاتباع التام والشامل من الوصايا والارشادات الواضحة والمغطية من القرآن وان کل المستندات والروايات التی يعرفوها ضمن التعاليم والتقاليد والسنن والتجارب وذکريات الاسلام توضع دون کتاب الله ولم تعتبر ديانة.

لکن قبل الدخول الی هذا المواضيع القرآنی الملفت لنظر الذی هو استعراض لاعلی التعاملات التحررية تجاه حقوق الاخرين وحتی تجاه اشخاص من اهل الکتاب الذی قاموا بعداوة المسلمين منذ مراحل و بعدها يجب ان اتابع الموضوع السابق والذی هو وجود طريق للاشراف علی مواصفات قوم سموا بعدها اليهود.

اقول دون مجاملة ان کشف هوية الجماعة التی هربت من ارض مصر وظلم الفراعنة بزعامة موسی وبامدادات الهية، صعب جدا ان لم تکن مستحيلا. التعقيد العام والبدائی هو ان النبی موسی فی بداية مهمته وفی بلاط فرعون، لم يظهر باعتباره نبی لدين اليهود، ولم يدعی فرعون لقبول التوراة، و رسالته لابلاغ دين اليهود ونزول التوراة والاوامر العشرة امر حدث بعد خروجه من مصر. اذن يطرح السوال الرئيسی والاولی نفسه فی هذه المرحلة: الجماعة التی کان يظلمها فرعون قبل ظهور موسی، کانوا ينتمون الی ای قوم وما کانت تعلقاتهم العقائدية والدينية، لماذا ظلمهم فرعون، ولماذا لم يکلف الله موسی ان يدعی هؤلاء المظلومين الی الصمود وهدايتهم فی مصر، وما کانت سبب او اسباب خروجهم من مصر، ولماذا لم يتکلف موسی بالصمود امام فرعون، کما صمد عيسی امام دسيسة الحاخامات وعسکريين الروم باتباعه القليلة، حتی يدعی کل شعب مصر والشعوب الاخری الی اليهودية؟ فی الاحوال الراهنة لم تحصل هذه الاسئلة حول القوم الذی سموا باليهود علی اجابة، بل لم يطرح الباحثين هذه الاسئلة ولم تکن علی طاولة اعمالهم.

حقا ان الحصول الی هذه المعرفة ان ما هی سبب الذی يعزل الله هذا القوم من العالم ويرسل لهدايتهم نبی خاص، و دلائل التکليف بالابلاغ والتبليغ هذا القوم وهدايته الی التوراة من اعقد المداخل فی دراسات الاديان. الحصرية التی خصصت لقوم اليهود تثير الاستغراب فی السنة الالهية لارسال الانبياء والرسل صاحبين الکتاب، لان بحث هذا الموضوع من ابعاده المختلفة ولاسباب عديدة يبين ان الله لم يکن يقصد اعداد وتبليغ مذهب عام وعالمی وشمولی ببعثة موسی وارسال التوراة، حيث يتولی او يزعم هداية کل

الناس، ونستنتج من التوراة برمته ان النبى موسى بعث لهداية وخلاص قوم معين وليس المصريين كلهم من ظلم فرعون و فى المرحلة الاخرى دعى هذا القوم الى اوامر وتعاليم التوراة.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ۝﴿٥٣﴾(غافر)

كل الايات التى نزلت فى باب قضايا اليهود وكتاب التوراة، تخاطب بنى اسرائيل ولم تكن تخاطب الناس كافة كما فى القرآن والانجيل! يذكر القرآن حضور رسل اخر بعثوا الى اقوام مثل عاد وثمود ولوط وانبياء مثل نوح ويونس وصالح، لكن الاختلاف بينهم وبين النبى موسى هو فى تنزيل الكتاب الذى لم يكن ينزل على الانبياء السابقين. هذه الظاهرة تحث التأمل فى معرفة انظمة الاديان، خاصة ان اليهودية لازالت تعرف بفكرة قومية عنصرية، لم تتابع اصلاح الانسان، بل تفكر بانقياد البشر واستغلالهم لمصالح قوم واحد دون مراعاة التعاليم الالهية او حتى المناسبات المصطلحة والقانونية فى المجتمعات الانسانية. حسب ظنى اذا تابعنا المعلومات حول تاثير القوم الذى خرج من مصر حتى اليهود اليوم، وتاثيراتهم المخربة والجشعة للحضارات و حكمنا عليها فى محكمة تاريخ الاديان، يقبل هذا الفرض ان الله سبحانه تعالى باشراف تام على هوية وذات هؤلاء المخلوقات جعلهم بهيمنة معينة فى المسار الطبيعى والمسالم فى حياة البشر حتى باخلالهم فى جهود البشر المبررة تكمل عملية اصلاح وتربية الانسان فى مسار المحاربة الدائمة مع هذه الجماعة العنصرية والتآمرية، التى تعتبر دائما نجاح الاخرين هزيمة لها وقامت ضد الجماعات التى وصلت الى مراحل من التنمية خارج سيطرة هؤلاء، كما يتكامل الانسان ويصلح نفسه ويزكيها فى محاربته مع الشيطان!

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ۝﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝﴿٣٢﴾(الدخان)

واليوم نسمع هذه القصة اليهودية القديمة تكرر نفسها: حين اريد ان اعيد فصل قصير من كيفية التعامل اليهوديين فى الشرق الاوسط القديم والراهن، الذى حولوها باكاذيبهم وتزيفهم بشكل مختلف، يعرقل طريقى تآمر اليهود المعهود ويمانع من المداقة فى هذا الكلام، باستخدام اقذر الآليات ومن جملتها اضافة مكررة وجنونية على حجم الاكاذيب السابقة من تلك المنابر المخزية، وباستخدام كل عناصرهم الملثمين وغير الملثمين! حتى ان فى زماننا درك كل انسان مثقف ومجرب من مسار الحضارة ان طريق اصلاح البشر والرجوع الى مدنية الاديان، هو التجنب من اليهود ونفى طرقهم المتعارفة فى ساحة السياسة والثقافة والاقتصاد، وهذه التجربة يطلق عليها اليهود بصمة "المحاربة المتطرفة مع اليهود" لكى يظهروها وهمية ولا اساس لها. ويسعى هؤلاء ايضا لكى يعتبروا اليهود والصهيونية مفهومين منعزلين عن بعض ومختلفين وينسوا ان الصهيونية ظهور جديد ودون غطاء من اعمال اليهود القذرة، الذى قاموا بها من اقدم الزمان تجاه الحضارات الانسانية فى العصور المختلفة وباشكال مختلفة حتى بشكل مظلومين فى الارض، وان تعامل الصهاينة لم يكن ملهم من دين جديد بل من اجزاء ومظاهر اليهودية المتبعدة من التوراة الاولية والمتواصلة بالتلمودية اى اليهودية الراهنة.

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾(الاسراء)

هذه الصورة تطابق الاحداث التى تكررت مرتين فى هجوم الاشوريين والبابليين والسلوكيين الى اورشليم وتخريب معابد سليمان، بتأييد التوراة وتصديق التاريخ. ما يستنتج المؤرخ من التوراة هو مفتاح فية وجد اسباب هجوم امم بين النهرين على اليهود التى كانت اسبابها مجهولة. كما ان تشهد هذه الآيات ان فساد اليهود فى الارض ادى الى نزاعات مكررة قامت بها شعوب بين النهرين بالاكراه ولازالة فساد اليهود.
مايصوره التاريخ من هذه الحروب ان الحضارات المجاورة لاورشليم وحتى من استملكوا بين النهرين مؤقتا اى السلوكيين، وجدوا الطريق الوحيد لوقف اعمال اليهود الفاسدة فى المنطقة هو احتلال وتخريب اورشليم وونفى سكانها الى ابعد الامكنة حتى اعماق افغانستان. الفساد التى قام به اليهود فى الارض وتدمير الحضارات الشامخة والآثار التاريخية القيمة لشعب العراقى المسلم وقتل الاجيال وانتهاک حرمة الانسان فى فلسطين ولبنان والعراق من جملة امثال هذا الفساد. يعتقد المؤرخ ان كل النزاعات على الارض من الاعتداءات التى أدت الى احداث بين النهرين القديم ومجزرة بوريم حتى ابادة اليونانيين وقتل الهنود فى اميركا الشمالية والجنوبية والاحداث الدامية وغير الانسانية فى الحربين العالميتين الاولى والثانية، وآلاف الصدامات الاخرى على هيكلية الحضارة الانسانية منذ 400 عام حتى اليوم، بشكل هجوم دامية وناهبة فى آسيا وافريقيا واميركا كلها كانت بتدخل واضح ودسائس ومؤامرات اليهود وهناک بصماة قابلة للتتبع وبلا معارض.

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾(المائدة)

جعل الله قوما امام الانسان لم يصلح بالنبى والكتاب ولم يقم من بينهم مؤمنا موحدا، لم يرى الانسان منهم سوى الضرر وحتى اليوم طريق الخروج من مصائب الارض هو التجنب من شابه بهم. هذا القوم الذى لم يوفوا حتى بنبيهم موسى، الذى فتح طريقا فى البحر بعون الله امام اعينهم، وفى بداية الدخول الى الصحراء عادوا الى عبادة العجل، ويصرح الله انهم كانوا يقتلون الانبياء، فهل يصلح ان نعتبرهم موحدين وتابعين لله حين كانوا فى مصر وتحت سيطرة و ظلم الفرعون.

الاسلام و السيف 15

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾(الاعراف)

مع هذه الآية التى تذكر مواصفة بنى اسرائيل عن لسان النبى موسى باقصر وافصح واصرح شكل، ادخل الى مدخل بما انه من المواضيع القرآنية الهامة للحوار بين الاديان، لكن مع الاسف والاستغراب لم ارى احدا يقصد الدخول الى هذه المواضيع.

ذكرت سابقا ان الله رفض مرات عديدة واحيانا بشدة انتساب اليهود والنصارى بابراهيم واسحاق واسماعيل ويعقوب واولادهم وذريتهم. تكررت الآيات الالهية وصرحت بهذه القضية وهى فصيحة الى حد لايمكن الشك والاشتباه فيها. وفى هذا المجال هناك حوار صريح فى آية 120 -136 من سورة البقرة فيه يفصل النبى ابراهيم واسحاق واسماعيل ويعقوب واولادهم واحفادهم وذريتهم عن النصارى واليهود. لكن التوراة بالحاح تام يعرف اليهودية دين ابراهيم ويعقوب واسحاق وتراثهم! وبما ان القوم الذى حماه الله فى مصر كان يسمى بنى اسرائيل فاذن الربانيون المزورين، لكى يعرفوا ان اسرائيل ويعقوب شى واحد، وبالتمسک بمعنى كلمة اسرائيل الذى فى العبرية يعنى "المنتصر على الله" صنعوا قصة تكفيرية لكى يعتبروا اسرائيل ويعقوب شخص واحد حتى من خلال هذه يخلصوا انفسهم من اللاهوية الاساسية والالهية.

"بقى يعقوب وحيدا وكان رجلا يماطله، حتى مطلع الفجر. وبما رأى ان يعقوب لم يغلبه لمس فخده وانحصر فخده فى المماطلة مع يعقوب، فقال فكنى، فان الفجر فلق، قال: لم اترکک حتى تعطينى البركة فقال ما اسمک، قال يعقوب. قال انک لم تسمى يعقوب بعد هذا، بل تسمى اسرائيل، لانک جاهدت مع الله ومع الانسان وغلبته، سئل يعقوب: اعلمنى باسمک: قال لماذا تسئل عن اسمى؟ واعطاه البركة هناک. وسمى يعقوب ذلک المكان فنئيل وقال لانى رأيت الله وقابلته وافلحت" (عهد عتيق، الظهور ، فصل 32، آيات 25-31)

هذه الكلمات الوثنية غير لائقة بيعقوب وبالله، وللاسف انها واجهت بقبول وتأييد من قبل المترجمين والمفسرين القرآن العظيم. و دون استثناء يعتبروا اى اشارة الى اسرائيل فى القرآن الفصيح اشارة الى يعقوب، على هذا النحو تجاهلهم لآيات القرآن وقبول اساطير التوراة وخاصة الاساطير الوثنية بمماطلة يعقوب ومحادثته مع الله وتسميته الالهية يعتبروها علم ومعرفة قرآنية!

"يعقوب: ابن اسحاق ابن ابراهيم الخليل وملقب باسرائيل، هذا الاسم ليس عربيا من جذر عقب بل هو اسم عبرى. اولاد اسرائيل هم عبريين واليهود، يسموا بنى اسرائيل. بنى اسرائيل هم الاسباط الاثنى عشر، الذى هما ذرية اثنى عشر ولد يعقوب ولهذا يعقوب هو جد بنى اسرائيل" (!!!؟) (بهاء الدين خرمشاهى، موسوعة قرآن، ذيل عبارة يعقوب)

لاحظوا ان هذا الباحث القرآنى كيف يعادى آيات القرآن الصريحة فى رفض انتساب اليهود والنصارى وكيف على الرغم من كلام الله المكرر يبلغ ان الاسباط الاثنى عشر اليهود هم ذرية يعقوب جد بنى اسرائيل! كيف يمكن ان باحثا لقرآن الكريم لم هذه المصحف ولم يكن واقف عن احكامه الصريحة حتى يذكر فى هذه الحالات انه يزعم هذا على اساس التوراة و ليس القرآن!!! ولم يوقف عربته بالبحث فى القران هنا ويجول فى ترجمة قرآنه لاسيما آيات 93 سورة آل عمران و58 سورة مريم يضع أمام اسم اسرائيل (= يعقوب) !!!

يبدو ان هؤلاء المترجمين بتساهل وخلط ومزج المعلومات التى يقدمها التوراة وما يذكره الله فى القرآن لم يعرفوا ان القرآن الفصيح ينادى مرات عديدة وفى ايات متكررة و يسمى النبى يعقوب باسمه ولم نجد فى القرآن الفخيم دلالة تؤيد اساطير التوراة حول يعقوب، يثير الاستغراب والاستفهام كثيراً ان لماذا الكثير من مترجمين القرآن يفكروا توراتيا فى موضوع تكرار اسم اسرائيل فى ذلک الكتاب الكامل، ولماذا يكتب مترجم مخضرم مثل السيد آيتى ايضا فى عنوان سورة اسراء :" سورة بنى اسرائيل، ابناء يعقوب"؟!!! وفى مواقع اخرى يكرر ويؤيد هذا الاستنتاج باشكال مختلفة؟!

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾(آل عمران)

على هذا النحو ينادى الله يعقوب بين الانبياء والمختارين الالهيين باسمه و يكرر هذا الخطاب فى كل القرآن المكرم. اسئل مع هذه المحكمات ان يعقوب فى كل نص القرآن يسمى باسمه وينادى به، فكيف ومن اى طريق تمكنوا من نقل معلومات التوراة الى القرآن ويخرجوها معهم؟! لكن الان ليس وقت المناسب لطرح هذا الئسلة . ان لم نقبل ولم نستطيع ان نقبل ان فى القرآن المبين، يعتبر يعقوب نفس اسرائيل كما فى التوراة، يجب ان نبحث عن معنى اسرائيل فيه، لان دون الاشراف على مكانة وهوية اسم القوم الذى يحميه الله فى مصر، لا نستطيع ان ندخل فى اساس اليهودية الحاضرة وغنى عن القول ان النص الوحيد الذى نقبله ونعتمد عليه فى هذا الحوار بين الاديان الالهية لاسباب عديدة هو القرآن المجيد فحسب كما فى السابق!

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾(النساء)

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾(الانعام)

بما ان فى هذه الآيات ذكرت قائمة من اسماء ابرز الرسل الالهية من نوح الى داود وعيسى، وفى آيات اخرى ذكروا ايضا اسماء يونس وذوالكفل وذوالنون، لكن لم نرى بين هذه الاسماء اسم اسرائيل، و يجب ان

تعلموا ان القرآن الكريم سوى الاستثنائا غامضا لم يسمى نبيا باسم اسرائيل وساذكره تاليا، لكن الان اغتنم الفرصة والتفت الى زبور داود والذى هو اسم جمع واقول فى البداية انه لانستطيع باليقين ان نصنف هذا الكتاب بانه كتاب الهى، لان ادراج الكتاب على زبور فى القرآن لم يكن ادراج موسع، بل ان الله فى مرات عديدة ومن جملتها فى اعطاء الكوثر الى النبى عالى الشأن، استخدم مصطلحات اظنها مثل العشرات المصطلحات الاخرى كما مر ذكرها هى مصطلحات من قاموس سماوى. نواجه فى كتاب الله ثلاثة اشارات الى الزبور فى الآية الفوق، فى آية 55 من سورة اسراء، التى تضمن درجات فضل الانبياء وفخامتهم على بعض عند الله، وفيها داود يعتبر الاعلى بسبب استلامه الزبور، واخيرا فى آية 10 من سورة الانبياء والتى تشتمل على تأكيد من الله على توريث الارض الى الصالحين.

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ (الانبياء)

يتكرر مصطلح الذكر فى القرآن المبارك والمتين اكثر من 250 مرة وهى تعنى ذكر الله والانذار والالتفات الى امر خاص و الاشارة الى التعاليم الالهية لكن بالاستثناء فى هذه الآية وبحيرة بوسعة السماء نرى ان كل المترجمين اتخذوا معنى كلمة الذكر بالتوراة، حتى يعتبروا الزبور مكمل لذلك الكتاب!!! فى حين ان الله لم يستخدم كلمة الكتاب قبل الزبور، كما استخدمها للتوراة والانجيل والقرآن وكما ذكرت سابقا لا زلنا لم نستطيع ان نجد معنى كاملا للكتاب والكتابة فى القرآن الكريم بدقة و يقين، بل لم نعرف ماذا يقصد الله بمصطلح الزبور كما ان فى هذه الآية لم تعنى "كتبنا" بمعنى الكتابة بوضوح، لكن حتى و ان افترضنا معنى كتبنا بالكتابة، لم تكن تحمل على هذا الزعم ان نعتبر الذكر هو التوراة، اذن هذا التسلسل المسامح ابتدء من اين وباى هدف الذى لازالوا يترجموا كلمة الذكر فى الاية بانها التوراة؟!!! حين نصل الى التوراة فى المكتوبات المنتسبة الى داود، نرى ان من جمع 150 مزامير، يعتبر 67 انشودة ودعاء ومزمور من داود. المجموعة التى لا يمكن تعيين تاريخ تدوينها، لانها تشتمل على مواضيع متنوعة من فترات تاريخية مختلفة حول قوم اليهود، فعلى سبيل المثال انتبهوا الى انشودة المنفيين فى خصوص اسارة اليهود فى بابل، الذى تعتبر نخبة من حيث غناء البيان وتصوير التاريخ:

" جلسنا جنب انهار بابل وبكينا لما ذكرنا الصهيون. علقنا برابطنا على اشجار الصفصاف على ضفاف النهر لان مؤسرينا وناهبينا طلبوا منا اغانى: "اقرأوا لنا احد اناشيد الصهيون" ! كيف نقرأ اناشيد الله فى ارض الاجانب؟ نستنى عينى ان نسيتك يا اورشليم، يلصق لسانى على ذقنى ان لم يذكرك، **ستدمرى يا فتاة بابل**، هنيال من يعاقبک بما عملتيه بنا، هنيال من ياخذ اطفالک ويهشمهم على الصخور" (مزامير، انشودة المنفيين)

هاتين الجملتين الاخيرتين تشهد ان هذه الانشودة يهودية، و من الطبيعى ان لايعتبرها التوراة انشودة داود بسبب مضمونها و زمانها. لكن الادعية والاناشيد و المزامير المنتسبة الى داود، حتى فى موضوع الحرب كما نقرأ فى انشودة المستعان، تتمتع بغناءها اللغوى و سلاسة و لطافة البيان و ايضا العنف فى التعامل من هذا الاسلوب.

" يا الله، انا باسل، انشد واغنى، ايها العود والبربط، افيقوا معى وقت السحر، يا الله، تعالى جلالک على السموات و الارض! ان الله قرر فى قدوسه، فافرح، امزق شكيم واتجاوز وادى الصمت، ستصبح جلعاد ومنسى ملكى، افرا رأسى وموآب مغسلتى، سارمى نعلينى على أدوم واحكم على فلسطين، من يأخذنى الى ادوم وحصين، سواک يا الله، الذى تركتنى ولم ترافقنى فى معسكراتى؟ ساعدنى فى الحرب، حيث يبطل امداد البشر" (مزامير، انشودة المستعان)

نرى فى هذه الانشودة توسل داود الى رب اليهود، لامتلاک واحتلال الاراضى الاخرين، كما ان نقرأ السب والشتم الخاص بقوم اليهود فى انشودة اخرى من مزامير داود:

"لاتصمت يا رب تسبيحى، لأنهم يحدثونى بحقد ومخادعة وكذب ويحاربونى بدل المحبة لى ويحتالون ردا على دعائى، سلط عليهم رجلا شريرا واخرجه من محكمة المخطئين، قصر عمره، واعطى مقامه لآخر، يتم اولاده ورمل زوجته، حتى يتسولوا ويبحثوا عن الطعام فى الاطلال. ينهب الدائن امواله، ولم يروا يتاماه رأفة. لايغفر الله ذنوب والديه، تدور اللعنة على جسمه مثل الجبة ومثل الماء فى بطنه ومثل السمن فى عظمه. لكن ايها اليهوة ارحمنى برحمتک، انا فقير، ارحل مثل الظلال على الارض واطرد مثل الجراد"...

هل يتيسر ان نعتبر هذه الدلالة الواضحة لثقافة العنف والغضب والقسوة والسب والشتم لليهود، الذى كلها بيان ما ينويه داود، كزبور الذى فوضه الله فى القرآن السليم والمتين الى داود، وان كانت هذه المزامير، لم تكن تكملة لشىء فكيف ولماذا يترجموا الذكر فى القرآن كانه التوراة؟!! اعود الى معرفة اسرائيل فى اشارات القرآن العظيم. لربما يتبين اخيرا ان هذا القوم الذى هداهم الله خارج مصر، كانوا يتابعون اى مذهبا، و كانوا يعبدوا اى رب قبل نزول التوراة و الاوامر العشرة، وبما انهم فى كل الخطابات سموا بنى اسرائيل، فمن هو اسرائيل فى القرآن الكريم وما هو مقامه عند الله؟

يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ (طه)

يخاطب الله فى هذه الآية ذلک القوم الذى ترافقه التذكرة و التحذير من البداية، نقرأه باسم بنى اسرائيل. هنا ايضا كما وضحنا سابقا، نتعرف على عدة مصطلحات من القاموس السماوى: " الطور" ، "طور الايمن" ، "المن" ، "السلوى" . ربما يتسائل البعض ما الحاجة من هذه المراجعات متكررة الى مصطلحات القرآن والى ماذا تهدف؟. اقل حصيلة لها اثبات هذا الامر ان القرآن كتاب الهى وسماوى.

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِى إِسْرَائِيلَ (١٠٥)اعراف

فى هذه الآيات ايضا يسمى موسى القوم الذى ارسل لخلاصهم بنى اسرائيل، ويدعوا فرعون على اساس ما يامر به الله ان يفوض امر ذلک القوم الى موسى.

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّکَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَکَ لَئِنْ کَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَکَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَکَ بَنِی إِسْرَائِيلَ (١٣٤)اعراف

وهذه معرفة فرعون من ذلک القوم وايضا باسم بنی اسرائيل. الان فی السلسلة الدوارة فی موضوع معرفة اسرائيل، ای الشخص الذی اصبحوا اليهود ينتسبوا الی اسمه فيما بعد، ندور فيها ومانعرفه من اسرائيل هو الذی اليهود يعرفه كانه يعقوب، والقرآن القويم يؤکد علی رفض هذه المعرفة، والی حد ما سمحت معلوماتی لم اعرف احدا بحث عن معرفة اسرائيل، واثار دهشتی حين قرأت فی نص ضخم ذومجليدن لکن وهن وهزيل فی مشترکات القرآن والکتاب المقدس من السيدة دنيز ماسون ومنتشر باللغة الفارسية، بما ان کان جزء کبير من الکتاب فی مجال المعرفة الانبياء قبل الاسلام، لکن لم يعد اسرائيل فی ذلک الکتاب من ضمن الانبياء، بل حتی لم نری اسمه فی ذلک الجزء من الکتاب!!

الاسلام و السيف 16

لازال هناک کلام يجب ان يقال، حتی نقول حکمنا النهايی حول حقيقة اسم اسرائيل فی القرآن المجيد، الذی تبين متانة القرآن المتوأمة بظرافته وتبين ان فی کتاب الله هناک وسواس علنی ومخفی لاستخدام ای مصطلح ومقصد وهدف وتعلمنا کيف نفتح الابواب مغلقة أمامنا بمتابعة هذه ظرائف الکلام الالهی، ومن أغرب هذه الظرائف هو الخطاب الذی استخدمه القرآن المبين لتسمية القوم الذی نعرفهم اليوم باسم اليهود:

يَا بَنِی إِسْرَائِيلَ اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَيْکُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ وَإِيَّایَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَکُمْ وَلَا تَکُونُوا أَوَّلَ کَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِی ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّایَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَکْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾(البقرة)

سمی القران الکريم حوالی اربعين مرة القوم الذی اصبحوا بعدها يهود، سماهم بنی اسرائيل وفی حالات کان يريد الاشارة الی الماضی والتذکرة والتهديد وتذکرهم بنزول النعم، والحکم والکتاب والبيان وانکار الجميل من قبلهم وعبادة الاصنام والحيلة والمکيدة واخفاء الاحکام الالهية وطغيانهم ولومهم. فی هذه الخطابات لم نجد ان الله يخاطب بنی اسرائيل بلسان معمول ودون عتاب وليس لدينا آية فيها أمل وانتظار الطاعة والاصلاح من قبل بنی اسرائيل! کما يبدوا ان عنوان بنی اسرائيل فی کتاب الله کان تسمية تواکبه مفاهيم التحقير وعدم الاصلاح والتمرد والجشاعة وتعمد الأذی. فی هذه الآيات لم يعتبر الله منزلة وشأنا لبنی اسرائيل وجدير بالتأمل والتفکير ان القرآن الکريم من البداية يحدد نظرة الله الی القوم الذی خلصهم من ظلم الفراعنة بنظرة تحقيرية عليهم ولم يعتبرهم تابعين رسولا خاصا حتی ظهور النبی موسی.

يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾(البقرة)

سَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾(البقرة)

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾(المائدة)

وفى الحقيقة ان آيات القرآن لم تعرف بنى اسرائيل باعتبارهم مومنين او وحدانيين واذا بحثنا فى كتاب الله لم نجد ان الله يذكر بنى اسرائيل فى كتابه ذكر خير. كما ان الذين تبدء الآيات بشرح مواهب الله عليهم ونعمه ثم مباشرتا انكار الجميل والفضل من بنى اسرائيل والجحود، حيث تجاهلوا كل العنايات والهدى!

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلا قَلِيلا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) (المائدة)

آيات القرآن الحكيم التى جاء فيها ذكر بنى اسرائيل اما هى شرح لاحوالهم وقصة خلاصهم، حيث تتذكر فى حالات عديدة، او كلام حول خيانتهم للرسل، وقتل الاخرين واذيتهم، نقض العهد والحاق الصدمة بالمسيح، استفزاز القومية بين الاسباط، التزوير وانكار الجميل تجاه نعم ربهم، ووعدهم بمعاقبتهم فى يوم الجزاء. اجمالا تتعلق الاشارات القرآنية الى بنى اسرائيل بقوم معزول ودون قوة، الذى تغتنم اى فرصة وحجة ليعدل و يتراجع عن معتقداتهم وسلوكياتهم واعمالهم، وخطاب الله معهم يواكبه تخفيفهم وتصغيرهم وعدم الثقة الواضحة فيهم.

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾(المائدة)

هذه اللغة التحقيرية حول بنى اسرائيل جاءت ايضا فى القرآن الكريم دون ذكر اسمهم وتكلم الله عن قوم انجاهم من ارض مصر ومن ظلم فرعون وليس فى هذا الكلام شئ تدل تصحيح اعمالهم وتسليمهم وهداية سلوكياتهم ومعتقداتهم.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾(البقرة)

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢)وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)بقرة

هذا اطار و قالب ثابت لمحادثة الله مع القوم الخارج من مصر، الذى تثبت وترسخ الباحث لتقديم رؤيته السابقة ان المدد الالهى لخروج هذا القوم من العزلة ونزوحهم الى مهد الحضارة البشرية التليدة اى منطقة الشرق الاوسط، يشابه بسماح الله للشياطين لاغواء البشر، حيث التجنب من الاشتباه ببنى اسرائيل والتبعية من الشيطان تعتبر من اركان التربية والحضارة ومن العناصر والآليات التعليمية! الاشارة الى "قتل الانبياء بغير الحق" التى ذكرت فى القرآن المبين عدة مرات باعتبارها جهالة وذنب بنى اسرائيل، بما ان الله لم يرسل نبيا سوى موسى لخلاص هذا القوم، تحث الباحث ان يسئل: هل قتلت بنى اسرائيل النبى موسى فى النهاية، ام انها اشارة لمشاركتهم فى قتل النبى عيسى؟! لاسيما تدل الآيات الفوق ان "المن والسلوى" مائدة سماوية، لان بنى اسرائيل يطلبوا من النبى موسى مأكولات ارضية، بانهم اعتادوا على اكلها! سوى بنى اسرائيل نادى الله فى قرآنه القويم فى حالات معدودة باسم اليهود والذى فيه محتوى آخر، ويتضمن مراعاة لم نشاهدها فى خطاب على بنى اسرائيل. فى هذه التسمية الجديدة لم يعود الى تاريخ بنى اسرائيل وخلفيتهم ولم نشاهد اثرا من تذكيرهم بالعناية الالهية تجاههم، وفى هذا الآيات بما ان الله ينهى المسلمين والنبى من الاقتراب منهم، و بشكل اجمالى ان الله يغضب ايضا على اليهود كما يغضب على بنى اسرائيل، لكن ينظر اليهم باعتبارهم منافس مذهبى، الذى هم فى مستوى الخطاب والمباحثة والمحادثة والمبادلة ولم نرى دلالة واضحة من تلك الستحقار التى نراها فى البيان الالهى تجاه بنى اسرائيل.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾(البقرة)

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾(البقرة)

لاحظوا ان القرآن فى هذه الآية لم يعد يستخدم خطابات موهنة تجاه بنى اسرائيل مثل الآيات السابقة، والان نواجه قوة تستعرض متزامنة مع النبى فى بيئة نمو الاسلام. هؤلاء ليسوا المتذرعين الذين لم يصبروا على طعام واحد، ويطلبوا اصناما للعبادة، ويرغبوا ان يروا الله جهرة مثل موسى والخامية الاخرى التى هى خاصة بغير المؤمنين والموقنين، يتذرعوا ويوصل بهم العمل الى عبادة العجلة ولايرحموا بعضهم البعض. بل ان فى الآيات التى يخاطب فيها اليهود نواجه مؤمنين الذى يسميهم الله باليهود، ويحاربوا بكل

قواهم لابقا على معتقداتهم وحق قدمتهم فى استلام الابلاغ السماوى والنبى المهدى، ويتوسلوا الى امكانية و دسائس حتى يقلعوا نبى الدين الجديد والمعتقدين به من طريقهم. هؤلاء يتعاملوا بطريقة و براعة جماعة متناسقة وناضجة وحتى مثقفة وبعدها نتعرف على مساعيهم لازالة النبى والغلبة عليه. يتوسلوا الى حيل ومكايد هى حصيلة تجارب طويلة من حياتهم العقائدية والعقلية فى المنطقة وبين الشعوب المختلفة حتى ان الله ينذر المؤمنين ان يتجنبوا التقارب منهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾(المائدة)

تخبرنا هذه الآية عن قوة كلام ونفوذ و ربما استعدادات اخرى متناسقة لليهود والنصارى فى زمان شروق الاسلام و ظهور النبى الجديد، حيث ينذر الله المؤمنين الساذجين والبسيطين من التقارب والتكلم معهم. نحن لانعرف ما هو السبب لتسمية القوم الذى كان يخاطبه الله ببنى اسرائيل باسم جديد "اليهود"، ولربما نبقى غافلين عن هذا السبب، والأغرب ان التوراة لم يسمى دينا باسم اليهود ولم يعترف به. يهودا فى التوراة اسم يطلق على شخص، تركيب من عدة اسباط، اسم ارض، واسم احد اولاد يعقوب. كما ان النصارى لم يعرفوا اليهود بل يعرفوا يهودا بانه شخص الخائن و جاسوس دخل بين اول التابعين لدين عيسى وسبب قتل النبى عيسى. فى حين ان القرآن المتين اطلق هذا الاسم على جماعة تابعين لدين رسولهم ومناديهم ومبشرهم موسى كليم الله. وحقا ان درک اسرار هذه التسمية الالهية على اشد و الد معاندين لرسالة النبى وحقانية الاسلام صعبة، والاصعب حين نواجه هذه الايات:

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (١٦٤)مائدة

تحكى هذه الاية عن قوة اليهود المفرطة فى زمان شروق الاسلام ومن الواضح انهم كانوا يتمتعوا بقوة لاباس بها فى المجالات المختلفة واستخدموا طرق غير لائقة فى مواجهة الاسلام، توسلوا الى شعارات مخادعة، حيث نرى غضب الله الدائم يوجه اليهم. هذا الغضب الذى يظهر احيانا بشكل رسالة لمحاربة اليهود.

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾(المائدة)

قريبا سادخل بارادة الله الى مراحل ومراتب يظهر فى القرآن الكريم ادوار مختلفة من محاربة النبى والمؤمنين الاولين مع اهل الكتاب. معرفة هذه الظواهر تعرفنا على اساس الكراهية والتناقض الطويل التاريخى والحاضر والشاملة العالمية بين الكنيسة والعالم الاسلامى ويبين ان كل الضجات الثقافية والسياسية والعسكرية للغرب ضد المسلمين وعالم الاسلام، تكمن جذورها فى تعويض هزيمتهم الاولية حيث الهدايات الالهية فى القرآن المبين، على الرغم من هيمنة اليهود و وحدة اليهود والنصارى والكفار لم

تحصل على نجاح فى اطفاء الاضواء الالهية وتبين الآية ان المواجهة والحكم الالهى حول اليهود، حتى حين لم يكن يعتبر النصارى فى القرآن مشركين، فان اليهود كانوا يعادلوا المشركين وكانوا برفقة الكفار الد الخصام للمؤمنين.

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾(آل عمران)

ربما اصبح الان سهلا ان ندرک الالحاح الالهى فى عزل اليهود والنصارى من دين ابراهيم الحنيف وان كنا مسلمين فلا نشك ان العالم النصرانى واليهودى، هوالعدو العنيد والظاهر القديم لاخر اديان السماوى ورسوله واتباعه، وهذا ليس موضوع يعالج ويحل باقامة الجلسات واجتماع والحوار بين الاديان والثقافات، لان لانستطيع ان نعتبر للبيان الالهى حدود وفرص وفسخ. كانت هذه المحاربة سارية من بداية دعوة الاسلام باشكال مختلفة وكان دائما النصر حليف المسلمين، حيث اليوم وحدة كبيرة من الكنيسة والمشركين لايستطيعوا ان يغلبوا على مستوطنة عراقية باسم الفلوجة، والساكنين الجبال الافاغنة، فى المائة سنة الاخيرة استكانوا جيش ملكة بريطانيا، المعسكرين القويين، الجيوش الحمر والوحدات ذات تسليح عالى لاتحاد الاطلسى و اميركا الجانية!

يشهد تاريخ منذ 500 عام الاخيره بما ان السفاكة اللانهاية لها من الغربيين استطاعت ان تغلب لمدة قصيرة على شعوب اميركا وافرقيا، والصين والهند، لكن العالم الاسلامى لم يستسلم لهم ابدا وفى اى مكان، ولم يترک المقاومة لحظة، كما ان امام اعيننا النموذج الفلسطينى وهذا دافع الغضب الذى دليل تنفيذه وعنفه و وحشيته و السفاكة من قبل المتمدنين الغربيين والتابعين الرئيسيين الكنيسة فى مواجهتهم مع العالم الاسلامى، كما ان احداث سجن ابوغريب وكل احداث العراق بينتها فى الامس واحداث كابل بيان آخر منها!

الاسلام و السيف 17

ندرک اليوم وبدلالة القرآن ان قوم يفقدوا قوة التمييز الحضارى والايمان اوفدوا الى منطقة الشرق الاوسط مركز الحضارة فى العالم التليد بالمدد الالهى. لم يوصف القرآن هذا القوم سوى من ابعاد غير صحيحة وسلبية وتنعكس منهم تصاوير لم تكن فيها ذرة من الثقافة والتعليم والانسانية والايمان وكما قرأنا ان حتى وقوع الاحداث الغريبة أمام اعينهم مثل فتح الطريق فى البحر لعبورهم بسلامة لا تؤدى الى فهمهم ودركهم لعظمة حضور الله فى قلوبهم وبمجرد عبورهم من البحر ومشاهدة غرق اعداءهم يطالبوا موسى باعداد صنم لعبادتهم!!! وبعدها تبتدى معاندتهم من عدم اتباعهم من موسى وتذرعهم بحرارة الشمس وتنوع المأكولات وعيون المياه المنفصلة وغيرها وكان الله يلبى طلباتهم، لكن هذه الرحمة والفضل الالهى ايضاً لم يفتح اعينهم واذانهم وعلى رغم من عهدهم مع الله، الذى يدعوهم الى الهداية والصراط المستقيم اخيرا فى غياب قصيرة لموسى يعودوا مرة اخرى ليعبدوا العجلة ويسجدوا لها عابدين! هنا يسميهم الله بنى اسرائيل تابعين الفسق ويقطع الأمل منهم بهذا الشكل:

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾(الصف)

ثم يرسم صورة هذا القوم والفئه فى القرآن الكريم، فى زمان رسالة النبى الاكرم وشروق الاسلام. هذا القوم بسبب حرمانهم من الهداية الالهية، وصلوا الى الجدارة و براعة فى توسيع النقاط السلبية واصرارهم فى البقاء على الجهل ورفض الحقائق ومماطلتهم مع الاحكام الطاهرة وتحريف الكلام الالهى من التوراة والانجيل والقرآن، يسميهم الله فى هذه الفترة باليهود وبما ان اسباب هذه التسمية الجديدة غير معلومة علينا، لكن من المظهر الالهى واوصاف القرآنية فان هذا القوم يصلوا فى علاقاتهم مع المسلمين ورسول الله الى مرحلة العجز والقصور و محاربة افكارهم تعمدا، حيث يعتبرهم الله يستحقوا التجنب والطرد والنفى الابدى، وفى اى آية من الكتاب الالهى لم نواجه اشارة ان المتبقين من اعمال والطرق اليهودية فيهم املا للرجوع الى اعمال وسيرة المؤمنين.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ (البقرة)

حسب ظنى ان صدور هذا الحكم الخاص على اساس الكفر والشرك والنفاق من اليهوديين فى الآيات التى ذكرت وآيات اخرى، هو نهاية الحوار المتداول بين الله واليهود، حتى ان فى آيات مكررة تتضمن صدور احكام الين حول الفرق العقائدية الاخرى لم يذكر فى القرآن الكريم اسم اليهود بعد هذا.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾(البقرة)

من هذه النقطة ندخل الى احد اكبر واظرف المباحث القرآنية و نستعين بالعناية الالهية للمساعدة فى هذا الموضوع المصيرى مرة اخرى ادعى الموافقين والمخالفين والصديق والعدو ان يصلوا الى فحوا الكلام ولايعملوا انفسهم ضحية المخالفة من باب التطرف. تتضمن الآية الفوق محتوى كريم فى تعيين مبانى التوحيد والدين. هذه الآية بفرض قبول الزلات الصغيرة والسائدة عند البشر حتى المؤمنين والمهديين، من المسلمين وغيرهم سوى اليهود يشترط الاجر عند الله الاعتقاد بالتوحيد والمعاد ويوم الحساب واعمال حسنة المتعارفة، وهذا الاطمئنان كما تصرح الآية يتسرب الى غير المسلمين مثل النصارى والصابئين وفى آية اخرى المجوس ايضا ومن الواضح ان الله لايعد اليهود من ضمن الذين تشملهم العناية التى تكرر عدة مرات فى القرآن الطاهر.

الانتباه الاول الى هذه الآية يرد على هذا السوال القديم؛ هل اعد الله الجنة فقط لاستمتاع المسلمين؟ ويرد بالرفض لان الوعد باجر المعتقدين بالتوحيد واليوم الآخر والذين يعملون الصالحات المتعارفة الانسانية، حتى بين المجوس والصابئين الذين ليس لهم كتاب سماوى، تبين بوضوح ان الله كان يريد

اصلاح وتربية الانسان وبعث اليه الانبياء ورسول الاسلام المكرم ولم يكن يقصد اعداد احزاب يجتمع فيه متشددين مثل تابعين الكنيسة الذى على رغم من عروشهم ومبانيهم المزخرفة والمزينة لازالوا لم يستطيعوا على اظهار وحدانية الله! ثم بعد بروز هكذا عدم الاعتناء المطلق لليهود فى هذه الآيات كلف اشخاصا ان دون تقديم اى دلائل وبراهين لغوية وكلامية وخلفية فى بيان القرآن يترجموا كلمة "هادوا" فى هذه الآية باليهود، وعلى هذا النحو اضافة على تركيب بنى اسرائيل وعنوان اليهود يعتبروا كلمة "الذين هادوا" بانه شكل آخر من خطاب اليهود فى القرآن الكريم دون اخذ بعين الاعتبار ان "الذين هادوا" فى اللغة العربية لايمكن ان تكون اسماً!!!

و لعبور هذا الطريق المجهول و العسير و المترنح بعد التكال على التوفيق من الله اطلب من الصديق و العدو و المنكر و الموید ان يخرج من قشرة التشدد لتوفر اجواء فيها نسيطر و نشرف على اساس القضايا الذى يواجهها المسلمين اليوم، عسى ان يكون بداية للدخول فى هذا المسير الذى حفروا فيه كل هذه البئار المغطية و العميقة للخلافات، و مليئة بالزواحف الذى منذ قرن تاسع للهجره و فى البداية يجب ان ابتدء بمعرفة جذور كلمة هادوا و الذى هى من هاد وهدى.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ (الرعد)

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ (الرعد)

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ (الفرقان)

وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ (الروم)

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ (الزمر)

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ (الزمر)

يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ (غافر)

كانت هذه الآيات ملخصا من الآيات الذى ذكر فيها كلمة هادوا فى القرآن المبين، وان اردت ان اذكر كل تركيبها كانت تصل الى مئات الآيات. كلمة "هاد" جاء فى القرآن بمعنى التوبة ايضا، وبما ان بين المُهدى والتائب لم يوجد تعارض حقيقى فى المعنا، لكن بما انه لم يعادل معنى التوبة بشكل مباشر فى القرآن المبين، فاذن اتجنب التأكيد عليه و اكتفى بهذا فحسب ان اعلن بصراحة ان "هادوا" فى القرآن المجيد لم تعنى سوى المهتدين وتعادل "الذين آمنوا" الذى تعنى المؤمنين. فهل نستطيع عن لسان القرآن و بانتسابها نزعم ان المهتدين هم اليهود؟!!!

الاسلام و السيف 18

فی الاوضاع الراهنة یجب ان نكشف كل حفرة اذا لم یوضحها القرآن ولم تكن شفافة فبالمباشریصنعوا لها قصة یحتاج الیها الیهود: مثلا فی بدایة سورة الروم، الطرف المحارب الذی لم یسمی فی القرآن یعتقد البعض انهم الفرس! فی آیة 103 من سورة النحل دون الانتباه الی هذا الزعم الممزوج بالشرک الذی یجعل البشر بدل الله، و یعتبر النبی كاذب والقرآن الكریم كلام بشری، یقولوا ان هذا الاعجمی الذی اوحی و لقن الی النبی هو سلمان الفارسی! والناس غیر المعروفین الذین فی آیة 133 من سورة النساء یوعدون بالخلافة بدل العاصین والطاغین هم الفرس! الاشارة غیر واضحة من آیة 89 من سورة الانعام ایذا یعتبروها اشارة الی الفرس! ذوالقرنین فی القرآن یصبح كوروش الفارسی بزعمهم وقس علی هذا. لان الیهود یحتاجوا الی تاریخا من كل جهة یثبت تواجد وحضور مهیمن للفرس والایرانیین قبل وبعد الاسلام، حتی یخفون حصیلة محاولاتهم القذرة فی تصفیة بوریم، واحدی الآلیات لهذه الاملاءات هی التوسل الی آیات القرآن المبین، الذی لم توضح من هم "الذین هادوا" وهذا غموضا آخرا یجعلهم فی صف اناس یرعاهم الله! وبالظاهر ان المترجمین الاكثر حیادیا الذین یترجموا یعقوب فی القرآن كانه هو اسرائیل القبطی، الم یسئلوا انفسهم هل نستطیع ان نعتبر " الذین امنوا" الحبشیین او الهنود، حتی نعتبر "الذین هادوا" هم الیهود؟ فی وقت ما كنت فی اجتماع غیر رسمی و زعم احد من الحاضرین انه ینقل حدیثا من رسول الله و یقول فیه ان كان العلم فی الثریا یحصل علیه رجال من الفرس، الزعم الذی كتبته وزارة الارشاد الاسلامی علی مدخل معرض الكتب فی العالم الماضی! فاجبته ان الفرس الذی یشیر الیهم فی هذا الحدیث لم یحملوا الیوم علما، ربما لان العلم فی الثریا و هم علی الارض!!!

اول دلیل علی عدم التناسق فی اعتبار كلمة "الذین هادوا" بمعنی الیهود، سوی المسائل اللغویة ، هو ان المراعاة المندرجة فی هذه الایات التی یشملها المنان النصاری والصائبین وحتی المجوس وكل المؤمنین والمهتدین، فاذا نعتبرها ان تشمل الیهود فتعارض الثقافة المصطلحة فی القرآن حول الیهود لان اینما یذكر الیهود بعناوینهم المعروفة والواضحة مثل بنی اسرائیل والیهود وفی حالات ایضاً هود، لم یذكر سوی ذمهم. علی هذا النحو عدم ذكر الیهود فی آیة المذكورة هو عدم الاعتناء واضح من الله تجاه الیهود، الذی قبلها ینسب الیهم انواع الجرائم الثقافیة والسیاسیة والاقتصادیة والانسانیة، ولدینا تأكید قرآنی علی ان الیهود منفورین ومبغوضین ومطرودین ابدا، فلا یستطیعوا ان یكونوا مشمولین عنایة فی مثل هذه الآیات، لأن طردهم الابدی یفسخ و یعید النظر فیه وهذه لیس لها خلفیة فی القرآن ان یعید النظر ویرفض كلامه.

ثم يجب ان نتناول عدم اثبات هذا الاستنتاج فى ترجمة القرآن القديمة و اسئل هل ترجم المترجمين القدماء "الذين هادوا" باليهود؟ والاجابة، لا، توجد فى قاموس القرآن ترجمتين من القرن الرابع وهى رقم 2 و رقم 119 فى كلا هاتين النسختين ترجموا "الذين هادوا" بالراجعين و"الذين امنوا" التابعين، والذى بهذا الشكل نستنتج من خطاب بداية آية 62 من سورة البقرة "ايها التابعين والراجعين بالتوبة" وبما ان الهاد فى اللغة العربية اليوم لازالت تعنى التوبة، فاذن هذا تركيب مقبول، خاصة ان الراجع بعد التوبة لايختلف فى المعنى مع المهتدى.

على هذا النحو وعلى اساس العرفى فى البحث استند الى اقدم نسخة وان كانت عشرات النسخ الاحدث منها ترجمت "الذين هادوا" باليهود، وان كان هذا رأيى يرفض ويعتبر عليه، اجب ان اليهود وحسب المستندات الآتية افضل من يعرف اللغة الفارسية و ربما كانوا مترجمين القرآن القدماء من بينهم، ابدوا آراءهم فى الترجمة منذ فترة معينة، بعد هذه الفترة نقلت الترجمة دون بحث لازم و بالتسلسل، كما ان اليوم لازالت تنتقل الترجمة ويستند عليها على هذا المنوال، وهنا تحفظت و رفضت ان تعتبر هادوا بمعنى اليهود وعدة كلمات اخر منها. علاوة على ذلك اتخذ الدكتور محمد على الطنطاوى فى كتابه العظيم الماجد "معاجم اعراب الفاظ القرآن الكريم" كل مكان وفى كل الحالات "هادوا" معادل "امنوا" فعل ماضى مبنى على الضمة الظاهرة الذى اعادتها الى اليهود بالحد الادنى تستلزم ان نعتبر اليهود من ضمن الراحلين بعد التوبة، والذى ترفض القرآن هذه العقلانية والايمان من اليهود وبنى اسرائيل وسلبها منهم، والموضوع هنا ان اتخذنا هادوا بمعنى اليهود فاننا تدخلنا فى المعانى القرآنية السائدة ونسبنا اليه النسخ والفسخ والعدول. الان اسهل الموضوع وابحث عن الآيات الذى فيها هادوا و آمنوا، فرضا ان نعتبرها بالتابعين والراجعين. وان كان هذا الاستخدام لا يضر بمعنى ومفاهيم ومقصد تلك الآيات، فاسئل ان ماهى الضرورة من استنتاجها بمعنى اليهود، كما اننى اسئل ان الاستنتاج الحالى من هادوا بمعنى اليهود هل هو استنتاج مباشرا او عبر تكهن وتعبير؟ ان الاجابة واضحة وبداهية، وتعبير هادوا بمعنى اليهود لم يكن بمعنى المباشر للكلمة، بل تصور متفائل من بعض الاشارات المشتركة لهذه الآيات مع الآيات التى تخاطب اليهود بصراحة ولا لاى سبب مقبول آخر! على هذا الاطار اسمحولى ان لا اعتبر "هادوا" اليهود، الم تكن قرائة هذه الآيات وشرحها بمعنى يعادل معنى لغة هادوا، ترجمة مقبولة ومنصفة؟

مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾(النساء)

الموضوع والمضمون المندرج فى هذه الآية واضح جدا، كالمعتاد، اشخاص بتحويل الكلمات والاضافة عليها او التقليل منها التى كانت من تقاليد التبادلات الدينية فى تلك الزمان، كانوا يستهزواء بالمسلمين ليضحكوا عليهم والذى ليست واضحة لنا اليوم، هؤلاء الاوغاد المهرجين التى ظهورهم فى كل مكانة اجتماعية امر اعتيادى، ولم يكن ارتكاب هكذا جرائم تنحصر باليهود، لعنهم الله فى هذه الآية، بهذه القيد

ان الايمان لم يفوز به اى شخص، حتى يشتمل اليهود الذين هم ليسوا مؤمنين، ففى آية متشابهة حذر القرآن، المؤمنين و التابعين من التفوه بهذا الكلمات:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾(البقرة)

تذكر هذه الآيه بنفس الموضوع ايضا و هذه المرة الى المؤمنين، و بنفس القيد أن يحذروا الكفار، كل ما توضحه هذه الآيه هو نوع من تصحيح التعبير فى استخدام الكلمات المناسبة والمحترمة و لا تتصاعد منها رائحة دسيسة اليهودية، لان التوسل بها فى كل المجتمعات التى كانت فى مسار تغيير دينى كان امر طبيعى. فى ايران كم نعرف من هذه التلاعب بالالفاظ منذ مائة عام حتى الان، تكون احيانا تافهة وتشتمل على مضامين سياسية ومذهبية؟ لكن الذين يريدون ان يعتبروا"هادوا" هم اليهود باى ذريعة، دون ان يقدموا اى مثال ونموذج ودليل اوشواهد، باعتبار يهودية كلمة "راعنا" يقدموا تفاسير وترجمة غير مقبولة التى نراها مكتوبة فى اماكن مختلفة يستطيع الرجوع اليها!

«يعنى قولوا "انظرنا"بدل "راعنا"، وان لم تفعلوا فهذا كفر منكم... هذه الكلمة هى شتيمة يهودية وتعنى اسمع، اصمك الله، وحين لم يكن المسلمين يفهموا كلام النبى لانه كان يتكلم بسرعة كانوا احيانا يرتجوه ان يتكلم بوضوح، حتى يفهموا كلامه وهذا رجاءهم كانوا يقولوه بكلمة راعنا الذى هى كلمة قصيرة، لان معنى هذه الكلمة "راعى حالنا" لكن كما سبق الذكر ان هذه الكلمة هى شتيمة يهودية» (حسين فعال عراقى، يهود فى الميزان، ص 306)

ماالحاجة فى التوسل الى الخيال حتى تسهل الطريق اخيرا لترجمة هادوا باليهود؟!!! هل قدم هذا التوضيح على هذه الآية مع ادلة؟ لا. لكن حسب العادة يجب ان نفترض راعنا شتيمة يهودية، وان نفترض النبى كان يتكلم بسرعة ولهذا لم يكن يفهمه المسلمين تماما، وهذه غير موكدة ايضا. هل تكفى كل هذه الظنون حتى نعتبر ان هادوا هم اليهود؟ يتعزز رفض هذه الدلائل حين نرى ان الاشارات الطرفين من الآيات لم تعنى اليهود، ومثلاً فى آية 46 من سورة النساء، تحكى عن عدم اقتراب الصلاة فى حال سكر، لان لم يصح لفظ كلمات الصلاة، ايضاً موضوع غسل الجنابة وغيرها، والذى كلها تعليمات تخص المسلمين دون غيرهم خصوصا اليهود، كما ان فى آية 104 من سورة البقرة ايضاً الآيات التى ترتبط بمسئلة السحر وعهد سليمان والفضل والعطاء الالهى الذى ليس لدينا استنتاج صحيح حولها.

فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾(النساء)

هنا ايضاً الموضوع يتعلق باناس حول النبى وليس اليهود. لان الآية تصرح انهم كانوا يأخذوا الربا فى حين انهم نهو عنه، ونعلم ان آيات نهى الربا تخص المسلمين وليس اليهود، لان النهى لم يؤخذ على محمل الجد من قبل اليهود على الاساس هذه الآيات، وهم لايتابعوا اوامر القرآن وكانوا يعملوا حسب تعاليم التوراتى الذى لم ينهاهم مؤكداً عن اخذ الرباء، كما ان الامر بحرمة المطهرات الذى لانعلم ماهى، لا تستطيع ان

تشتمل اليهود الذين كانوا غير معنيين باوامر القرآن على الاطلاق وهذه الاوامر لاتعتبر منعاً لهم. ثم الا يمكن ان توضع هناك حدود لضرورة النظام فى الحيات والممانعة من تطور الفساد، مثلا تحرم صفقة مشروعة او تتم حسب شروط، كما ان اليوم ربما يمانعوا من استيراد وبيع البضائع الاجنبية او تسن قوانين المرور لكى تسهل الحركة، ومن قبيل هذه الامور. لماذا لا نعتبر هذه المحاولات كانت ضارة بالمسلمين، فى فضاء كان مليء باحقد والدسائس من كل زوايا حيث نرى من الضرورى ان الله ينذر عنها و ينهى منها. ألم تذكر الآية ان كان هناک أكل اموال الناس وعرقلة فى طريق الله؟ هذه الاعمال لايستطيع حصرها لليهود، فى حين نرى كثير من الناس يتظاهرون بالاسلام و يأكلون الرباء ويتلفون اموال الناس، ويعرقلون تنفيذ الاوامر الالهية. اتظنون ان اراد الله ان يرسل الله خطاباً الى هؤلاء المتملقين الذين يتظاهرون بالاسلام ايرسل خطابا سوى هاتين الآيتين؟ الم يكن الكثير من هؤلاء يتوبوا من اعمالهم السيئة فى كل مناسک الحج للمرة؟ حينها بماذا يخاطبوا سوى "الذين هادوا" وهم غير يهوديين؟ ولايستطيع ان نقول ان فى زمان النبى الكريم لم يكن مثل هؤلاء الناس، الّا ان يكونوا يهوديين، لنعرف ان "هادوا" هم اليهود!!!

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنکَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوکَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِکَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِکَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾(المائدة)

يبين بسهولة ان هذه الايات تعنى الاعداء الداخل: الذين يتظاهرون بالايمان، وفى الباطن يتجسسوا بنقل كلام غير صحيح لصالح القوم الذى يقابله الرسول. ارغب ان اعرف قسم من هذه المشاهد فى مفاوضات مشروطة بين النبى والوفود الذين يشترطوا قبول الاسلام بقبول مطالب وتغيير فيه. من البداهى الذين يؤمنون بالسنتهم والقوم الذى لم يواجهوا النبى لايستطيع ان نسميمهم اليهود، لأن اليهود لم يكونوا مؤمنين ابدا وكان النبى يعرفهم من البداية، وفى النهاية حين يعتبر الله قلوب هؤلاء المفتنين من الاقارب ويعتبرهم يستحقوا الخزى فى الدنيا والعذاب فى الاخرة، حسب الوصف السابق فى الايات الاولى من سورة البقرة يطابق المنافقين الذين يعتبروا ذو وجهين من الاقارب وليس اليهود.

الاسلام و السيف 19

إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِکَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾(المائدة)

ليس لدينا شاهداً اصدق واوضح من هذه الاية ان "الذين هادوا" ليسوا اليهود. من يملک قليل من الدراية والشوق لمعرفة الحقيقة يطلع ويتغذى من مضمون هذه الاية. لان فى قائمة الذين يجب ان يحكم عليهم الانبياء على اساس التوراة، هناک الربانيون من اليهود، وهم سوى "الذين هادوا" و جاء ذكرهم من بعدهم. و حقيقتا ان الاية تخاطب ثلاثة جماعات: الذين هادوا من المسلمين، الربانيون من اليهود والاحبار من

النصاری. اذا قبلنا ان الذین هادوا من الیهود فیجب ان تکون هناک کلمة النصاری تذکر جنب کلمة الاحبار. اذا لم یعترف احد ولم یوقن بدلالة هذه الایة واشاراتها ان "الذین هادوا" هم سوی الیهود فاذن لا ینفعه استمرار القراءة هذا الکتاب. نستطیع قبول رأی قاری القرآن الذی کان یعتقد ان: فی هذه الایات "الذین امنوا" تشیر الی المؤمنین الحقیقیین و"الذین هادوا" تشیر للمتظاهرین بالایمان. وفی نفس الوقت فی هذه الایة دلالة اخری للموضوع السابق الذکر وهو ان الله لم یوید المختارین لهدایة البشر بشکل دائم، وکما ذکرنا سابقاً، نشاهد فی هذه الایة ایضاً ان الله فوض استخدام التوراة للحکم بین الخلق الی الانبیاء الموحدین والمسلمین ویشترط "الذین اسلموا". ان وجود المراتب والدرجات بین الانبیاء هی حقیقة دینیة کما شهدت شواهد اخری.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾(المائدة)

الشباهة التامة بین هذه الایة وآیة 62 من سورة البقرة التی وضحت سابقاً تجعل الجدل حولها دون جدوی. لکن ان اردنا ان نتخذ فی هذه الایة " الذین هادوا" کاشارة صریحة وصحیحة وعلی الاطلاق الی الیهود، حینها نواجه تعاملا مسامحا جدا مع لیهود لیس له مثیل فی القران.

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾(الانعام)

جاءت الاوامر فی هذه الایة بعد ثمان آیات تسبقها وتتناول البحث حول الحلال والحرام والطاهر والرجس فی مأکولات المسلمین. الیوم لم نری هذا الحکم سائداً لا بین المسلمین ولا الیهود ولا النصاری، وبهذه الدلالة البسیطة یجب ان نقبل ان هذا الحکم لم یخص کل التابعین الدین بل عقوبة مؤقتة لجماعة طاغیة، ویذکر الله جدیة هذا الحکم وحسمه فی نهایة الایة. لان کل الطیور من الدجاج والدیک والحمامة ودرّاج وتیهو والدیک الرومی الذی هی طعام طبیعی لاصحاب کل الادیان، لها اظافر! بالاضافة الی ان الیهود لهم حکم حاسم لأکل الشحوم لایشمل ای استثناء:

قانون حول الشحوم والدم: وخاطب الله موسی وقال له: قل لبنی اسرائیل لاتأکلوا ای شحوم من الغنم والبقر والمعز. شحوم المیتة والفریسة لها استخدام کثیر، لکن لن تأکل ابداً. لان من اکل شحوم الحیوان الذی تعتبر «هدیة ناریة» الی الله ینقطع من قومه. ولاتأکلوا الدم من کل الحیوانات من الدجاجة او البهائم فی کل المساکن. من اکل دماً من ای قسم فینفصل عن قومه. (عهد العتیق، لاویان، 7: 22-27)

فی سفر اللاویان الذی هو من ضمن الکتب الخمسة البدائیة للتوراة، ذکر وجوب رش دم الذبائح والضحایا علی اعتاب المعابد و جدرانها و ابوبها او الی السماء، وتحرق شحومها؛ لأن حسب الظاهر یهوه کان یحب رائحة الشحوم!

«ومن ذبيحة الصحة، يعطوا هدية نارية الى الله، اى الشحوم التى تغطى الاحشاء وكل الشحوم على الاحشاء والشحوم التى فى الخاتم والبياض على الكبد يعزلوها مع الحبيبات ويحرقوها اولاد هارون على موقد النار فى المذبح. هذه الهدية النارية والرائحة الطيبة لاجل الله. (عهدالعتيق، لاويان، 3: 4-6)

فى مجمل القسم الحادى عشر من كتاب لاويان الذى جاء بالتفصيل و تحت عنوان "المأكولات النجسة والطاهرة" لم تكن اوامر الشامله بل تسمى كل المأكولات الطاهرة والنجسة والمذمومة، وعين ما تكلف به اليهود فى هذا المجال ولدرک مدى الحساسية فى هذه الاوامر يجدر بنا ان نذكر سطور من تلك القسم:

كل ما كان فى المياه ومن له ريش وقشر، كلوه اكان فى مياه البحر او الانهار. ومن ليس له ريش وقشر فى البحار والانهار من كل الحشرات والحيونات فى المياه هذه مكروه ولاتأكلوا لحومها وميتتها مكروهة. ومن الطيور لا تأكلوا هذه وتجنبوها: العقاب ومن ياكل العظام، ونسر البحر وطائر الرحمة وكل انواع الغربان والصقر والنعامة والبوم والطيور البحرية والباز الطائر والبوم والغواص والبوتيمار والأوز والطيرالسقا والرخم واللقلق والهدهد والشبيرة، وكل الدودة الطائرة التى تمشى على اربعة ارجل حرمت عليكم ولاتأكلوها. وكلواهذه: الدودة الطائرة التى تمشى على اربعة ارجل ومن لها رجلين تقفز بها والجراد والدبابة وحرجوان وحدب.(عهدالعتيق،لاويان، 11: 9-22)

لم يذكر الاسلام اوامر المحرمات والحلال من المأكولات بالتفصيل مثلما ذكرت تفاصيلها فى التوراة حتى ينسى ذكرها من الافراط فى تفاصيل الامور، وعلى اليهودى ان يراجع الحاخام كل صباح ومساء ليذكره ماذا يأكل. فى الاسلام يحل أكل كل طيب وطاهر، و صدرت اوامر شاملة فى النهى وحرمت أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح دون ذكر اسم الله والصيد فى ايام الحج، و لدينا آية ان كل ما نحصل عليه من المياه يحل اكله وطاهر، و يتحير الانسان من اين اتت كل هذه الزوبعة فى نهى المسلمين من اكل الحيوان البحرى دون قشر سوى ان جاءت من التوراة؟!!! لا يحتاج رب المسلمين الى رائحة الشحوم من المعابد ايضا حتى يحرم اكلها على الناس ويخصها لنفسه!

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ (المائدة)

فلاحظوا ان الاوامر المندرجة فى آية 146 من سورة الانعام لم تخص اليهود واتباع الاديان الاخرى بل تجنب مؤقت بهدف العقوبة تخص جماعة وصفوا بانهم ظلام وطاغين.

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ (النحل)

ترتبط هذه الآية بالاية السابقة ونستطيع ان نعتبرها توضيحا لما جاء سابقا. فى آيات 114 حتى 117 من سورة النحل يحرم الله الميتة والدم ولحم الخنزير وماذبح دون ذكر اسم الله، و يقول ان جماعة يزيدوا الاسماء للحصول على منفعة قليلة وهم لايفلحوا وسيرون عقوبتهم. تخاطب هذه الآية المرتزقة و التجار و

الكسبة الذين يحللوا و يحرموا هذا الطعام او ذاک بکذب وصولا لربح اكثر من المسلمين، وليس فيها اقل اشارة لليهود من هذه البيانات. اروع قسم من هذا الموضوع ان عقوبة هذه الجماعة ترتبط بالأكل ونرى فى آية 146 من سورة الانعام ان حرمت عليهم الشحوم والحيوانات ذى ظفر. فهل يا ترى كان هؤلاء بائعين الدجاج والشحوم فى اسواق المسلمين؟!!!

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾(الحج)

خزى كبير لليهود ان الله اشار فى هذه الآية حتى الى المجوس والمشركين لكنه تعمد بعدم الاعتناء التام الى اليهود المنفورين الابديين عند الله، لان مكانهم الابدى تعين سابقا فى قعر جهنم، و يبين هذا الموضوع اسباب كل هذه الجهود والمساعى من قبل اليهود منذ الف عام حتى اليوم لكى ينسبوا "الذين هادوا" بانفسهم.

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾(آل عمران)

نستطيع تقديم دلالتين واضحتين بان هذه الآية تخاطب اليهود؛ الاول دليل ان فى الآية الذى جاء ذكرها سابقا ان الله يحكم بين عباده من المؤمنين وحتى المجوس والمشركين فى يوم الحساب دون ذكر اليهود، والآية الفوق هى شرح وسبب عدم الاعتناء المطلق الالهى على جماعة لم يذكروا فى الآية السابقة وقرأتم ان حذفهم وعدم تسميتهم، حتى فى يوم الحساب، الى اى مدى واسع حتى يعتبرهم الله انهم لا يستحقوا السئوال والرد! لاسيما ساذكر لاحقا ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا ليسوا سوى اليهود!

الاسلام و السيف 20

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾(الجمعة)

من يعتبرون "الذين هادوا" اليهود، اختاروا احكم حجتهم من بين هذه الآيات الثلاث وعلى اساس الآيات المتشابهة الذى يظنونها حول اليهود، يريدوا ان يعتبروا اخيرا ان "الذين هادوا" و اليهود نفس الشئ! تبرز اول خطا لهذا الظن حينما نقرأ فى الآيات الفوق ان الله يوعد مخاطبيه فى هذه الآية بحسابهم فى يوم

القيامة، فى حين أننا قرأنا سابقاً فى آية 77 من سورة آل عمران «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» اذن نواجه شكلين متباينين من الانذار ونوعين مختلفين من العقوبة، الذى لم تشتمل على جماعة واحدةً، وبما أننا شاهدنا بوضوح فى آيات اخرى من القرآن انذار اليهود بعدم الاعتناء المطلق الالهى لهم فى يوم القيامة ويوم الحساب، اذن لا يمكن اعتبار "الذين هادوا" فى الآية الفوق اليهود، لم نذكر لحد الان هذا الموضوع ان فى اللغة العربية كما ذكر السيد حاتم، لا يستطيع وضع اسم خاص بعد كلمة "الذين" واذا اتخذنا "الذين هادوا" اليهود خلافا لهذا الاصل ، اذن لقبنا اليهود بالمهتدين عكس ما تصرح بها الآيات. من يزيل من الاذهان ظن اتخاذ "الذين هادوا" باليهود هو هذا الموضوع الواضح ودون الغموض بان الله فى هذه الآيات لم يذكر اسم اليهود، اذن على اساس العرف والعقلانية من يعتبروا "الذين هادوا" و يعرفوهم باليهود، يجب ان يقدموا شهادة تعليلية بسبب هذا التبادل الالفاظ فى القرآن الكريم، لانهم يزعمون وعليهم بادلاء بيناتهم، مع كل هذا وبما ان عجلة العرابة تدور بالعكس لكنى اواصل دفع هذه العربة الى الامام.

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ (البقرة)

هذه الايات هى اشبه واقرب الى مضمون الآيات السادسة والسابعة من سورة الجمعة، هذه الآيات وما تتلوها من هذه السورة حتى آية 100 لم تخاطب اليهود بل تخاطب التائبين الناقضين العهد واللاايمانية عندهم لان يعزل حسابهم من اهل الكتاب المشركين فى آية 96 ، ثم يجب ان اتوجه الى آيات اخرى الذى ترافق الآية السادسة من سورة الجمعة بشباهة غامضة:

وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ (البقرة)

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ (البقرة)

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ (البقرة)

سبحان الله على عظمة كتابه، ما اغرب من ان فى الآيات المذكورة الذى بعضها تشابه الآية السادسة من سورة الجمعة او آية 67 من سورة آل عمران لم نرى اسم اليهود وجاء بدلها كلمة هود الذى هى من جذر هادوا. هل فرد و جمع من فصحا العرب سينشغلون فى معنى الكلمة هود حتى يتعين ان اضافة حرف الياء على كلمة هود كيف يبدل من معنى الكلمة ، لربما يصبح معناه نوع من الاحتقار. من الواضح ان لايمكن ان نقبل تسميه هود من قبل اليهود لان الله مع اضافة حرف الياء على كلمة هود ينهى احتمال اخذ الكلمتين

من مبنى واحد. فكيف نعتبر ان هادوا اشارة لليهودد؟ فى نفس الوقت تقنعنا هذه الآيات ان القرآن الكريم فى منتهى الاصالة والصحة، لان طوال كل هذه السنين الذى كان بين يدى العدو والصديق وخاصة اليهود الذين هم اساتذة التزوير و تحول من يد الى يد، لكنهم لم يستطيعوا حتى اضافة حرف «ياء» فى بداية كلمة هود لتحقق آمالهم. الم يكن مصدر كل هذه المراقبة صدور الاف من القارئين وحافظين القرآن، المؤمنين الذى صانوا وحافظوا على صحة مكان استقرار كل حرف فى ذلك الكتاب مع الحماية والحفاظة سماوية؟!

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾(آل عمران)

ربما هناك اشخاص ينتقدوا ان فى القرآن المبين جاءت كلمة بكة بدل مكة و يعتبروها دليلا على ان الله استخدم تفنن واختلافات لفظية فى القرآن دون ان يبين الهدف الرئيسى من الآية. ربما يقرأ هؤلاء الاشخاص الآيات بصورة منقطعة و منفردة و ربما لم يعلموا ان الله لازالة مثل هذه الشبهات اثبت وحدية مكة و بكة مباشرتا فى الآية التى تتلوها حتى لاتكون مصدر اغتشاش فكرى مثل "هادوا" و"هود".

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾(آل عمران)

اذن لانتجاهل دقائق وظرائف القرآن ولنعلم ان ماوراء هذه الظرائف نقاط، للأسف علم بها الاعداء واستغلوها. على هذا النحو يسمح لنا فقط ان نعلن ان الهدف ومعنى استخدام "هود" و"هادوا" فى القرآن المجيد مثل الحالات الكثيرة الاخرى لا زال لم يتبين لقارئين القرآن حتى اليوم، لكن ان وضعنا مكانها "اليهود"، تعادل التلاعب فى الفاظ القرآن الكريم، ويظهر السوال الرئيسى حينما نقبل ان هادوا و هود هما اليهود، فحينئذ يظهر حس استطلاعنا ان لماذا سمى الله اليهود بهذه الاسماء العديدة: بنى اسرائيل، يهود، هود والذين هادوا؟ ربما نوضح هذا الموضوع عن قريب.

كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾(آل عمران)

افتح حديث آخر فى معرفة أسس اليهود و هو بحث الآيتين الذى ذكر فيها اسم اسرائيل. الآية الفوق هى من ادق وآمن سجل بنى اسرائيل نفسه وتبين بثلاثة اشكال أن اسرائيل وقبيلته وجماعته كانوا يعبدون الاصنام قبل نزول التوراة ولم يتعلقوا بيعقوب واولاده وذريته، كما ان القرآن يؤكد هذا الامر فى آيات عديدة. هذه الآية ايضا معجزة اخرى من بيان القرآن الكريم وجاءت اظرف نقطة حول بنى اسرائيل واسرائيل فى كلمات موجزة وقصيرة. يقول فى البداية ان بنى اسرائيل كانوا يأكلون انواع الطعام دون تميز الحلال من الحرام، حتى تتوفر ابسط حجة لهذا الموضوع الهام ان حتى نزول التوراة لم توضع حدود لطعام بنى اسرائيل، وبما ان تنظيم وذكر الحلال والحرام من الطعام للتابعين كان من ضمن اول الوصايا

فى كل الاديان الالهية، فاذن اشارة القرآن الصريحة فى فقدان هذا النهى والقبول لبنى اسرائيل تثبت عدم تعلقهم بالعرش الالهى.

ثانيا توضح الآية ان اسرائيل كان حسب رغبته وليس تبعا لاوامر الهية، حرم بعض الطعام على نفسه، ونعرف جيدا ان الحلال والحرام المواهب الالهية فى الطعام من ادق الاوامر الالهية فى كل الاديان، ونهى الله عدة مرات تغير اسماءها وقرأنا ان الله كيف انعكس رده حول التجنب من بعض الطعام حسب الرغبة ودون امر النبى! فان كان اسرائيل يسمح لنفسه ان يحرم على نفسه بعض الطعام دون الاوامر الالهية وحسب رغبته فانه كان زعيما ماديا لقوم لم يتابع اى فاعدة دينية، ولم يستطيع تعريفه بالنبى والرسول ومأمور من قبل الله. ثالثا، ان كان الله فى تتمة الآية يقطع هذا المسار بنزول التوراة اذن يعتبر التوراة اول مجموعة اوامر نزلت على بنى اسرائيل وان تذكرنا طلب هذا القوم بمجرد عبورهم من البحر، اى مطالبتهم بصنم للعبادة واذا لم ننسى قضية العجل وعبادته فى غياب موسى حينها يتبين دقة كلام القرآن المجيد انه يعرف اسرائيل وبنى اسرائيل فى هذه الآية معاندين قبل نزول التوراة. من خلال معرفة بنى اسرائيل بانهم عبادة الاصنام وبمعرفة مكانتهم الايمانية وعدم الانتساب الى آل يعقوب، نعرف ذلک اسرائيل الذى عرفه القرآن بزعيم بنى اسرائيل فى الآية الفوق.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ (مريم)

لكن فى هذه الآية نتعرف على اسرائيل آخر وهو نبى مهتدى ويخشى ربه ومن آل ابراهيم ولم يشابه الاسرائيل الذى ينسب الى بنى اسرائيل الذى عرفناه فى الآية السابقة، سوى تشابه فى الاسامى.

الاسلام و السيف 21

لازال امامى معبرا للعبور الى الموضوع الرئيسى من هذا الكتاب اى قضية الاسلام والسيف، الذى ساقدم زوايا منه فى هذه السطور، وهى تذكر ان المؤرخ على الرغم من عدم استطاعته للدرک التام من اى مدخل ومرحلة، ناهيک عن درک لغة القرآن الا انه يستطيع ان يوقن ويوثق انه لن يتأخر عما يزعمون فى هذا المجال. ويعتقد المؤرخ ان قطع علاقة المبتدئين من التعليم اللغة العربية فى هذا البلد (ايران)هى كانت من ضمن اعدادات رضا شاه بهلوى الذى لازالت تتابع بجد، ولانى فى السنين البدائية من تعليمى كنت فى مدرسة الجعفرية "جامعة التعاليم الاسلامية" فى بيت السيد كبيرى رحمه الله، فى قلب حى الكلميين فى طهران اعرف من خلال تجربتى الشخصية ان تعليم اللغة العربية فى الطفولة حتى بنظام "انصاب صبيانى" وفقدان الامكانيات والكتب والقواميس والنصوص العربية المتنوعة والكومبيوتر والمعلمين المجربين، يستطيع ان يغنى مكملين المدرسة الابتدائية فى حد الاستنتاج المباشر من القرآن فى فهم اللغة العربية وتغنيهم عن المراجعة الى الترجمة والتفاسير المغرضة. هؤلاء الذين يستمروا بالثقافة الناشئة

والمتسربة من مطالب رضا شاه دون تغيير، الذى احدى مجالتها هو حذف تدريس اللغة العربية من التعليم البدائى، يتابعونه فكريا وعمليا، لكنهم تمظهروا بظاهرا حسب مقتضيات اليوم.

المؤرخ الذى يقرأ القرآن باعتباره سندا صحيحا لكشف احداث وقضايا صدر الاسلام ويدرسه ويبحثه بايمان تام، يوقن ان تأليف مئات التفاسير الذى يصل بعضها الى ستون مجلد او اكثر، وتفسر القرآن المبارك الذى نفسه كتاب غير حجيم، خاصة ان تأليف اغلبها يعود الى زمان كانت اللغة العربية لغة وثقافة كافة العالم الاسلامى، بالاضافة الى مئات الكتب الاخرى فى مجال السيرة والمغازى وغيرها، الذى تتألف ليس بمدد النص المتين والكبير للقرآن الذى يقدم صورة كاملة من قضايا بعثة حتى وفاة النبى بامانة تامة، بل بواسطة اعداء مخفيين، اعدت بالحد الادنى ثلاثة قرون بعد حدوث هذه الوقائع، وبغرض تلويث التاريخ والسياسة والثقافة الاسلامية بالمشاكسة وحب القتال وقتل الحق والتخريب والتحريق والابادة الجماعية وحرق المعابد والمدارس.

«نسئل بعد هذا الكلام ان المقاتل ولد فى اى عام؟ يقول عبيد بين سليمان انه قدم تفسير مقاتل بن سليمان على الضحاك بن مزاحم (توفى 102 هجرية). لم يستحسنه وقال: مقاتل فسر القرآن حرفا حرفا وافرط فى هذا العمل. يبدوا من هذه الرواية ان مقاتل ولد حوالى عام 70 هجرية لانه كتب تفسيره فى الاعوام الذى كان ضحاك حيا. يقول الخليلى ان مقاتل كان من المعمرين وتوفى عام 150 هجرى. اى انه ولد عام 70 هجرية على هذا النحو يجب القول ان مقاتل مات فى الثمانين من عمره...جاء فى بداية تفسير المقاتل انه روى عن سفيان الثورى، معما ان مقاتل كان اكبر من سفيان الثورى، كان سببه ان مقاتل من المعمرين وتكلم عن الصغار والكبار" (مقاتل بن سليمان البلخى، الاشباه والنظائر فى القرآن الكريم، مقدمة، ص 11)

بما ان هذه التمهيدات لم تكن معتمدة على المستندات المتزامنة معها، وهى تكرر المعطيات الوهمية التى تنقل من عدة كتب وروايات قديمة دون اى نقد ونقابة، مع كل هذا لاحظوا ان هؤلاء "السليمانيين" ما من شغب واضطرابات احدثوها فى الثقافة الاسلامية. حسب النقل الفوق ان حسب الظاهر شخص باسم مقاتل فى اواخر القرن الهجرى الاول، فى فترة التى حسب المعطيات و مستجدات اليوم لم تكن كتابة القرآن على الجلود قد بدات بعد، كتب هذا الشخص (اى مقاتل) تفسير القرآن حرفا حرفا، حيث يقول المزاحم المتوفى عام 102 الهجرية انه افرط فى هذا العمل، ويقال ان هذا التفسير لابد ان قدم لابن مزاحم حوالى عام 100 الهجرية، كما نقل مقاتل فيه عن تفسير سفيان الثورى، وهذا سفيان ولد فى عام 97 هجرى وكما تهدينا اعداد وارقام السنين لابد ان كان ميلاده متزامنا مع تفسيره، وهو وتفسيره ولدا فى حين واحد، حتى يكون الاستنتاج من تفسيره يتيسر على مقاتل خلال هذه الفترة القصيرة!!!

«كان يسعى مقاتل ان يتقرب الى الخلفاء العباسيين واعلن انه مستعد يوضع لهم احاديث. روى منصور الكاتب عن ابوعبيد الله وهو نقل عن امير المؤمنين عبدى، ان حين وصلنا نبأ وفات مقاتل، كان صعب علينا، اخبرت ابوجعفر امير المؤمنين عن الحدث. قال: لاتحزن ولايصعب عليك هذا الموت لان المقاتل كان شخصا اقترح على وقال: " انظر اى حديث تحب ان يقال، قل حتى اخترعه لك "وكتبوا ان مقاتل كان

يقول للمهدى الخليفة العباسى:" اذا كنت تود ان اصنع لک احاديث حول العباس تنفعک" .قال مهدى: لاحاجة لى بهذه الاحاديث. (مقاتل بين سليمان البلخى الاشياء والنظائر فى القرآن الكريم المقدمة ص 21)

ان على اساس هذه المعطيات الناقصة ان فى بداية خلافة مهدى، كانت مرت ثمانية اعوام على موت مقاتل ومن داخل القبر لايستطيع توصية جعل الحديث والحمدلله ما لى ان اعتبر هذه المستجدات ساقطة برمتها، لكن ان كان احد يصدق صحة هذه السطور، فأن على اساسها يجب ان يتجنب من سماع ونقل اى حديث!!! نحن نواجه هذه الاوضاع، ولدينا مجموعة من الترجمة والتشريح والتفسير ودواوين الشعر والتواريخ من القرن الرابع، اريد الدخول الى نموذجين منها حتى تكون مدخلا للاقسام الآتية.

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾(آل عمران)

هذه الآية هى صورة تاريخية من احداث بداية الاسلام لكن لايمكن فهمها تماما وفهم المواضيع والمباحث المندرجة فيها بسبب كلمة تحسونهم بضم على "ح" و"س". الكلمة التى جاءت مرة واحدة فى القرآن الفصيح. الجماعة التى كانوا دائما يستنتجون من هذه الكلمات الغامضة فى القرآن بصالح الاملاءات الفرقوية والدينية لهم، وهناک امثلة كثيرة قابلة للذكر منهم، ترجموا تحسونهم فى القرآن بالمجازر والابادة الجماعية والمحاربة ومن هذه القبيل، الذى لا نعلم انهم كيف حصلوا على هذا العلم من الترجمة التى حسب الظاهر تبقت منذ الف عام حتى الان، وفى النهاية اكثر المترجمين حذرا واحتياطا من المترجمين المعاصرين، ترجم الآية بهذا الشكل:

ولقد صدقكم الله وعده، اذ تقتلوا الاعداء باذنه **ولانه اظهر الغنيمة التى كنتم تفكرون بها**، فشلتم وتنازعتم وعصيتم. منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة، ثم هزمكم ليبتليكم[1]. (قرآن المجيد، ترجمة عبدالحميد آيتى، ترجمة آية 152 آل عمران،ص 70)

هذه الكلمات التى ابرزتها فى الترجمة الفوق لم تدرج فى الآية حسب الظاهر لكن بما ان هذه الترجمة يراها بعض المترجمين انها ناقصة لفهم ونقل هدف المثيرين للحروب فى القرآن وبين المسلمين، نرى فى نهاية الترجمة الفوق عدد **للهامش** لنقرأها لتكملة هذه المعلومات القرآنية:

«يشير الى حرب أحد الذى انتصر المسلمين فى بداية الحرب وطردوا العدو لكن بعض الرامين الذين يجب ان يحفظوا مواضعهم خرجوا بأمل الغنائم من خنادقهم، وأدى هذا الامر الى ان المشركين يعودوا ويحاصروا المسلمين حتى ينهزم جيش الاسلام ويهرب الجنود الى الجبال» (قرآن المحيد، ترجمة عبدالحميد آيتى، ترجمة آية 152 آل عمران ص 70)

على هذا النحو ومن خلال هذه الترجمة و**الهامش** تحولت حقيقة هذا الحدث التاريخى الى اسطورة غامضة ومشوشة، الذى ليس لها اى انطباق مع الآية الرئيسية وتمانع المؤرخ من الدرک الصحيح لقضايا

بداية الاسلام. واما خالقين هذه القصة، نسبوا للمسلمين حربا بحضور النبى ويطلقوا عليه اسم أحد، وبما ان القرآن عالى الشأن لم يعرف هذا الاسم ولا يؤيد وقوع هذا الحرب لكن هؤلاء المترجمين ايضا لانعلم من اى طريق عرفوا ان فى ذلك الحرب المؤمنين الرامين تركوا مواضعهم لكى لايخسروا الغنائم وانهزموا وعلى هذا النحو حرب ناهب آخر ثبت باسم النبى الكريم. حتى يقولوا على اساسه ان المسلمين كانوا ينهبوا الناس التى تسكن حواليهم، لسلب قطعة ورک سحلية فاذن ماذا فعلوا بجوارهم الاثرياء والفرس الذى حسب تعبير زرين كوب ونظائره، كانت فقط خزينة يزدجرد وحدها تحتوى على كم ميليار سبيكة؟!!!

هنا و بحضور القراء اسئل من عليهم الرد، ان هذه التفاسير أخذت من اى مصدر وكيف تثبت صحتها، ومن هم الذين قاموا بنسج هكذا اساطير مثل اساطير شاهنامه[2] و زعموا هذه المزاعم المكثفة ودون المستندات، ونشروها باسم القرآن وعن لسان القرآن المبارک وتخيلا من مفاهيم ومصطلحات القرآن وآياته، وما كانت مصلحتهم من هذا العمل وايضا ما هو واجب الباحث فى تاريخ الاسلام فى زماننا ان لم يقبل هذه الاساطير التافهة وكيف يقنع او بماذا ترشدوه لاقناعه؟!!

[1] - ترجمة حرفية عن كلمة باورقى بالغة الفارسية

[2] - ديوان شعر فارسى يروى اساطير عن ايران قبل الاسلام

الاسلام و السيف 22

وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِى أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)آل عمران

كلمة الربيون بكسر "الراء" فى بداية آية 146 من سورة آل عمران، كما كلمة تحسونهم فى آية 152 من السورة نفسها ليس لها معنى معين فى اللغة العربية اليوم، ولهذا السبب استغلوا هذا المصطلح ايضا لتوسيع شئون الحرب فى الإسلام. فعلى سبيل المثال ترجمت الآية هكذا: "**وكأين من نبيه قاتل معه احباء الله كثير**" الذى اضيفتا "احباء الله" و"الحرب" الى هذه الترجمة ويبين انه اتخذ "الربيون" بفتح الراء، و"قاتل" بمعنى الحرب " فى حين ان القرآن المبين فى الآية التى تتلوها وضح أن مرافقة الأنبياء تكون على اساس ابلاغ الاصول وطلب العناية الالهية وليس بقوة السلاح واستخدام السيف! ولم ينفتح سر هذه الرغبة ان يحولوا كل اشارة فى القرآن المجيد التى لم يتبين معناها بوضوح الى حرب شامل. أن

مصطلحات قاتل و يقاتل ومقاتلة بفتح التاء لها معانى الأخرى ايضا فى اللغة العربية لم يعتنى بها المترجمين والمفسرين من جملتها اللعن والتحقير، مثل قاتلكم الله الذى تعنى لعنكم الله، وليس يقتلكم الله لان الله ليس بقاتل ولم يقتل احدا بالمعنى الذى نستخدمه نحن للمقاتلة، كما ان العرب يستخدمون هذا المصطلح بمعنى الجهد والمثابرة ويقولوا مثلا "استقتل فى الأمور". لكن ان جاء مصدر القتل بسكون التاء يعنى القتل كما ان آية 154 من سورة آل عمران تعنى كتب عليهم القتال اى كان القتل مصيرهم وفى آية **178 من سورة البقرة** يوكل القصاص بالقتل وليس القتال: "**يا ايها الذين امنوا كتب عليكم فى**

لكن الرغبة المعمولة والمصطلحة هى فى استخدام مفهوم ومعنى الحرب والقتل لمصطلح المقاتلة فى القرآن وتبديلها الى قتل عفوى وللمصلحة الشخصية وكسب الغنائم والمنازعات الشخصية!

"ربيون: تختلف آراء المفسرين و القواميس حول معنى هذه الكلمة: ترجمها البعض بمعنى "الجمع" "الجميع" او "جماعات كثيرة" او "الآلاف" (ابومسعود، الفراء، الطبرى، ابوعبيدة، ابن قتيبة، سجستانى، نسفى، ابوالفتوح، قرطبى، فيروزآبادى، ابن ملقن، طريحى) ب.ترجمها البعض "عبادالله" او " المتقين الله" : (زمخشرى، لسان التنزيل، تراجم الأعاجم، ترجمان قرآن).

يتصدر هؤلاء الجماعة سوى ابن عباس الذى نقلت منه كلا القولين، الاخفش، لكن الثعلب انتقد، أن المنسوب الى الرب يكون مفتوح الراء و اجابوه احيانا النسبة تغير الحركة. يقول القرطبى: الربيون بكسر الراء كانت قراءة الكثيرين، وكانت قراءة على بن ابى طالب بضم الراء، وقراءة ابن عباس بفتح الراء. ج. نقل البعض كلا القولين وقبلها. (شيخ الطوسى، ميبدى، ابن منظور، بخارى، صاحب المستخلص فى لغات القرآن، طبرسى وابوالفتوح).

يحتمل انها من جذر كلمة "الربا" الذى تعنى التكاثر والزيادة. من علماء الفقه المعاصرين، يتخذها آرتور جفرى بمعنى "الف" ويعتبرها سريانية (بهاء الدين خرمشاهى، القرآن الكريم، التوضيحات، ص 68).

كثرت الظنون والتكهنات والسعى لايجاد اليقين واقامة دعوى واعداد مدعى، بدل اقرار بسيط بهذا الموضوع الواضح ان كل من هؤلاء المعروفين المجهولين الفوق لم يكونوا يعرفوا معنى الربيون بكسر الراء فى كتاب الله، ويا ليتهم كانوا يعلنوا ان حتى الإعلان الحاسم عن الهدف والقصد ومفهوم المصطلح، من الأفضل أن نستخدم الكلمة نفسها فى كلام القرآن. هذا الاعتراف بان ليس هناك اتفاق على معنى الربيون، شاهد بارز على ان هذا المصطلح لم يكن من جذور عربية. لكن البعض يسعوا بعناد ويستطيع القول يجهدوا، لابطال نص القرآن الصريح وصناعة الكلام وخلق البدائل للمقاطع والمصطلحات، يصلون بهذا العناد الى مرحلة حتى انهم ينسبوا الافتراء العظيم بتغيير اعراب القرآن العظيم للامام على عليه السلام! الا تشمون رائحة كذبة ضخمة؟ الا يعنى تكرار نقل قرطبى دون الاعتراض عليه، التلاعب فى القرآن والحرية فى قراءة القرآن حسب ما يشتهى الانفس؟!!! ان قرطبى كيف استخبر فى القرن الرابع الهجرى من تفوه كلمة فى القرآن عن لسان امام الشيعة الاول، تعتبر من الغموض المبهمة ولا يتيسر كشفها سوى بالاعجاز ومن طريق التوسل بالمعجزات. وجدير بالذكر ان الأسماء العديدة فى القائمة الفوق من اناس

مجهولين فى القرن الهجرى الاول اغلبها من اختراعات ابن نديم وتتعلق بفترة لم يكن الخط العربى ولا الفارسى يستطيع تأليف وتقديم نص غير قرآنى ومن جملته الترجمة والتفسير؟

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى الأرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨)وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)(آل عمران)

هذه الآيات الصريحة ودون غموض فى باب الانتباه الى اسباب العبر التى منتشرة حول البشر، و وعود الترفيع الذى يكرم الله به المؤمنين. لم نرى ذكر من الحرب والنزاع فى هذه الآيات و تثير الدهشة حين نرى ان هذه الآيات المعينة والتى تتضمن الوصية والالتفات وتسلية الله الى المؤمنين حتى لا يهنوا ولايحزنوا، يربطوها بحرب بإسم غزوة أحد؟!

ولاتهنوا ولاتحزنوا: قصة غزوة احد: وقعت غزوة احد يوم السبت، السابع من شوال العام الثالث بعد الهجرة بين مشركين قريش وحلفاءهم من القبائل الاخرى والمسلمين من المهاجرين والانصار، فى منحدر جبل احد الذى يقع بعد اربعة كيلومترات شمال المدينة. شنت قريش هذا الحرب تعويضا لحرب بدر الذى انهزموا فيه هزيمة نكراء. كان المشركين ثلاثة آلاف شخص وبعتاد متطور وكان عدد المسلمين الف شخص، وقبل ان يندلع الحرب تراجع ثلاثة مائة شخص من المشاركة فى الحرب، وادى تراجعهم الى تراجع وتزلزل بعض الطوائف الاخرى، -راجعوا آل عمران 122 -عين النبى بنفسه مواضع جيوشه -آل عمران 121 - وعين خمسين رامى لمحافظة وحراسة المضيق والمحافظة عن الجيش، ووصاهم اكيدا ان لا يتركوا مواضعهم تحت اى ظروف، لكن لما اشتد الحرب وانهزم المشركين، نسى اكثر الرامين وصية النبى المؤكدة بأمل الغنائم. انتهز خالد بن الوليد احد قادة المشركين الفرصة وهجم على ذلك الموضع وكسر جناح الجيش وهجم من هناک الى قلب جيش الاسلام ونصر المشركين الذين كانوا على وشك الهزيمة. كان على عليه السلام رافع الراية وطليعة المهاجرين وهو وحمزة بن عبدالمطلب عم النبى ابدوا بطولات وبسالة فى هذا الحرب، فى هذه الاثناء كمن الوحشى غلام جبير بن مطعم الذى كان رماح محترف وكان ضمن جيوش المشركين وقتل حمزة قائد جيش الاسلام الرائد برمح، ومثل المشركين جسده. قتل فى هذا الحرب 74 من المسلمين و 20 من الكفار (تلخيص من المغازى، تاريخ حروب النبى، تأليف الواقدى، ترجمة محمود مهدوى دامغانى المجلد الاول، ص 145 – 245 ايضا دائرة معارف التشييع، الاحد، دائرة معارف الاسلام الانجليزية، الطبعة الاولى، آيات عديدة من القرآن الذى تشير الى غزوة احد وكيفيتها آية 121 و 122 و 139 و 172 من سورة آل عمران و 104 من سورة النساء)

هذه ترجمة و تفسير و شأن نزول و تعبير و تكهن على آية 139 من سورة آل عمران الذى تجمعت فى صفحة 67 من تفسير خرمشاهى، وليس لها مصدر سوى كتاب المغازى من واقدى، المخلوق المجهول الذى خلقه ابن نديم، وفى زمانه لازال الخط العربى لم يكن مستعد لتأليف كتاب. خصصوا 100 صفحة من كتاب الواقدى المفقود الى شرح سينمائى لحرب احد و يعتمد على تخيلات لم تطابق النص الصريح لبعض الآيات الذى لم تتعلق بالحرب والنصر والهزيمة بصورة واضحة، ثم نقل منظمين لدائرة المعارف التشيع

ودائرة المعارف الاسلام دون لحظة من التوقف وتردد كل المعلومات المنتسبة بإسم واقدى الى ثقافة وعلم وعالم المسلمين وغير المسلمين. كتاب الواقدى بما انه اليوم لم يحتوى على المخطوطة **الأصل**، اعتبروه اعادة كتابة من كتاب تبقى من القرن السادس الهجرى وحقا ان تعبير وتسجيل اكثر من الف لوحة وصورة من احداث حرب احد 500 بعد عام من حدوثها فى كتاب غزوات الواقدى تحتاج الى قوة نقل عالية، وبما ان فى كل القرآن المبارك لم يذكر اسم احد اذن غصب آيات من ذلك الكتاب المبين، بصالح املاءات حروب النبى والمسلمين المتتالية، هى من جملة الاعمال الخبيثة التى ارتكبها البعض بطمع مصالح معين. ومهمة هذه المرحلة ان نقول ان المسلمين كانوا يرافقون نبيهم الى الحرب بهدف النهب وانهم فى طريق وصولهم الى الغنائم كانوا لايخشون اوامر قائدهم حتى وان كان رسول اللّه!

لم نشكك فى بداهيات ومسلمات المسلمين ان تركنا التوسل الى قصص غريبة من مجهول باسم واقدى ونظائره وترددنا فى صحة املاءاته المندرجة بشكل قصص حول احد اهم حروب صدر الاسلام لأن ليس للاسلام سند معتبر وبداهى سوى القرآن الكبير الذى هو دليل مشرق و تأويلى جملة وتفصيلا. وان تركنا التساهل والسهو فى خصوص هذا السند الالهى، نستطيع ان ندرك اضرار هذه معلومات على كيفية نمو الفكر الاسلامى فى بيئة مليئة من غليان الصداقة والعداوة والايمان والكفر وتضارب الآراء. حتى لانحتاج دون كتاب اللّه الى مسرحيات قدمتها كتب تنسب الى قرون بعد شروق الاسلام بقلم اشخاص يستحيل اثبات وجودهم. هذا الجهد الجهيد فى ضرورة اعادة النظر والقراءة المستندات البدائية للاسلام الذى لازلنا لم نعرف وجوه معديها القدماء يهدف الى كشف فى مجال نعترف جميعنا بوجودها: الاسرائيليات! فى العصر الحاضر لم يوجد من منيرين الفكر احد يزعم البحث فى الدراسات الاسلامية، وينكر رسوخ وحضور وتواجد الاسرائيليات فى المستندات التاريخية والثقافية لقرون الاولية بعد شروق الاسلام. لكن الغريب ان لم يوجد مركزا دراسيا ولا اشخاصا يفكك هذه الاسرائيليات والهدف والقصد من اعدادها بتقديم مستندات وبراهين لازمة وحاسمة. ويخلص الآخرين من قيود قبولها و رفضها. فممن يخشون؟ ان تنهار كل المقبولات التاريخية والثقافية الحاضرة فى مجال تعبير الاسلام وكيفية حضوره واحداث فترة شروقه وتكون الاوضاع بالشكل الذى وصل اليها الشيخ المستبق بالبحث فى هذه المزاعم والمستندات حول فترة حياة نبى الاسلام وقضايا صدر الاسلام؟

"بعد رحلة رسول اللّه المنافقين الذين كانوا من ضمن اصحابه من جهة واليهود والنصارى والمجوس الذى لفقوا انفسهم فى صفوف المسلمين من جهة اخرى بادروا بتشويش افكار ومعتقدات المسلمين بتبع اهدافهم القذرة. فقام البعض بتزوير الحديث ونشره ومن خلال هذه الاحاديث المزورة اظهروا اطهر واتقى اصحاب رسول اللّه بأنهم أناس قذرين ومخلين، واظهروا اقذر المنافقين الاعداء بأنهم أهم رجال اللّه وطاهرين وصالحين. وقام البعض بنشر اسرائيلياتهم بلغة روايات واحاديث نبى الاسلام بين المسلمين... وكانت نتيجة هذا البحث ان اواجه فى كتب التاريخ اسماء الكثير من الاشخاص المعروفين من صحابة النبى وتابعيه وقادة جيشه وشعراء وراوين الحديث وفى الواقع لم يوجد احد منهم فى التاريخ. (علامة شيخ مرتضى عسكرى، 150 صحابة متصنعين، ملخص من صفحات 15 و 31)

هذا الباحث الاسلامى الكبير الذى أسس بنيان ضرورة اعادة القراءة واعادة النظر على المستندات الثقافية لقرون البدائية بعد الاسلام فى حوزة الشيعة بصراحة وشجاعة تامة، يذكر بعد هذه الاشارات اسماء أهم الكتب المدونة بين القرون الثالثة حتى العاشر الهجرى فى العالم الاسلامى والإعدادات والتأليفات المعاصرة ويعتبرها دون قيمة واعتبار، وبما ان هذه الانتاجات الثقافية منذ الف عاما ماضيا حتى أحدث المجموعات انساكلوبديا والحوزوية والجامعية اليوم كانت فقط ذيل على بعضها البعض ولم تغسل فى اى نقد و رأى مشكوك، فإذن من السهل مراجعتها ويكفى ان نقيم احد اقدم هذه المنتجات لتكون الحصيلة بصورة تلقائية تبعا من انعكاساتها. هؤلاء الذين مشغولين باعداد مجموعات افضح واسخف من فهرس ابن نديم بدل متابعة هداية الاستاذ العلامة عسكرى الم يحاربوا الحقائق و يخدموا الشعوبية القديمة والجديدة ويضعون رؤوسهم تحت التراب!؟

الاسلام و السيف 23

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٧)(قمر)

جاءت هذه الآية اربعة مرات فى سورة القمر، وتحمل تعقيد خاص فى التعبير وهو جعل كلمة مدكر بدل متذكر والتى تكررت عدة مرات فى هذه السورة، وبسبب تكرار هذه الكلمة لابد ان تكون تأكيد ومقصود الهى الذى لم نتابع كشفه بل وضعنا ظنون بدله. التكهنات التى توضع غالبا على سبيل مقصود وهدف وهنا ايضا بنية سلمية وعلى سبيل المفاهيم وأدات الاستفهام "هل" ومصطلح "ذكر" اتخذناها "المذكر".

لم أقصد من نقل هذه الآية البحث فى الغة والمعنا لمصطلح "مدكر" بل تصريح الهى فى تسهيل الاستنتاج من تعابير القرآن الذى اذكر مرة اخرى ان اغلب كلام القرآن المبين ولبه الأساسى والاولى هو الحديث الذى يخاطب به اهل الكتاب اى اليهود والنصارى، ومن الحوار الذى يجرى فى الآيات القرانية لتربية الانسان و رسوخ استقرار الحضارة، بين اليهودية والنصرانية والاسلام هناك محتوى محكم فى اثبات افضلية وشرعية الاسلام المطلقة على الاديان الاخرى خاصة فى قبول التوحيد. نشاهد ان مراتب هذه الصفقات والتبرهن والتفكير الذى تتوجه الى خزى الكنيسة والدير باعتبارها مراكز العبادة دون الله، خرجت من قائمة مكتوبات المفسرين ولم يذكروا مراتب التفات القرآن بالترتيب الخاص، ان شاءالله سهوا!

قبل الدخول الى آخر مقال هامشى فى مجال البحث الرئيسى من هذه المجموعة اى الاسلام والسيف، أرى من المناسب ان اقدم نموذج آخر من التعامل اللامبالى مع الآيات الالهية، بما ان لايستحسنها البعض بلا شك و ليربطوا سيوفهم تجاه هذا الباحث.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)مائدة

تتضمن هذه الآية قائمة من حالات النهى فى الأكل التى تتعلق مباشرتا بالآيات السابقة والتالية من السورة نفسها حول انزال الطعام من السماء الى الحواريون ولهذا سميت السورة باسم سورة المائدة ، ذكرت فى الآية التالية المطهرات من طعام المسلمين وفى الآية التى تتلوها مرسوم الأكل فى مائدة اهل الكتاب والتعامل العادل مع النساء وأخيرا فى الآية السادسة يوضح كيفية الوضوء بالتفصيل. اعتبروا سورة المائدة من السور الثلاثة الأخيرة من حيث زمان نزولها فى حين ان ادرجت فيها احكام رئيسية من قائمة الحلال والحرام من طعام المسلمين، وكيفية الوضوء واحكام الغسل والتيمم الذى جاءت فى سورة النساء ايضا، وهذه السورة ايضا يسموها مدنية، وحد السرقة وعقوبة المفسد والقتل والقصاص والأحكام الخاصة بالوصايا واعمال الحج وبشارة ظهور نبى الاسلام لينزل لأهل الكتاب النور وكتاب يحتوى على احكام جديدة. على هذا النحو لايستطيع ان نعتبر نزول سورة المائدة فى سنة حجة الوداع للنبى الاكرم، لأننا فى هذا الحال نقبل ان المسلمين حتى آخر عام من حياة نبى الاسلام المباركة كانوا يصلون دون وضوء، بل لازال لم ينزل اليهم امر الحلال والحرام من طعامهم كما ان لا نستطيع القبول ان آية 15 من هذه السورة الذى ذكر فيها الغرض من بعثة النبى و رسالته، ابلغت فى الأشهر الأخيرة من حياته الى اهل الكتاب.

إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُکَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِىَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩)انعام

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْکَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِى آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوکَ يُجَادِلُونَکَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٤٥)انعام

هذه الآيات المشرقة التى أخترتها من سورة الانعام تذكر بشكل صريح و اجمالى اعادة تذكير أن الله قد عين الحلال والحرام من الطعام مسبقا ويكلف النبى ان يعيد ذكر القائمة الذى تتطابق بشكل غريب مع القائمة الموجودة فى الآية الثالثة من سورة المائدة بايجاز وتلخيص مليح، وهذا الايجاز والتلخيص يبين ان الأمر الرئيسى قد اشير اليه بالتفصيل فى الآية الثالثة من سورة المائدة، فاذا يعتبروا سورة الانعام الذى يذكر فيها الأمر السابق قد نزلت فى مكة دون اى غموض و خلاف، فكيف يعتبروا سورة المائدة التى تحتوى على الأمر البدائى وبالتفصيل قد نزلت فى المدينة؟!

الذين يتعبروا القسم الذى ابرزته من الآية الثالثة من سورة المائدة و يخص بشكل مطلق على اهمية امر التجنب من الطعام المكروه يتخذوه دليل قرآنيا على حدوث الغدير وتهنئة الهية لهذه الحادثة، ويقولوا ان الآية نزلت فى اواخر عمر النبى المبارک لكى تناسب هذه الآية وتتطابق من حيث الزمان بحاجتهم وليس حسب الحقائق المندرجة فى القرآن الكريم، فهم ارتكبوا استنتاج غيرعادل و متنافر من آيات القرآن الكبير، بل صغروا تلک الحدث الكبير والمصيرى فى المنظر الالهى، لأن آلية هذه التهنئة فى حال صدورها من

مخزن الحكمة والبصيرة والفصاحة الالهية لكانت تنزل فى اطار كلمات قديرة ومحددة ضمن آيات خاصة وحصرية بتلك القضية المصيرية واللابديل لها فى العالم الاسلامى. فاسئل ماهى المصلحة من هذا العدم الإتزان سوى **اعطاء** الجراة لأعداء الشيعة واتهامهم بتبيدل معانى القرآن، بانهم اتخذوا تأييد القرآن لأهمية خلافة على بعد النبى الأكرم من بين آيات تخص الطعام حتى يتهموا الشيعة بتحريف وتبديل مباشر فى تأويل ومعانى القرآن؟ كل هذه الإشارات هى اعلان عن حاجة **الزمان** الى القرآن الفريد والثابت واوثق سند الهى نتخذه سببا للوحدة بين المسلمين ونكرر دائما تلك الآيات التى تدعوا الى الأخوة والوئام والوحدة، ولا نغفل لحظة فى البحث عن رد وبصمة الدور و الكنائس فى توسيع الخلاف بين المسلمين.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (٤٤)نساء 44

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧)مائدة 57

واليوم تبين لنا بعون من الله ومن خلال طرح مداخل حديثة فى الأبحاث حول تاريخ ايران والاسلام وبشكل عام الشرق الاوسط، أن ليس لدينا أوثق من القرآن الكريم لترسيم الحدود ووضع اطار
خاص **لأسلوب**حديث حول تعيين واجبات المسلمين تجاه اعداءهم القدماء اى الدور و الكنائس. واريد أن أشير فى هذا المسار من الدراسات الهامشية حول الاسلام والسيف ان الصورة العامة من مجادلة وطغيان اليهود والنصارى مع المعتقدين بالوحدانية والاسلام وكل احرار العالم لم تختلف شئ عن زمان نزول القرآن، بل ان مساعيهم لمدة اربعة عشر قرن للتفريق والانشقاق بين المسلمين وتحريف الأصول البداهية والمباركة لدين الاسلام من خلال التسلل علنيا واختفاء بين صفوف المعتقدين بالقرآن، و براعتهم فى اعداد آليات الإعتداء والنهب الذى يستخدموها بتنمر و فوضوية خلال القرون الاخيرة علنيا و رسميا فى كل العالم، و لوثوا كل مكان بجشاعة وسفاكة الكنيسة والدير، أحسمتهم اكثر للمحاربة مع المعتقدين بالاسلام واطفاء نور الله بافواههم حتى يتعين علينا ان بالتجنب الجاد من الطائفية والإجماع حول القرآن نعود الى الايمان المطلق و نتذكر ان الله يعتبر الطائفيين والعنصريين مشركين فى آيات صريحة و يحقرهم و يوكل مراجعة اعمالهم الى اليوم القيامة.

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩)انعام

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١)مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)روم

لنرمى كل اعداد و تمهيد يملئوه لنا باسم هذا وذاك وليس باسم الله بهدف التباعد و التفريق بيننا بطغيان و بالرغم من صراحة التعابير الالهية فى هذه الآيات، و لنفتح طريق الوحدة من جديد و لنعلم ان اليهود

والنصارى لم يصالحوا المسلمين الا ان رأوهم يسمعون الى ابواق الكنيسة ويشربون من ماءهم ويأكلون من خبزهم.

وَلَنْ تَرْضَى عَنْکَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِی جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَکَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠)بقره

هذه هى صورة حالنا اليوم. نذكر ونؤكد ان المسلمين لن يخشوا من اى حوار فى اى مجال لأنهم مجهزين بالبراهين المشرقة والعقلانية للقرآن الكريم، لكن دون جدوى ان **بنينا آمالا** باجتماعات التافهة والمرتزقة من قبل تابعين اهل الكتاب مع المسلمين، لان تجربة القرآن تعلمنا، كما ذكرت مراحلها، أن السعى لاقناع اليهود والنصارى عبثا والذين لازالوا بعد استنتاج الآيات الالهية فى القرآن المجيد يظنوا ان يفيدهم الحوار الحديث مع الكنيسة والدير، ان كانوا يعتبروا انفسهم اكثر تجربة من الله ولم يريدوا أن يظهروا آيات الله بانها قديمة فلربما لم يقرأو ذلک الكتاب الكبير بصورة صحيحة و دقيقة. يجب ان نراجع مراحل تبادل الاراء والمستندات العقلانية والتبرهن فى القرآن لأهل الكتاب حتى يتبين لنا ان يجب علينا فقط ان نسلط ونجدد هذا الشعار الرئيسى للمسلمين:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)الحجرات

اعدكم بان يكون هذا آخر فرع فى المبحث الرئيسى لموضوع الاسلام والسيف، يستحيل تعقيب كل الآيات حول المراتب والمراحل التى مرت بين المسلمين و قياداة الاديان الاخرى بسبب كثرة الآيات و يمكن ان اذكر فقط مختارات منها التى تتحدث بصراحة ومباشرة ولم يكن فيها أدنى شک وشبهاة. بهذه الاشارة ان رسول الله فى كل القرآن لم يكن صاحب الارشادات المباشرة وعن لسانه الى المخاطبين والمنتظرين، و يذكر ويكرر ان ما ينزل فى حدود "قل" باذن الله. حتى ان كلف ان يذكر ان هو الا يتبع ما يوحى و لايعلم الغيب و ليس مكلفا ان يبدى رأيه.

قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِی خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّی مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَیَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِی الأعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)انعام

على هذا النحو ان الطرف الآخر فى الحوار والمباحثات القرآنية مع اهل الكتاب السابقين هو البارىء، وفى الاستنتاج النهايى من هذه المواجهات الكلامية والعقلية لاتوجد ذرة من الغموض والشک ان نتصور ان حصيلة حوار الله مع اليهود والنصارى بالشكل الذى ثبت فى القرآن يشتمل على ايامنا والأيام الآتية، فعلى سبيل المثال ان الظروف الراهنة فى العالم الزمتنا على ان نتخذ تمهيدات ونخوض تجارب حديثة فى مواجهاتنا مع الكنيسة والدير! هذا التصور فى حين لازلنا لم نتوفق فى تبادل آراء حديثة لتصفية المستندات الزائفة والمشكوكة الدينية التى نسميها الاسرائيليات فكل منا "بما لديهم فرحون"، لانستطيع فى هذه المرحلة ان نصل الى وحدة فى التعبير والتوسل الى مركزية واحدة، وبحذامة وكيد اعداء الاسلام القدماء وتسللهم بيننا لا ينتج هذا الحوار سوى التفريق والانشقاق وتجرف كل واحد منا الى جهة. وان كنا

نظن اننا نعتمد على حوارات دون معارض، فلماذا لم نبحث من البداية لمعرفة أساس التفرقة والانشقاق بين المسلمين التى هى اوراق ومستندات تنسب الى فترة لازال الخط العربى لم يكون مستعدا للتأليف الكتب. وفى نهاية الاستغراب تحكى المكتوبات والمؤشرات الموجودة وليس المفقودة والمعيد صناعتها فى القرون التالية ان ابن نديم فى كتاب الفهرس هو المستبق فى هذا الأمر بمبهمات واكاذيب عملاقة. فهل يا ترى متى نهتم بتصفية اغرض اهل الكتاب من اول نصوص اسلامية بالظاهر، ومنهم الذين مسئولين عن تصفية الاسرئيليات من هذه الاوراق وهم مستغرقين اليوم بأى عمل آخر؟

الاسلام و السيف 24

تمهيد آخر واعداد للدخول الى المحتوى الرئيسى من مجموعة مقالات الاسلام والسيف، هو التخطى فى النطاق الشاسع من بضاعة وبنية الاسلام وظرافة القرآن الذى كلما تقدم فيها المؤرخ وانغمس يراها زلالا وعميقا و واسعا و لربما لم يكن بحثى بما يكفى لكنى مع هذا لم ارى ان احدا غاص اصابع رجله فى هذه الزاوية من المحيط الشاسع وحكمة القرآن، واستمتع ببشاشته و نشاطه وانغمس بامواج الآيات واشاراتها. اقل حصيلة من هذا الانغماس هو اننا بدرک صحيح من الاحداث التاريخية فى بداية الاسلام، نحصل على ترتيب زمنى ادق لقسم عظيم من آيات القرآن وايضا نتعرف بسهولة ان ألد الخصام وأسبقهم للخلاف مع الاسلام والقرآن هم الكنيسة والدير، و ان اوقح المقاتلين مع التوحيد الالهى هم اليهود والنصارى. يلح المؤرخ على الدقة المكفية فى مقولات هذا المدخل بسبب انه يعلم ان لم ينظر احد فى العالم الاسلامى الى مواضيع القرآن من هذه الزاوية ولم يلتفت احدا ان الاعتقاد بالثنوية والتثليث بين اليهود والنصارى، كان عمل سياسى معتوه من قبل الكنيسة و الدير فى اطار المقابلة مع الله و الاسلام فى فترة حياة النبى. يوفر هذا البحث اطارا حيث بتعقيب صفقات التبرهن واستمرار بيان القرآن مع الاعداء والمعارضين واصحاب نبى الاسلام، وتصفيف مراتب ومراحل هذه الحوارات على اساس القرآن الصريح وليس تعبير وتفسير آياته، نتعرف على زمان نزول قسم من الآيات بصورة موثقة، ثم من خلال معرفة السلوكيات التى اتخذها اعداء النبى والقرآن لايذاءه، نتأكد ان عكس الدعايات والاملاءات الناشئة من اوراق اليهود التى ينسبوها الى القرن الاول من بعد الهجرة حول سيف النبى والمسلمين وتفوح رائحة التزوير منها، نعرف ان الطريق الرئيسى بل الآلية الوحيدة لنشر الاسلام بين اهل نجد، كانت الآيات والبراهين المندرجة فى كتاب الله. لان القرآن كتاب بسيط فى منتهى الصراحة والصحة ويحمل فى طياته شرح الجهود التى بذلت فى سنوات حياة النبى وحضوره لاقناع العدو والصديق ويعيد ذكر الحاجات الاجتماعية والذروة والحضيض وكيفية المحاربة والتوسل الى الطرق والاساليب والمناسبات المختلفة بين الكفار والمعتقدين بالاديان والعقائد السابقة فى محيط الجغرافى لشروق الاسلام. سنرى ان فى مجموعة هذه الاساليب التى اجريت

لجذب الاخرين، زعمهم بما يعتبروا ضرب السيف ضد الغاشمين كان اول محاولة المسلمين فى مواجهتهم مع المنكرين والاعداء، سنرى ان الى اى درجة هذا الزعم غير معقول ويفقد الظهيرة العقلية و الصحه.

ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (البقرة)

بما اننا لم نرى فى القرآن الذى كتب على اوراق من الجلد، حتى القرن العاشر الهجرى ان يصنف فى بداية السورة انها مكية او مدنية ولم اعرف بداية هذا العنوان الجغرافى على السور، مع هذا سميت سورة البقرة مدنية ولاسباب ساذكرها تاليا و ايضا الانتباه الى الآيات البدائية من هذه السورة لاريب لنا ان هذه السورة مكية. فى هذه الآيات يصف الله تصفيف عقائدى فى بيئة نزول القرآن وفى مواجهة الاسلام، ويقسمهم الى ثلاثة اقسام؛ المتقين، الكفار والمنافقين. توصف الآيات الفوق المؤمنين المتقين؛ الذين يؤمنون بالغيب، بالقرآن وبالكتب التى انزلت قبله من التوراة والانجيل وبالمعاد واليوم الآخر، ويقيمون الصلاة ومما رزقهم الله ينفقون.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ (البقرة)

وصف هذا القسم الثانى فى القرآن يثير لتأمل، لانه يجعلهم مقابل المؤمنين، ويسميهم الكفار ويعتبر جذبهم الى الصلاة والانفاق والايمان باليوم الآخر من المستحيل. بما ان فى هذه الآية الكفار هو خطاب الذين يبتعدون من الايمان، لكن هذه الصفة فى بعض الآيات تذكر بمفهوم" المنكر" :

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾(البقرة)

لم يعنى الكفر هنا انكار مراتب الايمان التى جاءت فى آية 6 من سورة البقرة. بل فقط يشير الى انكار تنزيل الكتاب من الله وليس انكار الله واليوم الآخر وما يعبر عنه بالكفر المطلق والتام. والغرض ان الكفار باعتبار التصفيف العقائدى فى القرآن، يستحقون عقوبة معينة ربما ان الله يسميهم غافلون لايصلحوا، لكن كما هو الاسلوب فى القرآن لم يترك الخطاب المكرر اليهم، ولربما نستطيع القول ان الكلام الذى يخاطب به الكفار، اكثر من الكلام الذى يخاطب به اى جماعة اخرى. لان القرآن كتاب لتربية وبما انه يجعل مقدرات الامور بيد الله ويذكر النبى ان اراد الله ان يصبح كل البشر مؤمنين، لكن طريقة الهداية فى القرآن المهدى، بشكل ان **يمر** بالمجتمعات من مراحل النمو، وكما تشهد تجربة ظهور وحضور الاديان الالهية ان فى اى مرحلة يرسل اوامر بقدر امكان جذب الفكر والعقل الانسان، والذى آخر واكمل مرحلته هى نزول القرآن وظهور نبى الاسلام.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ (البقرة)

هؤلاء المخادعين والمحتالين هم الفئة الثالثة والآخرة من الطبقات الاجتماعية العقائدية فى بداية الاسلام، الذى يعرفهم الله فى اول الآيات من سورة البقرة. اغلاق ملف تعريف الطبقات المعاندة فى آلايات البدائية من سورة البقرة وتحديدهم فى جماعتين الكفار والمخادعين يحث بتأمل معمق. لان فى السور الاخرى من القرآن المبين، يذكر ايضا جماعتين: المشرك والمنافق، الذى يخاطبهم الله ويعاقبهم بشدة. يعتقد الباحث كما ساشرح تاليا ان عدم ذكر اسم فريقين المنافقين والمشركين فى زمان نزول هذه الآيات كان بسبب عدم الاخذ باعتبارهم مقابلين لنبى والمسلمين. ومن هنا ساد خطأ المفسرين والمترجمين الذين كانوا دائما يعتبرون الكفار والمشركين المذكورين فى القرآن جماعة واحدة والمخادعين والمنافقين! حسب ظنى ان هذا الخطأ فى المفاهيم والتساهل، ربما معتمدا وبالحد الادنى الامبالاة فى تفسير خطابات القرآن كان من أهم اسباب جهل لاحداث الاجتماعية فى بداية الاسلام ويمهد الارضية لاشخاص لكى يتوأموا ساحة شروق الاسلام مع السفاكة والحرب وقتل الاعداء والقساوة والاعتداء والتخريب وفقدان عقلانية المسلمين!

نحن ندرک جيدا بهداية الهية ان الوصف والتعبير الذى قدمه القرآن عن المشركين ليس نفس الوصف الذى وصف به الكفار. القرآن لم يعتبر المشركين منكرين لكل شىء ولم يضعهم فى مقابلة المؤمنين، بل يعرف المشركين فى القرآن بانهم يؤمنون بكتابهم السماوى الذى نزل قبل القرآن، يؤمنون بالغيب واليوم الآخر، ويصلون على طريقتهم وحتى ينفقون، وأهم اختلافهم مع المسلمين والمؤمنين انهم يعتبروا شريكا لله، ولهذا يسموا بالمشركين وليس الكفار ولان هذه المراتب لم تحدث فى اول سنين بعد بعثة النبى ونزول القرآن بل على الارجح وعقليا انها حدثت فى المدينة كما ساوضح مقبلا. اذن عدم ذكر جماعة المشركين والمنافقين فى التقسيم العقائدى فى اول آيات سورة البقرة وايضا كثرة الاحكام الاولية وخاصة قضية تغيير القبلة فى آيات هذه السورة، تدل بما يكفى ان اغلب المواضيع المذكورة فى سورة البقرة نزلت فى مكة.

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾(آل عمران)

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾(آل عمران)

إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾(الانعام)

هذه الآيات وكثيرة اخرى ساقدمها لاحقا تبين دون ذرة من الغموض ان قصد القرآن من عنوان المشرك تقصد فقط اتباع الكنيسة والدير اى النصارى واليهود. وبما ان عنوان المشرک لم يطلقه القرآن على هؤلاء من البداية اذن بحث زمن وفترة هذه التسمية الى الاشخاص الذين كانوا يسموا قبلها اليهود والنصارى واهل الكتاب، منفذ جديد من تاريخ الاسلام ودرک اكثر عمقا من المفاهيم التاريخية لآيات القرآن ينفتح امام اعين الطالبين.

الاسلام و السيف 25

من اقوى الادلة واحكم البراهين التى تقدم فى اثبات صحة ومتانة القرآن المبين، هى الصراحة المميزة فى التعبير وبساطة الاستدلالات فى هذا الكتاب العظيم. لم يكن فى القرآن موضوعا مخفيا، ويستطيع اثبات ان القرآن لم يتم عليه اصلاح وتعديل، وان مكرراته وتأكيداته تعتبر مثل تكرار متعمد علمى للاشارة الى موضوع حصرى من قبل معلم يعلم تعاليم جديدة. حين مطالعة ومشاهدة هذا النص الكبير اول شعور ينتقل الى القارىء اليوم، هى هذه العقيدة ان العرش الالهى لامثيل له، بقوة لامتناهية الذى يستطيع تحويل اى شىء الى اى شىء آخر حيثما يشاء، بصبر وطاقة تامة وبغاية التواضع، دون التوسل الى صبغة وتزين، يعلم ويقدم افكارا حتى يرشد بها عامة الناس الذى اكثرهم جهلاء وطاغين ويسوقهم الى اختيار مسيرا بالتفكير الصحيح والانسانى، وفى هذا الطريق استخدم اى لغة ممكنة، اى تبرهن يسهل الفهم، اى وعود بأجر، أو اى تذكرة بالعقاب، حسب فهم الناس وثقافتهم فى زمان النزول، والغريب ان كأن هذا النص المبارك لايزال وحتى الابد يخاطب العضال اللاسبيل لشفائهم فى كل زمان حتى يقظوا من نوم الغفلة الذى تكرس فى قلوب المنكرين الذين كانوا دائما اعداء المعرفة والمستجدات.

الْحَمْدُ للّهِ الَّذِى أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ{١} قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا {٢}(الكهف)

صراحة هذا اللسان وصحة ومتانة هذا النص كأنه مثل تقرير تاريخى دقيق يعيد ويكرر الاقشار الاجتماعية والمراتب وعلاقاتها مع بعضها البعض فى فترة مصيرية ومعينة، جزءا جزءا ويكررها بما يكفى حد الحاجة، بلسان مناسب ومتعارف. يسلب القرآن فى كل هذه المراتب التعليمية والتبرهن اختيار التعبير من دون الله وحتى من رسله المختارين، وفى كل نطاق هذا مستند الحوار بين الاله والعباد، المتكلم والملتزم الوحيد والمجيب هو الله، وقالب ردة فعل العباد أمام آيات القرآن هو انعكاس كلام الله من جديد الذى ممزوج بملامة.

وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ {٢٠}(يونس)

يقدم القرآن تقرير النقاط الهامة والاشكال المختلفة من الحوار والجدل بين الله وعباده بشكل "يقولون" و"قل" ولم يكن فى الصفقات الكلامية والوصية والارشاد والانذار والتجنب وتذكرة عقوبة الاعمال الحسنة والسئية للانسان والدلالة للخروج من الظروف الصعبة، كلام لمصلحة جماعة او شخص، واذ يبين ان الله وضع لنبى الاسلام اى مأمور ابلاغ الايات الالهية اكثر محدودية والتزاما من الآخرين، اذن الاناس غير الناضجين الذى مثل متأخرين فترة شروق الاسلام يعتبرون القرآن كتاب بشرى وحصيلة تجارب محفل وجمعية خاصة، ويتمتمون بقصد سىء ان أحد اعضاء هذه الجمعية هو سلمان الفارسى، يا ليتهم كانوا يتدبروا ان القرآن الكريم انه دائما يعرف النبى من ضمن البشر وليس افضل من الآخرين، اذن النبى عالى الشأن ما كانت مصلحته من ذكر الايات التالية ونظائرها حول نفسه وعن لسان الله؟

قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾(الاعراف)

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾(الاحقاف)

اذن القرآن رواية وتقرير عن تلاطم ثقافية، واحداث سياسية واجتماعية ومنازعات عقائدية وسلوكية بين المؤمنين والكفار واهل الكتاب والمشركين والمحتالين والمنافقين ولكى نتعرف بشكل افضل على الاساليب المستخدمة وايضا كيفية ووسعة، وذروة وحضيض الصفقات الفكرية والمحاولات بين منزل القرآن ومخاطبيه، اراجع فى البداية تعابير كلام الله الذى تخص الكفار.

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١)لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢)وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤)وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥)لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)(الكافرون)

تبتدى بهذا التعبير نظرة القرآن المبين الى حضور الكفار فى بيئة نمو الاسلام. هذه الصورة هى اعلى خطة لاثبات تعلق الاسلام والتزامه بالديموقراطية فى مواجهته المخالفين والمعتقدين بعقائد واديان اخرى.
آيات هذه السورة لها مضامين كثيرة مشابهة فى الكتاب المبين، بهذا التعبير ان اعداء الاسلام والكفار اذا لم يفتنوا ويشاغبوا فهم مصونين من التعرض والمحاربة، ويستطيعوا ان يحتفظوا بدينهم وعقائدهم ويتعايشوا مع المسلمين. لانه يؤكد على وجوب مراعاة الحقوق المتبادلة فى كل المستويات التى يحتاج اليها المجتمع او اى جماعة حتى بحد ضرورة الوفاء بالوعد، بقيد مراعاة الشروط والعهود، ويمانع المسلمين من الاستباق فى المقابلة والحرب بل دائما يلزم المقابلة بالثنائية وبين طرفين ويذكر ان تتركوا العدو فى حال انصرف من المحاربة ويجب تكريمه. ماعدى ان القرآن ينهى المسلمين من الجدل دون مراعاة الادب والاحترام، وفى هذا الباب نواجه وصايا مؤكدة حتى تتعدى الطعن على النبى، من الآداب والتقاليد ومراعاة الزمان الحاضر وهى معتبرة.

ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾(النحل)

مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ (طه)

وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾(طه)

ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾(المؤمنون)

على هذا النحو ان القرآن لم يعاند احدا بصرف عدم ايمانه بالاسلام وكما سنذكر فى الاقسام المقبلة فانه يبتدىء من التعاطف والعناية والعفو والرحمة والنصيحة ولم يخاطبهم بخطاب موهن ولم يوعدهم بالعذاب الالهى حتى يرى لُكم على اذان واعين الكفار والمشركين والمنافقين ويراهم بالعداوة الظاهرة والتأمر. نرى هذا الامر حين اعادة النظر فى الايات الالهية العديدة حول الكفار التى تتجاوز ال 500 آية، الذى رأينا بداية هذه الآيات فى السورة الكافرون وتدعوهم الى المعايشة وحفظ معتقدات الجانبين، هنا اتناول التعريف ووصف ما ذكره الله فى تعريف خصائل ومواصفات الكفار فى القرآن القويم.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾(الفرقان)

هنا نقرا اظهر وأهم مواصفة للكفار، فهم لايعتقدوا بوحدانية ربهم، يعبدون اصناما لا تنفعهم ولاتضرهم ويقابلون التوحيد والموحدين. رفض حضور الله تعالى باعتباره منظم ومتولى الكيان والكائنات، وتعويض هذا النظم والنظام الى مصنوعات عاجزة كان من المواضيع الذى لام بها الله الكفار عدة مرات فى القرآن.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾(السبأ)

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾(الانعام)

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾(الانفال)

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾(الانشقاق)

كما ان الكافرون لا يؤيدوا تنزيل الله اى القرآن والآيات والاوامر ولايستحسنوها، وكما سأذكر انهم كانوا حتى يتأثرون بشدة لسماع آيات القرآن ويتخذون مواقف بغيضة امامها. اذن المواصفة الثانية للكفار بعد رفض الله ووحدانيته هى عدم اعتناءهم بالقرآن. تكفى هذه اشارة القرآن المبارك حتى ندرک ان خطاب الكفار فى كتاب الله يختلف عن خطابه مع اهل الكتاب والمشركين.

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧)هود

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧)النمل

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧)التغابن

وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ (٢٤)وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥)الجاثيه

اذا انتبهنا ، مضمون الحواره والمراتب الكلامية بين الله والكفار فى آيات الفوق بقدر معرفة الانسان عامى، ندرک طبيعة القران السالمة، کاننا نعيش فى احداث صدر الاسلام. هذه المواصفة الثالثة للكفار فى القران هى تكملة للمواصفتين السابقتين: رفض يوم الجزاء، جنب رفض وحدانية الله وعدم التمكين للايات الالهية حتى اننا نجد الكفار فى النقطة المقابلة للمؤمنين الذين وصفهم فى الاية السادسة من سورة البقرة. لكن اليوم نعلم ان ما هى القوى الذى كان يواجهها النبى والمؤمنين الاولين فى بداية طريقهم، حيث ليس فقط لم يعتبروا او لم يعترفوا باصول الاسلام الاولية بل كما سأذكر أنهم بسبب ضعف الاستدلال وعجزهم فى رفض علمى للايات الالهية قاموا بايذاء النبى والسخرية منه وتحقيره والتأمر عليه والطغيان ومقاتلته والمسلمين حيث اعاقوا المكانة الاولى التى اقترحها عليهم القران بداية فى سورة الكافرون مبنية على التعايش، واستحقوا اشد العقاب.

الاسلام و السيف 26

الان وبعد التعرف على مواصفات الكفار العقائدية كما وصفها القرآن، وقبل الدخول الى دارسة الاحداث التى وقعت فى بداية الاسلام، الناتجة من تقابل النبى والمسلمين مع الكفار، لازلت ارى حاجة الى تأمل هامشى فى زوايا اخرى من تعابير القرآن اللامثيل لها التى ليست بعيدة عن الموضوع.

نستطيع ان نعتبر القران المتين اول وآخر نص ومبنى الذى يحكم بالعفو وسقوط مسئولية الجرم حين يرتكبها المجرم جهلا اوسهوا، بما ان فى قوانين الجزاء الراهنة فى العالم يعتبروا السهو فى ارتكاب الجريمة سبباً لتخفيف العقاب، لكن لم يكن سبباً لازالة العقاب وعفو الجانى. يعتبر القرآن الانسان ظلوما جهولا، يتحير من تحمله مسئولية حمل الايات الالهية الذى تخشع وتصدع الجبال، لم يعتبر مسئولية العاقل والجاهل والمعافى والمريض واحدة، وليس هناك فيه تساويا بين القذر والطاهر، العالم والجاهل، النور والظلمة، الاعمى والبصير، الصم والسامع، والمؤمن والفاسق، والحى والميت. هذه اللامساواة فى القرآن ليس اعلان فضل على الآخر بل تذكرة حتى ننتبه الى نسبة القوة الجسمية ونمو المعرفة عند الآخرين حين تقديم المسئوليات لهم و يعلن نموذج الادارة الالهية حول هذا.

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)بقره

يؤيد القرآن وجود الفطرة الوحشية فى الانسان و يعتبره فى آيات عديدة بانه طاغى، جاهل، معادى، بخيل، حريص متكبر ومجادل ويهتم بتربيته. ومن خلال اشرافه على هذه المواصفات وخاصة تأثير الجهل على مايقوم به الانسان من اعمال يترک الله ابواب التوبة مفتوحة امام الانسان حتى بمدى غلبة التربية على طبيعته و يبتعد عن ماضيه. فى نفس الوقت ان الخالق واثق تماما من فطرة الانسان الطاهرة والمخفية حيث يسميه "خليفة فى الارض" ويذعن بالملائكة الذى يستغربون من نزول الانسان على الارض و يعتبروه سببا لنزول الفساد و السقوط ويخاطبهم بانهم لم يعرفوا الانسان حق معرفته.

اختصارا ان الله لا يرى السعى فى تربية الانسان عبثا، ويراها مأجورة ومبررة ومفيدة، يعلن بحسم عن نصر الانسان وغلبته على الخباثة والخبثاء ويجعل الصالحين وارثين الارض، ويقر تعادلا فى خلق البشر حيث يوصف ان: "لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم" وبهذا الهدف ان "علم الانسان مالم يعلم". اذن تعامل هذا الخالق الذى يشرف على كل النقاط الايجابية والسلبية والخير والشر فى مخلوقه، بالطبع، يختلف مع القاضى المتغطرس الذى لم يعتبر الجهل سببا لسقوط المسئولية فى الجرم ويعتبر الكل حكماء وعلماء سوى النماذج الطاهرة التى يخلقها فى ذهنه ولايعتبر احدا يستحق الحقوق الانسانية وامعان النظر!

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إلا لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠)يوسف

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)نساء

قبول الجهل المترسخ فى وجود الانسان وايضا الأمل بهدايته وتخلصه، كان السبب ان يبعث الله الرسل والانبياء صاحبين الكتب وغيرهم لكل الاقوام، و يذكر نبى الاسلام فى حالات عديدة ان لا يفكر بنقل الايمان الى قلوب الناس سريعا، و يصبر ببشاشة حتى يعبر عابد الاصنام الذى يتابع نهج آباءه الى مرحلة المسلم الموحد.

وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ (٨٨)فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)زخرف

هذه النظرة العلمية والكريمة والمتولية والمشرفة على محدودية الانسان تجعل كتاب الله سليم ولطيف الى هذا الحد. اشراف الله ومعرفته على تأثير واثبات المعتقدات القديمة فى ذهن العباد والكفار تؤدى الى ان يسميهم ضمن امثلة جهلاء وصم وبكم وعمى، وهذه ليست القابا للاهانة والتذليل بل هو تشريح واعلان مستوى عجزهم لدرک واستلام المعطيات الجديدة بسبب نقص جذرى فى آليات كسب الثقافة. بعبارة اخرى ان الله يلفت النظر ان عدم درک الكفار بسبب عدم حاسة وآليات لاستلام المباحث العقلية المعمقة لديهم كما الصم والبكم والعمى، لم ينتقل اليهم العلم والمعرفة سريعا و يجب ان نداريهم و نمهلهم. وحقا ان امثال القرآن تعلمية جدا للقلب الذى ليس فيها مرض.

وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢)فاطر

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ (١٧٠)وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (١٧١)بقره

وهكذا ان الله لم يغلق طريق العودة واصلاح الاعمال وقبول الحق على عباده سوى فى حالات معدودة وقليلة سأذكرها. يعتبر الجهل وعدم المعرفة سببا لاجرام الانسان و ذنوبه و محمل لرفض العقوبات السارية، وبدلا عنها يختم العقوبة بالصبر على قليل من الجوع خلال صيام يوم، الموضوع الذى لم يكن ساريا فى القوانين الاجتماعية، ولم تكن فى هذه المجتمعات عدم معرفة المراسيم و القوانين سببا للتخفيف فى العقوبة. يثبت هذا المسار بقوة حين نرى ان القرآن يعد ضلالة بعد العلم من ضمن الذنوب التى لا تغفر و يستحيل تجاوزها.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠)آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلا (١٣٧)نساء 137

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦)نحل 106

وفى الواقع يعتمد اساس ذلك القسم من الفقه الاسلامى الذى لم يعتبر المرتدين من الهداية والراجعين من دين الله مستحقين للعطوفة على هذه الآيات. لان الله يعتبر العودة الى جهل، طغيانا بعد المعرفة و تأمرا يستحق أشد العذاب والعقاب. والان اعود من جديد الى البحث فى تلك الموضوع من القرآن الكريم الذى يعين واجب المسلمين والنبى تجاه الكافرين يبين طريقا فتحه الله لنبى الاسلام المكرم لدعوة الكفار الى التعاليم القرآنية والعبور منه.

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٢)حج 72

هذا المشهد الذى يستطيع تصوره ذهنيا و دركه يقدم صورة واضحة من احداث شروق الاسلام: المؤمنين والمبلغين الاولين الذين يقرأون آيات القرآن على الناس والكفار الذين بوجوه لا تصدق ينوون الهجوم على مبلغين آيات الله. هذه الآيات ونظائرها الاخرى دون اى لبس تبين ان دين الاسلام، مثل كل الحقائق الكبيرة فى المجتمعات البشرية ابتدء بالموعظة والتبليغ فرداً فرداً لتقديمه و رسوخه، حيث تبين ان فى ذلك الزمن وحتى الان الصم وبكم والعمى الذين لا يستطيعون سماع الكلام الحديث، يتوسلوا الى الغرز حتى يثبتوا ان سلالة الكفر وعدم الفهم والتأخر لازالت متواصلة.

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١)وَمَا هُوَ إلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢)قلم

هذه الصورة الواضحة وهذا التعبير الشافى والجدير بالثناء يصور النبى يقرأ آيات القران بين الناس ويؤثر الكثير حيث يصيح الكفار لوقفه من الدعوة انه مجنون، و يتفرسوه كأنهم يريدوا ان ينزلوا النبى بابصارهم من منبر خطابته. هذه هى الضجات والصيحات التى يطلقها اعداء المعرفة امام مقدمين الطرق الحديثة للتفكر والافكار الحديثة لحفظ مكانتهم الارتجاعية. نحن نعلم اليوم ان سلاح النبى الوحيد والمؤمنين واتباعه امام الكافرين، لم يكن سوى كلام الله وآيات القرآن، حيث يتبين علينا ان ردة فعل الكفار واعداء الاسلام امام تقديم آيات الله لم تكن سوى الضوضاء وصيحات الاوغاد.

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِى وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا (٥٦)كهف

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأدْبَارَ (١٥)انفال

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥)وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (٣٦)صافات

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِى لَهُ إِنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)يس

ذكر كل الآيات التى توصف اول ردة فعل الكفار من الطعن بالكلام اللاذع والاهانة والسخرية على المؤمنين حين تقديم كلام الله يحتاج الى كلام طويل. واعلموا ان سوى تلك الوغد الذى هى سائدة عند المتأخرين المتشددين الذى يتمظهر بشكل الهجوم على اول المبلغين القرآن وتحقيرهم بسبب فقرهم المادى، كانت ردة فعل آخر المرجعين المتأخرين امام دعوات القرآن هى اطلاق الاسماء و القاب موهنة على النبى مثل الساحر والشاعر والمجنون والكذاب.

الاسلام و السيف 27

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)انفال

من هنا تبتدء سلسلة اعمال و برامج رسمية من قبل الكفار لمنع تعلق الناس بالنبى و قبول الآيات الالهية، مثل النموذج الذى لايزال يوجد فى المجتمعات الانسانية. صورة الاحداث المنعكسة فى القرآن فى هذه المرحلة لاتختلف ايضا مع ما يحدث اليوم بين الاوساط الاجتماعية السابقين والمرتجعين. حيث يستخدم الاثرياء سلاحهم الدائم ضد الباحثين عن الحقيقة، ويشترون بها اويستخدمون بها جماعات الضغط او منورين الفكر المتعلقين. تبين هذه الآية ايضا بتبين وتعريف المكانة الاقتصادية واهداف محاربين الله

والنبى، ان القرآن لم يتناسق مع مصالح المتأخرين الثقافيين والناهبين الاقتصاديين، ويدعو المجتمعات الى العدالة والمراعاة الانسانية والمساواة والحق.

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)بقره

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (٧٣)مريم

هذه الآيات تأييدا آخرا فى اعلام المكانة الاجتماعية والاقتصادية للكفار حتى نعرف دوافع المؤمنين لانتمائهم وتبعيتهم للاسلام والقرآن: من جهة اصحاب الحيات الدنيوية الترفيهية الذى يستهزئون بالاوساط الاجتماعية الفقيرة ومن جهة اخرى كلام الله الذى يدعوا المجتمع الى المساواة والعدالة والعقلية. هذه الاية هى مرآة تظهر فيها هداية الاسلام الاصيلة ودعوات القرآن المستمرة التى تنذر بان لاتستطيع ان تكون مسلماً و فى نفس الوقت تعيش عيشة يعرف معيارک البشرى بالخدم والحشم والزخارف والبريق.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦)فصلت

اذن كان المنكرين والمعرقلين فى طريق ابلاغ وتوسيع تعاليم الاسلام الحديثة واقفين على تأثير آيات القرآن على تقليب الاذهان، التأثير الذى يتركه كلام الحق على الافكار السلمية و المستعدة، الذى لم تشوهها المصالح الفردية والجماعية. هنا ايضاً نرى الطريقة والرسم البيانى الخاص بالمتأخرين الذين يجابهون كلام الحق: المانعة من تقديم المنتجات الفكرية الحديثة، واذا استحال النهى عن معرفتها، ايجاد الشبهة وتخفيف قيم الافكار الحديثة من خلال التحريف والخلط والافتراء على المفاهيم الرئيسية التى تلفت انظار عامة الناس والسابقين لدرک الكلام الجديد. كما ان اليوم الجرائد و الوسائل الاعلام والمنابر فى كل العالم تغنى بانشودة واحدة، لكن الاحرار والمحاربين واصحاب النظرة المميزة والملتزمين تجاه القضايا التى تدور حولهم، يضطرون على ان يكتبوا متطلباتهم الاجتماعية والانسانية على الجدران حتى يقرأها العابرين او يكتبوها على ورق و قماش و لافتة و يرفعوها حتى يعبروا عن مشاعرهم الحقيقية تجاه الظلم واللامساواة والعدوان والدفاع عن الحق وطرح مظهرا جديدا للفكر والتعلق، لان المتحجرين لازالوا بالتشدد والرقابة واختيار ادبهم الذى يرغبون به، يبلغوا للمجتمعات ان المواضيع التى لايرغبون بها، يجب ان لا يروها ولايقرأوها ونشهد دائما ان المعتدين على الحق، يسلبون حتى المنابر الصغيرة الورقية والقماشية التى تعلن بما لايشتهوه بضرب الهراوات واعدادات مسبقة يسلبوها من اصحابها، حيث كفار آخرين يقفوا بجيوشهم وعصاباتهم امام طرح المعطيات الجديدة فى اى مجال وفى كل مكان، يحجزون و يحرمون الآذان المشتاقة من استماع الكلام الجديد، لان الحق يطعن مثل السكين فى قلب الكفر والكذب والحماقة ويلغيه ويعطله.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٤٧)يس

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢)عنكبوت

لاحظوا ان كيف تصنف هذه الآيات هوية الكفر والمصلحة الفردية التى كلاهما واحدة، تخرجها امام محكمة عقل الانسان وتعريها وتعدها من ضمن مجموعة الذرائع التى يستند بها ويعتمد عليها الكفار و يرفعوها علما أمام العقلية الالهية التى تنهى الانسان من الطغيان و تدعوه الى المراعاة و السلام. نعرف كم من هؤلاء الذين يجيبوا طلب المتسولين بكلام الكفار المعسول: "الله يعطيك" فى حين انهم يصرفوا اموالا ليلمعوا بها عربتهم حتى تلمع لساعة واحدة فحسب، ولم يفكروا لحظة ان ما فى جيوبهم ايضاً اعطاهم الله حتى يمتحنهم بها فى انفاقهم للفقراء؟ حقا ان الآيات الالهية فى القرآن المبين لوحة رسمت عليها كل الاحداث التاريخية والاجتماعية فى زمن النبى، ولا يوجد ادنى شك فى صحتها حتى يبين ان المجتمعات الاسلامية لازالت بقيادة قادتها الكفار الى اى مدى باقين فى منحدر جبل الجهل ولايقدرون العبور الى مقصد الاسلام الأمن. فهم يظنوا ان النهى من اخذ الربا وحلب دم الخلق مظهر من القرآن ليقرأوه بصوت مرتفع و رائع و ليس وصفة لرعاية صحة حياة البشر، فيقرأو هذه الايات بديكورات فاخرة و بصوت رائع فى حين ان يسلبوا فى بنوكهم ما تحصل عليها الناس من اخذ الربا اللانهاية له.

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢)وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)انفال

كل هذه الدلالات فى تعابير القرآن تثبت ان دين المسالمة والمراعاة واتباعه اى الاسلام والمسلمين صبروا امام الخطابات اللاذعة ومؤامرات وتمهيدات الكفار، حتى ان الله يضمن نجاة الكفار من العذاب مازال بينهم اشخاص يتوبون لمراعاة واحترام حضور النبى بينهم. لكن تصرح آيات اخرى ان الكفار اخيرا لم يطيقوا حضور النبى فى المجتمع واخرجوه من بيئة ظهور الاسلام!

إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)توبه

من خلال هذه الاية لا نستطيع ان نفهم زمان خروج النبى ومكانه ولم يوجد يقين ان الآية تصرح على قضية هجرة النبى الى المدينة او اخراج النبى واصحابه الى حوالى مكة. لم يشير القرآن المتين اشارة واضحة الى التفاصيل السائدة حول هذا الموضوع ولا يستطيع الحكم بشكل حاسم ان على ماذا تقصد الاية من ثانى اثنين فى الكهف؟ مع ان مضمون الاية والاية التى اذكرها لاحقا تبين ان الكفار حين عجزوا امام بيان وابلاغ ونشر الايات الالهية عن لسان النبى واصحابه قاموا باخراج النبى والمؤمنين وابعادهم.

هذه الآيات يعلن بها الله مواقف جديدة يكلف المؤمنين المتبقين فى مكة بها بعد اخراج النبى. المواقف الذى تضع المجاملات والتمهيدات السابقة جانبا وتؤمر بفصل طريق الكفار عنهم حتى ان كانوا ابناءهم او اقاربهم. من الواضح ان المؤمنين المنفصلين من عشيرة واسرة الكفار وتركوا المجتمع الذى كان قبل نزول القرآن وظهور النبى معتمدا عليهم ومتعلقا به. يؤمر الله بانذارات مؤكدة فى ِآيات متواصلة على ان المؤمنين يقطعوا هذه التعلقات الذى لن تنفعهم فى يوم الحساب والا يستعدوا لعداوة ظاهرة وعلنية مع الكفار حتى وان كانوا من اسرتهم واهاليهم. هذه العداوة والنزاع حصيلة التعامل السىء للكفار الذين تجاهلوا الدعوة فى سورة الكافرون "لكم دينكم ولى دين" ولم يتجنبوا من اى ايذاء وسخرية وتحقير على النبى والمؤمنين حتى اخراجهم

الاسلام و السيف 28

مع اخراج النبى و نفيه الى مدينه لازال غضب الله على الكفار ليس شديدا، وكما نرى انه لم يقارَن بأوامره المؤكدة المليئة بالغضب الذى صدرت حول "المشركين". أهم شكل من السخط والتشدد الالهى هو الفات المؤمنين الى ان تعامل الكفار وصل الى درجة لايستطيع حفظ العلاقات الاهلية والنسبية معهم.

لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِى شَىْءٍ إلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)آل عمران

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)(النساء)

توجد كثير من هذه الآيات التى يفصل بها القرآن المبارك الكفار من المؤمنين. من البديهى ان امر الانفصال من الكفار الذين كانوا قبل دعوة النبى الى الاسلام من أسرة واحدة ومن قبيلة واحدة مع المسلمين ، هى اعداد ارضية الى الدخول فى مرحلة اكثر جدية من التحديد بين اعداء الله واولياءه، ان القرآن يأخذ بعين الاعتبار صعوبة تنفيذ هذه الاوامر من قبل المؤمنين بسبب تعلقهم النسبى والقبلى وبلهجة قريبة الى النصيحة يذكر ان لايوجد تعلقا اعلى من الاتصاق بالاسلام وكتاب الله.

قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾(التوبه)

هذه الصورة الصحيحة والكاملة من ارتياب الناس المصنفة الى الكافر والمؤمن فى بوصلة شروق الاسلام فى السنين البدائية من الدعوة: الاولاد الذين اباءهم كفار، الأخ الذى أخيه او أخته لم يكونوا مرافقين النبى، النساء اللاتى لم يسلمن ازواجهن، والرجال الذين فى بيوتهم نساء غير مسلمات. يُدعَون المؤمنون ويكلفون ان يفصلوا هذه العلاقات غير المتناسقة، الذى تعادل ترک التجارة والبيت والاموال الذى تعبوا سنين عمرهم لجمعها. هذه صورة صحيحة ودقيقة وطبيعية لهواجس المؤمنين فى فترة معينة الذى كانوا خلالها محتارين بين تعلقين قويين، يقول القرآن ان تنفيذ الاوامر الالهية يتقدم على كل هذه التعلقات وحين ننتبه الى صلابة و رسوخ الثقافات و التقاليد و العلائق الاسرية و العشائرية و فروع كثيرة من التعلقات الصغيرة والكبيرة، الذى يربط يدى و رجلى الانسان فى بيئة نمو الاسلام مثل رسن باسرته وقبيلته و ارضه وجِ ماله و خيوله و تجارته و بيته، ندرک ان هذه مرحلة الانفصال وتعيين الواجب مع المناسبات الشخصية الطبيعية قبل شروق الاسلام كانت من أهم وأدق الظروف التى حصلت فى الصراع بين الاسلام والكفر. وهذه الصورة الصحيحة من الادبار عن العلاقات والتعلقات الاسرية والعملية والتجارة والاستمتاع فى بيوت مستقرة والممتلكات الشخصية الثمينة، يجب ان نضرب بها على رأس المؤرخ الجاهل الذى يكتب، ان العرب لم يكونوا سوى حفاة جهلاء و نسور عاطلين لم يعرفوا سوى المرأة والشراب والحرب!!!

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ (التوبه)

يبين هذا الأمر القريب الى اتمام الحجة التعقيد الذى حصل فى ظروف معينة على المؤمنين. لانرى هنا توضيحا آخرا بل امر مؤكد مع صورة لعاقبة المحسنين. كانت الحصيلة النهائية من هذه الاوامر و واجبات المؤمنين بأن يخرجوا من التأرجح بين التعلقات الشخصية والعقائدية، وان تتجمع حول نبى الاسلام اخلص واوفى واجهد المؤمنين الذين اتخذوا الالتزام بالدين والرسول والقرآن و فضلوها على التعلقات المعلومة للبشر. اصبحت هذه المرحلة من التصفية عكاز النبى لتحركات واسعة بين القبائل البعيدة عن مكة و فى المدينة. علينا ان نقبل ان النبى المنفى من مكة واصحابه الذين انفصلوا من اسرهم وعلائقهم توفقوا ان يوفروا نواة مليئة بالايمان والايثار فى جغرافية الدعوة، وبما انهم بصورة طبيعية كانوا يمروا بفترة مؤلمة وظروف صعبة لكنهم كانوا مؤمنين يشترون بانفسهم اى صعوبة واتمام كل مهمة يعتبروها خدمة للاسلام. وبالطبع ان ابرز الشخصيات العربية الذى بعد رسول الله تولوا اختيار ادارة شئون المسلمين ومسئولية توسيع الايديولوجيا الاسلامية فى العالم، خرجوا من هذه النواة المتعلقة بالنبى الذين فصلوا انفسهم من التعلقات العاطفية والاسرية.

مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ (آل عمران)

فى نفس الوقت يعتبر القرآن الكفار بأنهم جهلاء الذى يحصل طغيانهم بسبب النقص فى قوة دركهم.
نواجه فى القرآن الكريم المبين والمتين آيات صريحة تصور بوضوح وبنظرة مقتضية وبشكل جميل مجابهة الكفار التمردية واللاعقلية مع الايات الالهية.

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ (التوبه)

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ (التوبه)

يوضح القرآن لهذا التعامل الهمجى من الكفار مع الآيات الالهية، ان الله لايتخذ الكفار كانهم اعداء جادين وعقلاء وينظر اليهم باعتبارهم عوام مستهزئين دون وعى وعقلانية. ان طابقنا نظرة القرآن الى الكفار مع نظرته الى اهل الكتاب تبين بوضوح ان القرآن المجيد يعتبر اختلافا فاضحا بين الكفار محبين المال والجاه، فاقدين الايديولوجيا وبين اليهود والنصارى الذى كانوا يمانعوا من انتشار الاسلام وتبليغه بين الاديان السابقة بالارتكاز على العلاقات العقائدية المحكمة والثقافة وتجارب الحياة القديمة بايجاد عراقيل فكرية وبكل ثمن. اهل الكتاب كانوا اعداء اكثر عقلا، لم يؤذوا فقط باستهزائهم وتعسفهم، بل كانوا قوة متمركزة يضايقون النبى والمسلمين بالتقابل الثقافى، والمحاجة المتنوعة والمستمرة وايضا الانقسامات السياسية التآمرية حيث يتوسلوا اخيرا الى الشرك ويعدهم الله رجس ويستحقوا لدفع الجزية، المرتبة النزولية التى لم يعتبرها القرآن للكفار ابدا. وحسب ظنى ان الكفار بسبب علاقاتهم القديمة الاسرية مع النبى والمؤمنين، لم يجتازوا مراحل معينة فى العداوة والمحاربة مع رسول الله واصحابه:

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ (النساء)

هذه الصورة القرآنية التى توجد فى كل كتاب الله تجاه الكفار: الكفار جهلاء فى حدود التبعية والطغيان ويجب ان ننتظر دائما حتى ينسحبوا الى طريق المؤمنين الذى تربطهم علاقات اسرية وقبلية. فى هذه الآيات التى توجد كثيرة من نظائرها فى كتاب الله، نرى فيها ضل من العطوفة والانتظار لربط الاسرو القبائل من جديد و يقال ان النبى حين رجوعه الى مكة و فتحها فأنه اطلق سراح قادة الكفر وتخلى عن التشدد والانتقام منهم.

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ (الانفال)

على هذا النحو، يؤكد الله على نبيه ان يراعى الكفار الذين لم يؤمنوا بسبب جهلهم ولم يرغبوا بالمقابلة والمحاربة المباشرة مع دين الله. ويكرر الوصية بالتساهل مع هذه الجماعة خاصة حين يعودوا الى الحياة العادية ويصلحوا.

وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾(الانفال)

كما مسطور فى صفحات القرآن وبين آياته، فى الواقع وفى النهاية ان المناسبات بين الكفار والمسلمين لم تختلف كثيرا من الاقتراح الاولى للقرآن فى بداية سورة الكافرون، الذى يتيسر حسب هذا الاقتراح المعايشة السلمية واقامة العلاقات بينهم الى حد تعبير"لكم دينكم ولى الدين"

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾(النساء)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ (التوبه)

حقا ان غضب الله على الكفار لايتجاوز هذه الارشادات التى لم نرى فيها شدة و قسوة، وآيات اخرى يوكل الله امر الكفار الى العذاب والمصائب الاخروية ضمن وعود العفو وقبول التوبة. لم يخاطب القرآن الكريم الكفار باعتبارهم مطرودين بشكل النهائى حتى رفض التوبة او رجس و توجب عليهم دفع الجزية، كما يرفض القرآن توبة المشركين ويسميهم رجس ويكلفهم بدفع الجزية.

الاسلام و السيف 29

قبل الدخول الى موضوع الاخر التى هى مقدمة للخوض فى الموضوع الرئيسى، و هو الاسلام والسيف، ارى من الضرورى ان أبين النتيجة المتبقية من الموضوع السابق اى تعامل القرآن مع الكفار. الآيات الالهية فى تشريح المكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للكفار تبين ان النبى الكريم لم يكن يعتبرهم اعداءه الايديولوجيين، والله ايضا نهاية الامر وكل حسابهم الى يوم الجزاء. اليوم لا نستطيع ان نعتبر الكفار اعداء الاولى وايدولوجيين للمسلمين، أومتخذين موقف امام الاديان الالهية، اليوم تعيش سلسلة من الجماعات غيرالمؤمنة ولم تعرف الأوامر السماوية فى اقاليم شاسعة من الارض وبعدد كثير مثل البوذيين والكونفوسيوسيين و جماعات فى كوريا واليابان والصين وافريقيا و الهنود الحمر فى اميركا الشمالية والجنوبية وفى غابات كندا او بين الاسكيمو والقبائل البدوية والحصيرة بين تايغا والصحارى والمرتفعات ولم تعرف هذه الجماعات اى من الأديان الالهية، عينوا واجب ايمانهم واخلاقهم بسلسلة من الاعمال وافعال غريبة ومعقدة و قبل اكثرهم صحة اخلاقيات تعتمد على التقاليد، و فى الاستقرار والاحترام

ومراعاة تام لاصول المعايشة، يتعايشوا مع تابعين المعتقدات الاخرى ومع اتباع الاديان الالهية دون ای طغيان وجشاعة.

هؤلاء الكفار لم يشنوا حروبا مع المعتقدين البعيدين والقريبين من ای طيف و ارض كانوا ولم تندلع بينهم حروب دينية وصليبية وايذاءات الكنيسة والدير. كفار اليوم لم ينشروا على الارض فسادا ومجازرا ولم يفكروا بنهب الاخرين من خلال ارسال الصواريخ والقنابل والجنود. يشهد تاريخ الالفية الاخيرة وخاصة ال 500 عام الاخيرة ان ألد الخصام واعداء الله وابرز العاصين والمثيرين الشغب فی الاستقرار والهدوء البشری هم اصحاب الكنيسة والدير الذی يطلقوا بصمة الهية على سفاكتهم ومطاعمهم وباسم الصليب ونجم داود وتحت ظلها يحاولوا ان يخرجوا اهل كل الارض من المسلمين وغيرهم من هويتهم وممتلكاتهم الدينية والتقليدية حتى يتسهل نهب ممتلكاتهم، وان استطاعوا ان يدعوا الجميع الى تناول الخبز والماء ويسموهم ربانيين وكما يبين الموضوع المقادم ان اعداء البشر الرئيسيين وخاصة المسلمين هم اهل الكتاب من النصارى واليهود.

والان ادخل الى مسار يسلط الضوء على سير تحول العلاقات بين النبی واهل الكتاب وافتح سرا يزيل فيه كثير من الاوهام حول تاريخ بداية الاسلام ومن ضمنها استخدام سيف من قبل المسلمين ضد اهل الكتاب او اليهود والنصارى فی فترة حياة النبی وتبين ان دور الحوار والتعامل الذی طووه مع اهل الكتاب هو المسير نفسه بين النبی والكفار. بهذا الاختلاف ان هنا اعداء النبی والمسلمين هم اهل الكتاب ولم يتعاملوا مثل الكفار تعاملا فظا وغيرناضجا، عداوتهم من لون آخر، لم يعتبرهم مخطئين جهلاء، يغضب عليهم واخيرا يكف بعداوتهم والتجنب منهم.

قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِی اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾(البقره)

فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾(الشورى)

مضامين هذه الآيات حول اهل الكتاب متناغمة ومتشابهة بماجاء فی سورة الكافرون حول الكفار! لم يتعين بداية المشاجرات الكلامية بين النبی واهل الكتاب لكن من البديهی ان هذه المناوشات هی كانت بتبع الجدل مع الكفار، لان فی تلک المرحلة لم نرى آية توضح وتصرح بتعاون وتعاطف بين اهل الكتاب والكفار ضد نبی الاسلام. ماعدی كما اشرت سابقا لم توجد فی الآيات البدائية من سورة البقرة حكم حول اهل الكتاب و ردة فعلهم أمام النبی واعماله وسلوكياته فاذن من المعقول ان نتصور ان بعد تفشی شهرة النبی من منطقة شروق الاسلام و اشاعتها الى النواحی اخرى وانعكاساتها، نزح اليهود والنصارى مرتبكين لمعرفة النبی ومقابلته الى نجد. ربما كان اليهود يفكروا باعداد سناريوهات آخرى مثل ما نفذوه مع المسيح. فی حين ان الوجه الآخر من هذا التوجه والهجوم هو لان القرآن العظيم فی آيات عديدة صرح ان فی التوراة والانجيل ذكرت بشرى وعد ظهور الاسلام و بعثة النبی الاكرم.

وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ (الشعراء)

نشير تاليا الى آيات اكثر حتى يتبين ان اليهود والنصارى اتخذوا اساليبا مختلفة فى تعاملهم مع النبى فجماعة منهم بمجرد معرفتهم بكلام الله، عرفوا انها تعادل الدلالات والاوصاف والتكهنات فى التوراة والانجيل فآمنوا وعدد آخر من ضمن مرتزقين الكنيسة والدير وصلوا الى المحاجة مع النبى والاسلام الى حد توسلوا الى انكار وحدانية الرب.

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾(آل عمران)

تمت دعوة اهل الكتاب الى التعاليم واعدادات الاسلام الجديدة والفاتهم الى استماع آيات القرآن من قبل النبى وبهداية الهية ببطء و وفق محسبات واضحة. على الارجح ان المواجهات وقعت حين اجتاز النبى الاكرم النفى والحيرة، لان حين يتكلم القرأن العظيم عن العلاقات بين النبى والكفار، او قبلها فى بداية البعثة، لم نجد دلالة تشير على وحدة التعبير والعمل بين الكفار واهل الكتاب وبدلالة صغيرة نثق ان مواجهة النبى مع اهل الكتاب لم تحدث فى بداية الابلاغ، لان بلاشك فى ذلك الزمن لم يكن للنبى قوة حتى يحرض اليهود والنصارى الى مقابلته. لربما لم يأخذوا دعوة رسول الله على محمل الجد من البداية لكن وبما ان نعرف ان ظهور النبى وشروق الاسلام ذكر فى التوراة والانجيل، اذن اهل الكتاب يجب ان بطليعة البعثة وبنزول اول الآيات ظهروا ردة فعلهم الايجابية اوالسلبية تجاهه، ولان لم يذكر القران اتخاذ موقفا من قبلهم منذ البداية، فأذن يستنتج المؤرخ ان حضور اليهود والنصارى كسكان اصيلين فى البيئة الاولية لنمو الاسلام وتبليغه وخاصة فى مكة لم يكن بامر بداهى، ولم تكن هناك مستندات ملفتة للنظر وملحوظة وواضحة فى معاينات التاريخ واشارات القرآن، كما ان لم نجد كلاما فى القران المجيد حول المواجهة مع اهل الكتاب قبل خروج النبى من مكة.

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾(البقره)

هذا الخطاب الذى يخاطب به جماعة وليس فردا فى بداية آية 36 من سورة البقرة الذى يختلف مع الخطابات المنفردة والمعمولة التى يخاطب بها النبى، يدل بوضوح ان اول سجالات كلامية وجدلية مع اهل الكتاب، اذى تبدوا جذابة وموثوقة، كانت جماعية وتمت بعد ما تشكلت جماعات من المؤمنين، و لهذا يخاطب الله فى بداية الآية "قولوا" و ليس "قل " .هذا الامر الذى لم يكن بكثير فى القرآن يبين من جهة اخرى ان المواجهات البدائية بين النبى و اهل الكتاب حدثت بعد خروجه من مكة و حين كان النبى قائدا دينيا و اجتماعيا بمجموعة من اتباع.

اللّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾(آل عمران)

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾(آل عمران)

تتضمن هذه الآيات الدعوة الى عبادة الله وحده عن لسان النبى عيسى، وفى المجمل تلفت النظر على ان القرآن مثل التوراة و الانجيل منزل من الله، و تذكر بان رب بنى اسرائيل و رب النصارى هو رب نفسه. هذه الآية ايضا باعتبارها تقديم هدية من قبل الله تحل بعض المحرمات الذى سبق ذكرها. وهى تسهيلات فى اختيار الطعام الحلال و الحرام الذى فى التوراة معينة ومحددة الحرام من الحلال انه عمل شاق من المظاهر الذى رافقت ظهور النبى عيسى و نبى الاسلام و خاصه فى الاسلام هى الحرية فى أكل الطعام.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾(الاعراف)

هذه الآية تكرر وصايا المسيح فى زمان ظهوره و هى اصرح و اصدق و اسلم دعوة من قبل الله الى تابعين التوراة و الانجيل لمتابعتهم لنبى الاسلام و الذى تذكر مرة اخرى ان اسم رسول الله ذكر فى كتبهم. تعبر الآية ان رسول الله لم يكن يأتى ليرفض الكتب السابقة بل جاء لاتمام و اكمال نعم الله على عباده و يوعد ان متابعته هى الوصول الى الهداية.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾(المائده)

توجد فى القرآن الكريم خزينة كبيرة من هذه الآيات المأمونة و جاذبة لقلوب و عقول اشخاص عاشوا بعقلانية و ايمان بالله و بهدف توسيع العطوفة و الرافة و العقلية و الكمال. هذة الآيات هى حكاية واضحة على ان الله استخدم لغة فاخرة و شاخصة لالفات نظر الربانيون اليهود و الرهبان المسيحيين، ودعى اهل الكتاب بفصاحة و تلطف ان يفكروا بالزام تطور معتقداتهم على اساس المشتركات و قبول وحدانية الله و طاعته و يتعاونوا مع المسلمين على هذا الاساس و يوسعوا معرفة الله و التوحيد.

الاسلام و السيف 30

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾(المائده)

تبين هذة الايات ارادة الله لاستقرار اجواء للألفة بين تابعين القرآن و تابعين الكتب الالهية الاخرى حيث يحلل طعام الطرفين على بعضهم البعض، و يحل الزواج مع نساء اهل الكتاب. هذة الاية أشرق دليل على ان الله تعامل على اساس المسامحة والمساهلة و المصالحة و مراعاة العباد، واعد امكانيات و آليات لبناء العلاقات بينهم و تبادل الآراء بين المومنين و اهل الكتاب فى هذا المجال، الذى كانت حلة الطعام و اقامة العلاقات مثل الزواج من اولى هذه الامكانيات و الآليات. و سنرى لاحقا ان هذه الملاطفة التمهيدية لترويض قادة الكنيسة كانت غير موثرة حيث التعبيرعن هذا الكلام اللين و الطيبة و المراعاة الالهية تتحول الى نزول آيات لم نرى فيها سوى النهى و التجنب منهم و اللعنة عليهم و تحقيرهم و والوعود بنزول عذاب محتوم لاهل الكتاب.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) (آل عمران)

بما ان فى هذة الايات نشاهد بريق و نكهة من بداية تجنب اهل الكتاب لقبول و الاقرار بوحدانية الله و ظهور الشرك عند اليهود و النصارى لكن لازال خطاب الله عليهم على اساس الانذار و الاحتياط و الامل بالعناية و العقلية. وندرک من خلال هذة الآيات ان بما ان اهل الكتاب تجسروا حتى برفض كتاب القرآن لكن لم يسمعوا من الله سوى نصائح مؤكدة و قوية و حاسمة و اوامر و وصايا و تعاملا حسنا و اسلاميا.

وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)وَكَذَلِکَ أَنْزَلْنَا إِلَيْکَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا الْكَافِرُونَ (٤٧) (عنكبوت)

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧)يونس

هذا التعبير فى القرآن هو تقديم تقرير من مراحل السجالات الكلامية مع اهل الكتاب و تظهر سعى الله به فى بناء علاقات مبنية على العقل و مستمرة مع اهل الكتاب، محاجة واضحة و صادقة و يعد على ان نزول القرآن لم يبطل التوراة و الانجيل بل يويد الكتب السابقة، و يلفت ان كتبهم شهدت على صحة حدوث وظهور القرآن وشروق الاسلام وبعثة النبى. يتكلم عن مواصلة المبادى المندرجة فى التوراة والانجيل والقرآن وهى قبول وحدانية الله وطاعته المشتركة، كما يشير الى أهم تذرعات اهل الكتاب فى رفض القرآن والتشكيک فى الالهية. تحكى هذا القسم فى الآيات عن السعى لاقناع الربانيون والقسيسين وتفهيمهم ان منزل الكتب الثلاثة واحد، وان كانوا يؤمنون باحدها فمن العقلانى ان يؤمنوا بالقرآن واوامره

ایضاً، ویلفت ان هذه القبول صحیح وبسیط لان التوراة والانجیل فیها تکهنات عن ظهور النبی ودین الاسلام. لکن یبدوا ان قادة الکنیسة لم یعتنوا بهذه الحجج الالهیة، نشاهد ان لسان القرآن یتوجه الی بیان ادلة جدیدة وهی تذکیر التفاصیل التاریخیة والمواهب الالهیة العدیدة التی حدثت فی سیر تاریخ بنی اسرائیل والنصاری.

یَا بَنِی إِسْرَائِیلَ اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ وَإِیَّایَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَکُمْ وَلَا تَکُونُوا أَوَّلَ کَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآیَاتِی ثَمَنًا قَلِیلًا وَإِیَّایَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾(البقره)

وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِی السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِی کِتَابٍ مُّبِینٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ یَقُصُّ عَلَىٰ بَنِی إِسْرَائِیلَ أَکْثَرَ الَّذِی هُمْ فِیهِ یَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾(النمل)

تذکیر النعم الالهیة وامداداته وبرکاته علی بنی اسرائیل فی القرآن المبین، وایضا تذکیر هم بعهودهم السابقة مع الله الذی علی اساس آیة 83 من سورة البقرة لم تکن سوی الالتزام التام بالاعمال الاسلامیة، مع ذکر سلسلة من الاحداث والوقائع التاریخیة بالتفصیل وبذکر تفاصیلها التی نسمیها الیوم القصص، فی الواقع هی الفات نظر رؤسا الیهود والنصاری الی هذه النقطة ان العلم والمعرفة للاسرار القدیمة کانت بصورة طبیعیة یمتلکها الله وحده، اذن منزل القرآن هو الله نفسه الذی انزل التوراة والانجیل الذی له اشراف تام علی الکنوز والاسرار الخفیة فی العهد العتیق. ویستطیع القول بکل ثقة وبشهادة الآیات التی ذکرت ان هذه الآیات التی فیها شروح لاحداث القدیمة وتعامل بنی اسرائیل وشرح سیرة الانبیاء وحیاتهم ونهایتهم، لم تخاطب المسلمین بل تخاطب قادة الیهود و النصاری والملتزمین بالتوراة والانجیل حتی یؤمن الحاخامین والقسیسیین بتطبیق هذا الشرح مع الذکریات المتبقیة فی خزینة اذهانهم ایمانا تاما بأن الله منزل القرآن یشرف علی شئون العالم والعالمین منذ القدیم حتی الیوم. بلاشک ان نزول هذه الآیات والشروح لم یکن لها تأثیرا خاصا علی تعلق المؤمنین بالاسلام او حتی تعزیز وتأیید ایمانهم الذین وصلوا الی یقین تام بالقرآن والنبوة والتوحید ویوم الجزاء والعبادة والاوامر قبل بیان هذه القصص ولیس متاثرا بها حیث عدم اشرافهم علی هذه القصص المتکررة فی القرآن التی لم تکن بیانا من تاریخ الاسلام لازالت تثیر اسئلة ممزوجة بالاستغراب عند المسلمین.

وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ یَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾(الاعراف)

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْکِتَابِ لَمَن یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَیْکُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَیْهِمْ خَاشِعِینَ لِلَّهِ لَا یَشْتَرُونَ بِآیَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِیلًا ۗ أُولَٰئِکَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾(آل عمران)

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَکْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾(البقره)

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَکُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْکِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾(البقره)

على اساس هذه الايات ان تابعين القرآن كانوا من بين اعدل المعتقدين بالتوراة والانجيل، وكان منكريه ومعانديه من بين قادة اليهود والنصارى الذى كانوا يخادعون الناس ويعاندون امام حجج القرآن للحفاظ على زعامتهم وتجارتهم. هذا هو نفس العناد الذى يتخذه اليوم اصحاب الشهادات والمنابر و المناصب والاموال، و يسمحوا بترويج الثقافة الشعوبية على اولادنا من المدرسة الابدائية حتى الجامعة، امام المستجدات التاريخية الحديثة الذى تتعرف من مبدأ تصفية اجيال بوريم. صعوبة عمل محادثة واقناع هؤلاء القادة ومرتزقة الكنيسة كما تشير بعض الآيات كانت بسبب ان زعماء اليهود والنصارى لم يكونوا مثل كفار مكة متحجرين وغير مثقفين، وكان بناء العلاقات معهم وتبادل الاراء وتقديم الحجج عليهم والايمان عمل جاد وخطير لان الدلالات تبين انهم كانوا يؤثرون على رسول الله فى محاجاتهم.

أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾(الانعام)

تكررت الآيات التى يسجل الله من خلالها حضوره فى ظهور الاسلام بذكر نعمه ومواهبه وشرح الاحداث القديمة بما يكفى، وبلغة ولحن لازال بعيد عن الغضب ويعادل اللحن الذى كان يستخدمه الله مع اليهود والنصارى فى فترة تأسيس مراكز لتبليغ الخروج من عبادة الاصنام والتسليم الى الوحدانية وتذكير ضرورة التزكية العقلية والسلوكيات وحفظ حقوق الآخرين وكان يرافقهم الله بهدف نمو المدنية والتطور. بلاشك ان بيان شرح عبور قوم بنى اسرائيل من نهر نيل ونزولهم فى الصحراء وصناعة العجل وغياب موسى وابلاغ الاوامر العشرة و قتل الانبياء وحياة يوسف ويعقوب ونوح وانبياء اخر والتفاصيل من الزمان القديم لم تكن تكرار القصص المتفرقة فى اسواق نجد و بين اناس لم يعرفوا شخص موسى قط. هذا الكلام القرآنى هو نقل عن اخفى القضايا التاريخية عسى ان الربانيين اليهود يدركوا ان منزل هذه الآيات هو الله الواقف على الاسرار وليس النبى الذى يعرفه مرسلا أمى، وأحد الناس الذى اختاره الله لابلاغ الاوامر والهدايات والانذارت الالهية. على هذا النحو من البداهى ان ليس المؤمن المسلم فقط بل زعماء الكنيسة ايضا لم يترددوا فى حقانية الاسلام ونزول القرآن الهيا، لكن حفظ المكانة والقدرة و النفوذ، كانت تمانع من التحاقهم لاتباع وقبول ارشاداته الذى كلها كانت تدعو الى المراعاة والتعاطف و التعاون والمروة.

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾(البقره)

هذه الآيات اضافة الى خمسون آية بعدها لم تكن سوى تذكير تفاصيل التاريخ واحداث وقعت بعد خروج بنى اسرائيل من مصر وسلوكياتهم فى سيناء التى حدثت لهذا القوم بعد غيبة موسى. ان الله بتذكيره لهذه التفاصيل والرحمة والعناية والمراعاة الذى خص بها هذا القوم فى تلك الفترة الصعبة، يبين ان منزل القرآن ومختار النبى هو الذى انزل التوراة وكان حاميا لليهود الذى يدعوهم اليوم لاجتياز المواقف السابقة واتباع التعاليم الجديدة. هذه التذاكير والقصص تبين ان الربانيون اليهود والكهنة النصارى كانوا موقنين بحقانية النبى والقرآن لكنهم كانوا يعاندوهم و يحسدوهم.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾(البقره)

هذه الآيات بيان صريح و واضح يمثل الحوار الذى دار بين النبى والمؤمنين مع زعماء اليهود والنصارى حول احقية القرآن. كما تذكر السطور التالية ان مراعاة الانصاف والامانة فى هذه التصاوير القرآنية بغاية التمام. ونستنتج من هذه المحاورات ان الله يعرف النصارى ألين للهداية ومعرفة الحق من اليهود وخاصة ان زعماء النصارى كانوا اكثر استعدادا للتسليم الى الحقائق من الحاخامين، واحيانا يشير الى خلافاتهم الدينية سوى اختلافاتهم الشخصية، معما نرى شيئا من الغضب الالهى على هذه الآيات لكن هذا الانكار والطغيان الرسمى من اليهود والنصارى أدى فقط الى ان الله يسميهم الكفار ومنكرين الآيات الالهية. يجب ان تتعدى مرحلة اخرى ويلتحق "بالشرک" حين يبين الله نهاية عمل اهل الكتاب مطرودين للابد من عرشه.

الاسلام و السيف 31

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ (البقرة)

كان نزول القرآن وشروق الاسلام بمثابة زلزال كبير بين المعتقدين بالتوراة والانجيل واحدث تغييرا جذريا فى مسار عبور الانسان الى المستقبل. يبين البحث المعمق والحيادى ان الاسلام دين كامل و ينطبق على طبيعة الانسان و حوائجه للنمو، فهو غيرالاشخاص المستعدين و الذين كانوا مترصدين لقفزة الى عالم الافكار الحديثة، غيرهم من الاساس ولم يلبث حتى التحق اليهوديين والمسلمين المتسبقين والمنتظرين الى الاسلام بعد السجالات الفكرية والعقائدية فى زمن حياة النبى، وأدبر المرتجعين منهم بعد خيبتهم فى المواجهات العقلية الى اركان دينهم وبهدف حفظ مكانتهم السابقة، وتحولوا بعد رفض القرآن وبعد انكار التوحيد، الى جماعة دون ركيزة وايمان فى النهاية، و وصلوا الى درجة ان اليوم نعلم بالقين ان اكثر المصائب والبلايا فى العالم كافة، هى حصيلة فسوق وجشاعة والنهب المواكب بالجرائم من قبل هؤلاء المرتجعين اى عاملين الكنيسة والدير، والاشخاص الذين بدل النظر الى كلمة "الله" التى تشرق على كل منارة و قبة اسلامية، يقبلوا نجمة داود والصليب. هذه النقطة واضحة ان بتبع الاحداث التاريخية التى

ظهرت بعد ظهور الاسلام انحصر التوحيد عند المسلمين، و منذ 1400 عام سابقا حتى اليوم لم يرسخ الاعتقاد بوحدانية الله سوى فى قلوب المسلمين. لأنى سابين فى هذا الدراسه ان قادة اليهود والنصارى، فرغوا التوراة والانجيل القديمتين من محتواهما التى كان يتضمن قبول دعوة النبى، بهدف الهروب من اختيار الاسلام، وفى خطوة اخرى فوضوا شئون العالم فى كتبهم الى اولاد الله المتصنعين!!! منذ ذلك الزمان حتى اليوم لم تكن المعالم الرئيسية والمرشدة لعمل اليهود والنصارى سوى ما كتبه الحاخامين والربانيين والقسيسين، ليس لديهم صيغة الهية تنهاهم، ولم يعتبروا انفسهم مسئولين امام الله والناس و يقذروا العالم بالظلم وسفك الدماء والاجحاف بهدف نهبه وسلبه بعناد.

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾(آل عمران)

لم نشاهد مثقال ذرة من العداوة والذم او الانزجار والانتقام فى هذه الآيات القرآنية وهى توضيح صادق وصريح من مراتب مرت بين اهل الكتاب من جهة والنبى والمسلمين الذين كانوا مجهزين بآيات الهية من جهة اخرى. كما اننا لم نشاهد مجاملة وترحيبا بالمؤمنين فى هذه السطور والآيات. هنالك بدائع فى معرفة كيفية الصراع العظيم الذى كان دائر بين المعتقدين بالدين الجديد ومعارضين الافكار الدينية الجديدة فى فترة حياة نبى الاسلام. توجد فى هذه الكلمات علامات واضحة من الأمل برجوع اهل الكتاب الى التعادل الفكرى والخروج من التجاهل والتأخر، لم تضيع اقل حقا من الاقلية المنورين الفكر الذين ظهروا من بين اهل الكتاب، كما انها تشمت بصراحة الكثير من اهل الكتاب الشريرين.

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾(آل عمران)

وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾(الاعراف)

نشاهد فى آيات كثيرة من القرآن وباشكال مختلفة آثار من عملية التصفيف بين اليهود والنصارى المعتقدين طوال فترة تضارب الافكار بين اهل الكتاب من طرف والمسلمين الاولين والنبى. فمنهم اشخاص لم يحاربوا الآراء الجديدة والافكار الحديثة ولهم آليات تقييم صحيحة فى قلوبهم لتقييم الافكار.
يختارون هؤلاء طريق العبور الجديد دون جدل وبملاحظة الظواهر والمظاهر وبالرجوع الى خلفية المعتقدات وتطبيقها، ليس لدينا دليل لقبول هذه الذهنية ان نعتبر هذه الآيات مجاملة للترتفع بها معنويات المؤمنين، ولم تكن آيات القرآن مثل المستندات الشعيبية حتى تصور الاحداث التى وقعت قبل اربع مائة عام او اكثر، بل كلام الله الذى نزل مباشرتا على الرسول المكرم، و وصل الى المؤمنين والكفار والاصدقاء والاعداء بمجرد نزوله فى فضاء ملتهب من حيث الفكر والعمل. كان بالطبع يستحيل تلقين المراتب التى لم تحدث والغريبة وغير الحقيقية الى اناس كانوا مشغولين فى غليان احداث ثورة ايمانية متدفقة.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾(البقرة)

هذه مسرحية من الصفوف المهزومة لأعداء القرآن واستعراض مليح لهذه النقطة المشرقة ان بعد نزول القرآن انتهت عمليا فترة الالتزام بالتوراة والانجيل، ولو انها كانت كتب سماوية. و هنا نرى فجوة بين المنظرين اليهود والنصارى حيث نراهم يضعفوا تقييم مكانة ومقام بعضهم البعض. لم تكن هذه الفجوة بين التابعين بل كانت بين صفوف العلماء والمنظرين اليهود والنصارى، ويبين من فحوى التعبير ان الله يعتبر هذا الزعم وتعيين الفجوة الاساسية بين هذين الدينين بفجوة ذهنية، ويعرف مؤيدين هذه المسافة بأنهم جهلاء حتى نطمئن ونثق مرة اخرى ان النصوص المرسلة من قبل الله سواء من التوراة والانجيل كانت متساوية فى المبادى الرئيسية وفى مسار واحد.

وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾(البقرة)

هذه دلالات واضحة على استحالة اقناع اهل الكتاب فى قبول حقانية القرآن والوصايا الالهية. ندرك جيدا من خلال هذه الآيات وما تأتى مقبلا ان سعى الله لهداية قادة الكنيسة والدير لم يكن ناقصا من اى جهة، وكان طغيان اهل الكتاب فقط وفقط بسبب المعاندة المحاسبة لقادة اليهود والنصارى، لان توجد آيات كثيرة اخرى تحكى عن تزلزل وتردد وانشقاق والميل الى التوبة وقبول الحقيقة بين اهل الكتاب.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾(المائدة)

الذروة والحضيض الذى ظهر بين اهل الكتاب، اثر نزول آيات القرآن و ظهور الامة الاسلامية، احدث اهتياج اساسى و مصيرى، كانوا فى تردد و ميل بين قبول الاسلام أو رفضه لفترة طويلة، وبما ان لازال هناك الأمل بانهيار كيان اهل الكتاب وإتباعهم لآيات الله وبينات القرآن، فنرى ابواب الوعود الالهية مفتوحة اليهم، ومن جهة اخرى نرى ان الله يذكر الاختلافات بين اليهود والنصارى الى المؤمنين دون قليل من الاغماض او المبالغة حسب الايمان والعقيدة السائدة بين المجتمع، حتى يتخذوا الحذر والمراعاة اللازمة فى مواجهتهم وتعاملهم معهم.

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾(آل عمران)

هكذا آيات ظريفة تظهر الخلافات الفاضحة بين اهل الكتاب، والاشكال المختلفة من تعاملاتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية. ومن هذا يعتبر القرآن المبارک النص السليم والسلس لمعرفة احداث فترة ظهور الاسلام، وردة فعل الكفار وتفاعلهم، خاصة اليهود منهم والنصارى. الاعداء الجهلاء الذين لايخرجون من بربريتهم وجهالتهم وكفرهم، وكانوا يرجحوا الحياة دون المسئولية وعبادة الاصنام وعنصرية والقبيلة على كل المناسبات اجتماعية، والاعداء المحتالين الاذكياء مثل اليهود والنصارى الذين كانوا يخطتوا فكريا و بحقد لمقابلة الاسلام.

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ (المائدة)

على هذا النحو يغلق ملف تبليغ اهل الكتاب لالتحاقهم بالاسلام وإتباعه بنزول هذه الآيات وبهذا الاستنتاج ان كل الاصناف المسيحية كانت اكثر انصافا واعتقادا من اليهود فى قبول الدين الجديد والآيات الالهية، وكما ان الناس البسطاء من اليهود والنصارى كانوا اكثر اتباعا واعتقادا بالاسلام من القادة والزعماء. تجلى سعى الله والنبى والمسلمين من خلال اسلوبين: الاول التذكر بان وعود ظهور الدين والنبى الجديد كانت قد سجلت فى التوراة والانجيل؛ والثانى قصص القرآن فى خصوص تاريخ عهد العتيق حتى من خلال هذا يصبح سهلا للقادة المعاندين من اهل الكتاب درک اصالة القرآن وتعلقه الى الله. ويبدوا ان هذين الطريقين لم ينفعا فى هداية قادة اليهود والنصارى بسبب تعلقهم الى دكاكينهم، لاننا نشاهد ان كلام الله معهم كان كلام معقول وبتعابير ومنطق ممزوج باتمام الحجة والعتب.

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ (آل عمران)

هذه اول مرحلة من ظهور غضب الله على اهل الكتاب، يلعنهم الله و يشمل اللعنة عليهم من الارض والسماء بسبب عدم انتباههم الى الهدايات المكررة والمتنوعة فى القرآن، مع كل هذا لم يغلق امامهم ابواب التوبة و يمهلهم للاصلاح والرجوع. لان اهل الكتاب لازالوا لم ينتقلوا الى مرحلة "الشرک" وآخر مرحلة من الطغيان ولم يصلوا الى ما مكانا يستحيل رجوعهم.

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ (البقرة)

إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ (آل عمران)

وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾(آل عمران)

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾(آل عمران)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾(النساء)

تتشكل كل هذه الآيات من مفردات الرأفة والشفقة والدعوة من جديد، مع هذا هى اعلان بحلول فترة المقابلة والعمليات المخفية وخلف الكواليس من قبل اهل الكتاب الذين انهزموا فى الجدل والمفاوضة وايضا تلفت المؤمنين انه لازالت لم تنتهى فترة الصبر والانتظار وتوفير فرصة العودة لاهل الكتاب. هذه الآيات الالهية التى توجد فى القرآن باشكال متنوعة ومختلفة تترك منافذ الرجوع مفتوحة امام الجمع وتيسر فرصة التزكية والدخول غير المشروط الى صنف المستمتعين بالنعم الالهية اللامنتهى لها، حتى لأطغى عناصر الاعداء. يعتبر المنظرين هذه الآيات أشد صفعة على وجه الذين يكررون مثل الببغاء من اليهود ان النبى والمسلمين لم يتركوا سيفهم لحظة ولم يستدلوا سوى بجلد السوط! تخبرنا الآيات الفوق ان اهل الكتاب بعد عجزهم فى مقابلتهم بالتبرهن مع تعابير القرآن ابتدءوا بالعمل الفردى على المسلمين وحاولوا باشكال مختلفة ان يؤثروا على المؤمنين المتجددين ويحرضوهم على الانكار والكفر. يبدوا ان خيبتهم فى هذه المرحلة توصلهم الى الاستهزاء بالمسلمين وايذاءهم مباشرتا.

الاسلام و السيف 32

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾(المائدة)

النقاوة والمتانة والصحة تسيل من هذه الآيات حتى فى مواجهة اخبث العناصر المؤذية من اهل الكتاب الذى يستهزءون بالمراسيم العبادية للمسلمين و يشوشوا بينهم، وتبين ان لازال فى هذه المرحلة يتكلم الله بلسان التبرهن والعتب و قريبه مع قطع المودة بين الاوغاد الذين يشوشون فى ارتباط المسلمين معه. هل

نستطيع ان نصنف هذا القرآن نص للدعوة الى المحاربة وضرب السيف وقطع اليد والعنق كما كتب فى المغازى من قبل مجهولين الذين ينتمى اغلبهم الى اليهودية؟

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾(البقرة)

هذه صورة كاملة من تعرض علنى وجاهل من قبل اهل الكتاب على المراسيم العبادية للمسلمين، بعد ارتكابهم تلك الاطوار الاستهزاءية: كانوا يمانعون من دخول الناس الى المساجد و يترصدون لتخريب مقام عبادة المؤمنين. هل تعرفون نصرانيا او يهوديا يزعم ان مسلما قام بتخريب معبد وأثر تاريخى او كنيسة مثلما توجد فى مصر واردن وبعلبک وايران فى حال دعوته الى دين الله حتى نهاية فترة توسيع الاسلام فى قسم كبير من العالم، اومانع او قاطع عباداتهم ومراسيمهم المذهبية او التقليدية او القومية؟ الا يبدوا ان اشخاص فرقويين اخذوا بيرق الله المهيمن والقرآن الملىء بالهدايات المباركة من يد المسلمين و بدلها حملوهم بقماش كتبوا عليه اسم عباداللّه!

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾(النساء)

هنا نرى تقارب بين الكفار والمشركين وتبين صور من اطلاق العنان المتزايدة لاهل الكتاب تتوسع بشكل غير عادى بعد عدم استنتاج وثمرة الكلام والتبرهن معهم فى القرآن المبين. يتبين ان اهل الكتاب فقدوا سيطرتهم على انفسهم مقابل المسلمين ودعموا الكفار بل خضعوا بتقديس اصنامهم! تعد هذه الاعمال تمهيدا لجرفهم فى الشرک رويدا رويدا وتبعدهم عن الله وتبريهم منه بصورة كاملة، حيث يدوسوا اساس التوراة والانجيل وينكرون التوحيد وينقطع حبل وصلهم بالله بسبب شركهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾(المائدة)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾(آل عمران)

لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِکَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾(آل عمران)

هنا وبعد الاجحاف الظاهر من اهل الكتاب واعمالهم غير العقلية فى ايذاء وتحقير واهانة المسلمين ومنعهم من الدخول الى المسجد لعبادة الله نشهد اول ردة فعل فى القرآن ونرى ان بدل الآيات التى كانت تحل أكل المسلمين واهل الكتاب على بعضهم البعض، جاءت هنا انذارات تكلف المؤمنين بالابتعاد من اهل الكتاب.
ومن هنا نواجه مراتب اكثر من الخبائث والدسائس من قبل قادة الكنيسة والدور ونواجه اول نواب للتزوير

والتخريب الثقافى وصناعة المستندات من اليهود والنصارى الذين قاموا بتخريب آيات الله من جديد. حقا ان القرآن المبارك لم يحذف اى صورة من كيفية مواجهة اعداء الاسلام مع تعاليم القرآن، وضمن ان يعد عجزهم فى مقابلة تعابير القرآن مرحلة بعد مرحلة، يقدم طرق الشغب والتمرد الذى قاموا بها اهل الكتاب بدل تقديم الحجج والادله لكى يعرفهم الى التاريخ والثقافة العالمية.

فَإِن كُنتَ فِی شَکٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَیْکَ فَاسْأَلِ الَّذِینَ یَقْرَءُونَ الْکِتَابَ مِن قَبْلِکَ ۚ لَقَدْ جَاءَکَ الْحَقُّ مِن رَّبِّکَ فَلَا تَکُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِینَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَکُونَنَّ مِنَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیَاتِ اللَّهِ فَتَکُونَ مِنَ الْخَاسِرِینَ ﴿٩٥﴾(یونس)

هذه الآيات من أغرب اشارات القرآن. يوصى بها الله بالرجوع الى الكتب السابقة اى التوراة والانجيل لازالة تردد وشك النبى وحجة على صحة منزلاته. هذه اعظم دلالة على ان كل قضايا الذى يرتبط بظهور الاسلام ونزول القرآن وبعثة النبى وردت فى كتب النصارى واليهود وبما ان هذه الآيات تخاطب النبى لانستطيع ان نعتبرها مجاملة مع اهل الكتاب و ردا عليهم. الارجاع المباشر الى الكتب السابقة باعتبارها مستندات على صحة نزول القرآن وهى تخاطب النبى اوضح دليل صادق على هذا الموضوع ان شروق الاسلام و ظهور النبى ونزول القرآن كانت سجلت فى التوراة والانجيل قبل حدوثها بقرون متمادية، كما يبدوا ان الحاخامين والقسيسين فكروا بحيل لتغطية هذا الموضوع الذى يعتبر نقطة ضعفهم.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)آل عمران

هذه المحادثة الواضحة بين الله وانبياءه صورة واضحة من الاحداث المعرفية والتربوية للانسان، ان الله ابلغ الاوامر الضرورية الخاصة باى عصر وزمان ببعث تسلسلى من الانبياء والرسل وفق درجات نمو الانسان. يصرح الله فى هذه الآية ان ارسال الرسل قبل نبى الاسلام كانت تمهيد لاعداد البشر لاتباعه من دين الاسلام وآيات القرآن، ولان كل هذه المراتب المحكمة و المستندة و الموثقة سجلت فى التوراة والانجيل اذن يتوضح ان رفض الاسلام من قبل النصارى واليهود هو تمرد وعصيان واضح تجاه الاوامر الالهية و كفر و انكار مباشر للكتب السماوية السابقة و نقض واضح و متعمد لوعود و مواثيق كانت بين الله و انبياءه، وهذا الكفر والرفض لايتوقف عند هذا الانكار بل كما سابحث يتحول الى شرك تام وخبيث.

إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِی ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِکَ هُمُ الْکَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْکَ الْکِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْکِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَکَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن

لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ (المائدة)

ينبغى ان تكون معاندا حتى تقرأ هذه التقارير السماوية من التمهيدات الالهية فى مسار تربية البشر وتزكيته ولم تشهد بحقانية الاسلام ومعرفته باعتباره اكمل طريق للهداية. والان نستطيع ان نقيم مدى الخيانة التى ارتكبها مخرجوا سناريوهات الكنيسة والدور تجاه البشر بعدم قبولهم من اوامر القرآن لحفظ مصالحهم الشخصية. اذا كان القادة اهل الكتاب بعد نصائح القرآن و توضيحاته و تنظيماته و من جملتها الرجوع الى نص التوراة والانجيل التى بشرت بظهور الاسلام و بعثة النبى لم يكونوا يرجحوا و يفضلوا مكاسبهم الشخصية على مصير الانسان و تخلصه، لكانت تتشكل جبهة موحدة من الاديان فى بداية الاسلام دون ادنى شك، و كل هذه النزاعات بين المسلمين واهل الكتاب السابقة التى استهلكت اكثر طاقة الانسان فى 14 قرن ماضيا فى اعدادها ما كانت تحدث، وما كان العالم اليوم يغرق فى مستنقع الاخلافات و المحاربة و القتل و لربما كانت وحدة الاديان السماوية فى زماننا تؤدى الى ان المجتمعات الانسانية تصل الى وحدة الرأى فى مسير النمو. هذه ثانى اكبر خيانة اليهود بعد مجزرة بوريم القذرة الذى أدت الى بطء السير نمو الانسان و تكامله.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِن بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ (الصف)

هذه قائمة جهالة اليهود فى كل العصور من زمن موسى الى محمد(ص) لكى يتبين ان الذين يدافعون عن اليهود و يأكلون من خبزهم بطرق مختلفة، وقعوا فى بئر من الضلالة. هذه الآيات الواضحة و الصادقة شهادة مبينه على ان اليهود ألد اعداء البشر، كما ان اليوم لازال اليهود مسببين لتوسع الجشع و النهب و الرباء وا للاعقلية و السفاكة و الإثم مثلما كانوا طول التاريخ الحضارة. المتظاهرين بالاسلام الذى يوصون بمراعاة اليهود بصراحة او من خلف الكواليس ايريدون اوضح و اشرق من هذه الآيات الذى فيها تعلوا صيحاة موسى وعيسى ونبى الاسلام محمد (ص) من اليهود الى السماء حتى يتعين واجبهم مع هذا القوم المعتدى ومعارض و هو توسيع الحرية و الهدوء و التطور؟ هل لازالوا يعتقدون اليوم ان هذه الآيات الصريحة هى "سحر مبين" او لازالوا يفكروا ان يطفؤوا نور الله بافواههم؟

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤ (المائدة)

ان القرآن المتين منذ المرحلة التى استحالت هداية و وقف طغيان اليهود من خلال توصيتهم بقبول الاسلام، يصبح نصا واضحا لمحاربة اليهود، وتعتبر هذه الآية التى تحكى حول اعلان فسادهم فى الارض وسعيهم ان يوقدوا نار الحرب بين الناس نموذج من هذه الآيات. التأكيد الالهى على خيبة اليهود فى اشعال نار الحرب فى هذه الآية وحدها تدمر كل الاساطير حول وقوع الحرب بين المسلمين واليهود فى فترة حياة النبى! لم نرى فى هذه الآية اشارة الى الصهاينة و يخاطب الله اليهود كافة. اليوم اصبحت التبعية لهذا الطريق والاسلوب سائدة بشدة وكثرة بين القادة و رئساء و اصحاب المنابر التى لايتوقع منها و خاصة عن لسان المحافل الرسمية لليهود الساكنين فى البلدان الاسلامية، المستترين والذووجهين يبلغون الى هذه الحيلة الموذية ان هناک اختلاف بين اليهود والصهاينة ويبرؤا اليهود من الصهاينة. هل لدى هؤلاء قرآنا آخرا او يعرفون قرآنا فصل اليهود عن الصهاينة؟

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾(المائدة)

هذه عنوان اليهود الرسمية و سجلهم عن لسان القرآن و صادرة من المحضر الالهى. و يعرف اليهود بانه قوم ضلوا وازدادوا ضلالة و سببوا بضلالة الآخرين. ونقرأ سلوكيات آثمة اخرى من اهل التوراة، وازدادت عليها معاونتهم و تآمرهم مع الكفار. هذه آخر مرحلة من طغيان اليهود و تمردهم و يبدوا انهم لانكار تسجيل شروق الاسلام و ظهور النبى فى التوراة و الانجيل قاموا بتلاعب و تنقيح فى النصوص الالهية و بامحاء الشهادات القدمية فى حقانية الاسلام.

الاسلام و السيف 33

أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾(البقرة)

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾(المائدة)

يزعم جماعة على اساس هذه الآيات وآيات اخرى لم ترتبط بتعريف الكتاب، ان ورد فى القرآن موضوع تحريف التوراة ويعتبر البعض ان هذا العمل تم فى زمان النبى موسى والنبى عيسى، فى حين ان هذه

الآيات تتكلم عن تحريف كلام القرآن على يد اليهود، وليس تحريف التوراة. ويبدوا هذا العمل طبيعيا فى مقابلتهم العدوانية فى السنين الوسطى بعد شروق الاسلام حيث يصدر حكم العفو عليهم. اذا قبلنا ان التوراة والانجيل انها تحرفت من قديم ومن الزمان النبى موسى والنبى عيسى او حتى فى مراودة اهل الكتاب مع نبى الاسلام المكرم اذن الآيات التى تعرف النبى والقرآن مصدق للكتب السابقة تصبح لا اعتبار لها. ومرسوم ان يخلطوا بين التوراة القديم الذى يتعلق بمراتب ظهور دين اليهود مع الكتاب الذى يطبع وينشر فى مركز فاتيكان. لم يكن التوراة القديم سوى خمسة اسفار: الظهور، الخروج، لاويان، الاعداد، والتثنية ويغلق ملفه بعد رحلة النبى موسى، اما الكتب الاخرى من يوشع الى ملاكى التى تشكل قسما هاما فى التوراة هى ذيول كتبت على الاسفار الخمسة التى تتابع تاريخ قوم اليهود بعد وفاة النبى موسى حتى ظهور عيسى بن مريم، ليس فيه قداسة التوراة القديم وهى كتابات مستقلة من مؤلفين مستقلين مثل اشعياء، وعزراء ونحمياء ودانيال وغيرهم، الذى بقيت اسماءهم باعتبارهم مؤلفين على كتاب التوراة ويعتبرها المؤرخ مستندات تاريخية يستطيع الرجوع اليها وليس حصة من التوراة، لان يؤيد علم الآثار فى القرنين الاخيرين والآثار المتبقية على وجه الارض مثل مقبرة دانيال واستر ومردخاى والآثار المتواجدة فى كاشان ونيشابور وافغانستان والنقوش الحجرية فى بابل وآشور وغيرها صحة تأليف أهم هذه الضمائم التاريخية على التوراة.

يستطيع تعقيب هذا الموضوع بالنسبة الى الانجيل باغتشاشات اكثر وبشكل فوضوى حيث يحتاج البحث حوله الى دراسة مستقلة. واليوم القرآن المبارک هو الكتاب الالهى الوحيد لدينا الذى فترة نزوله محددة ومستلمه شخص واحد ومعروف، لم تنزل آية منه قبل بعثة النبى ولم تزداد عليه آية بعد رحلة النبى. ولاننسى ان القرآن المتين اى النص المستند الوحيد والاسلامى المعتمد والصادق يؤيد صحة التوراة والانجيل حتى مرحلة معينة من حياة النبى وحضوره وبما اننا ليس لدينا التوراة المتبقى من الفترة المذكورة، لكن اذا اعتمدنا آيات القرآن حول التغيير فى التوراة ندرک ان الاقسام الذى اخفاها اليهود من التوراة تشتمل على بشارات بظهور النبى وشروق الاسلام ذكرت فى التوراة والانجيل، تم هذا العمل فى اواسط شروق الاسلام بحرية عمل اليهود والنصارى ونرى ضل من السعى لهذا الحذف انعكس فى الآيات التالية.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾(البقرة)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾(البقرة)

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ (آل عمران)

بما ان معيارنا فى هذا البحث هو النص الصريح لقرآن الكريم مباشرتا وليس التحاليل المستقلة والشخصية لهذا وذاک فاذن لم تعتبر ای من هذه الآيات تتضمن التحريف فى التوراة والانجيل. لم نقرأ فى كلمات هذه الآيات صراحة حول هذا الموضوع وما نستنتجه بيقين هو كتمان واخفاء كتاب الله وكتمان اقساما منه، ولان هذه الآية تشير الى ميثاق اهل الكتاب لتبيينه، فاذن هنا القصد من الكتاب هما التوراة والانجيل لان بالطبع اهل الكتاب لم يأخذوا ميثاقا بتبيين القرآن وعدم كتمانه وانباءه وراء ظهورهم! لم يتيسر الدرك الدقيق والتاريخى من موضوع البيع والشراء المشير اليه فى القرآن، ربما نستطيع ان نضع الحاخامين والقسيسين احد اطراف الصفقة والبياعين، لكن لم يتيسر لنا باى تمهيد نعرف زبائن موجبات هذا العمل وايضا تعلق النص المستكتب الى التوراة والانجيل والقرآن. كل هذه العوامل والدلالات المذكورة فى القرآن المبارک تساعدنا على قبول ان الشجرة الخبيثة والمتواصلة وجماعة هؤلاء المزورين فى زمان النبى فى القرون البدائية بعد الهجرة وايضا فى زماننا حين لم يستطيعوا باى طريق ان يوقفوا السير المتعالى للاسلام، قاموا بتدنيس ديننا بانواع السفاكة والاجحاف والاعتداء بذريعة تسجيل احداث صدر الاسلام ومن جملتها الغزوات، ومهدوا اليوم ارضا وارضية يستثمروا منها بيادر وسنابل نادرة وخالصة.

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ (البقرة)

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ (آل عمران)

تشير هذه الآيات الى مواضيع محددة ومعينة، نقرآ ان اهل الكتاب قاموا بحيل مختلفة ومن جملتها استكتاب وتزوير النص وتقليد قراءة القرآن لكى يضعوه بدل كلام الله، لكن لم يكن هناک كلام صريح حتى نوقن من خلاله ان عملهم يتحدد بالاستكتاب بدل القرآن او التوراة او الانجيل او ثلاثتها، لان عنوان الكتاب فى القرآن الكريم يشتمل على كل المنزلات. لكن بصورة عامة نطلع على ان اليهود والنصارى انتقلوا الى مرحلة اخرى من المقابلة الرذلة واللاعقلانية والطالحة بسبب انهم لم يكونوا يطيقوا او عجزوا عن الحوار والتبادل والمفاوضة الثقافية والعقائدية السليمة مع المسلين. هذه الاعمال التى حقا لم نطلع على مداها وحدودها وحالاتها، صرحت بها الآية التالية باعتبارها من ضمن اعمال اليهود القذرة، وبما ان هذه الآية تحكى ايضا عن كتمان التوراة وليس التحريف، اذن نستنتج هذه النقطة البدائية ان اليهود قاموا باخفاء آيات من التوراة ولم يعلنوا عنها، لم يصعب ان اعتبرنا هذه الآيات المبشرة القديمة بظهور النبى وشروق الاسلام فى التوراة والانجيل.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾(الانعام)

نتعرف فى هذه الآية على محاجات حمقاء من اهل الكتاب على عدم نزول الاوامر الاولية ورفض قارع من القرآن عليهم، وندرک باليقين والتعيين ان اليهود كانوا يستغلوا التوراة بتزوير حتى نتعرف على انواع حيلهم ومكايدهم، وبصورة عامة اهل الكتاب الذى يقصدهم القرآن اى اليهود والنصارى قاموا فى اواسط فترة شروق الاسلام باعمال من التزوير والاستكتاب والبيع والشراء والانكار والكتمان والمزاعم غير الصحيحة. لكن فى هذه الحالة ايضا لم نقرأ كلاما صريحا حول التلاعب بالتوراة والانجيل وتحريفهما ولم يتعين ان كل هذه الانغام فى باب تحريف التوارة استخرجت واستنتجت من اى آيات؟ اخفاء اقسام معينة من التوراة والاستكتاب وتقليد قراءة كلام الله الذى من المحتمل ان يكون حول القرآن بدلالة غضب الله ورده الغاضب، أدت اخيرا الى وقف صدور آيات الرأفة والعفو تجاه اهل الكتاب، ومن الواضح ان الله منزل القرآن بعد الوصية بالصبر الكثير حين يعتبر دعوة اهل الكتاب الى الالتحاق بالاسلام دون ثمرة ويرى عدم اعتناءهم الى المستندات والمعلومات القديمة و تطور مكايدهم الثقافية وايضا مقابلتهم الجاهلية مع منطق القرآن بالتمام وباشكال مختلفة، يعبر عنها عن تعليم البشر والاصدار الحكم ويصدر منها تقارير الى الحضارة والتاريخ، فانه رأى ان الموعد حان للاستنتاج واصدار الحكم النهائى فى باب اهل الكتاب.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾(النساء)

تنزل هذه الآية اثر اشعال نار غضب الله للتعبير عن اتمام الحجة ويقين الواجب النهائى، لكن لازال يحتوى هذا الكلام الغاضب على مواضيع للتنبيه والتوعية. نزلت الآية فى حين لم يكن اليهود والنصارى قد لوثوا كتبهم بالشرک وعلى هذا الاساس نقرأ فى هذه الآية ان الله لازال يؤيد كتب اليهود والنصارى. لم يتكرر هذا الموضوع فى القرآن بعد لجوء اهل الكتاب الى الشرک، وكما ذكرت فى بحث الاسلام والسيف 13 ان التوراة والانجيل بعد اقرارها بالشرک لم تعتبر كتب سماوية من قبل المسلمين والقرآن، لان يعرفوا فيها العزير وعيسى اولاد الله وشركاءه فى القوة الالهية، الامر الذى لم يدرج فى المنزلات الالهية والرئيسية فى زمان النبى عيسى وموسى بلاشک. اذن التحريف والتلاعب الرئيسى الذى تم فى التوراة والانجيل هو ادراج الشرک فيها، الذى أدى الى بروز غضب الهى وقطع الصلة مع اهل الكتاب، الامر الحاسم الذى مهد الله الى الدخول اليه قبلها بسبب الاستكتاب والكيد فى الآيات الالهية من قبل اليهود.

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾(المائدة)

تتابع هاتين الآيتين المتتالتين موضوع واحد وهو الاعلان بانفصال النبى والمسلمين من اهل الكتاب، الذى يبدوا ان تنفيذه لم يكن سهل على رسول الله، اذ نرى ان الله يؤكد ويلح بكلام غير لين للانفصال من اهل الكتاب ويعادل الابلاغ عنه باتمام الرسالة، ولان فى المجتمع المتوهج فى اواسط فترة شروق الاسلام، الحكم بمقابلة اليهود والنصارى كان يتبعه باليقين عواقب وردة فعل، اذن يطمئن الله رسوله انه يعصمه من شر هذه العوارض، وعلى هذا النحو يغلق الله نسبيا ملف الاحداث التاريخية بين الله والنبى والمسلمين واهل الكتاب، باصدار حكم الانفصال عنهم وابلاغ حكم تكفيرهم. الا يتفاعل اهل الكتاب امام هذا الخطاب المحقر والمتمم للقرآن ولم يتوسلوا الى طرق مدمرة اخرى؟!!!

الاسلام و السيف 34

من خلال هذه المباحث التمهيدية وقبل الدخول الى الموضوع الرئيسى للاسلام والسيف يستطيع درك مدى اعتبار العقائدى لاهل الكتاب عند الله على اساس وصايا آيات القرآن الذى يعين بها واجب المسلمين تابعين القرآن مع هاتين الجماعتين. واجبنا واضح الذى يكلفنا نعتبرهم عدونا المشرک، نعتبرهم رجس ونمانع من دخولهم الى الاماكن المقدسة للمسلمين، لم نأكل طعامهم و لم نتزوج من رجالهم و نساءهم قبل الاقرار بالتوحيد و قبول الاسلام. هذا الحكم الصريح والنهائى بما ان الله جعل القرآن المبين و المبارک آخر مجموعة اوامر و وصايا الى الانسان فاذن لم يتغير الحكم. يعتقد المؤرخ من موقفه و اصالتا عن نفسه و بالاعتماد على هذا الحكم الالهى وتجربة دراساته ان كل كلام من قبل جامعات الكنيسة و الدير الغربية فى موضوع الاسلام او الهوية والكيان والثقافة والادب و مسار الحياة لشعوب شرق الاوسط المميزين والمسلمين باى حجة و ذريعة و بشكل اى مستندات يعتبر من ضمن الاملاءات المخربة و المدمرة من العدو الرجس، و يرفض دون الحاجة الى المفاوضة و البحث و فتح المدخل، و يعتبر لاقيمة له.

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾(البقرة)

لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾(المائدة)

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾(التوبة)

فى هذا الآيات يتواكب تعبير الله باستغراب من انهم فجأة و دون تمهيد يعتبروا عيسى وعزير اولاد الله، وكأنه لم يصدق تحريف عظيم و واسع كهذا بين اهل الكتاب. هذه العودة من قبل اهل الكتاب الى التوحش وكفر قبل بعثة النبى موسى كما تشهد اعمالهم التاريخية و المعاصرة فى الواقع العودة الى الهوية الاصيلة للمجتمعين فى هذا المحراب، و من ضمنها ما قاموا به فى القرون الخمسة الاخيرة من فساد و قتل و نهب و مجازر فى العالم بحمل الصليب و نجم داود دون الاعتناء الى يوم الحساب، وهذه الاعمال تخص الوحوش الذين لا يعتقدون بالمراقبة الالهية على الاعمال و يوم الجزاء، يستطيع المؤرخ ان يدرك بقليل من التدقيق و الفحص و مقارنة كلام الله الذى يخاطب به اهل الكتاب الذى يسميهم المشركين بعد هذا، ان طرح موضوع اولاد الله من قبل اليهود و النصارى كانت ردة فعل اختاروها بعد هزيمتهم الكامله فى تقديم تعابير عقلانية فى مواجهتهم مع النبى و القرآن و قطع صلتهم بالمسلمين .الايات الالهية حول هذا الموضوع آيات استكشافية و فيها بالاستغراب حيث تبين بالتمام حداثة ظهور هذه مزاعم من قبل اهل الكتاب فى زمان نبى الاسلام. تعيين مصلحة اليهود و النصارى من طرح هذه المزاعم المزيفة لا يمكن معرفة تفاصيلها سوى بالتخمين، لكن ما هو معلوم و واضح انهم بنوا جدارا عاليا بينهم و بين المسلمين الى الابد، جدار لا يستطيع العبور منه . على هذا النحو بظهور الاسلام يظهر عقم و جدب و تأخر و ضعف و ارتجاع المعتقدين و تابعين الكنيسه حيث نشاهد ان فى مقابلتهم مع الافكار الحديثة و المنورة يتركوا عقائدهم السابقة و ينكروا حتى وحدانية الله، و فى الحقيقة ان عودة اهل الكتاب من التوحيد و اشراكهم بالله و جعل اسرة له كان نوع من الغيض و رد جاهل لمنزل القرآن و باعث نبى الاسلام!

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ (يونس)

نرى فى هذه الآية ايضا ظل من الاستغراب وعدم التصديق الالهى من هذا الدوران المفاجىء لتابعين التوراة والانجيل الى الشرك والجحود والعودة الى اللاعقلانية. يسئل من له مافى الارض والسموات بكل اجزاءها ما حاجته بالولد، و يعلن ان المشركين يزعمون بما لا يعلمون دون تقديم اى شواهد و مستندات.

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ (المائدة)

تعتبر هاتين الآيتين من غرائب التعابير فى القرآن المعزز و تدل على استغراب الهى من بروز الشرك بين اهل الكتاب السابقين، حيث يسئل حول خلفيتها كما قرأتهم من عيسى بن مريم. المحادثة المباشرة بين الله وعيسى بن مريم فى هاتين الآيتين اولا يكسر حصرية مكالمة الله مع النبى موسى وعنوان كليم الله له، الذى يتناورون به اليهود ليشمل عيسى بن مريم ايضا، فى نفس الوقت هذه الآيات اعلى تأييد وشاهد على ان بروز الشرك بين اليهود و النصارى لم يكن بأمر قديم و حدث فى زمان حياة النبى و حضوره، لان

فی الخطابات المتبادلة الاولية بين اهل الكتاب التی بحثناها بتفصيل لم نشاهد اثرا من الغضب الالهی الناتج من بروز الشرک بين اهل الكتاب، بل كانت الآيات تصرح علی قبول التوحيد وعبادة الواحد عند اهل الكتاب. علی هذا النحو الا تعتبر عودة اليهود والنصاری من التوحيد، محاربة مع الدين الجديد الذی يجب ان نعتبرهم اعداء دائمين و فطنين، و اعداء للمسلمين بأی شكل و طريقة، و ان حضورهم الفرضی بين المسلمين و فی بلاد المسلمين خطر جاد؟

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾(الانعام)

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾(الانعام)

اظهار الغضب الالهی و فی نفس الوقت تخفيف المشركين فی هاتين الآيتين يثير الاستغراب، لانه يأمر النبی ان يتبرأ من المشركين، و بما ان الذين عرفوهم بشركاء الله هم انبياء الله، لهذا يعلن الله عن نهاية غضبه علی اليهود والنصاری.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾(المائدة)

مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾(المائدة)

هذه آخر البراهين والبينات والآيات بلغة يفهمها عامة الناس علی ان عيسی وعزير هما عباد الله. يلفت الله بمثل عصری و ملموس ان عيسی و امه كانا يأكلان الطعام مثل كل البشر و يذكر التسليم الی وحدانية الله عن لسان عيسی و ينهی عن الثنوية تجاه الباری، لكن لم تكن ای من هذه التمهيدات والتحولات كما لازلنا نشاهد اليوم تؤثر فی عودة اليهود والنصاری الی توحيد، و السعی النهائی المستمر فی هذه الآيات الذی لازالت مرشدة و منصحة لم تأثر فی رقی وعلو اهل الكتاب.

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾(مريم)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾(النساء)

يعتبر الله الشملة الطبيعية متشتتة ويرفض التوبة من المشركين بسبب هذا الافتراء الملیء بالجهالة من اليهود والنصاری، هذا خطاب فی الواقع هو نهاية سلسلة حجج و تبرهن حتی نعلم اخيرا ان النصاری واليهود لم يخضعوا بای طريق الی الملزمات و تقييد الوحدانية. فهم اسوء باضعاف من عبدة الاصنام والكفار، و مع معرفتهم وعدولهم المحاسب، سلكوا مراتب عديدة لتبرير مطامعهم و جشاعتهم و عنفهم و

عدم الاعتناءهم الى حقوق الاخرين، للتوسل و تبرئة انفسهم، و اثاروا غضب الله حيث توصفون فى الخطابات القرآنية "اسفل السافلين".

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾(البينة)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾(التوبة)

لايستطيع ان **نجتاز** هذا الخطاب الالهى حول اليهود والنصارى لامبالين ونقيمه بالمجاملة. لم تكن اى جماعة و **فئة** اخرى تخرج من شمولية قبول التوبة سوى الآكلين الرباء الذين هم مثل اليهود، وان الله لم يسمى معتقدين لاى قوم و دين و عقيدة و مسلک آخر بالرجس سوى اهل الكتاب الذى اصبحوا مشركين، و لم يعتبر الكفار و الصابئين و المجوس يستحقون دفع الجزية سوى المشركين. نزول مكانة اليهود و النصارى حتى مرحلة الرجس الذين غضب عليهم الله و اشخاص يجب ان يدفعوا الجزية بايديهم و بمنتهى المذلة، الم يكن امر لله؟ ويبرز الاستغراب حين نرى ان الله يفرق بين اهل الكتاب السابقين عن الهوية الدينية تماما ويسميهم " اهل الكتاب الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله" ؟

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾(الانعام)

وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾(الانعام)

تعلن هذه الآيات عن فصل نهائى لكل المراودات ونهاية المراعاة و ايضا مبدأ مقابلة الله و رسوله و المسلمين مع اليهود والنصارى فى ايام الاخيرة من حياة النبى المكرم. الله الذى كان يحلل اكل الطعام والتزويج منهم، الان و فى حين انه يعتبر المرأة و الرجل المشركين فى ادنى الدرجات الاجتماعية و انزل مكانة، ينهى الأكل معهم و التزويج منهم. يجب ان لا تستصغر هذه الاوامر الالهية و لازلنا و حتى الابد نعتبر اليهود والنصارى رجس ونعتبرهم مستحقوا لدفع الجزية. هل تطابق هذه الاحكام الالهية مع حضور لليهود و النصارى متطالبين و متئامرين فى المستويات المختلفة من المجتمعات المسلمة، و تفوض لهم فى بلدنا (ايران) مقاعد التشريع فى مجلس الشورى الاسلامى منذ الثورة المشروطة حتى اليوم؟ وان لم تكن تطابق الاوامر الالهية، وحين نرى ان فى زماننا هذا بعد ان اليهود والنصارى المشركين يتكيفون بقتل الرضع المسلمين فى فلسطين والعراق وافغانستان، و لم يخافوا اليوم الآخره بسبب عدم ايمانهم بالله

الواحد ولم يؤمنوا به، فاذن من هم الذين على الرغم من توصية الله يدعوا المسلمين الى المفاوضة من جديد مع المشركين و اطلقوا عليهم اسم المتمدنين كذبا؟ و ما هو الدافع لهذه الدعوة؟ هؤلاء اما انهم لم يقرأوا ميثاق القرآن حول المشركين و اما لديهم قرآن آخر.

لم تكن المباحث السابقة تقصد تفسير وترجمة امن واكثر انطباقا من القرآن المبارک. بل كانت نظرة مؤرخ الى سند موثق ومتزامن مع احداث فترة حياة النبى فى الثورة الكبيرة لظهور الاسلام. لم اقرأ كتاب الله للعبادة بل قرأت آياته بهدف كشف الاحداث التى لابد ان تحدث فى فضاء شروق الاسلام بصورة طبيعية. واليوم اعرف باليقين ان قراءة الآيات الالهية و التودد بها لم يكن فقط بقصد التقرب و كسب المثوبة و الاجر و الممارسات التسابقية فى تقديمه و قراءته باصوات و الحان رائعة بما انها مطلوبة ومؤثرة لكنها لم تكن الهدف الاساس لمنزل القرآن. وجدت فى القرآن افضل و ادق سند تاريخى متزامن يستطيع الرجوع اليه فى موضوع احداث السنين البدائية لشروق الاسلام لاهل البحث وعلى اساسه يستحيل اثبات غزوات من قبيل ما ذكرت فى الكتب مزيفة التى كتبت قرون بعد رحلة النبى صلى الله عليه وسلم. لم يكن القرآن رسالة حرب كما يريدوا ان يظهروه بل انه لم ينادى سوى بالمصالحة و المراعاة و المسامحة و الذين يزعمون بانهم مسلمون يجب ان يقرأو كتابهم كرارا و بالتدقيق حيث فى تفاصيل حياتهم اليومية و فى علاقاتهم مع الآخرين من المرأة و الولد و الجار و المسافر و الزبائن و الحاكم و الظالم و المشرك و المؤمن تكون وفقا لاوامره، ولا ننسى ان ميزان اعمالنا بيد الله دائما فلنترک الظلم والطغيان والتساهل تجاه حقوق الآخرين و التعلق بالدنيا و اموالها و نحترم الحق و نحارب الباطل.

الاسلام و السيف 35

بحث اهم القضايا المندرجة فى كتاب الله التى تتضمن الوصايا الاخلاقية والسلوكيات الانسانية المبررة، وتكرار مصير الانبياء المأثور والآمال الضائعة للاقوام الطاغية وهلاكهم واستعراض الجهد لدعوة الكفار واهل الكتاب الى الله، يخيب الباحث فى وجد آثار وعوامل تدخل حد السيف فى نشر الفكر الاسلامى، و حين لم نرى فى كتاب الله اللامثيل له توصية باستخدام العنف حتى فى المقابلة مع المشركين الذين كانوا مسببين الغضب الالهى فاذن من اين جاءت كل هذه المزاعم التافهة والمعقدة فى اثبات توسل المسلمين باستمرار الى السفاكة فى مسير تبليغ الاسلام، ومن اى مركز تسربت هذه المعلومات و كانت تعتمد على اى مستندات؟ يستحيل معرفة كل المكتوبات التى توصف المؤمن المسلم من البداية بسيف بيده واسنانه، من كثرة عناوينها و اوراقها، لكن لم يصعب وجد "ام الاباطيل" و "اب الخرافات" لها التى لم تتجاوز عدة كتب:

تفسير عتيق النيسابورى المعروف بسور آبادى، و تاريخ الطبرى المنسوب الى بلعمى، و اخيرا كتاب الحديث القدسى من شيخ محمد بن حسن حر العاملى.

«معلوماتنا حول مواصفات منصف قليلة جدا وكانت قبل فترة تنحصر بذكر ملخص وباستقراء منه او من تفاسيره فى أنيس التائبين، ووجوه القرآن من حبيش التفليسى وتاريخ المختار وكشف الظنون وجاءت فى نسخ من هذا التفسير: لكن بعد نشر مقال من راقم هذه السطور بخصوص هذا التفسير ونسخة تربة الشيخ جام، الاستاذ الراحل بديع الزمان فروزانفر مد ظله العالى، ارشد هذا تلميذه القديم بما جاء فى نسخة " كتاب السياق" تاليف ابوالحسن عبدغافر بن اسماعيل الفارسى المتوفى عام 527 الذى يعتبر هذا الكتاب ذيل على تاريخ الحكام فى نيشابور حول ابوبكر عتيق وهى كما يلى: عتيق بن محمد السوربانى ابوبكر شيخ طائفة ابوعبدالله فى عصره بنيسابور، صوام بالنهار وقوام باليل و عابد فاضل مجتهد توفى فى صفر اربع وتسعين واربعمائة» (يحيى مهدوى، قصص القرآن المجيد، مأخوذة من تفسير عتيق نيشابورى، المقدمة، ص 12)

هذه التذاكر والسطور خاصة ان كان يتلوا الأسماء المزورة مسقط رأسهم فى فارس، بين اوراق الكتب التى تنوى تأييد مقام و اسم و آثار هؤلاء المؤمنين المجهولين و غير المعروفين تكون موضع شك و ترديد و تحتاج الى فحص النسخ الرئيسية حتى لا نضيع اثر المزورين الثقافيين المستوطنين فى اورشليم و لانتساهل تفننهم فى المكايدة. واما حول عتيق النيشابورى الذى يعرف بسورآبادى و تفسيره اتمنى ان يكون هذا الشخص عاش فى القرن الخامس الهجرى كما يزعموا لان نظرة عابرة على تفسيره توقفنا بان تأليف و اعداد هذا التفسير لم يكن سوى بهدف الاستهزاء من القرآن والتشكيک فيه وتحريف الاذهان حول الآيات الالهية، و كما سنقرأ فى البحث لا تستطيع اى لغة و تعبير ان تقيم مدى الصدمة التى الحقت بمعتقدات المسلمين فى قبول مجموعة من انحرافات و التشكيكات و الاوهام اثر تفسير سورآبادى، و بما ان اختيار نماذج من هذه الاوهام و التخيلات كان جدا يصعب على لكن بهذه النماذج التى ذكرتها فى هذه القراءة المطولة تبين لكل صاحب رأى وعاقل ان تفسير سورآبادى برمته ابرز الكفر و الشرك و ظهور الشعوذة فحسب، ولم يدون سوى بهدف التخفيف من الاوامر الالهية فى القرآن المبين، حيث تحرض الانسان ان يسئل الاذان الذى لازالت تسمع ان كيف و باى هدف استهلكوا كل هذا الموال و النفقات لتبليغ هذا التفسير الذى لم يجد اى لغو و كلام سخيف و خرافة فى موضوع الاسلام و القرآن تقال على منبر فى اجتماع بعلم و غيرعلم، لم يكن فيها انعكاس من تفسير سورآبادى، و لم يكن كلام مزيف و خرافة و شبهة و اسطورة و افتراء على القرآن الا ان يكون هذا التفسير طليعة و مبدء فى تقديمها و عنوانها.

«نحمد الله الرحيم ان موسسة ثقافة النشر الحديث[1] و بمساعدة صبيات المرحوم سعيدى سيرجانى، صهبا و ساغر و سايه اهتمت بطبع هذا الاثر الثمين و القيم الذى يعتبر من أهم آثار القرن الخامس الهجرى و يشتمل على فوائد لغوية و ادبية و مذهبية كثيرة و هو تذكار ثمين من المصحح ذوقريحة و كاتب مخضرم. ايضا اصالتا عن نفسى ونيابتا عن اسرتى و صديقات زوجتى اشكر الاستاذ العالم عالى الشأن السيد دكتر عطاء الله مهاجرانى الذى ضمن خدماته العلمية و الثقافية المنيرة ازال العراقيل امام نشر هذا

الكتاب: فی نهایة کلامی ینبغی ان اشکر السید محمدرضا جعفری الذی اهتم بازلة الاخطاء فی طباعة کل التفسیر وکان طوال هذه السنین یرافقنا فی اهتمام القلق ولم یخشی من استهلاک مبلغا باهضا لنشر تفسیر سورآبادی فی هذا السوق الراکد للکتب وطبعه بشکله الحاضر» (ابو بکر عتیق النیشابوری، تفسیر سورآبادی، تصحیح سعیدی سیرجان- المقدمة، ص 2)

اضافة الی المساعی السابقة دخلت الاسواق اخیرا خمسة مجلدات فخمة بسعی و جهد صفوة و نخب فی الشئون الثقافیة الذی بالظاهر لم نتردد فی حبهم و ارادتهم للاسلام، حتی وفق توصیة کاتب مقدمة الکتاب یتعرف اهل العلم علی اثر " یشتمل علی فوائد لغویة وادبیة ومذهبیة" من مؤلف مجهول من القرن الخامس، والذی اعنیه فی هذا البحث هی الاشارة الی المصطلح المخزی "الفوائد المذهبیة" لکتاب تفسیر عتیق النیسابوری. مع هذا اجتذب ان استعین من مبتدی النقل التالی الذی یبلغ لکثرة تفاسیر القرآن، لاثبات صناعة عتیق النیسابوری و کتابه حدیثا، لانهم اعتبروا حیاة سورآبادی فی القرن الخامس و بما اننی استطیع ان اثبت ان الخط العربی و الفارسی حتی القرن الرابع الهجری لم یکن مستعد لتألیف الکتاب، فاذن لانستطیع ان نقبل ان فی فترة فقدان الامکانیات کانت تفاسیر القرآن فی الاسواق بحد حتی یعبر عنها عتیق النیسابوری "کثیرة " و من قبیل هذه اخطاء الفاضحه الذی وجدت فی هذا الکتاب و اخبرکم حین موعدها. بما ان فی هذا الکتاب اقصد شیء آخر:

"اعلم ان تفاسیر القرآن کثیرة، لکن افضلها ما فسرها الرسول ونقلوا روایات کثیرة عن النبی لکن اشهرها رواها عبدالله بن عباس رضی الله عنه، لانه کان الاحرص علی تفسیر القرآن قال: لما توفی نبی الاسلام علیه السلام کنت فی الخامسة عشر من عمری ولم تکن آیة الا سمعت تفسیرها عدة مرات من النبی وبین معناها لی. وایضا ثناه نبی الاسلام علیه السلام بعلمه وتفسیره القرآن وقال: اعلمکم بالقرآن عبدالله بن عباس وایضا قال: حبر هذه الامة عبدالله بن عباس، ایضا دعی له الرسول وقال: اللهم فقهه فی الدین وعلمه التأویل " (ابوبکر عتیق النیسابوری، تفسیر سورآبادی، تصحیح – ص 7)

کیف یستهزئوا بنا حین یقولوا ان ولدا کان فی الخامسة عشر من عمره حین توفی النبی، یسمی بن عباس و لم تکن آیة فی القرآن الا سمع تفسیرها عدة مرات" و الله ان کان یسمع التفاسیر من النبی منذ کان فی المهد لا یستطیع ایضا ان یزعم بهذا. یفید هذا النقل لصدور مسوغ بحاجة القرآن الی التفسیر والتأویل عن لسان النبی الاعظم و بروایة عتیق النیسابوری! و لمعرفة صاحب هذا الکلام و کسب معاییر معرفة صحة مزاعمه یکفی ان اذکر سطور من بدایة کتاب عتیق النیسابوری. اذکر سطور من کتاب عتیق النیسابوری الذی فسر بها الآیات الخمس البدائیة من سورة البقرة من بین النماذج الکثیرة الاخری فی تفسیره.

" من بدایة السورة حتی "اولئک هم المفلحون" هی فی حق المؤمنین وخاصة فی حق عبدالله سلام. حمده الحق فی اربعین مکانا فی القرآن واثناه وکان هو امام اهل التوراة فی الشام. (یحی مهدوی، قصص القرآن المجدی، مأخوذة من تفسیر عتیق النیسابوری، ص 2)

تعمدت فى نقل هذه السطور الذى توجد قرائنها فى مجلدات تفسير سورآبادى وما تعادلها فى كتاب قصص القرآن من يحيى مهدوى، حتى ابين فيما بعد ان من هم الذين بلغوا برغبة و اخلاص الى امام المستهزءين بالاسلام والقرآن اى صاحب تفسير سورآبادى عتيق النيسابورى، و اعلن ان احد هؤلاء الاشخاص هو يحيى مهدوى الذى نتعرف فى هذا البحث عليه وعلى تعلقاته. لكن الغرض الاولى والرئيسى من هذه الكلام هى لكى تقرأوا و تعرفوا ان عتيق النيسابورى كما نواجه فى تفسيره المئات من هكذا كلام لم يأبى من انتساب اى افتراء و تهمة الى القرآن و النبى و من نقل اى اسطورة و فتنة حول الله، كما كتب علنيا ان القرآن حمد عبدالله سلام امام اهل التوراة فى الشام فى اربعين موضع، هل يذكر احدكم اسم و ذكر من عبدالله سلام فى كل القرآن؟!! فاعلموا ان أمامنا شخص كاذب مفرط و طالق العنان الذى لايعرف الخجل والحياء والحدود فى الكلام و التعبير، و خناس يوجب على العالم الاسلامى التجنب من كتبه باعتبارها اجمل سعى اليهود فى تخفيف الآيات الالهية و تحريض رسوخ الخرافة فى المعتقدات الدينية:

"وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب، اما: اخبرنا واعلمنا واحكمنا: اعلمنا وقضينا اولاد يعقوب فى التوراة لتفسدن فى الارض مرتين: انتم افسدوا فى الارض المقدسة مرة ولتعلن علوا كبيرا: ولتفضلوا، اما: تجاوزوا الحد فى الفساد والمعاصى. سئوال: لماذا حذف الواو فى لتعلن ولم يحذفها فى لتبلون: نجيب: ان كتبنا لتعلون فيلتقى الساكنين، لكن لتبلون واوها مبسوط اذا تكون دون واو فتلتقى الساكنين لانه قال لتبلون. فاذا جاء وعد اولئهما: لما يأتى وعد اول فسادكم بعثنا عليكم عبادا لنا: نسيطر عليكم عبادا لنا الذى هم اصحاب القوة والحرب الشديد. وهؤلاء العباد كانوا بخت النصر وقومه وكان بخت النصر رجلا من غور من اولاد كيغباد اسمه كيكورش يقال انه فى الطفولة كان نزق حتى عجزت منه امه وحاضنته وجعلوه تحت شجرة من الغضب عليه فكانت هناك كلبة تحت تلك الشجرة ترضع اولادها، فرضعت هذا الطفل معها حتى كبر على حليب الكلبة وكان طفل وسيم وشجاع وحاذق. وكان اهل الكتاب قرأوا اوصافه فى الكتب انه يظهر وسيستأصل بنى اسرائيل ويدمر مسجد بيت المقدس ويقلع الصخور ويقتل اهل المقدس كافة، احتفظوا بهذا التاريخ. لما كان فى السابعة من عمره كان يوما من الايام يلعب مع الاطفال، نظر اليه حكيما من حكماء بنى اسرائيل وعرف بكياسته انه عدو بنى اسرائيل الذى يهلكوا على يديه، قال لبنى اسرائيل: ارسلوا شخصا ليهلكه، فوجده ذلك الشخص بين الاطفال يلعب وخدعه واخذه الى جانبا ليحز وريده، نزل جبرئيل واخذه من يد ذلك الرجل. ومرة اخرى رءاه حكيما آخرا منهم كان يرسم باصابعه صورة مسجد بيت المقدس على الارض، كان يرسمه كما هو، ولم يراه ولم يسمع اوصافه، كان يرسمه ويمحى صورته والحكيم ينظر اليه، سئله: هل ذهبت الى هناك ورأيت هذا المسجد؟ قال: لا، قال: هل سمعت اوصافه؟ قال لا، وذلك الحكيم كان رأى قبلها المسجد وكان الطفل يرسمه كما هو ويمحوه، فاستغرب وعرف انه الذى يدمر المسجد. نظر اليه لما تم ترسيم صورة المسجد، فجلس ومحاه كله. فقال الحكيم: الله اكبر لم يكن سوى ما افكر به، ثم طلب منه ان يعطيه مكتوبا يكتب به ان اصبح ملكا يرحم به. كان فى ذلك الوقت الملك لسليمان، سيطروا العجم بخت النصر على الحكم" (ابوبكر عتيق اللنيسابورى، تفسير سورآبادى، تصحيحى ص 1353)

لاحظوا اولا مايقترحه عتيق النيسابورى فى بدائل "قضينا" ثم اقرأوا الرد على شبهة نفسه، و انظروا الى حق اليهودى المخلص تجاه بخت النصر مدمر اورشليم، فى ورقتين و بصراحة تامة و بذريعة تفسير الآية الخامسة من سورة اسرى يسمى بخت النصر "ابن الكلبة"! هل سمعتم جاء فى القرآن ذكر بخت النصر او حكاية عنه؟ فانظروا بأم اعينكم ما ينوى المؤسسين المجهولين لمدرسة التفسير والتأويل حتى يستطيعوا ان يعبروا عن علائقهم و تساهلهم و آمالهم من خلال كلام الله. كما ان سورآبادى فى تفسير الآية الاولى من سورة الأسرى فى اكثر من ثلاثون صفحة، يذكر فيها رحلة من قول النبى الاعظم حول سيره الى السموات السبع الذى لم تكن تهدف سوى تخفيف صورة الله تعالى.

"يقول ابن عباس رضى الله عنه فى حديث معراج المصطفى عليه السلام انه قال: ليلة الاثنين من شهر ربيع الاول صليت فى بيت ام هانى اخت على ورفعت رأسى. جاء جبرئيل وقال: قم يا محمد فان الليلة ليلتک، بلغک الله السلام وارسلنى ان اخذک معى حتى اظهر عليک ملكوت السموات السبع والارض السبع وغرائبها من العرش الى تحت الثرى. فنهضت وصليت ركعتين وخرجت، نظرت، رأيت ميكائيل واقفة على جنب مع 70 الف ملک واسرافيل من جهة اخرى مع 70 الف ملک وبينهما براق ابيض اللون باربعة ارجل، وجهه مثل وجه البشر، ورأسه مثل رأس الحصان، رقبته مثل رقبة الاسد، صدره مثل صدر الجمل، ظهره مثل ظهر الجمل، ارجله مثل ارجل البقر، ذنبه مثل ذنب الفيل، خلفه سرج من درّ ابيض، ركابه من ياقوت، عنانه من زبرجد اخضر، لم ارى مركبا اجمل من هذا، مسک ميكائيل عنانه، واسرافيل ركابه، قال لى جبرئيل "اركب يا محمد". قلت : ماهذا؟ قال: هذا براق جاء من الجنة ركابا لک. لما ردت ان اركبه. رفع البراق ظهره، كانه وصل الى السماء لم يسمح لى ان اركبه. قال جبرئيل للبراق: الا تعلم من هذا الفارس؟ هو سيد الاولين والاخرين محمد المصطفى. لما سمع البراق هذا الكلام نزل ظهره حتى وصلت بطنه الى الارض ونزل العرق منه خجلا. ثم كلم جبرئيل وقال: يا جبرئيل، لى طلب منه. قال جبرئيل: ما هو؟ قال: ان اكون يوم القيامة مركبا له. وشفع جبرئيل له واجاب رسول الله طلبه وجلس. ثم مسک جبرئيل يده على ظهر مصطفى صلى الله عليه وسلم وقال: سر على بركة الله، ترى فى هذا الطريق غرائب ولم تعلم معناها حتى اقولها لک. ويناديک المنادى من كل جانب فلا ترد حتى نصل الحرم، فسار البراق بين السماء والارض كل ما تراه العين يسيرها بخطوة واحدة، لما وصل الى الاعلى طالت رجليه وقصرت يديه ولما يصل الى القمة تطول يديه وتقصر رجليه" (نفس المصدر، 1332)

وهذا بداية السفر الذى يذكره عتيق النيسابورى من قول احد اكثر منه مجهولا، يسمى ابن عباس لم نعرف عنه سوى شهرته فى خلق المزورات. و الغريب ان هيئة البراق تشابه الذى يرسموه على السقا الملونة الذى يصنعوها وتذهب الناس احيانا لتطلب حوائجها من هناک، تشابه ما يوصف عتيق من البراق!!كم ترون من هذه التفاهات فى تمهيدات هذا السفر و هل خالق هذه الاوهام، 500 عام بعد نزول آية واحدة فى بداية سورة الأسراء حول سير عبدا من عبادالله لم يصرح بها الى النبى المكرم، من المسجد الحرام الى السمجد الاقصى، كان يقصد اداء اى حيلة حتى فى ظل تفسير هذه الآية الوحيدة يسخر من كل شىء و يستهزىء كل شىء فى العرش الالهى ضمن مسرحية خبيثة، ان كانت هذه الاباطيل و الاوهام التى يذكرها باسم

تفسير القرآن فلماذا لم نرى سطرا منها فى القرآن الذى يوضع على الرف فى ايران و ان كان يسمح لاى احد ان يضيف اى حكاية مزيفة من استنتاجه بذريعة التفسير فما هو معيار الصحة و السقم على هذا الكلام؟

"صعدت اكثر رأيت ملكا لم يضحک ابدا، فقلت من هذا؟ قال: هذا مالک خزائن النار، ولم يضحک لاحد ابدا حتى الان. رحب بى. فقلت له : ارنى دركات النار. خذنى الى جهنم، نظرت ورأيت مكتوب على باب جهنم "وان جهنم لموعدهم اجمعين". نظرت داخل جهنم، رأيت رجال يقطعون شفافهم بمقاريض من النار، قلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء النمامين. ورأيت جماعة خرجوا السنتهم من قفاهم وتخرج من السنتهم النار. فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء. فقال: الذين يقسمون كذبا. ورأيت نساء معلقات من شعرهن، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: النساء الذين لم يخفين شعرهن من الرجال. ورأيت نساء لابسات من قطران ويعذبهن بالنار، قلت: ومن هؤلاء؟ قال النواحات. ورأيت جماعة يأكلون من النار وتدخل النار فى بطونهم، قلت: من هؤلاء؟ قال هم الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما. رأيت جماعة يأكلون من الدم والقبح، قلت: من هؤلاء؟ قال: اكلين الرشوة والربا. رأيت جماعة معلقين بمشنقة من نار وتفوح منهم رائحة كريهة، قلت: من هؤلاء؟ قال: الزانين من أمتک. رأيت نساء تمص الثعبان صدورهن، قلت: من هؤلاء؟ قال: هن نساء يرضعن اطفال النساء دون اذن ازواجهن. رأيت رجلا فى جهنم وفى رجليه نعلين من نار، التوى قلبى عليه قلت: من هذا؟ قال: يا محمد لا تسئل. قلت: يا جبرئيل، قل لى فانه اخذ قلبى وليس الآخرين، قال جبرئيل: ولا تسئل عن اصحاب الحجيم. فالححت، فقال جبرئيل: لم استطيع ان اخبرک منهو دون اذن ربى. قلت: استأذن. غاب جبرئيل ساعة وعاد، قال: يا محمد يقرءک ربک بالسلام ويقول انه أباک ابتلى بعذاب. قلت: يا جبرئيل لم يسمح لى قلبى ان اتركه، هل لى ان اشفع له؟ قال جبرئيل: ليس من الصواب، يجب ان لا تشفع له لكى لا تتأخر من شفاعة المذنبين من أمتک (نفس المصدر، ص 1340)

من اين اخذ المفسر هذه المقولات التى على هذا السياق بشكل متوالى و ذكر التفاصيل 500 عام بعد شروق الاسلام، صنع منها ذكريات عروج النبى الى السموات السبع، و لم يسئل احد ان هذه المجازفة الذى استهزء بها العقوبة الاخروية و الالهية فى القرآن لماذا تنتشر باعتبارها سند لدرک القرآن بين المسلمين؟!

" ثم قال لى: يا حبيبى، انى اكرمتک وأمتک بسبع، لم اكرم بها اى نبى آخر: الاولى، ان اى نبى خلقته، خلقت شبيها له، وخلقتک لا نظير لک. الثانى ان الرسل كلها من آدم حتى يومک هذا جعلتهم يشتاقون لرؤيتک حتى يروک الليلة. الثالثة، انه لم اعطى أمتک سلطة كثيرة حتى يدعوا بالربوبية مثل الأمم الاخرى. الرابعة ان امتک لم اعطيها مالا كثيرا حتى لايطول حسابهم يوم القيامة. الخامسة، انى لم اطيل اعمارهم حتى لا تزداد ذنوبهم. السادسة انى فتحت لهم ابواب التوبة حتى لحضة مماتهم واحتضارهم. السابعة انى جعلتهم آخر الامم حتى لا يطول انتظارهم الى يوم القيامة. يقال ان الله تعالى فى تلک الليلة اعطى النبى الف حاجة طلبها والف اخرى لم يطلبها بفضله. قال: لما رجعت رأيت جبرئيل فى مقامى مثل صعوة ملتهبة. قلت: يا جبرئيل، هذا انت كنت هكذا؟ قال: يا رسول الله، هذا مقام الالوهية، لما اصل هذا المقام، اصبح هكذا من هيبته تعالى. وكان باذن الله عزو جل وقف معى. اتينا حتى وصلنا الارض، كنت قد تجولت فى ملكوت السموات السبع ورأيت كل شىء من العرش الى تحت الثرى. وبقدرة الله كانت تبقت

ناشئة من الليل، قلت: یا جبرئیل، ما رأیته اللیلة من الغرائب هل احکیه للخلق ام لا؟ قال جبرئیل: قل. یا جبرئیل من یصدقنی حینها؟ قال: یا محمد لا تشغل بالک، ان کذبک کلهم فیصدقک ابابکر" (نفس المصدر، ص 1245)

ان لم نجعل العتیق کان برفقة النبی فی عروجه باعتباره مؤرخ کتب الواقعة، فکیف انه بعد خمسة قرون من بعد الحدث سجل حوار الله و جبرئیل مع النبی فی السموات السبع کلمة بکلمة، حتی ینسب ضمنها الامة الاسلامیة بکل اشکال الضعف والهشاشة والرغبة الی الجرائم والعیوب المکررة و یعتبر ابوبکر عامی ساذج حتی بزعمه و بتصدیق جبرئیل یصدق ای غیر معقول و نسیج من ضمن قصة عروج النبی بروایة عتیق النیسابوری.

الاسلام و السيف 36

"لقد جاءكم رسول من انفسكم: حقا ان جاءكم نبی من بينكم انتم الاعرب ومن نسلكم ونسبكم حتی يكون فخرا لكم علی الخلائق. وشاذا قرءوا انفسكم بفقح الفا (!؟) من افضلكم، كما قال رسول الله: ان الله تعالی اختار من الناس العرب ومن العرب مضر ومن مضر كنانة ومن كنانة قريش ومن قريش بنی هاشم ومن بنی هاشم اختارنی انا. لم يكن الناس جماعتين، حتی اكون انا فی الجماعة الافضل حتی وصلت الی هذا. (ابوبكر عتيق النيسابوری، ص999)

وعلی هذا السياق اضاف سورآبادی حكاية علی آيات كثيرة بعد ترجمتها فی تفسيره، وكل حكاية تتابع هدفا، الذی لازال النموذج المذكور يعتبر من اصح القصص الذی فيها يتهم النبی و بنقل عن نبی، انه كان يحمد قبيلته و قومه و نفسه، و يذكر خبرا آخرا عن قراءة "انفسكم" بشكل آخر بفتح "الفاء" بدل ضمها! و لازلت لم اذكر ما يقصد صناع تفسير عتيق الذی يزيل الصبر من اهل النظر، كما رأيت بعينی ان صاحبين الافكار بعد سماعهم لما يقصد تفسير سور آبادی كانوا يضربون وجوههم و يتحسروا علی غفلة المسلمين.

"واذ قال الله ياعيسی بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونی وامی الهين من دون الله: سؤال: ايخاطب الله عيسی بهذا الخطاب فی يوم القيامة فلماذا قال الله بلفظ الماضی؟ قال سبحانک ما يكون لی ان اقول ما ليس لی بحق ان كنت قلته فقد علمته. يقول عيسی سبحانک ربی ما يكون لی ان اقول ذلک وان كنت قلته فعلمته انت، تعلم ما فی نفسی ولا اعلم ما فی نفسک: وقالوا ان هذه النفس هی الذات. وفی هذه الآية حجة علی ان الله تعالی نفس بمعنی الذات. انک انت علام الغيوب: السئوال: الا ان القيامة والجنة والنار والملائكة والعرش والقلم والكرسی واللوح وغيرها من ضمن الغيوب ونحن نعلمها فلماذا يقول لله انک انت علام الغيوب؟... ما قلت لهم الا ما امرتنی به: انا لم اقل لهم شیء سوی ما امرتنی ان اعبدوا الله ربی وربكم: واعبدوه وحده ربی وربكم السئوال: لماذا يقول؛ لم اقل لهم الا ما امرتنی فی حين انه تكلم كلام مباح كثير دون اذن الله وأمره؟ سئوال: كيف يقولوا ان عيسی حی ولم يمت وهو فی السماء الرابعة، فلماذا قال: فلما توفيتنی؟ "(نفس المصدر، ج ١، ص 620 -628)

هذا ملحق من ترجمة و تفسير آيتين 116 و 117 من سورة مائدة الذی سبق و تعرفنا عليها كما ترون ان عمل النيسابوری لم يكن تفسير بل صناعة شبهات و اسئله مكررة علی اجزاء هاتين الايتين الذی تنتهی الی هذه الشبهة النهائية حيث يذكر ان كان جاء فی آية 157 و158 من سورة النساء:

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾(النساء)

فلماذا يقول عيسی لله فی هذه الاية: فلما توفيتنی؟ ان آية 55 من سورة آل عمران ترد علی هذا تشكيكه:

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾(آل عمران)

لكن عتيق نيسابورى لم يرد على هذه التفنيد و الشبهة الصنيعة بل يصنع منها هجوما و اهتياجا يؤيد شبهته، ويكتب:

" اجابوا ان هذا التوفى هو قطع الوقت، اى: لانک انهيت وجودى بينهم واتباعى من على الارض انت تعلم ماذا فعلوا. (المصدر نفسه، المجلد الاول، ص 630) ... سئوال: اذا جعل الله حد الزانى مائة جلدة، لماذا لم تحكموا به، زنا الطفل والمجنون والثيب لم يكن هذا الحد؟ نجيب: معما ان الله جعل حد الزانى لكن اظهر صاحب الشريعة ان هذا حد اى زانى ويجب قبول قوله، كما ان يجب قبول قول الله " (نفس المصدر، ص 1660)

اشير هنا ان عتيق النيسابورى كان حاذق حيث يرد على الاجابة التافهة على شباهاته التى يصنعها على آيات القرآن بقيد "اجابوا" و الاجابات التى فيها محتوى تعمدى و خبيث يرد بقيد "نجيب". بما ان فيها حالات متغايرة، كما اننا لم نعلم ما يقصد من "اجابوا" لانه لم يبين ان نظائر اسئلته جاءت فى اى نص قبله التى كانت تحتاج الى اجابة واحدة؟! يسئل عتيق ان كان الله وضع حد الزانى و الزانية مائة جلدة فلماذا صاحب الشريعة ينفذ حد الرجم؟ و هو من باب العناد و الاستهزاء يجيب ان علم صاحب الشريعة يعتبر مثل قول الله!

" يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان، سئوال: كل هذه الاعمال التى ذكرت اوجدها الله، لماذا يسميها من عمل الشيطان؟ نجيب: ان المقصود منها شرب الخمر وتدرب القمار والانصاب والازلام وليس هى نفسها. سئوال: لماذا يسمى كل هذه من عمل الشيطان فى حين انها من الاعمال الذى يقوم بها الناس؟ نجيب: يقصد من عمل الشيطان انها تليق بالشيطان وتتم بامره ورضاه (ص 607)

جاءت حوالى مائتين حالة من هذه الشبهات فى تفسير عتيق حتى يعد ذهن قارىء الكتاب بقبول هذه العقيدة ان كل كلام القرآن ملىء بالشبهات الكلامية و الاستدلالية و التطبيقية و يعتبر دون كلام الله، كما ان بنى اسرائيل بالصاق هذه الذرائع بالقرآن، فى ذلک المثل المعروف اشتهروا بصناعة هذه الشبهات اللا اساس لها. الذرائع التى قراءة النماذج الفوق فى تدوين تفسير سورآبادى، تبين لنا ان فرقة من عشرة من الحاخامين الحاذقين بالحد الادنى كانوا يعملوا لصناعتها و تبتدىء هذه الشبهات من بسم الله و سورة الحمد.

" سئوال: اسم الرحمن والرحيم كلاهما مشتقان من الرحمة، فاذن ذكر احدامها يعنى الرحمة ما القصد من تكرار الاخر... سئوال: يقرأ الحمد بالرفع وبالنصب وبالخفض ماهى سبب اى من هذه الاعراب، نجيب: الرفع للبدء. سئوال: البداية يكون خبرا ما خبر هذه البداية؟ ... سئوال: لماذا قال مالک يوم الدين فى حين ان

مالک تضاف الى العقلاء واليوم ليس عاقل؟... لماذا من بداية السورة حتى هنا جاء بلفظ الخبر من هنا الى الاخر بلفظ الخطاب؟... سئوال: لماذا قال اياک نعبد واياک نستعين ولم يقل نعبدک ونستعينک فى حين ان هذا الكلام نفس المعنى وموجزا، فما الفائدة من تطول اللفظ وتكرار اياک؟... سئوال: لماذا لم يقل اياک نعبد ونستعين، ما الفائدة من تكرار اياک؟... سئوال: لماذا ذكر العبادة اولا ثم الاستعانة من بعدها، فى حين ان من البداية لم يكن عونا من الله وعبادة من العباد؟... سئوال: اهدنا الصراط المستقيم، حالتين؛ اما عندكم صراط مستقيم اما لا، ان كان عندكم صراط مستقيم فلماذا تقولوا اهدنا، وان لم يكن فلماذا تزعموا انكم على دين الحق وتدعون الخلق الى دينكم؟ " (نفس 14 – 22)

سبحان الله! الم نوعى و لا زلنا ثابتين على كتب يقولون انها كتبت منذ الف سنة و قدموها لنا بدل درک ثقافة القرآن والاسلام؟ ان كان السئوال الاخير فى موضوع "اهدنا" و ضمائره يبين لنا بوضوح غضب يهودى تجاه الاسلام و المسلمين. فلماذا نعيد قراءة هذا الكتاب فى المجالس وعلى المنابر باعتباره تاريخ و دلالات الاسلام و القرآن و بماذا يأتى عتيق لاقرار يهوديته، هل يأتى بتأييد من الكنيسة او يقدم لنا هويته حتى نعرفه بيهودى؟ ان كنا لم نوعى بهذا، فاقدم قسما آخرا بصدفة حتى تتبين لكم حقيقة قصة تفسير سورآبادى:

" فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون. سئوال: ما الفائدة من تكرار كل هذه الويل فى الآية؟ ...سئوال: لماذا قال يكتبون الكتاب بايديهم؟... ما الفائدة من اضافة كتابة الكتاب باليد فى حين ان الكل يعلم ان الكتابة باليد وليست بالرجل؟ ... واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم: وبشؤم كفرهم ادخلوا حب العجل فى قلوبهم؟ لماذا لم يقل وادخلوا، فى حين ان يشرب تخص الشراب والعجل ليس شراب (92 و 93 و 99)

الم تكن اسئلة الفوق تعميم التشكيک بين عامة الناس؟ واحيانا يبقى سورآبادى عاجز امام حجة الله، و يفقد سيطرته على نفسه و يظهر ما فى قلبه:

" فتمنوا الموت ان كنتم صادقين، نحن ابناء الله واحباءه وتقولون انكم اهل الجنة فتريدوا الموت حتى تخلصوا من الجزية وانواع المحنة وتلتحقوا بالحبيب. سئوال: انتم المسلمون ايضا تقولون ان العالم الآخر وجنته لكم، فاذن انتم ايضا تمنوا الموت، وايضا يخالف هذا الامر "فتمنوا الموت" قول رسول الله: لا يتمنين احدكم الموت، وهنا تقولوا فتمنوا الموت" (ص 100)

لاحظوا الى ضجة و نشيج اليهودية فى خصوص الجزية والمحنة التى يتحملوها من قبل المسلمين، الذى لم تشير اليها الآية وهى اضافة عتيق. الا زلتم فى شک على يهودية النيسابورى الذى هو من مبتدءين مهنة التفسير، و لا يتضح من قيد "انتم المسلمون" ان معدين تفسير سورآبادى لم يكونوا مسلمين و اعدوا هذا الكتاب دائرة معارف لتعليم كيفية نصب الشبهات و الاسئلة على القرآن كافة؟ اذن مبلغين هذا التفسير و المستثمرين لنشره و توسيع مفاهيمه بين المسلمين الم يكونوا يقصدوا تعليم الاناشيد الى الفقراء سكارى بين الفطنين المعاندين القرآن؟ لم نقرأ فى هذا النسيج الاشعث الذى يعتبر كلام الله اى " لا يتمنين احدكم

الموت" قول رسول الله، و يمطر منه غاية الانهيار والعجز والغضب، سوى ذم تابعين القرآن الذى ينتقدهم بقسوة " انتم المسلمون" يشملكم ايضا هذا الشرط! وجاء عتيق فى هذا السياق باكثر من الفين حالة من رفض وهدم و القاء الحدود على معانى الآيات! لم تكن جريمة ان اراد احدا من خارج الاسلام ان يصف اسئلته و شبهاته على القرآن و طلب الاجابة، و يعتبر الرد عليه من ضمن مسئوليات علماء الاسلام، لكن لم يسمح له ان يرد على هذه الاسئلة كما يشاء، و يطلق عليها اسم وغطاء تفسير القرآن للمسلمين!

"وقالوا كونوا هودا أونصارى تهتدوا" هذا الكلام تقوله اى جماعة اليهود ام النصارى؟ ان قلت اليهود فان اليهود لن يقولوا كونوا هودا او نصارى لكى تهتدوا الى الحق، والنصارى لم يقولوا كونوا يهودا حتى تهتدوا الى الحق. اذن من اين أتت هذه الحكاية؟ ... انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم... قالوا ما هى حد الضرورة، قالت جماعة من اضطر هو من تمشى فى السوق ورأى طعام مختلف لم يتمنى سوى الخبز. وقالت جماعة من اضطر هو من مر عليه يوما وليلة ولم يأكل شىء. وقالت جماعة اخرى من اضطر هو من خشى الهلاک. وقالت أخرى ايضا من اضطر هو من لم يأكل منذ ثلاثة ايام وليال. وقالوا ايضا من اضطر هو من تأخر من فرائضه بسبب قلة الأكل. ونحن نتخذ هذا القول... سئوال: ان كانت الميتة تحل على من اضطر فلماذا ذكر غفور رحيم فى هذا الموضوع؟" (همان 127 و 150 و 151)

هل لازلنا نحتاج الى نماذج اخرى حتى نعرف هوية اول معدين التفاسير و بصورة عامة الادب الاسلامى الدينى، من التفسير و الترجمة الناقصة و المغرضة و السيرة و المغازى الذى تنسب الى بعد القرن الثالث؟ تثبت خباثة هذا المفسر المجهول و اعتداءه تجاه القرآن حين يعتبر تغيير الاعراب فى القران ممكنا بل طريق للحل.

"وما كان لنبى ان يغل: ولم يليق بنبيا ان يخون. وان قرأت يغل بفتح الغين او ضمها فتكون يخونوه ويسموه خائنا. ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة. قال النبى عليه السلام اراكم يوم القيامة يأتى احدكم وجملا على عنقه ويصيح الجمل، اوبقرة على عنقه وتصيح البقرة وتقول يا رسول الله الحق لى ساعدنى. ومن يغلل جملا او بقرة او غنما يحتار بها فى يوم القيامة. سئوال: فى هذه الاية يقول من يغلل يأتى به يوم القيامة وقال مكانا آخر ولقد جئتمونا فرادى، الم يكن هذا الكلام متضارب؟"(همان 354)

يقدم سور آبادى هنا وعن لسان النبى صورة يبدل بها يوم القيامة الى مسرحية مضحكة علينا: اراكم يوم القيامة يأتى احدكم و جملا على عنقه و يصيح الجمل، او بقرة على عنقه و تصيح البقرة و تقول يا رسول الله الحق لى ساعدنى. هذه اضافة بسماح تغيير الاعراب فى الكلمة و ايضا فى السئوال الاخير الذى هو تشكيک فى صحة التعابير الالهية.

"ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار: انهار من تحت الاشجار والمساكن والغرف، انهار من لبن وخمر وعسل وماء زلال، سئوال: لماذا قال من تحتها، فى حين ان انهار الجنة فى السماء وليس الارض."(همان 45)

لاحظوا ترجمة شخص مجهول غير مسلم و عقليا نعتبره يهودى على كلمات الله الصريحة و الواضحة، انهاره تشتمل انهار اللبن و الخمر و الشهد و العسل الذى لم تذكر فى هذه الاية انظروا الى السوال: الذى تتحير العقول فى مدى ساحة تعرقله.

الاسلام و السيف 37

شهد الله انه لا اله الا هو:... كان شأن نزول هذه الاية ان أتى اثنين من الاحبار من اقصى الشام لزيارة النبى و كان احدهم يسمى قريظة والآخر نضير. لما رأوا المدينة قالا ما اشبهها بمدينة نبى آخر الزمان لما سمعا مواصفات النبى قالا: ما اشبهها بمواصفات نبى آخر الزمان. ولما رأوا المصطفى قالا مااشبه وجههه بوجه نبى آخر الزمان. ثم قالا: من انت يا رجل؟» «قال: انا رسول الله بالتوحيد.» قالا: ما شاهدک؟ فنزلت هذه الاية ان شهد الله. قالوا: «صدقت انما نحن ايضا قرأنا هذا فى الكتب» و امنوا. سئوال: كيف يمكن ان يشهد الله على نفسه فى حين ان الشهادة تصلح من شخص لغيره وليس لنفسه؟... يا مريم اقنتى لربک واسجدى واركعى مع الراكعين: وقالوا هذا أمر بالقيام الى الصلاة، اى قومى للصلاة واركعى واسجدى مع المصلين. وهذا أمر بالصلاة الجماعة. سؤال: لماذا قال واسجدى واركعى ولم يقل واركعى واسجدى فى حين ان فى الصلاة الركوع قبل السجود؟... ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا: سئوال: الم يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فى غزوة الأحد حتى انتصروا عليهم، ناهيک عن الكفار السابقين ونصرهم على الانبياء والمؤمنين. فلماذا قال ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا؟... تكلم الناس فى المهد وكهلا: سئوال: ان كان تكلم الناس فى المهد عجبا فلم يكن عجبا حينما يصبح كهلا؟.... اقترب للناس حسابهم. اقترب للناس ان نحاسبهم، او: محاسبتهم وهى فى يوم القيامة، كما قال مكانا آخر ان اقتربت الساعة. السئوال: ان قال احد ان مضت اربع مائة عام على نزول هذه السورة ولم توصل القيامة، فان كان هذا القريب، فمتى يأتى البعيد؟... نزل به الروح الامين وان قرأت نزل بتشديد يكون معناها: نزل الله جبرئيل به. سئوال : اين فى القرآن امر بنزول جبرئيل حتى قال نزل به الروح الامين؟... وانه لفى زبر الاولين: السئوال: لماذا يقولون ان القرآن حادث ونزل فى زمان المصطفى فى حين انه الله يقول وانه لفى زبر الاولين... يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون، سئوال: جاء فى مكانا آخر يوم القيامة خمسين الف سنة، ففى مكانا قال ان يوم القيامة مقداره الف سنة ومكانا آخر خمسين الف سنة الم تكن هذه مغايرة؟ ليغفرلک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر ويتم نعمته عليک ويهديک صراطا مستقيما. سئوال: ان افترضنا ان يغفر له ما تقدم من ذنبه فكيف يغفر ما تأخر ولم يكن يرتكبه؟ فى حين ان الذنب يرتكب ثم يغفر... سئوال: الم يكن رسول الله على صراط المستقيم حتى وعده بالهداية؟(المصدر السابق:266- 282- 490- 622- 1547- 1748- 1749- 1922- 2345-)

على هذا النحو لم يضيع سورآبادى اى فرصة فى ترجمته وتفسيره لصناعة الاسئلة، لاملاء الشك و التردد و الرفض المكرر للقرآن، و لم يوجد مؤمنا يقرأ 2000 نوع من الشبهات و الشك فى تفسير سورآبادى و لم يحس فى قلبه امواج التزلزل. كما ان لم يترك كلام زائف و خرافة و اسطورة و ملحقة الا جاء بها فى هذا التفسير و لم ارى منبرا و محفلا لم تظل عليه ضلالا من تفسير سورآبادى. ثم يجب ان نسئل ان من هم الذين ابدوا كل هذه الرغبة لتقديم تفسيره فى ساحة الاكتشافات القرآنية و خاصة فى ايران، و قدموا الذرائع التالية دافعا لهم.

" كانت اهمية التفسير فى درجة الاولى بسبب نثره السلس والطيف ومن افضل النثر البسيط والصريح والبليغ الذى تبقى من القرن الخامس الهجرى (احدى عشر ميلادى) اضافة على هذا ان تفسير سور آبادى «يشتمل على كلمات ومصطلحات واشكال خاصة من الكلمات الذى توسع نطاق معلوماتنا من اللغة الفارسية السائدة فى القرن الخامس (المقدمة، ص1)

اذن الذريعة الاولى و الرئيسية هو التمتع من النثر السلس من قرن الخامس للتفسير الذى لم نرى منه اثرا ظاهرا فى صفحاته و لم نثق بالفترة الذى عينوها له، نثرا عاديا و احيانا ذهل الذى حسب ظنى انهم سعوا ان يظهروه نثرا غنيا بدخول مصطلحات غريبة. نعرف كل البازرين الذين شجعوا عمل هذا التفسير: على اصغر حكمت، على اكبر سعيدى سيرجانى، مجتبى مينوى و اخيرا يحيى مهدوى الذى جمع مختارات من تفاسير كتاب سورآبادى الخاصة بالقصص فى كتاب يسمى" قصص القرآن المجيد، المأخوذة من تفسير ابوبكر النيسابورى، الشهير بسورآبادى." هذا الكتاب نشرته دار نشر جامعة طهران لاول مرة عام 1347 شمسيه و بهذا الدعايات حتى يحرض اهل الكتاب لقبوله:

" ان الشيخ احمد جام وحبيش التفليسى ذكرا هذا التفسير واعتمدا عليه وهذه دلالة على اعتبار هذا التفسير عند اهل العلم. يدل وجود نسخ عديدة التى كل واحدة منها متبقية من فترة تفسيره، على ان هذا التفسير كان موضع انتباه ورجوع. الملخصات التى كتبت من هذا التفسير تدل على اهميته وشهرته فى القرن الاول والثانى بعد تصنيفه"(يحيى مهدوى، قصص ص 18)

كيفية التعرف على الشيخ احمد جام و حبيشى التفليسى و كيفية صحة وجودهما و آثارهما تعتبر من الغموض الذى لم تشتمل على هذين الاسمين فحسب بل نواجه بالحد الادنى مائة بل الف من هذه الاسماء بشكل اشباح تائهة فى مقبرة الثقافة الشعوبية من القرن الرابع حتى القرن السادس و لم يتبين لماذا يجب ان نعتبر رأى الشيخ جام او هؤلاء الاسماء معيارا للصحة و الصدق، لكن تشهد كل الكائنات ان خالق الشبهة التالية على القرآن لا يمكن ان نعتبره عالما الا ان اعتبرنا عتيق نيشابورى عالم فى الجدل مع القرآن من مسير الاوهام.

قل انما الايات عند الله: سئوال: ان كان الأمر ان من يدعى بالنبوة ويطلبوا منه اعجازا او شهادة وحجة فيقول انما الآيات عند الله، وان الله قادر، ان كان هذا صحيح فأن كل واحد منا يستطيع ان يدعى النبوة ولما ارادوا حجة فنقول ان الله قدير (ص 1867، آية 50 سورة عنكبوت)

ان اردت ان ادخل فی محورا آخرا فی تفسير سورآبادی، فنشاهد زعم انكار الله يوجد بشكل خفی فی هذا الكتاب، لنعلم ان عناده تجاه القرآن و نبوة محمد هو مقدمة على الشرک الذی كتب على جبهة اليهود والنصاری من زمان رسول الله محمد و رجوعهم الی مواصفاتهم الاولی وهی رفض القوة المطلقة و وحدانية الله.

«انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال: كيف تعرض الامانة على السموات والارض والجبال فی حين انها ليست عاقلة؟... فأبين ان يحملنها وانذهلن منها وحملها الانسان، سئوال: لماذا يذكر الاشفاق من السماء والارض والجبال فی حين ان الاشفاق والشفقة توجد حيث توجد الحياة، والسماء والارض والجبال لم تكون احياء... سئوال: لماذا يحمل الانسان ما أبين السموات والارض والجبال من حملها، وهل اجرم الانسان حين حمل الامانة حتى يسميه الله ظلوم وجهول؟!(ص 2001، آية 72 سورة الاحزاب)

كيف نسمی عمل عتيق تفسير فی حين انه كان يبحث فی آيات القران باستغلال حتى يجد ناقصة او نقيصة، و نری فی كتابه اجابات قليلة على الاسئلة حتى يعود بها المستعد للتردد من التضليل؟ ماذا كان يقصد الذين رفعوا تفسير سورآبادی علماً، دون اعلان انذار بخصوص اثارة الشبهات مكررة لعقيق على الايات الالهية؟ نحن مختارين ان نخمن الاجابات لهذا سئوال: هل كان دافع مروجين كتاب عتيق دون سطر من النقد عليه، ليعرفوا اهل النظر مع نموذج من التفاسير القرآنية فی القرن الخامس، أم نعتبر نشره المكرر و المتنوع من ضمن مساعی الشعيبيون فی العصر الحاضر؟ تجدون الاجابة فی البحث التالی فی العمل الذی قام به يحيی مهدوی فی اعداد وتنظيم كتاب "قصص القرآن المجيد على اساس تفسير عتيق نيسابوری". اريد ان ارفع الستار من علائقه و عقائده امام كل باحث الحقيقة ليدرک ان المساعی الجميلة من قبيل هذه الذی تعزم ان تنشر تفسير سورآبادی عدة مرات كانت ای يد تدخلت معها.

يحيی مهدوی حين نقل تفاسير عتيق النيشابوری على كتاب قصص القران بمناسبات مختلفة، مثل اعلان الاختلافات النسخ و المعانی للمصطلحات الشاذة و تصحيح الالفاظ وضع رقم الصفحة و الآية على الايات المذكورة فی النص التالی. حين راجعت كتابه كان يبدو لی ان ارجاعاته على القرآن ليست ارجاعاة صحيحة. فدققت و الحصيلة كانت قائمة من تطابق ارقام فی **هامش** الصفحات مع الرقم الحقيقی للآيات فی القرآن و فی النهاية حصلت على نتيجة مدهشة.

سورة البقرة: فی **هامش** الصفحة 3 من الكتاب ذكرت آية 47 برقم 46 ای رقم اقل. فی صفحة 23 من الكتاب ذكرت آية 260 برقم 261 ای برقم اكثر. ايضا فی صفحة 23 من الكتاب ذكرت آية 285 برقم 286 ای برقم اكثر. على هذا النحو ان ارجاعات السيد مهدوی على آيات سورة البقرة وردت بشكل غيرصحيح، فبعض الآيات ذكرت برقم اقل وبعضها برقم اكثر.

سورة النساء: فی **هامش** صفحة 40 من الكتاب ذكرت آية 51 برقم 50 ای برقم اقل. و فی صفحة 42 من الكتاب ذكرت آية 157 برقم 155 ای اقل برقمين. فی صفحة 46 ذكرت آية 158 برقم 156 ای اقل برقمين. وفی صفحة 120 ذكرت آية 61 برقم 60 ای برقم اقل. فی صفحة 376 من الكتاب ذكرت آية

48 برقم 47 ای برقم اقل. فی صفحة 376 ذکرت آیة 116 برقم اقل ای 115. جاءت ارجاعات السید مهدوی علی آیات سورة النساء ایضا بصورة غیرصحیحة و دون نظام.

سورة المائدة: ذکرت فی صفحة 48 آیة 3 برقم 4 ای برقم اکثر. وفی صفحة 54 ذکرت آیة 19 برقم 21 ای رقمین اکثر. فی صفحة 56 ذکرت آیة 26 برقم 29 ای ثلاثة ارقام اکثر. صفحة 62 ذکرت آیة 54 برقم 57 ای ثلاثة ارقام اکثر. وفی صفحة 66 ذکرت آیة 83 برقم 86 ای ثلاثة ارقام اکثر. و فی صفحة 70 آیة رقم 85 ذکرت برقم 88 ای ثلاثة ارقام اکثر. کما ان فی صفحة 97 ذکرت آیة 24 برقم 27 ایضا ثلاثة ارقام اکثر. فنری ان العشوائیة فی ارجاع آیات سورة المائدة فی کتاب السید مهدوی وصلت الی اعلی حدها، وتختلف ارقام الآیات عن رقمها الحقیقی برقمین او ثلاثة ارقام.

سورة الاعراف: ذکرت فی صفحة 76 آیة 59 برقم 58 ای برقم اقل. فی صفحتین 78 و 86 ذکرت آیة 73 برقم 72 ای برقم اقل. وفی صفحتین 82 و 84 ذکرت آیة 80 برقم 79 ای برقم اقل. وایضا فی صفحة 84 ذکرت آیة 172 برقم 171 ای برقم اقل. کما ان فی صفحة 91 ذکرت آیة 176 برقم 175 ای برقم اقل. و فی صفحة 202 ذکرت آیة 121 برقم 120 ای برقم اقل. واخیرا فی ارجاعات سورة الاعراف فی صفحة 245 ذکرت آیة 107 برقم 106 ای برقم اقل. کل اشارات السید مهدوی الی سورة الاعراف وردت برقم اقل من رقمها.

سورة الانفال: فی صفحة 99 ذکرت آیة 44 برقم 46 ای برقمین اقل. وفی صفحة 105 ذکرت آیة 48 برقم 50 ای رقمین اکثر. فی صفحة 107 ذکرت آیة 68 برقم 69 ای رقم اکثر. وفی صفحة 108 ذکرت آیة 70 برقم 71 ای رقم اکثر. کما ترون ان ارجاعات السید مهدوی علی سورة الانفال ایضا وردت بصورة غیر صحیحة وذکرت الآیات برقم اقل او اکثر من رقمها.

سورة التوبة: فی صفحة 113 ذکرت آیة 25 برقم 26 ای رقم اکثر. وفی صفحة 115 ذکرت آیة 70 برقم 71 ای رقم اکثر. فی صفحة 120 ذکرت آیة 107 برقم 108 ای برقم اکثر. ایضا فی صفحة 120 ذکرت آیة 40 برقم 41 ای برقم اکثر. وفی صفحة 174 ذکرت آیة 20 برقم 21 ای رقم اکثر. وفی صفحة 400 ذکرت آیة 83 برقم 84 ای رقم اکثر. فی سورة التوبة ایضا جاءت ارجاعات السید مهدوی بصورة غیر صحیحة علی رقم الآیات.

سورة یوسف: کل الارجاعات الی سورة یوسف دخلت بصورة صحیحة.

سورة ابراهیم: فی صفحتین 190 و191 ذکرت آیة 46 برقم 45 ای برقم اقل.

سورة بنی اسرائیل: کل الارجاعات علی آیات هذه السورة دخلت بصورة صحیحة.

سورة الکهف: کل الارجاعات علی هذه السورة ایضا ذکرت بصورة صحیحة.

سورة مريم: فى صفحة 68 آية 30 من سورة مريم ذكرت بآية 29 من سورة طه. فى صفحة 228 آيات 16 الى 22 ذكرت بآيات 15 حتى 21. فى صفحة 230 ذكرت آية 23 برقم 22 اى برقم اقل. فى صفحة 231 ذكرت آيات 30 حتى 33 برقم 29 حتى 32. فى صفحة 234 ذكرت آية 37 برقم 36. وفى صفحة 233 ذكرت آية 56 برقم 55. وفى صفحة 236 ذكرت آية 57 برقم 56. ذكرت ارجاعات السيد مهدوى على آيات سورة مريم كلها برقم اقل.

سورة طه: كل الارجاعات علىِيات هذه السورة ذكرت بصورة صحيحة.

سورة الانبياء: كل الارجاعات على آيات هذه السورة ذكرت بصورة صحيحة.

سورة الحج: كل الارجاعات على آيات هذه السورة ذكرت بصورة صحيحة.

سورة النور: كل الارجاعات علىِآات هذه السورة ذكرت بصورة صحيحة.

سورة الشعراء: كل الارجاعات على آيات هذه السورة ذكرت بصورة صحيحة.

سورة النمل: كل الارجاعات على آيات هذه السورة ذكرت بصورة صحيحة.

سورة القصص: فى صفحة 9 ذكرت آية 7 برقم 6. فى صفحة 289 ذكرت آية 6 برقم 5. وفى صفحة 301 ذكرت آية 21 برقم 20. وفى صفحة 309 ذكرت آية 158 برقم 157. جاءت ارجاعات السيد مهدوى على آيات سورة الانبياء ايضا بصورة غير صحيحة. جاءت اشاراته الى كل آيات السورة برقم اقل من رقمها.

سورة الروم: كل الارجاعات على آيات هذه السورة ذكرت بصورة صحيحة.

سورة لقمان: فى صفحة 320 ذكرت آية 16 برقم 15 اى برقم اقل.

سورة الاحزاب: كل الارجاعات على آيات هذه السورة ذكرت بصورة صحيحة.

سورة السبأ: فى صفحة 350 ذكرت آية 15 برقم 16 اى برقم اكثر. وفى صفحة 351 ذكرت آية 16 برقم 17 اى برقم اكثر. وفى صفحة 352 ذكرت آية 19 برقم 20. وفى صفحة 352 ايضا ذكرت آية 51 برقم 52. ذكرت ارجاعات السيد مهدوى على آيات سورة السبأ برقم اكثر من رقمها.

سورة الصافات: فى صفحة 356 ذكرت آية 107 برقم 106. وفى صفحة 357 ذكرت آية 102 برقم 101. فى صفحة 358 ذكرت آية 107 برقم 106. وفى صفحة 360 ذكرت آية 139 برقم 138. فى صفحة 361 ذكرت آية 141 برقم 140. وفى نفس الصفحة اى 361 ذكرت آية 142 برقم 141. وفى صفحة 362 ذكرت آية 145 برقم 144. وفى صفحة 362 ذكرت آية 174 برقم 146. كل الارجاعات الى آيات هذه السورة جاءت برقم اقل.

سورة ص: فی صفحة 363 ذکرت آية 17 برقم 19. وفی صفحة 364 ذکرت آية 22 برقم 20. وفی صفحة 364 ذکرت آية 22 برقم 21. وفی صفحة 356 ذکرت آية 24 برقم 23. وفی صفحة 365 ذکرت آية 25 برقم 24. وفی صفحة 366 ذکرت آية 25 برقم 24. وفی صفحة 367 ذکرت آية 34 برقم 33. وفی صفحة 369 ذکرت آية 35 برقم 34. وفی نفس الصفحة ذکرت آية 36 برقم 35 . کما ان فی صفحة 370 ذکرت آية 41 برقم 39 ای رقمين اقل. وفی نفس الصفحة ذکرت آية 30 برقم 29. ايضا فی نفس الصفحة ذکرت آية 41 برقم 42. وفی صفحة 371 ذکرت آية 42 برقم 40 ای رقمين اقل. وفی نفس الصفحة ذکرت آية 44 برقم 42 ای رقمين اقل. وفی صفحة 373 ذکرت آية 41 برقم 39 ای رقمين اقل. وفی صفحة 374 ذکرت آية 44 برقم 42. ارجاعات آيات هذه السورة حتی اکثر عشوائية من ارجاعات سورة المائدة. تختلف بعض الآيات عن رقمها برقمين اکثر او اقل.

سورة الزمر: فی صفحتين 375 و 376 ذکرت آية 53 برقم 50 الذی 3 ارقام اقل من رقمها.

سورة الشوری: فی صفحتين 377 و 378 ذکرت آية 27 برقم 25 ای رقمين اقل من رقمها.

سورة الاحقاف: فی صفحة 379 ذکرت آية 21 برقم 20. وفی صفحة 432 و 433 ذکرت آية 29 برقم 28 ای برقم اقل. اشارات السيد مهدوی علی آيات سورة الاحقاف ايضا تبدوا بصورة غير صحيحة وکل الارجاعات ذکرت برقم اقل من رقمها.

علی هذا النحو نری ان يحيی مهدوی يمتلک قرآنا خاصا بترتيب آيات غيرعادية و غيرمعروفة للعالم الاسلامی! من ای مصدر حصل يحيی مهدوی علی هذا القرآن؟ لا يمکن ان نعتبر مائة حالة مغايرة نعتبرها سهو من قبل مصحح کتاب " قصص القرآن المجيد" و کما اننا لم نستطيع ان نعتبر هذا الاغتشاش ناتج عن عد بسم الله الرحمن الرحيم فی السور باعتبارها آية او عدم عدها، لان فی سورة النجم و الانفال و الانشراح و الصف و الممتحنة و الجن و اقرأ و المدثر و القدر و النصر و الحمد و سور اخری اشارة الی الآيات الاولی و الثانية و الثالثة ذکرت بصورة صحيحة و دون ذکر بسم الله الرحمن الرحيم و لايستطيع ان نتصور قرآنا فی بعض سوره تعتبر بسم الله آية مستقلة و فی بعض الاخر لم تعتبر. کان الغرض ان تعرفوا ان ای اشخاص و بای تعلقات يروجون لتفسير سورآبادی، و نستغرب ان جامعة طهران ارسلت الکتاب الی الاسواق باستعجال ودون مراعاة قليل من التصحيح!

الاسلام و السيف 38

" ان الله تعالى حمد فى قرآنه المصطفى والصحابة الاربع، خمس عشرة مرة. الاول؛ يؤمنون بالغيب اى ابابكر، ويقيمون الصلاة اى عمر، ومما رزقناهم ينفقون اى عثمان، اولئک على هدى من ربهم اى على، رضوان الله عليهم. الثانى؛ وأتى المال على حبه اى ابابكر، واقام الصلاة اى عمر، واتى الزكوة اى عثمان، والموفون بعدهم اى على. الثالث؛ الصابرين المصطفى، والصادقين ابابكر، والقانتين عمر، والمنافقين عثمان، والمستغفرين بالاسحار على. الرابع؛ ربنا ما خلقت هذا باطلا دعاء النبى، ربنا انک من تدخل النار فقد اخزيته دعاء ابابكر، ربنا اننا سمعنا... دعاء عمر، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا... دعاء عثمان، ربنا آتنا ماوعدتنا على رسلک... دعاء على. الخامس؛ يا ايها الذين امنوا اصبروا على حب...ابا بكر، وصابروا على حب... عمر، و رابطوا على حب... عثمان، و اتقوا الله فى حب... على . السادس، فاولئک مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اى المصطفى، والصديقين اى ابابكر، والشهداء اى عمر، والصالحين اى عثمان، وحسن اولئک رفيقا اى على. السابع؛ المص، الف الله، لام جبرئيل، ميم محمد، ص الصحابة الاربع، معناه قسم ان محب الله وجبرئيل ومحمد والصحابة لم يخلد فى جهنم. الثامن؛ التائبون العابدون اى ابابكر، الحامدون السائحون اى عمر، الراكعون الساجدون اى عثمان، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله اى على. التاسع؛ وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى ابابكر، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما اى عمر، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم اى عثمان، والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا اى على. العاشر؛ محمد رسول الله، والذين معه اى ابابكر، اشداء على الكفار اى عمر، رحماء بينهم اى عثمان، تريهم ركعا سجدا اى على. يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود اى الصحابة الاربع. الحادى عشر؛ كزرع اخرج شطأ اى المصطفى، فأزره اى ابابكر، فاستغلظ فاستوى على سوقه اى عمر، يعجب الزراع اى عثمان، ليغيظ بهم الكفار اى على. الثانى عشر؛ والتين اى ابابكر، والزيتون اى عمر، وطور سينين اى عثمان، وهذا البلد الأمين اى على. الثالث عشر؛ فى نفس السورة، الا الذين امنوا اى ابابكر، وعملوا الصالحات اى عمر، فلهم اجر غير ممنون اى عثمان، فما يكذبک بعد بالدين اى على. الرابع عشر فى سورة العصر؛ الا الذين امنوا اى ابابكر، وعملوا الصالحات اى عمر، وتواصوا بالحق اى عثمان، وتواصوا بالصبر اى على. الخامس عشر، الذين ينفقون فى السراء والضراء اى ابابكر، والكاظمين الغيظ اى عمر، والعافين عن الناس اى عثمان، والله يحب المحسنين اى على...»(ابوبكر عتيق النيسابورى، تفسير سورآبادى، ص 2372)

لم يقبل اى مسلم هذا الافتراء و المحاربة العلنية و الظاهرة و غير متناهية مع كتاب الله الذى هى **كل ما يمتلک** سور آبادى فى تفسيره للقرآن المجيد، الا ان كان يقصد ان يعتبر نفسه مكان منزل القرآن. وهنا لا اقصد ان ابحث الهدف و القصد من اعداد هذا الاغتشاش، لكنى اريد ان اوضح انه لا يستطيع التلاعب بآيات الله اصرح من هذا و ان نعتبرها تفسير. كما ان يوجد فى كل تفسير عتيق ثلاثة الاف اسم بالحد الادنى التى ليس لها اى علاقة بنص القرآن، و ايضا مئات القصص. هذه قائمة قصيرة من قصص سورآبادى: قصة إسلام عبدالله سلام، قصة طالوت، قصة وفد نجران، قصة الانصارى و الثقفى، قصة بهلول النباش، قصة كعب الاشرف، قصة وفاة المصطفى، قصة صديق الأكبر، قصة نجاشى، قصة حرب أحد، قصة حرب بدر، قصة دار الندوة، قصة حرب حنين، قصة حرب تبوک، قصة المعراج، قصة بخت النصر، قصة اصحاب

الرقيم، قصة يهودا وبطرس، قصة بولس، قصة اسلام عمر، قصة بئر معطلة، قصة افک، قصة ضيافة جابر الانصارى لرسول الله، قصة الدجال، قصة اسلام حمزة، قصة غلبة الفرس على الروم، قصة حرب خندق، قصة حرب بنى قريظة، قصة فضل عايشة، قصة تزويج عايشة، قصة تزويج فاطمه، قصة حبيب النجار، قصة اسلام الوحشى، قصة اصحاب الصفة، قصة فتح خيبر، قصة الحديبية، قصة مسيلمة الكذاب، قصة حرب بنى نضير، قصة برصيصا، قصة حاطب بن ابى بلعتة، قصة اصحاب الأخدود، قصة ارم ذات العماد، قصة شمسون الاسرائيلى... يمكنكم ان تختاروا اى واحدة من هذه القصص حسب رغبتكم من تفسير سورآبادى و اقرأوها حتى تدركوا نشر التخيلات اليهودية لاغتشاش احوال المسلمين و تاريخ الاسلام لايجاد التحريف فى النص الرئيسى و تعابير الآيات. و استند لقولى بذكر قصة صغيرة من القسم الاخير من شرح حربا يسمى خيبر، الذى ذكرها بذريعة تفسير آية انا فتحنا لک فتحا مبينا، و لم يذكر القرآن اسم هذا المكان.

"دخلا على ومقداد فى بلاط ربيع بن ابى الحقيق، رأوا صفية وهى اجمل نساء خيبر، غشاها على وودعها لمقداد باسم المصطفى. لما اتوا بها عند المصطفى كان أثر جروح زوجها على وجهها. اعتقها النبى وزوجها لنفسه، وارغب كثيرا بها، يقال ان عايشة حسدت على هذا وقالت: يارسول الله هل يصلح ان تفضل علينا بنت اليهود؟ قال الرسول: الا تعلمين يا عايشة ان جهاد النساء هو الصبر على الحسد؟"

لما انتصف النهار هزموا اليهود وقتلوهم وأسروهم واخذوا غنائم كثيرة. وكان اصحاب النبى كلهم تعبانين وجائعين وعطاشى، كانت امرأة تسمى زينب بنت حارث – امرأة سلام بن مشكم – شوت لهم عنزة، وسئلت: محمد يحب اى عضو من العنزة، قالوا: الكتف. لطخت العنزة كلها بالسم وزودت الكتف بالسم اكثر من كل عضو، ثم جاءت لتدعى رسول الله لضيافتها وقالت: يا رسول الله اعلم انک واصحابک كلكم جائعين، فجهزت طعاما باسمک واصحابک، فقبل رسول الله ودخل بيتها مع عدد من اصحابه. جاءت زينب بالعنزة عند النبى. فتح النبى يده واخذ لقمة، وضعها فى فمه، كانت مليئة بالسم، وتكلمت العنزة بلسان فصيح مع رسول الله وقالت: يا رسول الله لا تأكلنى اننى مسمومة، بلع رسول الله اللقمة التى كانت فى فمه وانتشر السم فى جسمه المبارک. نظر الله تعالى اليه برحمة وبدل السم الى عرق فى جسمه وخرج من جسمه ارتشح ومر بسهولة. قال رسول الله للمرأة لماذا فعلت هذا. قالت: انى امتحنتک هل انت ملک ام نبى، ان كنت ملک فتهلک حتى يخلص الخلق منک ، وان كنت نبيا لم يضر بک السم. فعفى عنها الرسول واستسلمت المرأة. ومن بعدها كان كل سنة فى هذا اليوم يؤلم النبى السم فى جسمه حتى كانت رحلة النبى اخيرا بسبب هذا السم.

لما فتح خيبر خاف اهل الفدک من بأس الرسول وهيبته فخضعوا للاسلام. وكانوا من قبل قد قصدوا لنصرة اهل خيبر. لما رأوا ان الله نصر الرسول فعرفوا ان النبى الهى، ولم يستطيع احد ان يقاوم مع الله، ارسلوا احدهم سمعا وطاعة الى الرسول وسلموا الفدک الى الرسول. قسم النبى عليه السلام غنائم خيبر على الغازين وحفظ الفدک فى بيت المال. يقال ان الرسول حصل من خمس غنائم خيبر على حمار. تكلم الحمار مع النبى وسلم عليه. قال رسول الله: ما اسمک؟ قال: انا عفيرة، قال: كنت لمن؟، قال: كنت ليهوديا

ولم اترک شیئا من المعاندة معه، لانه کان عدو الله ورسوله، اعظه باسنانی وارفسه ولما یجلس علی ظهری اسقطه، وعملت معه حرونی وهو ایضا کان سیئ معی. کان یحملنی ثقیلا ویضربنی کنت متعبا معه وهو ایضا متعب معی، حتی افرج الله تعالی علی واعطانی لرسول الله. قال رسول الله: اترید زوجة، قال لا رید یا رسول الله، قال لماذا؟، قال لان اجدادی أخبرونی ان من نسلنا کان سبعون مرکبا لانبیاء الله والأخیر منا یکون مرکبا لخاتم الانبیاء ولم یبقی احد من اهلی. کان رسول الله یکرم هذا الحمار، لما یرید ان یدعی احدا ولم یکن احدا لیرسله، یرسل عفیرة، یذهب عفیرة الی بیت الشخص ویفتح الباب برأسه ویشیر برأسه ان رسول الله یدعوک. وحدیث هذا الحمار کان احد اعجاز النبی (ص 2343)

کان ینقصنا حمارا فی زوبعة الحرب لیتباهی بعداوته مع الیهود، حتی یتبین تالی اعداء الیهود، الا تضیعوا او تحتاروا فی مدی وسعة ساحة تحایل هذا الرجل الصاحب التفسیر؟ حین نقرأ ان الحمار کان یعمل بدل سفیر الرسول المکرم و یدعوا الناس و رسول الله الذی یعرفه القرآن غنی عن تقدیم المعجزات، کان فی خیال عتیق یعمل الاعجاز بالعاب هذا الحمار! والان فی منابرنا بدل آیات القرآن یبرزوا بهذه الضمائم التفسیریة و الحکایات اللااساس لها دون القرآن، دون ان یتأملوا لحضة ان عتیق 500 عام بعد هذه الاحداث من این حصل علی تفاصیل احوال الحمار حتی ان مسرحیته کانت تتدقق فی ادق العلاقات الخاصة او حتی الافکار الذی لم یقولها الاشخاص؟

«قل یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله: ان الله یغفر الذنوب جمیعا انه هو الغفور الرحیم: نزلت هذه الآیة فی شأن الوحشی (غلام جبیر بن مطعم قاتل حمزة) وهی اکثر آیات القرآن مشجعة ومؤملة.

قصة الوحشی: ذهب الوحشی الی مکة بعد ما قتل حمزة، ولم تفی هند بوعودها التی وعدته بانها تشتریه وتحرره وتعطیه کل زینتها وتزوجه بنتها بعد مایقتل حمزة او علی او محمد، فندم الوحشی علی قتل حمزة، ذهب الی مکة عند المستضعفین– وکانوا مسلمین- سئلهم: اذا ذهبت لأصالح النبی هل یقبلنی رب محمد؟ نزلت الآیة: ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء، قال هذا شرط صعب لانه یقول لمن یشاء ولربما لم یشاءنی لانی ذنبی عظیم. ثم نزلت الآیة: وانی لغفار لمن تاب: قال هذا الشرط صعب ایضا لأنه یقول وعمل صالحا وانی لم اعمل صالحا، ثم نزلت هذه الآیة: قل یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله: لما سمع الوحشی هذه الآیة رکض عریان الرأس وحافی القدمین من مکة حتی المدینة عند رسول الله. قال: یا محمد، هل یقبل ربک الانسان العاصی ان جاء لمصالحتک ؟ قال: نعم یقبله، قال الوحشی: وان کان مذنبا. قال: ولو کان مذنبا، ولم یعرف رسول الله انه الوحشی. قال الوحشی: حتی وان کان الوحشی قاتل حمزة. فعرف رسول الله انه الوحشی قاتل حمزة فتحیر، لم یستطیع ان یرفضه. فتشاهد الوحشی بالشهادتین. لما تشاهد قال الرسول: اخبرنی کیف قتلت عمی؟ قال الوحشی: یا رسول الله لا تذکرنی بهذا الحدیث فان ذکرته یستعید المصاب فی قلبک، لم اطیق ان اذیک. قال رسول الله: لابد ان تخبرنی. فذکر الوحشی حدیث قتل حمزة، فتجددت المصیبة علی قلب النبی، لم یطیق حتی بکی بکاء شدید وصرخ علی الوحشی ابعد عنی قلبی لا یحبک ابدا، فقام الوحشی یائسا من

عند رسول الله بقلب ملىء بالحسرة وعيون مليئة بالدمع. قال: فلماذا عملت هذا بنفسى ركضت مائة فرسخ بأمله، لما وصلت اليه طردنى بهذه الخفة، انا لله. نزل جبرئيل فى الساعة وعاتب رسول الله من ربه: لماذا طردته؟ انا ارسلتک لتدعوا ولم ارسلک لتطرد، فانى ارسلت لک الوحشى ادعيه واكرمه وبشره بالرحمة. دعى رسول الله عليه السلام الوحشى وقبل الاسلام وقربه». (نفس المصدر، ص 2170)

الحرب الذى يحتاج اثبات اصل حدوثه الى مراجعة دقيقة فى الآيات القرآنية، كتبوا عليه شرحا و سردا حسب رغبتهم لكى ينسبوا الى الاسلام تهمة ضرب السيف و قطع العنق و الطمع بالغنائم و لم يكن له اقل تأييدا فى نص القرآن الكريم، ان دققنا فى محتوى القصة و ماتقصد فندرک ان عتيق النيسابورى لم يصنعها ليسلينا. لانه يقول فى اوساط مستضعفين مكة و لحضور شخص يسمى وحشى الذى نفسه صنيع و لا وجود له، ان الله يرسل آيات متوالية لتسكين قلب الوحشى و اعتقاده، دون الحاجة الى النبى الاكرم الذى فى الاسلام هو الوحيد الذى يستلم الوحى، حتى تعجب احد هذه الآيات الوحشى، و باقى قصة الوحشى و ركضه من مكة الى المدينة كما يقول مائة فرسخ و غيرها الذى كلها تقصد لتخفيف التاريخ و مصير الاسلام.

"الم نشرح لک صدرک: يقول الكلبى ان شأن نزول هذه الآية كان كما قال النبى عليه السلام. سألت ربى مسئلة وودت لو اننى لم كنت اسئله، قلت يا رباه، اعطيت آدم الصفوة ونوح طول العمر مع الطاعة، وابراهيم الخلة وموسى القربة وداود الخلافة وسليمان الملک وعيسى الرفعة وهذا يعنى ماذا اعطيتنى انا... يقول الكلبى: كان شرح صدر المصطفى على هذا النحو؛ انا النبى فقد ابيه لما كان عمره شهرين، ورباه جده عبدالمطلب وأكرمه. وكن نساء قريش لم يرضعن اطفالهن، بل تأتى حاضنة من حوالى مكة ويرسلوا الطفل معها. جاءت فى ذلک العام نساء بنى سعد بن بكر وكانت بينهن امرأة تسمى ام حليمة، جاءت لعبد المطلب وقدم لها محمد...أخذت محمد وفرحت به...جاءت عند رفيقاتها، كان لها حمار شيبة، لما جلس محمد على الحمار اصبح الحمار شابا من بركة مصطفى واصبح يركض مثل الغزالة امام القافلة وكان سحاب يركض فوق رؤسهم ويظلل عليهم. كانت تصيح رفقاتها "انظروا الفائزين". كانت حليمة امرأة ضعيفة الحال عندها عنزة هزيلة وشيبة ودون حليب، اصبحت العنزة من بركة مصطفى شابة وبلبن كثير وبدءت تحمل وتلد. حتى على رأس السنة ازداد قطيعها اكثر من كل قطيع فى القبيلة، واصبحت كل القبيلة تحتاج اليها وهى لم تكن بحاجة الى احد. وكانت الحاضنات تزور مكة مرتين فى العام حتى يكرمهن ابوين الاولاد بشىء لكنها لم تأتى، وتقول: انا لااحتاج الى اكراما من احد. لما اصبح محمد عامين فطمته من الرضاعة كان لها ولد يلعب كل يوم مع محمد على تل من الرمل. جاء يوما ذلک الطفل يجرى لامة وقال"يا اماه ادركى محمدا فانه قد صرع". جرت امه ولما وصلت هناک رأت محمدا واقفا ومحدقا عينيه فى السماء قالت: " مابک يا محمد ؟" قال:" لابأس، رأيت شابين نزلا من السماء احدهم بيده طست من الذهب والاخر مغسل من الفضة، نومونى واخرجوا قلبى من صدرى واغسلواه فى الطست ولم اشعر بأى ألم والان هم راجعين الى السماء ولازلت اراهم." وكانا هؤلاء الاثنين هما ميكائيل وجبرئيل وكان ماء الحيوان الذى غسلوا به قلبه، ومن هذا ان النبى صلى الله لم يحتاج بعدها ان يغسل وجهه بعد المنام لان

قلبه اغتسل بماء الحيوان، ومن يلمسه ماء الحيوان لم يمت ولم ينام فأن النوم اخ الموت. لما سمعت ام حليمة كلام محمد فانها لم تصدق، خشت عليه من الصرع، اخذته الى عبد المطلب وقالت: «فطمت هذا الولد من الرضاعة، ويصعب على ان افطمه منى، حتى انى يهون على ان اقطع يدى وابعدها ولم ابعده، لكنى اخشى عليه من الصرع فأن ارضنا فيها عبدة الجن واخاف عليه من العين. فاستلمه جده حتى توفى، واخذه عمه ابوطالب. لما بلغ الاربعين ونزل عليه الوحى، ذكره اللّه تعالى بهذه القضية وقال: الم نشرح لك صدرک؟(ص2833)

على هذا النحو يكتم معنى و مفهوم و ابلاغ احد أهم و أبلغ و أجمل و أعمق السور و أكثرها تعليما، اى سورة الانشراح، و يختفى بين قصص لا اساس لها، و بدلها يكون عندنا نبى بما انه كان مبتليا بالصرع منذ الطفولة، كان يفكر انه يرتبط بالملائكة، و كان يساوم مع اللّه على المقام، و ترجعه حاضنته الى جده عبدالمطلب بسبب هذيانه الذى تكلم به بسبب الصرع. على اى اساس نعتبر هذه المبطلات تفسير الآيات القرآنية، و هل توجد فى سورة الانشراح دلالة و لو صغيرة ليصل عتيق بهذه المزاعم و صناعة هذه الملفات، و اخيرا نعيد السئوال الأول: من اى مصدر اخذ عتيق هذه المعلومات بتفاصيلها بعد 500 عام بعد الهجرة، الذى تشتمل على امتلاء ثدى ام حليمة و عنزتها باللبن.

الاسلام و السيف 39

كلام البابا حول تأثير استخدام حد السيف فى توسيع الاسلام، بالتوسل الى مواضيع كتب دون هوية من صناعتهم، يزيد على اهمية و قيمة البحث فى معرفة المستندات التى صنعتها اليهود و تزعم بالسفاكة و الخلافات فى صدر الاسلام، وبصورة عامة يشجع البحث فى التاريخ المكتوب فى خصوص القرون البدائية من الاسلام، و يضع هذا العمل على طاولة اعمال المسلمين. اثر الكلام البابا الحقود و اللااساس له الذى يصدر من مركز الحماية من جرائم الكنيسة و الدير اى فاتيكان على البحوث الاخيرة من كتاب الاسلام و السيف و تجعله بشكل الاخر. اقدم فى هذه البحوث الاخيرة نماذج من المندرجات فى تأليف شهير من القرون البدائية من الاسلام باسم "تاريخ الطبرى" الذى ينسب الى البلعمى، الفت ان لم تكتب فقرة من الكتب فى موضوع التاريخ والسيرة وشروح الاحداث والغزوات وتثنيات صدر الاسلام الا بهدف و غرض اعداد و تمهيد الارضية للاستغلال الخفى و العلنى للكنيسة، و كما قرأنا حول تفسير العتيق، كانت كل سطر من هذه التأليفات تنتج لاملاء ذهن المسلم بالتردد و التشكيك و آلية لمحاربة الاسلام و القرآن. فهم صنعوا ذكريات مكتوبة حول كلما يخص المسلمين بمزاج تام، و تؤيد هذه المزورات بعضها البعض بحيلة و كيد، و تعتبر كل واحدة حجر الاساس لبناء الاخرى، و من هذا الطريق استطاعوا ان يعدوا اذهان

المسلمين وغيرالمسلمين لقبول الصورة النهائية من هذا اللغز بالف قطعة، التى تظاهر ان تابعين الاسلام كانوا منذ البداية يبادروا بالحرب و الخلافات و حب تجاه و الندم من تبعية النبى و الطمع و قطع اليد و حب الشهوات و اشعال الحرب و نهب الغنائم و استلام الجزية و تنفيذ الرجم و العداوة مع النساء و رفض الفن و كبحه و قبول الخرافة و المعاندة الحرية و الحضارة و الديموقراطية و التطور!!!

"الذى يثير الاستغراب والأسف ان فى كل هذه النسخ العشر الخطية المطبوعة التى رءاها المؤلف وقرأها كلها وقارنها مع بعضها البعض لم يرى نسختين حتى تشابه بعضها بالتقريب لكى يستطيع القول انها أخذتا من نفس المصدر وتختلف كل نسخة فى قلة وكثرة مواضيعها والسقطات والاضافات والاخطاء واختلاف العبارات مع النسخة الاخرى بحد حتى ان القارىء ان لم يكن اهل دراسة ولم ينتبه الى التصرفات والتدخلات خلال الف عام، يتصور بل يوقن ان هذا الكتاب ترجمه عدة اشخاص وفى فواصل زمنية تبتعد عن بعض عدة قرون، واذا نظر الى بداية النسخة ورأى على كلها اسم بلعمى فيظن ان هذا بلعمى ليس واحدا بل عدة اشخاص، لانه لم يتصور ان النسخة الذى يكتبها شخص واحد توجد فيها هذه الاختلافات الفاضحة.(تاريخ بلعمى،تصحيح بهار،محمد بروين غنابادى،ص7 و8)

النص المذكور هى حكاية واضحة من التشويش فى تاريخ الطبرى الذى يعتبر تراث الثقافة الايرانية الاسلامية من القرون البدائية بعد الهجرة، و يكرموه فى كل مكان باعتباره مؤشر و دلالة على قوة و صلابة و فخامة اللغة الفارسية! ان كان بهار لم يلتزم و يتوظف و يكلف بمهمة نشر اباطيل هذه الكتب بين المسلمين و ان كان يعرف الامانة الحقيقية و واجبه الثقافى بقدر خردل، لكان بدل طبع هذه الاباطيل و نشرها، الذى سنقرأ شمة منها، يودع كل النسخ العشرة المغايرة مع بعضها الى ضباب زمان تأليفها الغير واضح، و بدل نشرها كان يمانع المسلمين من الانتباه الى مقولاتها المتنافرة و المتصنعة. يجب ان نقبل يدى العلامة الشيخ الكريم مرتضى عسكرى الذى عكس الجراثيم الثقافية مثل بهار، استبق بالشطب و الرفض و الظن و الترديد على اسماء كتب و اشخاص كثيرة يعتبروا ابطال الاساطير و المضامين التى تشكل كنز مكتوباتنا الاسلامية.

الحصول على كل هذه الاكاذيب والاساطير وكشفها وازالة الستار عنها التى كانت تعتبر لمدة قرون من الحقائق المسلمة لتاريخ الاسلام وكانت تشكل الأسس الفكرية والعقائدية للمجامع الاسلامية المختلفة فى الكتب الاسلامية، فضل خص الله بها هذا المؤلف بعد كل هذه القرون والاعصار، الغريب ان كل هذه الاكاذيب والاساطير كيف اختفت طوال هذه الفترة عن الباحثين وكيف نستطيع ان نتصور ان تاريخ أمة ملطخ الى هذا الدرجة بالكذب. يا رباه، ما اعظم واثقل ذنب واجرام هؤلاء الذين كذبوا هذه الاكاذيب فى كتبهم وسببوا ضلالة المسلمين وحرفوا الاسلام عن مسيره الحقيقى والرئيسى؟" (سيد مرتضى عسكرى، 150 صحابه متصنعين ، مقدمة المترجم ص 17)

الا ترون انعكاس ألم المعرفة فى استغاثة الكاتب الى الله، الا تشهدوا ان هذه التوضيحات و الحجج و التأويل لازال لم يمحى غبار التأثير من مظهر المراكز الثقافية و الكتب الدراسية و زعماء الحوزات الدينية،

و الصحافة، و وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامى، و الاعلام، و الراديو و التلفزيون، و وزارة التعليم العالى، و منورين الفكر المشوهين فى ايران، كما رأيتم ان خلال العشرة اعوام السابقة التى طبعت و نشرت الكتاب العظيم و القويم "الا ان تدرک هذه الايام الخمسة " و مجلدات "تأمل فى بنيان تاريخ الايرانية" ما من اطوار و تهريج بدت من اليهود و مرتزقيهم حول هذه الابحاث الادبية و التاريخية الحديثة. فهم يعلمون جيدا ان هذا الدراسة و البحث و الاستكشاف هو فتح ثقرة و منفذ فى جدار بنوه ليسدوا به الطريق امام وحدة المسلمين من خلال اعداد الاوراق الثقافية المسببة للشقاق، فهم يعملون بجد لشد هذا الجدار من جديد، و لم يبقى فى خزينتهم مهرج و دمية معلقة بخيط اورشليم و ارسلوه الى ساحة الصراع. اتريدون دلالة؟ تمانع وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامى فى ايران من نشر كتب تعرف الاسلام بأنه مبدأ حياة المجتمعات البشرية، و لما فتحت مدونة فتحوا مئات المواقع و المدونات للسب و الشتم! بعد ما كشفت عن مظهر عتيق الحقيقى برفع الستار عنه، ارفع ستار عن مظهر مؤرخ آخر الذى هو مئات الاضعاف امقت و اوسخ من عتيق.

" فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة " (نساء) 3

"ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم" (نساء) 129

هذه الآيات الصريحة حول العدل بين النساء الذى يوضح فيها بتبرهن جلى و ليس بقيد العبودية و قبول أوامر الامراء و باكراه ان الأسرة الآمنة و الصحيحة هى فى اختيار زوج مناسب واحد. يفتح الاسلام باب الطلاق بشروط تنفع الطرفين و حين تحصل أزمات و مضايقات اخلاقية و مادية و دينية و غيرها، حتى لا يضيعوا الامرأة و الرجل فرصة البحث عن الزوج الذى يرغبوا به. كما ان ابواب الحياة المشتركة و المقبولة للطرفين مفتوحة لرجل يستطيع ان يعدل بتوليه اكثر من امرأة، لكن نقرأ ان المؤرخين المسلمين و من ضمنهم بلعمى نسبوا فى هذا المجال افتراءات كثيرة الى النبى.

"كان للنبى خمسة عشر زوجة، ثلاثة عشر من النساء الذى رءاهن واتى بهن الى بيته، واحيانا كانت لديه خمسة عشر زوجة فى البيت فى مكان واحد، واحيانا اخرى عشرة، واثنين منهن لم يراهن ولم يأتين الى بيته وتركهن، ولما توفى كانت لديه تسعة نساء (بلعمى ص 308)

عدة منافع يحصل عليها البعض من تقديم هذه المعلومات حول حياة النبى الخاصة التى وردت اربعة قرون بعد رحلته: الاول ان يقولون ان النبى كان اول من نكر الأوامر الالهية، حيث كانت لديه خمسة عشر زوجة، خلاف ما تؤمر به آيات القرآن، دون خشية ان يعدل بينهن ام لا، حيث اعتبر الله السعى لمراعاة العدل بينهن مستحيل، فان النبى صنع لنفسه ملها. الثانى ان اشخاص لازالة الاشكال من هذا الكلام الذى كتبه مؤرخين القرن الرابع والخامس دون مستندات، لم يقوموا ليبحثوا عن صحة هذه المزاعم التافهة بل اتخذوا النبى وهذه الاخبار حول آياته لاستغلال آخر حتى ليسمحوا لاهل المكنة ان يجمعوا حواليهم نساء محرومات من العدالة باعتبار صيغة شرعية، الامر الذى يحمل بين طياته رفض هداية القرآن الى العدالة و المساواة بين النساء، و تجنب تابعين كتاب الله من هذه الامر دائما.

" فى حين ان كانت لكوروش امرأة واحدة تسمى كاسان دان، ولم يتزوج بعد موت زوجته الوحيدة فان محمد بن عبدالله وفق ما كتب المؤرخون العرب والمسلمين والغربيين سوى النساء الذى بنى معهن علاقة زوجية بشكل من الاشكال، فانه تزوج وعقد تسعة وعشرون امرأة... يكتب العلامة ملا محمد باقر المجلسى سئلوا الامام جعفر الصادق ان النبى كم عدد من النساء يستطيع ان يتزوج، فاجاب الامام جعفر الصادق: كان باستطاعة النبى ان يتزوج عدد ما يرغب من النساء... كتب كوله لما كانت عائشة تشرب من اناء ماء كان محمد يأخذ الاناء من عائشة ويشرب حيث لمست شفاف عائشة الاناء، ايضا حين تأكل عائشة لحمة على عظم كان يأخذ النبى العظم من يد عائشة ويأكل ما تبقى من اللحم حيث أكلت عائشة... كتب ملا محمد باقر المجلسى ان يوما من الايام زار النبى حفصة بنت عمر التى كانت احدى زوجاته، تركت حفصة محمد لزيارة اباها ورجعت قبل الموعد المقرر ولما رجعت الى بيتها رأت ان باب غرفتها مغلق من خلف، لما ضربت حفصة عدة ضربات على الباب فتح محمد الباب وكان العرق يجرى من جبينه، دركت حفصة الأمر بمشاهدة وضع محمد، غضبت بشدة بما ان اخذ محمد فى غيابها مارية عبدته السوداء زوجة بالصيغة الى الفراش ونام معها... الحدث الثانى حول شرح حياة محمد ومارية القبطية ذكراه "غيللوم" الباحث الغربى فى الاسلام والعلامة ملا محمد باقر المجلسى، ينقل غيللوم نقلا عن ابن اسحاق وابن هشام وابن خطيب، انه روى عن على بن ابى طالب بأن ابن عم مارية القبطية كان دائما يتردد فى مسكن مارية، أمر محمد عليا ان يراقب مارية وان رأى ان مارية كانت لها علاقات غير شرعية مع ابن عمها معبور يقتلها فى الفور. قال على لمحمد: امرا وطاعتا ولم يمنعنى اى شىء ان اقوم بواجبى، هل تكفى مشاهدتى لعمل غير شرعى من هؤلاء لتنفيذ الامر، فاجاب محمد: اجل بالتأكيد ان مشاهدتك وحدك تكفى لتنفيذ الامر. يقول على انه اخذ السيف وقام يراقب زيارات مارية ومعبور. وضمن تعقيبهم شاهد ان مارية ومعبور اختلوا فى البيت وحدهما. لما غادر معبور بيت مارية هجم عليه على بسيفه. لكن معبور هرب وصعد على نخلة فى الطريق ولما وصل الى نصف النخلة عرف ان على تابعه فلهذا قفز على الارض وسقط فوق على حين سقوطه من النخلة، لما ارتفعت ثيابه رأى على ان معبور ليس له آلة جنسية فلهذا سحب سيفه ورجع الى محمد وقدم التقرير اليه فيما حدث. حمد محمد بعد ما سمع القضية ربه. ينقل غيللوم الباحث الاسلامى الشهير حديثا آخرا عن النبى حول الامرأة والزواج نقله ابن اسحاق وهذا سمعه من ابن عباس. يقول الحديث ان محمد رأى يوما طفلة تحبى على الارض وقال: لما تنمو هذه الطفلة وتكبر وهو لازال حيا سيتزوجها... نقل كلينى عن الامام رضا بمستندات معتبرة ان قوة جماع محمد كانت تساوى قوة اربعين رجلا. كانت لمحمد تسعة نساء، كلما اراد النبى ان يجامع احدهن، يرسل امرأة ان تمتحن جسم المرأة وكان يأمرها ان تشم الاقسام المختلفة من جسمها، وترى هل تفوح منها رائحة طيبة ام لا. كما ان محمد كان يأمر المرأة التى يرسلها ان ترى هل كاحل الزوجة فيه لحم ام لا، ان كان الكاحل فيه لحم يدل على ان كل جسمها مليان... يروى المجلسى عن الكلينى ان يوما من الايام مؤذن محمد باسم "ابن امه مكتوم" زار النبى وكان هذا الشخص اعمى، لما دخل الغرفة كانت عائشة وحفصة جالستان فى الغرفة فامرهن النبى بالخروج من الغرفة. فقالتا ان هذا الرجل اعمى، اجاب محمد: لكنكما ليستا مكفوفتا " (مسعود انصارى، كوروش الكبير ومحمد بن عبدالله ص 165)

الا يكفى؟ هل نحن بحاجة لنعرف مسعود انصارى. عبيد بلاط البهلويين، مرتزق الغرب و العدو المشاغب للاسلام و القرآن، الم تكن ذريعته لتشويه كل شىء حول حياة النبى المكرم سوى الكتب القرون الاولية للاسلام و الاحاديث و الروايات فى تلك الكتب؟ فلماذا ان هذه المكتوبات التى هى مثل عمود بيد العدو للضربة على هامة الثقافة الاسلامية المميزة، منتشرة فى اى مكان و تعتبر مستندات اسلامية؟ لماذا لم يسئل احد فى حوزه الدينية ان هذه الخزعبلات التى تشتمل حتى على عدد الممارسات الجنسية للنبى فى خلوة الليل كتبت باى سبب بعد اربعة قرون من رحلة النبى، و جاءت مستنداتها من اى فيديو و كامرا خفية؟ بقيت هذه الاهانات و الافتراءات على نبى السلام التى تظهره بحد مريض جنسى، نقلا عن مؤرخين القرن الرابع و بتأييد الباحثين اليهود والغربيين، فى كتب كثيرة دون ان يعترض عليها احد، و لم تصرف كل هذه مراكز توسيع و تبليغ الدين دولارا حتى تبين الواجب تجاه هذه المكتوبات المذمومة و ضد الدين و القرآن و ضد النبى، و يكتفوا بان يتمتموا فى المضيق ان هذه المكتوبات من ضمن الاسرائيليات، اسرائيليات تتكرر على المنابر و تحترم فى مكتبات المراكز
الاسلامية.

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾(النور)

نزلت هذه آيات لتعيين الواجب مع مقولة و معضل اجتماعى اى الافتراء السائد و الدائم على النساء، حيث يقدم الله طريقا لحل هذه المشكلة بابسط شكل و باعتباره مساواة الحق بين المرأة و الرجل فى انكار و

اثبات هذا الامر، و يوصى ان هذه الافتراءات و الاتهامات لا تليق باهتمام كثير، و يجب ان نستصغرها، لم نشيعها و لم نلحق الصدمة بصحة الاخلاق و العلاقات فى البيئة الاجتماعية. فهل ترون فى هذه الآيات المشرقة التى كلها نزلت للحفاظ عن اعتبار الانسان و المحاربة مع الطرق غيرالصحيحة فى العلاقات الاجتماعية و الاسرية، كلاما عن عائشة و حرب بنى مصطلق و صفوان و اسطورة اذكر ملخص منها تاليا؟

"لما ذهب النبى عليه السلام الى غزوة بنى مصطلق، اخذ عائشة معه، وكان العرف ان كل مرة يخرج الى الغزوة يأخذ احد نساءه معه بقيد القرعة. وهذه المرة كانت القرعة باسم عائشة... فيقال ان لما انتصف الليل قامت عائشة لتغسل وجهها ويديها، لما عادت ونزلت ستار الهودج، بزق الفجر وارادت القافلة ان تسير، فذكرت عايشة ان لها مخنقة من جزع يمانى، نستها لما ذهبت لتغسل يديها، فذهبت لتبحث عنها ولم تنزل الستار. وكان الليل مظلما فبحثت ولم تجد. لما جاء راعى الجمل واراد الرحيل رأى الستار مرفوعا فانه ظن ان عائشة فى الهودج، شالوا الهودج على الجمل وذهبوا. لما رجعت عائشة كانت القافلة قد سارت، فاحتارت عايشة... لما اصبح الصبح واراد صفوان ان يلتحق بالقافلة رأى بياض خمار فلما اقترب رأى عائشة. قال يا زوجة النبى: ما حل بک؟ قالت كذا وكذا وقصت قصتها. فأركبها صفوان على الجمل وسار. لما وصل النبى الى البيت ولم يرى عائشة ارسل على ليبحث عنها، ذهب على ليبحث عنها ورأى صفوان فى الطريق، انه يأتى وعائشة معه، سئل ماذا حدث؟ فقصت عائشة القصة. رجع على بسرعة واخبر النبى فاستخبرت كل القافلة ان عائشة لم تكن فى الهودج، ولما رأو ان صفوان جاء وعائشة معه، قال عبدالله بن ابى: ان عائشة معذورة بما فعلت، فان صفوان اوسم من النبى واصغر سنا، والكل كان مشغول بحكايته، لما وصلوا الى المدينة باح السر وبات الحديث يتحدث به الكل، وكان رجلا من بنى عبد مناف يدخل على بيت ابابكر وكان يناديه بخالى كأنه من اقاربهم ويسمى ام عايشة خالتى. وكان اسمه مسطح، فشهد وقال انى اعلم من زمان، حين عايشة كانت فى بيت ابيها ايضا كانت لها مراودات مع صفوان، وزينب زوجة زيد قالت انى اعلم بهذا منذ زمان. وكان الآخر حسان بن ثابت وهو شاعر النبى فشهد هذا ايضا. فصدقهم بعض الناس وكذبهم البعض الآخر. وكان النبى عليه السلام يجلس يوميا أمام عايشة ولم يقول اى شىء حتى مرضت عايشة من الحزن. يوما من الايام قالت للنبى: انا مريضة وليس لى احد، اؤمرنى لاذهب الى بيت ابى ايام لاتعافى. قال النبى: انت اعلم. ذهبت عايشة مع خادمة الى بيت ابيها ولازالت مريضة ولم تأكل. ولم يتبعها النبى عليه السلام... بعد ايام ذهب النبى الى بيت ابابكر وجلس معه وعايشة وامها. وقال: يا عايشة تعلمين ان الناس ماذا تقول وتفشى الحديث وباح السر وهذا يؤذينى، ولم يكن احد فى العالم معصوم من الذنوب ولم يذنب، ان ارتكبتى من الذنوب ما يقوله الناس فتوبى الى بارئک ليغفر لک ذنبک. فسالت دموع عايشة و هبطت رأسها وبكت. قال ابوبكر: يا بنية لا ينفعک البكاء ردى على النبى. رفعت عايشة رأسها وقالت: ماذا اقول والله انى لا تجب التوبة على ولا الاعتذار وانى لبرئية من هذه الافتراءات والتهم وكلما قلت لكم لم تقبلوا كلامى. لكنى اقول لكم ما قاله يعقوب لابناءه، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، ولم يفتح سوى الله وان شهد العالم كله لم تصدقهم الا ان يخبرک الله ببرائتى وان قدرى لم يكن حتى تنزل آية فى شأنى الا ان تنزل عن لسان جبرئيل او ان تراها فى عالم الطيف. وانى لمؤملة بما اقوله. فكان النبى جالس حتى نزل جبرئيل وقرأ الآية فنزل على النبى علما ثقيلا

وبان اثره عليه. فاصفر لون ام عايشة وخاف ابوبكر وارتجف. وكانت عايشة آمنة ان الله لم يخبر النبى الا بالصدق. فانزل الله سبعة عشر آية فى شأن عايشة وبرائتها. واولها: ان الذين جاءوا بالافک عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء ما اكتسب من الاثم. حتى آية: اولئک مبرئون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم. وحمد الله عزو جل عايشة فى هذه الآيات وذكر برائتها. فرح النبى عليه السلام وضحک وقال لعايشة: بشراک ان الله عزو جل انزل آيات فى عصمتک. فرحت عايشة واستقوت ببرائتها. ثم قال الله عزو جل الى النبى ان يجلد الذين افتروا على عايشة وقال عزو جل: والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم. وطلب كبيرهم عبدالله بن ابى وقال: انى لاعذبهم عذابا شديدا وقال: ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة من الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة. وعذابهم فى هذه الدنيا هو الحد. ثم خرج النبى من البيت وطلب حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش واجلدهم ثلاثتهم (بلعمى، تاريخ، صفحة 112 – 116)

كيف اخرج هذه المسرحية المقرفة من آيات سورة النور، ولماذا لم يلطم احد من الملالى على فم كاتب هذه المبطلات التى لم تقصد سوى التلاعب بالقرآن و تلويث الاسلام. و لماذا اعتبروا هذه اللوحة بشعة اللون احد محكمات احداث صدر الاسلام؟ فانى لاخجل من ذكر التفاصيل الذى كتبوها على هذه الاسطورة، اعلموا فقط ان كتبوا فى احدى الاضافات ان عايشة بعد نزول هذه الآية اى آية تطهيرها! ضحكت مع نفسها ومن بعدها لم تعد تعتقد بالله و بالقرآن و بنبوة زوجها!!! الم يتبين ما ينوى هذا المؤرخ؟

الاسلام و السيف 40

"لما اقتربت الهجرة جاء الى مكة ستة اشخاص من المدينة بقصد الحج وكانت آنذاک تسكن فى المدينة قبيلتين: أوس والخزرج. وكانت الخزرج اكثر عددا من قيبلة أوس. ووكان اليهود يسكنوا فى القرى حوالى المدينة مثل الخيبر وقريظة ووادى القرى وينبوع، كان هؤلاء اليهود من بنى اسرائيل من العرب وجاءوا من الشام من بيت المقدس هربوا من بخت النصر الى اسكندر، ومن هناک الى يثرب فى القرى. وارادتا قبيلتى أوس وخزرج ان تمتلک قراهم وتحتلها ولم تستتيطع بسبب حصانها. وكان اليهود سمعوا بمواصفات النبى وقرأوها فى التوراة وآمنوا به لكنهم كانوا يظنوه من بنى اسرائيل من أقارب موسى، ولم يكونوا يعلموا انه عربى. ذكرت فى التوراة مواصفات محمد عليه السلام لكن اليهود السابقين كانوا قد محوه من التوراة ولم يكن يعلم اليهود من بعدهم انه عربى وكانوا اسلموا للنبى واتبعوه... وجاء فى ذلک العام ستة أشخاص من قبيلة خزرج الى الحج وكان أحدهم يسمى: اسعد بن ازراره وكنيته ابو أمامة. والآخر عوف بن حارث والثالث رافع بن مالک والرابع قبطة ين عامر والخامس عقبة بن عامر بن حرم والسادس جابر بن عبدالله

ونزل هؤلاء فى منا، ولم يكونوا من الأثرياء والأكابر ولا من الضعفاء. بل كانوا رجال وجيهين ومعروفين. ذهب النبى اليهم وعرض عليهم الإسلام وقرأ لهم آيات من القرآن، فاستحسنوه وأتبعوه وتعلموا قليلا من القرآن. عرض النبى نفسه عليهم كى يأخذوه الى المدينة. فقال هؤلاء: يا رسول الله ان فى المدينة قبيلتين؛ أوس وخزرج ونحن من خزرج وهناك عداوة بين أوس والخزرج. نحن نذهب ونخبرهم بك ونعرض عليهم دينك حتى ينتهى الخلاف بينهم ونأتى فى العام المقبل ونخبرك لتكون عزيزنا وتأتى معنا...لما حان موعد الحج تجمعوا اهل المدينة وارسلوا هؤلاء الستة اشخاص وستة آخرين من خزرج وكان اسماء الستة الأخر: معاذ والآخر عوف بن حارث والثالث ارافع بن مالك والرابع ذكوان بن عبد (قيس) والخامس عبادة بن الصامت والسادس يزيد بن ثعلبة و(عباس) بن عبادة بن فضلة (الستة بسبعة اسماء)!!! ارسلوا هؤلاء وقالوا لهم اذهبوا وبايعوا محمد واتوا به، فنحن اهل المدينة بايعناه ونقف جنبه بأنفسنا وأموالنا... لما بايعوا النبى قصد النبى ان يذهب معهم الى المدينة خفية. وكان عباس بن عبدالمطلب معروف بالتدبير والدراية وكان يترأس قريش، كان ابوطالب موصيه. قال له النبى: يا عم أريد ان أبوح لك سرى وأطلب التدبير منك. قال عباس: قل يا ولد. فقال: تعلم ان بعد عمى ابوطالب كم من معاناة تحملتها وكم صبرت على ايذاء قريش وتحقيرهم، واليوم قلبى قد ضاق من مكة وقد عرضت نفسى على القبائل العرب فى موسم الحج لمدة اعوام ولم يتبعنى احد، ويتبع دينى وأردت ان يأخذنى احدا الى دياره لكى ابلغ لدينى واعرضه عليهم، لم أجد سوى المدينة وارض يثرب، وقد جاء فى العام الماضى ستة اشخاص منهم اتبعوا دينى، وفى هذا العام بايعنى أثنى عشر رجل منهم ودعونى لأذهب معهم، فبماذا تنصحنى. قال عباس: يا بنى انا لا أحرمك من نصائحى، ليس من الصواب ان تذهب الى المدينة مع اثنى عشر شخصا وأهل المدينة عشرة آلاف او عشرون الف شخص وبينهم خلاف مستمر، لا يعتمد الشخص على مكان بهذه النسمة على حساب اثنى عشر شخص... لما إنتهى العام عاد مصعب الى مكة ليخبر نبى الإسلام بما حدث. وجاء من المدينة سبعون شخص من الكبار والأمراء مع مصعب ليأخذوا النبى معهم. منهم ابن معرور وابوجابر عبدالله بن عمرو بن حرام. ومن الكبار الذين كانوا استسلموا جاءوا معه الى مكة. وهؤلاء الاثنى عشر شخص الذين كانوا قد بايعوا النبى، لما حجوا تواعدوا ان يجتمعوا مع النبى فى العقبة ويبايعوه ويأخذوه الى المدينة. فمد النبى عليه السلام يده للبيعة. وكان اول من وضع يده على يد النبى هو ابن معرور، ويقول البعض انه كان سعد بن زراره، ويقال كان ابوالهيثم بن تيهان. وهناك خلاف بين هؤلاء الثلاثة. فبايعوه السبعون شخص ثم تحدث عباس بن عبدالمطلب. ثم قال النبى عليه السلام: لم يشهد عليكم سوى الله. فرشحوا نقباء من بينكم ليكونوا شهداء عليكم. فرشحوا اثنى عشر شخص، تسعة من خزرج وثلاثة من أوس. وقالوا: هؤلاء كبارنا وكل المدينة تسمع كلامهم و هؤلاء نقباء، واقسموا مرة اخرى: أننا وهؤلاء الجماعة ومن يسكن فى المدينة كلنا على رأى واحد. ثم قال هؤلاء: نحن نرسل الى المدينة رسولا ليأتى بالناس جميعا بسلاحهم لكى لا يخونك احد. ومن عارضك نقتله فى الساعة. فرح النبى ودعى لهم وقال لعباس: انى ارجوا الله ان يتم الأمر وليظهر دينى على الناس. فأن عدد هؤلاء النقباء اثنى عشر شخص و كان حواريون عيسى ايضا اثنى عشر شخص الذى اظهر الله عز وجل دين عيسى بهم ونشره فى العالم... وكان قد جاء من المدينة اكثر من هؤلاء السبعون شخص، ولم يعلموا بهذا الأمر. فذهب

اليهم اهل مكة وسئلوهم فقالوا: نحن لا نعلم وهؤلاء الجماعة فى المدينة لايستطيعوا ان يعملوا هذا دون إذننا. واتخذ المكيون كلام هؤلاء اسطورة . فنهض النبى عليه السلام مع هؤلاء ورحل الى المدينة. (بلعمى، التاريخ الطبرى، ص 79 -71)

لم تذكر فى هذا الوصف التى جاء بالتفصيل حول هجرة الرسول الى المدينة، دلائل من آية 40 من سورة التوبة، او كلام عن نوم على فى فراش النبى، و رفقة أبوبكر مع رسول اللّه، و الشوك و الكهف، و العنكبوت و نسيجه و الحمامة و بيضتها، الذى على أساس كلمة الكهف والصديق المحزون فى تلك الآية، اتخذوها اجزاً أخرى من قصة هجرة النبى، و ليصبح نوم على فى فراش النبى فخرا للشعية، و رفقة ابابكر غرورا لأهل السنة حتى دون ان يبحثوا حول حقيقة حدوث هذه الاحداث. بما ان فى تلك الآية التى لم تكن كلها حول الهجرة، و لم تحمل إشارة الى اسم النبى أو ابوبكر، فإن الشروح الحاضرة صنعوها بهدف ربط هذه الآية بقضية الهجرة، و تتضمن هذه الشروح محتوى قصص خارج من النص الصريح للقرآن، و لم تعتمد على اى مستندات تاريخية. لكننا نعرف عن نفى النبى و ابعاده من مكة، و لدينا إشارات تثبت حضوره فى المدينة بعد نفيه من مكة، من ضمنها آية 60 من سورة الاحزاب التى تشهد و تحكى عن ايذاء المنافقين للنبى فى المدينة اضافة على وجود قبر النبى فى المدينة. و اليوم نحن بين اسطورتين حول الهجرة، ان كانت المخطوطات و المكتوبات التاريخية حول تاريخ الاسلام فى هذا الأمر الدقيق أى هجرة النبى تفتقد لاثبات و الايقان، يحق لنا ان نسئل أولا، من هم الذين نسجوا هذه القصص الاشعثة و الذاهلة و بأى هدف؟ ثانيا، لماذا نقبل احد هاتين الاسطورتين بدل الأحداث الحقيقية فى صدر الاسلام، و نخضع الى ذهنيات المؤلفين المجهولين المنسوبين للقرن الرابع الهجرى، ثم نعتبر كتبهم بأنها تعادل الوحى الالهى حتى إننا لم نقوم ببحث حول صحتها كما يشهد تاريخ توليها حتى اليوم، لنحصل على صورة أفضل من اوضاع المسلمين و النبى فى بداية الاسلام على اساس القرآن! من اين صدر الأمر بالتسليم و الخضوع و قبول السيرة و المغازى و الفتوح بالشروح الحاضرة حول احداث فترة حياة النبى حين نعلم أنها حكايات تهدف الى تحقير النبى و تذليل المسلمين و اهانة القرآن و تفقد لأسس محكمة؟ ان هذه الاسئلة لم تحصل على اجابات سوى ان نفترض ربط بين مدونين تأليفات القرون الاولية من الاسلام و متولين الثقافة اللاحقين؟

"فأتى النبى فى تلك السنة بعائشة الى بيته وقالت عايشة: انى أفضل من نساء النبى بسبع: الاولى ان جبرئيل يأتى للنبى بمظهرى، والثانى، لما تزوجنى النبى كنت فى السابعة ولما أتيت بيته كنت فى التاسعة من عمرى، والثالث، كنت عذراء ولم يلمسنى احدا سوى النبى وكل نساء النبى كن متزوجات قبله، والرابع لما تأتى جبرئيل الى النبى وتنزل بوحى وكان النبى فى بيته وهو نائم مع احد زوجاته، كان يخرج ويغتسل ثم يسمع كلام الله من جبرئيل، ولما كان نائم معى وتنزل جبرئيل فهو لم يعتزل عنى ويسمع الوحى معى، وكان يقول ان عايشة احب زوجاتى ومن الرجال أبيها ابوبكر. والخامس لما اتهمنى عبدالله بن أبى والمنافقين، أنزل الله تعالى 15 آية فى عصمتى وتقرأ هذه الآيات حتى يوم القيامة، والسادس انى رأيت جبرئيل ولم تراه واحدة من نساء النبى، والسابع ان النبى توفى فى بيتى ولما مرض جاء لبيتى. ولم يعارض احدا فى الآخبار الأولى من عايشة والموصفات التى تفتخر بها الا ان قالت أن جبرئيل تأتى

بمظهری، ففی هذا خلاف. لم یذکر محمد بن جریر هذا ولکنه قال فی الأخبار الأخری ان جبرئیل علیه السلام کان ینزل علی النبی بهیئة دحیة الکلبی وکان رجل حسن الصورة وجمیل المنظر ولم یوجد فی العرب اجمل منظرا منه وکان من بنی کلب... وفی هذا العام أمر الله عزو جل بالصلاة اربعة رکعات وکانت فی مکة رکعتین بعد ما اتی النبی الی المدینة فی تلک السنة أمر الله عزوجل بصلاة الظهر والعصر والعشاء باربعة رکعات، وصلاة الصبح وفی السفر رکعتین کما کانت فی السابق (نفس المصدر، ص 82)

حسب هذه الروایة ان عایشة تنال فخر الزواج مع النبی فی السنة الأولی بعد الهجرة، و یهبوها مکانة حیث تنزل جبرئیل علی النبی بهیئة عایشة لکی یرغب بها، و فی مکان آخر تنزل علی هیئة دحیة الکلبی أجمل رجال العرب منظرا لکی نمیل الظن ان النبی لم یکن یقبل سوی جمیلین المنظر، او کان یکره هیئة جبرئیل نفسه، او نقبل دون تعقل ان جبرئیل بمنظره المستعار تنزل الوحی علی النبی وهو نائم جنب عایشة! فهنا قلص بلعمی الکذاب آیتین من عدد الآیات التی نزلت فی شأن عایشة، و لم یتبین ان هذا الکذاب الذی نعلم کامل العلم ان معلوماته حول الحدث الکبیر والشهیر ای الهجرة التی أصبحت اساس ومبدأ لتاریخ الاسلام، معلومات مغشوشة و تشابه القصص، کیف فی کلامه المتعجرف حول عایشة کان مشرفا علی کل التفاصیل، فهل یمکن انه صنع عایشة بذلک الشأن و المنزلة لکی یستفید منها و یشارکها فی صناعة المشاهد و الحکایات التاریخیة المستحیلة بعد رحلة النبی؟ لأننا لم نسمع فی المصدر الموثق و المعتمد علیه الوحید و هو القرآن المبارک حول شریک النبی فی استماع الوحی!

"وترکوا النبی فی البیت میتا وغطوا وجهه ولم ینشغل احدا بغسله ودفنه، وانشغلوا بالبیعة حتی الیوم الآخر. ثم فی الیوم الآخر أتی عمر بأبابکر الی مسجد النبی وقال: لازال الکثیر لم یبایعوک حتی تتم البیعة، ثم اجتمع الخلق فی المسجد وصعد ابابکر المنبر، ووقف عمر جنب المنبر، خطب عمر فی البدایة وقال: أیها الناس احمدو الله انه جمعکم حول أفضلکم وهو أبابکر صدیق النبی الذی کان معه فی الغار وهاجر معه، ومن لم یبایعه حتی الیوم فلیبایعه، وسمی هذا الیوم یوم البیعة العامة، ثم قال أبوبکر: انی سبقت بهذا الأمر لکی لایکون خلاف وحکم وسفاکة وضربة سیف، وانا الیوم أحدکم أصیب وأخیب، ان أصبت فاحمدوا الله، وان خبت فأهدونی وامسکوا یدی واخبرونی باخطائی، اطیعونی لما اکون فی طاعة الله ولا تطیعونی فی معصیته، وتکونوا حینها بحل من بیعتی. اذهبوا الان واهتموا بنبیکم فإنه میت، لنؤدی حقه من الغسل والصلاة والدفن. ونزل ابابکر من المنبر لیذهب الی بیت النبی ویغسله ویدفنه برفقة عدد من اصحابه. ویقال کان فی یوم الثلاثاء بعد صلاة العصر، حین غسلوا النبی وهو کان قد توفی فی یوم الاثنین صباحا. ویقول البعض انه قد توفی فی یوم الاثنین ولم یهتموا به یوم الثلاثاء والاربعاء والخمیس حتی صلاة الظهر، وخشی ابابکر ان یری النبی قد بُطِل، وقد مضی ثلاثة ایام من موته، لما وصل البیت وتوجه الی النبی وکشف عن وجهه وشمه قابل وجهه وقال: ما اطیبک حیا ومیتا. ثم قال ابوبکر: سمعت من النبی ان یغسلنی أهل بیتی. (نفس المصدر، ص 345 و 346)

هذا آخر سم سکبوه معاندین الاسلام علی فم نبی المکرم، واکبر جرح جرجوا به النبی و القرآن و دین الإسلام. قصة غیرحقیقیة لم تعتمد علی مستندات تاریخیة بقدر خردل، نسجوها مجهولین کاذبین بعد

اربع مائة عام من رحلة النبى، و نحن تعرفنا جزئيا على اهدافهم من صناعة هذه الاكاذيب. يؤدى قبول هذه الاكاذيب الى ايجاد اعمق فجوة و اوسع مزاعم بالإنتقام و تضييع الحقوق فى العالم الاسلامى، و تشهد الاجساد الممزقة فى باكستان و افغانستان و العراق ان هذه الاكاذيب الى اى مدى شغلت المسلمين و أبعدتهم عن الأوامر الالهية. لدرك عدم صحة هذه المشاهد يكفى ان نلتفت ان اليوم بسبب موت شيخ ذو عمامة فى حاضرة اسلامية تتوقف المكاسب و المنابر، ولم يهدء الناس من صاحب مبيع صغير يصلى فى المسجد، حتى صاحب مقام يدخل السمجد بقصد المخادعة، حتى يدفنون الشيخ باحترام. فهل من الطبيعى و هل يناسب المسلم ان يقبل بسذاجة تامة هذا الاسائة و الإهانة على جنازة رسول الله من قبل المؤمنين والمشتاقين الأولين للاسلام و النبى فى حين أننا نعلم بمكانة النبى و محبته بين اتباعه؟ الم شاهدنا بأم اعيننا ان رحلة زعيم فى قطر من العالم الاسلامى أدت الى خروج ملائين المعزين، و لطموا على رؤوسهم ليل نهار لما ودعوا جنازته بحرقة، حتى نظن ان جنازة مؤسس الاسلام و الايمان، رسول الله، مستلم آيات القرآن تبقى اياما تحت الشمس دون قليل من الانتباه؟! الم يكونوا صناع هذه الاساطير غير المناسبة يقصدوا ان يفرغوا حقد هزيمتهم من حامل آيات القرآن بانتهاك قدسية جنازته؟ الم تملىء لنا هذا القصد ان النبى لم يكن يحظى باقل حرمة و قيمة عادية بين متعلقيه. وان تذرعنا ان الذين كانوا اهملوا جنازة النبى هم اصحاب المسيرة، فإذن على أساس قبول هذا النقل من بلعمى يجب ان نسئل على ابن ابيطالب فإنه بأى منطق و تبرير قدم المشاركة فى السقيفة على دفن الرسول المكرم، و ان رفضنا و لم نقبل ظن تساهل على فى القيام بالمراسيم و الوظائف اللازمة تجاه جنازة نبى الله يبقى ان نستنتج ان كل هذه القصة المستحيلة و المكيدة، كذبة قذرة صنعها اعداء الاسلام بقصد ايجاد الفجوة فى صفوف المؤمنين و المعتقدين بالقرآن.

اليوم لما مزقنا زاوية من برقع تدخل منها اعداء الاسلام المؤذين، الذى تدخلوا بهيئة مدونين التأليفات الاسلامية فى القرون الاولية بعد الهجرة، و تعرفنا على الهيئة المقيتة و العفنة لاصحاب هذه الآثار بقدر تحملنا، حان الموعد لكى اقول ان قريب الى كل هذه الأباطيل اعتبرها من زمرة المنتجات الجديدة فى معمل مزورات اليهود الثقافية، و منتجات حديثة لصناعة وثائق تظاهر بالقدمة لتوسيع الخلاف و الشقاق بين المسلمين، وعلى سبيل المثال اقول دون ادنى شك ان المخطوطتين القديمتين اللاتى يقولوا انهما من كتاب الفهرس لابن نديم هى مزورات حديثة، لانهم يعترفوا ان المخطوطة الثانية اى مخطوطة على باشا هى متمم للمخطوطة الاولى اى مخطوطة شستربيتى، و على هذا النحو فهم يذعنوا ان هذا الكتاب الذى بشرط قدمته يجب عقليا ان يكون مجلد منه فى مكتبة اى انسان مثقف منذ الف عاما ماضيا حتى اليوم، فإنهم وجدوا مخطوطة صحيحة واحدة منها فقط. و كما نعلم ان غوستاو فلوبر الألمانى يهودى الاصل تعهد قبل 150عام بمسئولية ترقيع و اعادة كتابة هذا المعدن الاباطيل مثل كثير من الكتب الاسلامية، و بادر مركز نشر الاكاذيب اليهودية بنشره فى العالم الاسلامى بعد قريب من 25 عام بمجرد اتمام عمل التزوير. إن كانت جامعات الدراسات الاسلامية فى الغرب و المتعلقة بالكنيسة و الدير و مرتزقيهم المشهورين الذين يوجد بينهم من الايرانيين و العرب و الأتراك صادقين فى كلامهم فاليشكلوا لجنة مستقلة من بين علماء الآثار الاخصائيين فى معرفة المخطوطات القديمة حتى تنكشف هذه الحقيقة ان

الكتب التى تعرف بأنها كتب اسلامية قديمة كتبت فى القرون المعاصرة، كما انكشفت حقيقة كتيبات البهلوية الساسانية فى جنوب ايران باهتمام اشميث اليهودى، وترتيب كتيبات باسارغاد بواسطة استروناخ اليهودى قبل 45 عام. قبل ان نتناول البحث حول مايزعموا باستخدام حد السيف لتوسيع الفكرة الاسلامية التى تسربت من بين الكتب المشكوكة واللاهوية لها القى نظرة عابرة على هذه الكتب التى شرحت الاستخدام السيف والسفاكة من قبل المسلمين. ترفض امكانية وقوع هذه الشروح من الأساس الا ان نزعنا القرآن من يد المبلغ العربى المسلم، او ان اعتبرنا النبى لايهتم بالأوامر الالهية.

تاريخ الطبرى: سرية حمزة بن عبدالمطلب، سرية عبيدة بن حارث، سرية سعدبن ابى وقاص، غزة ابوا، ودان، غزوة بواط، غزوة عشيرة، غزوة كرز بن جابر(بدر)، سرية عبدالله بن جحش (نخلة)، غزوة بدر الكبرى، غزوة بنى قينقاع، غزو قرقرة الكدر، غزوة السويق، غزوة دى أمر (غطفان)، غزوة بحران، خبر كعب بن اشرف، غزوة القردة، مقتل سلام بن ابى الحقيق، غزوة أحد، غزوة حمراء الأسد، غزوة رجيع (مرثد)، خبر بئر معونة، غزوة بنى النضير، غزوة ذات الرقاع، غزوة بدر الموعد، غزوة دومة الجندل، غزوة خندق، غزوة بنى قريظة، غزوة بنى لحيان، غزوة ذى قرد، غزوة بنى المصطلق، غزوة حديبية، غزوة خيبر، غزوة فدک، غزوة وادى القرى، خبر عمرة القضاء، غزوة خبط، غزوة مؤته، فتح مكة، غزوة حنين، غزوة طائف، غزوة تبوک، سرية على بن ابى طالب (طى)، (43جمع سرايا و الغزوات ، 33 غزوة) رسالة تواريخ الطبرى: سرية حمزة بن عبدالمطلب، سرية عبيدة بن حارث، سرية سعد بن ابى وقاص، غزو ودان (ابواء)، غزو بواط، غزو ذات العشيرة، غزو كرز بن جابر (بدر)، سرية عبدالله بن جحش (نخلة)، غزو بدر الكبرى، غزوة الكدر (بنى سليم)، غزو بنى قينقاع، غزو سويق، غزو ذى أمر (غطفان)، قتل كعب بن اشرف، سرية قردة (زيد بن حارثة)، قتل سلام بن ابى الحقيق، غزو أحد، غزو حمراء الأسد، سرية رجيع (مرثد)، خبر بئر معونة (منذر بن عمرو)، غزو بنى نضير، غزو ذات الرقاع، غزو الموحد، غزو بنى قريظة، غزو خندق (الأحزاب)، غزو دومة الجندل، غزو بنى لحيان، غزو ذى قرد، غزو بنى مصطلق، غزو عمرة القضاء، (حديبية)، غزو خيبر، غزو فدک، غزو وادى القرى، حرب مؤته، غزوة فتح مكة، غزو حنين، غزو طائف، غزو تبوک. (38 جمع السرايا والغزوات، 28 غزوة)

المغازى: سرية حمزة بن عبدالمطلب، سرية عبيدة بن حارث، سرية سعدبن ابى وقاص، غزة ابوا، غزوة بواط، غزوة بدر الأولى (كرز) ، غزوة ذى العشيرة، سرية نخلة (عبدالله بن جحش)، بدر القاتل، سرية قتل عصماء (عمير بن عدى)، سرية قتل ابى عفک، غزوة بنى قينقاع، غزوة السويق، غزو قرقرة الكدر، قتل ابن الأشرف، غزوة غطفان بذى أمر، غزوة بنى سليم (بحران)، غزوة القردة، غزوة أحد، غزوة حمراء الأسد، سرية ابى سلمة بن عبد الأسد، خبر بئر معونة، غزوة الرجيع (مرثد)، غزوة بنى النضير، غزوة بدر الموعد، سرية بن عتيک، غزوة ذات الرقاع، غزوة دومة الجندل، غزوة المريسيع، غزوة الخندق (الأحزاب) ، غزوة بنى قريظة، سرية عبدالله أنيس، غزوة القرطاء، غزوة بنى لحيان، غزوة الغابة، سرية عكاشة الى الغمر، سرية محمد بم مسلمة الى ذى القصة، سرية ابوعبيدة الى ذى القصة، سرية زيد بن حارثة الى العيص، سرية زيد بن حارثة الى الطرف، سرية زيد بن حارثة الى حسمى، سرية عبدالرحمن بن عوف الى دومة

الجندل، سرية على بن ابى طالب، سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة، سرية عبدالله بن رواحة، سرية كرز بن جابر، غزوة حديبية، غزوة خيبر، قضية فدک، سرية عمر بن خطاب الى التربة، سرية ابى بكر الى نجد، سرية بشير بن سعد الى الفدک، سرية بنى عبد بن ثعلبة، سرية بشير بن سعد الى الجناب، غزوة القضية، سرية بن ابى العوجاء، سرية غالب بن عبدالله، سرية كعب بن عمير، سرية شجاع بن وهب، غزوة مؤته، غزوة ذات السلال، سرية الخبط ابو عبيدة، غزوة الخضرة، غزوة الفتح، غزوة بنى جذيمة، غزوة حنين، غزوة الطائف، سرية قطبة بن عامر، سرية بنى كلاب، ضحاک بن سفيان، سرية علقمة بن مجزز، سرية على بن ابى طالب الى الفلس، غزوة تبوک، غزوة اكيدر بن عبد الملک، سرية على بن ابى طالب الى اليمن، غزوة اسامة بن زيد مؤته. (75 جمع السرايا والغزوات، 35 غزوة)

طبقات الكبير: سرية عبيدة بن الحارث، سرية سعدبن ابى وقاص، غزة ابوا (ودان)، غزوة بواط، غزوة طلب كرز بن جابر (بدر)، غزوة ذى العشيرة، سرية عبدالله بن جحش ، غزوة بدر ، سرية عمير بن عدى (عصماء)، سرية سنالم بن عمير، غزوة بنى قينقاع، غزوة السويق، غزو قرقرة الكدر، سرية قتل كعب بن اشرف، غزوة رسول الله غطفان، غزوة بنى سليم (بحران)، سرية زيد بن حارثة، غزوة رسول الله أحد، غزوة رسول الله حمراء الأسد، سرية ابى سلمة بن عبد الأسد، سرية عبدالله أنيس، سرية المنذر بن عمرو (بئر معونة)، سرية مرثد بن ابى مرثد (الرجيع)، غزوة رسول الله بنى النضير، غزوة بدر الموعد،، غزوة ذات الرقاع، غزوة دومة الجندل، غزوة المريسيع، غزوة الخندق (الأحزاب) ، غزوة رسول الله الى بنى قريظة، سرية محمد بن سلمة (القرطاء)، غزوة رسول الله الى بنى لحيان، غزوة الغابة، سرية عكاشة الى الغمر، سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة، سرية ابوعبيدة الى ذى القصة، سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم، سرية زيد بن حارثة الى العيص، سرية زيد بن حارثة الى الطرف، سرية زيد بن حارثة الى حسمى، سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى، سرية عبدالرحمن بن عوف - دومة الجندل، سرية على بن ابى طالب، سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة، سرية عبدالله بن عتيک، سرية عبدالله بن رواحة، سرية كرز الى العرنيين، سرية عمرو بن أمية الضمرى، غزوة رسول الله حديبية، غزوة رسول الله خيبر، سرية عمر بن خطاب الى التربة، سرية ابى بكر الى بنى كلاب، سرية بشير بن سعد الى الفدک، سرية غالب بن عبدالله الليثى، سرية بشير بن سعد الى يمن، عمرة رسول الله القضية، سرية بن أبى العوجاء، سرية غالب بن عبدالله، ، سرية شجاع بن وهب، سرية كعب بن عمير، غزوة مؤته، سرية عمرو بن عاص الى ذات السلاسل، سرية الخبط ابو عبيدة، سرية ابى قتادة بن ربعى، سرية ابى قتادة الى بطن أضم، غزوة رسول الله عام الفتح، سرية خالد بن الوليد الى العزى، سرية عمرو بن عاص الى سواع، سرية سغد بن زيد الى المناة، سرية خالد بن الوليد - بنى جذيمة، غزوة رسول الله الى حنين، سرية الطفيل بن عمرو، غزوة رسول الله الطائف، سرية عينية بن حصن، سرية قطبة بن عامر، سرية الضحاک بن سفيان، سرية علقمة بن مجزز، سرية على بن ابى طالب سرية عكاشة بن محصن، غزوة رسول الله تبوک، سرية خالد بن الوليد- عبد المدان، ، سرية على بن ابى طالب. (83 جمع السرايا والغزوات، 28 غزوة)

سيرة رسول الله: غزة ابوا (ودان)، سرية عبيدة بن الحارث، سرية حمزة بن عبدالمطلب، غزو بواط، غزوة العشيرة، غزو بدر الأولى (كرز)، سرية عبدالله بن جحش (نخلة)، غزو بدر الكبرى، غزو بنى سليم، غزو السويق، غزو بنى غفطان، غزو بحران، غزوة بنى قينقاع، سرية سرية زيد بن حارثة (قردة)، مقتل كعب بن اشرف، غزو أحد، غزو حمراء الأسد، قضية رجيع (مرثد)، قضية بئر معونة (منذر بن عمرو)، غزو بنى النضير، غزو ذات الرقاع، غزو بدر الأخرى، غزو دومة الجندل، غزو الخندق، غزوة بنى قريظة، قتل سلام بن أبى الحقيق (عبدالله أنيس)، غزو بنى لحيان، غزو ذى القرد، غزو بنى مصطلق، غزو حديبية، غزو خيبر، غزو وادى القرى، غزو عمرة القضاء، غزو مؤته، غزو فتح مكة، غزو حنين، غزو طائف، غزو تبوک. (39 جمع السرايا والغزوات، 29 غزوة)

القوا نظرة عابرة على القوائم، لم يكن الاختلاف فى الرقم و الترتيب و تسمية حروب النبى سهوا، بل يثبت عدم معرفة هؤلاء الزاعمين بحدوث هذه الحروب. هل كانت الحروب حفلة خاصة بين القبائل و كانت تتم بالخفاء و الصمت حتى تكون الاشارة اليها تختلف فى 44 حالة بين المؤلفين و المبلغين الاولين، و هم مؤرخين خبراء يعلمون حتى بما يتهامسان النبى و عايشة فى غرفة نومهم؟ من البداهى ان رسول الله لم يشن هذه الحروب فى مكة اى المدينة التى غادرها عن رغبة او غصب. او ان قبلنا المزاعم المندرجة فى هذه الكتب وعلى سبيل المثال قبلنا حسب معلومات "طبقات الكبير" ان النبى بمجرد حضورة فى المدينة بدء بالحروب وكان كل سنة من حياته المباركة يشن ثمانية حروب بالحد الادنى الا تسمحوا للبابا ان يعرف الاسلام بانه دين السفاكة و الحرب؟ ان لم تسمحوا له فأرموا كل كتابة تتحدث عن حد السيف عند المسلمين كما سأثبت ضرورة ابطالها.

الاسلام و السيف 41

على اساس مستندات مهملة التى يزعموا كذبا انها متبقية من ناقلين الألفية السابقة، من الواضح أنها صنعت فى سراديب و معامل و مصانع تزوير الكنيسة و الدير و خلال القرنين الماضيين، يروى تاريخ صدر الاسلام، احداث فترة حياة نبى الاسلام و مراتب سيطرة الاسلام على هذا النحو: ان فى جغرافية شروق الاسلام كانت هناک مدينتين؛ المكة و المدينة، و كان سكان مكة بعد ثلاثة عشر عام من جهد النبى و قراءة القسم الأعظم من القرآن عليهم طردوا النبى من مدينته بعنف و بهدف القتل، معما أنهم كانوا من اهل النبى و قبيلته، و كان سكان المدينة تحولوا الى مسلمين متشددين دون حضور النبى و بواسطة عدة مسافرين واستماع عدة آيات عن لسان هؤلاء، و أفخرهم تاريخ الاسلام بلقب الانصار! و الان نتعرف على معجزة سكان المدينة الذين اهتدوا بعدد انعكاسات غير مباشرة و برواية عدة دلائل و آيات و بواسطة عدد من

المسافرين الى مكة، لكن سكان مكة الذى لابد ان تكون لديهم بنى تحتية أرقى فهم على الرغم من ثلاثة عشر عام من الجهد النبى المتواصل و قلة من اصحابه كانوا يوما بعد يوم يزدادوا كفرا و نفاقا!

"انزل الله آيات الجهاد وانسخ آيات الصبر. ارسل النبى عليه السلام فى نفس العام الذى هاجر فيه الى المدينة جيوش وقطع طريق اهل مكة، واخذوا القوافل وسلبوا الراحة والقرار منهم ولم يستطع احدا ان يخرج من مكة، ولم تستطيع اى قافلة ان تذهب من اى طريق. فى السنة التى هاجر فيها فى شهر رمضان اى سبعة اشهر بعد هجرته ارسل حمزة مع ثلاثون فارسا من المهاجرين وكان هذا اول جيش للاسلام وسلم النبى لواءا الابيض اللون بيد حمزة وقال له: اذهب الى شاطىء البحر حتى تأتى قافلة قريش من الشام ومعها بضائع كثيرة خذها منهم. ذهب حمزة الى المكان المقرر وكانت القافلة قد سارت قبل وصوله (بلعمى، تاريخ الطبرى، ص 93 شرح حرب حمزة)

ثم يرتفع الستار و يضىء علينا نورا ضئيلا من الحقيقة، و نواجه فى الضوء صورة حياة النبى فى المدينة حتى نهاية عمره الشريف؛ و تستمر هذه القصة: هذه المدينة التى استسلم اهلها كافة و اصبحوا مؤمنين خالصين من خلال الاعجاز وعن الطريق البعيد، فأنها اليوم تسمح للنبى و تعطيه الفرصة ان بدل تقديم القرآن الذى يبين غير ضروريا و بدل ابلاغ دين الله، ينشغل فقط و فقط بقطع الطرق ونهب القوافل و جمع الغنائم، كما قرأتم ان سبعة اشهر بعد دخوله الى المدينة فى شهر رمضان أرسل عدد من الصائمين بزعامة حمزة لينهبوا قافلة قريشية! و كل هذا على اساس مايزعم بلعمى باطلا ان الله يرسل آيات يوجب النهب على المسلمين حتى يوقفوا عبور القوافل!!!

"يقول البعض ان فى البداية حدثت غزوة عبيدة ثم غزوة حمزة، كانتا هاتين الغزوتين قريبتين عن بعضهما والتى حدثت واحدة فى رمضان والأخرى فى شوال، ولما رجع عبيدة فى ذى القعدة، ارسل النبى عليه السلام سعد بن ابى وقاص وشد له لواء ابيض وارسله معه عشرون مشاة من المهاجرين واعطى اللواء بيد مقداد بن عمر حتى يأخذها لسعد وقال لسعد اذهب الى مكانا يسمى خرار، حيث تأتى قافلة قريش عسى ان تنهبوا تلك القافلة وان لم تستطيعوا لاتعبروا ذلك المكان وعودوا، ذهب سعد مع المهاجرين. لما وصل كانت القافلة قد عبرت قبل يومين. لم يتعدى سعد ذلك المكان وقال: ان النبى لايسمح لى ان اعبر من ذلك المكان وعاد. (نفس المصدر ص 95)

تتجاوز غزوات النبى التى يعدها بلعمى المجهول فى تلك السنة ثلاثة حروب و كانت ثلاثتها بهدف نهب القوافل! وفى هذه الحروب لم يعتنى احدا بالآيات المنزلة و لم يدعوا المسلمين الكفار الى دين الله، بل كانوا يقصدوا نهب بضائع اكثر فحسب. بما ان الغزوات كانت فى رمضان المبارک او ذى القعدة الذى يحرم الله فيها القتال. على هذا النحو يزعموا انه قد ينتهى تكليف النبى فى تقديم رئوف و طويل الاناءة لدين الله فى المدينة. وهناک سيف فى يد النبى وعلى لسانه بدل الآيات الالهية أمر بالحرب لإمتلاک بضائع قريش وغير قريش! لان بلعمى عين ان الله انسخ آيات الصبر فى المدينة و انزل آيات الجهاد حتى يحاربوا

القوافل! و يستند بالآية التاسعة من سورة التوبة الذى نرى فيها أمر بمواجهة جادة مع المشركين و اهل الكتاب و ليس القوافل.

"ثم عاد النبى من ابوا، لما وصل الى المدينة فى ربيع الاول اخبروه ان قافلة من قريش فى طريقها من الشام ومعها مائة وخمسون جمل وكان كبير القافلة امية بن خلف الجمحى ومعه 500 رجل. ذهب النبى عليه السلام فى ربيع الثانى برفقة مائتين رجل من المهاجرين والانصار واستخلف سعدبن معاذ على المدينة وكان يحمل اللواء فى هذه الغزوة سعد بن ابى وقاص وتسمى هذه الغزوة غزوة بواط.

خبر غزوة بواط: ذهب النبى عليه السلام وصعد على جبل يسمى الجبل الرضوى، وذهب حتى خرج من حدود يثرب ودخل حدود تهامة ونزل فى مكان يسمى بواط، فجاءه الخبر، وبحثوا عن القافلة ولم يجدوا احد وعادوا من هناك الى المدينة. كان الشهر الآخر جمادى الاول، ذهب مرة اخرى، واستخلف هذه المرة ابوسلمة بن عبد الاسد على المدينة. وكان فى هذه الغزوة حامل اللواء حمزة، وكان هناك منزل بالقرب من المدينة يسمى ذات العشيرة، استخبر النبى ان القافلة لم تأتى من هذا المسير فذهب باتجاه اليمين ودخل البادية الى منزلا آخرا كان ايضا تنزل فيه القوافل ولم يجدها. ومن هناك الى منزل آخر يسمى سقا النخل وكانت هناك نخلة كبيرة تسمى ذات (كذا) نزلوا تحت ظل الشجرة يترقبوا القافلة ولم يجدوها. ثم صلى النبى عليه السلام تحت تلك الشجرة وطبخوا عشاءهم وباتوا ليلة هناك وبقى اثر صلاة النبى تحت ظل النخلة حتى الان ومكان القدر الذى طبخوا فيه، ثم اليوم الآخر خرجوا يبحثوا عن القافلة الى منزل آخر ومكان آخر يسمى ضبوعة ثم الى مكان آخر يسمى صخيرات اليمام، ثم مكان آخر فيه بئر تسمى المشيرب وشربوا من ماء تلك البئر ومرة اخرى الى صخيرات اليمام ولم تبقى فى تلك البادية منزلا او بئر ماء الا بحثوا عن القافلة حواليها ولم يجدوا اثرا عن القافلة (نفس المصدر، ص 96 ، فى خبر من غزوة بواط)"

الا ترون ان هذا الرسام المجهول بلعمى كيف يصور النبى و هو يقضى ايامه و لياليه وراء قطع الطرق فى الصحارى و من بئر الى بئر و هو ملول و مستاء لعدم عثوره على القافلة لينهبها؟ و هذه لازالت السنة الثانية من الهجرة و من بعدها جاءت سطور كثيرة حول شرح حروب اخرى فى السنة نفسها و بمشاركة الامام على و ايضا بهدف قطع الطريق و نهب القوافل!

"فى تلك الليلة فكر عبدالله بن جحش وقال: ماذا أعمل انها بضائع كثيرة وان حاربت غدا وأخذتها، فإنى حاربت فى شهر رجب وهو شهر الحرام، وان صبرنا غدا فانها تدخل مكة وتضيع من ايدينا. ثم فكروا ان يحاربوا غدا ويأخذوا البضائع لأن من فى القافلة كفار وليس لهم حرمة. لما تنفس الصبح، وضعت القافلة اثقالها. اخذوا المسلمين سلاحهم وهجموا على القافلة وكان عبدالله بن جحش وواقد بن عبدالله رامين محترفين، رموا سهما اصاب عمر الحضرمى وقتل، وكان عمر من كبار قريش وخليفة بنى عامرالحضرمى فى مكة، وكان من التجار والوجهاء، لما سقط عمر هرب عثمان بن عبدالله ودخل مكة، وكان فى القافلة اربعة طلبوا الأمان، وهرب نوفل بن عبدالله. وأخذ عبدالله بن جحش، عثمان بن عبدالله وحكم بن كيسان أسيران وربط ايديهما ونهب القافلة وسار نحو البادية مع اصحابه وذهبوا الى المدينة مع الأسيرين، لما

وصل الخبر الى مكة جاءوا المكيين ولم يجدوا شيئا وعادوا، واستغربوا ان النبى أرسل اشخاصا فى شهر رجب ليرقوا الدماء ويأخذوا اسراء وينهبوا القافلة، وقالوا لن يصحى ابدا ولن يقيم دينه ابدا (نفس المصدر، حرب بدر الاولى، ص 100)

و هذا الحرب آخر بهدف اخذ البضائع فى شهر الحرام. لم يهتم بطلب أمان الكفار و غيرهم و لم يدعى اهل القافلة الى قبول الإسلام، بل يربط يدى المستسلمين و يأخذوا البضائع و يذهبوا الى البادية. حتى ان نصل الى الاستنتاج النهائى من هذه الاعمال عن لسان اهل مكة الذى جاء بوضوح فى النقل الفوق.

"لما دخل النبى المدينة كان شهر ربيع الاول وانتهى ذلك العام. فى العام المقبل فى شهر محرم، رأى أن اليهود يصومون اليوم العاشر من محرم ويسموا هذا اليوم عاشورا، سئل النبى عليه السلام مايعنى لكم هذا اليوم. قالوا: ان هذا اليوم الذى اغرق الله فيه فرعون وأنجى موسى، وفى ذلك اليوم صام موسى شكرا لله. وتبقت لنا هذه السنة لنصوم كل عام فى هذا اليوم. ثم أمر النبى عليه السلام المسلمين ان يصوموا فى ذلك اليوم، وقال: انا أحق بسنة اخى موسى بن عمران. ثم رأى النصارى يصومون خمسون يوم، تمنى النبى ان يكون فى شريعته الصيام. لما انتهى شعبان فرض الله عزوجل صيام شهر رمضان... لما جاء محرم فى السنة المقبلة ويوم عاشورا أمر النبى المسلمين ان يصوموا فصاموا. ففى شهر رمضان من ذلك العام خرج النبى الى غزوة بدر، وكان اليوم السابع عشر من رمضان، يوم الجمعة الذى حارب النبى حرب بدر، وانصره الله عزوجل على مشركين مكة... ونزل جبرئيل واخبر النبى وبشره وقال: أخرج وابحث عن القافلة وكان معبرهم جنب بئر بدر، وهم لابد ان يعبروا من هذا الطريق. فجمع النبى عليه السلام الناس وهم صائمون وامرهم بالذهاب وقال: اوعدنى الله عزوجل ان يعطينى بضائعهم ويعز دينى ويأسرهم على يدى (نفس المصدر، ص 105 – 107، فى تمهيدات حرب بدر)

هذه المواضيع غنية عن الشرح و التوضيح، لأن اليهود كانوا يصومون فى يوم عاشورا اى العاشر من محرم حمدا لنجاة موسى، فيأمر النبى باتباع سنة موسى! و هنالك نشاهد جبرئيل الذى يوعد النبى بالظفر فى النهب و يعلمه درسا فى كيفية نهب القوافل، و يهديه على الطريق حتى يبشر النبى اصحابه ان الله قرر له امتلاك بضائع القافلة و من بعدها مسرحية حرب بدر الماجد الذى يدعوا النبى المسلمين الصائمين الى نهب القافلة. حرب لم يستطيع اى مخرج من هاليوود ان على اساس قصصه ينتج فلما يقدم فيه بداية و نهاية مبررة. بما ان مستندات هذا الحرب اعتمدوها بشق الانفس على عدة آيات قرآنية من سورة آل عمران الذى لم تشير اى إشارة الى الحرب و القافلة و البضائع على ظهر الجمال:

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤)بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ(١٢٥) آل عمران

لم نعرف ما تعنى كلمة بدر فى هذه الآية لكن نلاحظ بوضوح ان الآية لم تتكلم عن حرب و بئر ماء فى مكان يسمى بدر، وهذه الإشارة الى ثلاثة آلاف من الملائكة فى الآية فيها شكل تمثيل ظاهرى و قليلا من

المطايبة التى تشير الى المستمدين أن الهمة و تزكية النفس و الصبر، فيها ثمرة تعادل ارسال 5000 من الملائكة و ليس ان الله ارسل 5000 من الملائكة فى حرب ارسلهم ليساعدوا المسلمين فى مكان يسمى بدر!

"وذهب النبى عليه السلام الى العرش برفقة ابابكر ووضع وجهه على التراب وبكى وقال: يا رب ان هلكت هذه الجماعة القليلة التى معى من بعدى ومن بعد هذا اليوم، لن يعبدك احد وليرجع كل المسلمين من الدين، فرفع يديه بالدعاء حتى أخذ ابابكر يده وقال: لاتظلم الله تعالى فى الدعاء، قال: اريده يوعدنى. لما كانوا فى هذا الحديث، نزل جبرئيل عليه السلام بالف من الملائكة ووقف جنب النبى وقال له: بشراك لقد أرسلنى الله عزوجل مع الف من الملائكة لمساعدتك، نزل النبى عليه السلام من العرش بسرعة وبشر المسلمين وصاح بصوت عال: لقد ارسل الله لكم 3000 من الملائكة ليمدكم بها وقالوا من الفرح 3000؟ قال نعم: 5000 . فهجمت الملائكة مع المؤمنين وفر المشركين مهزومين وكانت تتابعهم الملائكة وتضربهم وتسقطهم وكل ضربة كانت تضربه الملائكة على الكافر، كانت تسقط كل عظامه من فرق رأسه حتى اظفر رجليه، وينقطع كل عصب وشريان ويسقط الكافر ولم يتبين على جسمه جراح ولم يجرى منه دم حتى يستولى عليه مؤمن ويضربه ويجرحه ويجرى دمه(نفس المصدر، 126 و 128)

الا تغضبون حتى تسود وجوهكم من الغضب فكاتب خزعبلات مجهول يسموه البلعمى يخلق هذه المسرحيات و يكتب عن لسان النبى انه يأخذ باج من الله. الا تسئلوا انفسكم من هم الذين يقدمون هذه الاباطيل باعتبارها مستندات لصدر الاسلام و بذريعة و باستغلال ظاهر من آيات القرآن. يرسل النبى الى معراج آخر برفقة ابابكر حتى يهدد الله من قرب ان لم يساعده فيسقط رسم العبادة من على وجه الارض و يرتد المسلمين الى الكفر، وبالظاهر ان الله يخشى من هذا التهديد حتى يستسلم الى هذه الطلب من نبيه، و على الفور يرسل جبرئيل و الملائكة عند النبى، حتى لايكون مصيره الذى توقعه له النبى !!! كم ضحكوا علينا و كيف ظنوا بنا فارغين العقل والفهم؟ اتصور فى ذهنى الحاخامين حين انتاجهم هذه المسرحيات من الهجوم و الملائكة كانوا ضاحكين علينا و من شدة الضحك لسقطوا على الارض و مستمتعين من استهزاءنا!

"توتر صحابة النبى وقال لهم النبى: لاتحزنوا ان الله وعدنا بالنصر والاستيلاءعلى اموالهم اوعلى قافلتهم اوعلى جيوشهم. فقال الصحابة: يا رسول الله ادعى ان ينصرنا على القافلة لأنها أسهل وحربها اقل ونحن خرجنا دون سلاح ولسنا مستعدين... يسموا ابوجهل بلقب مصفر الأست. لأن كان على مقعده جرحا ينزف دائما ويبقى اثره على ازاره، وكان يحكه ويخرج مصالة ودم أحمر وأصفر. يبين على ثيابه وكان دائما يمسح زعفران وخلوق وعطرا على جسمه وثيابه حتى لايعرف احدا ان ينزف من معقده دم. وكان كفار قريش يخلطوا العطور والزعفران بالماء ويمسحون على اجسامهم وثيابهم ويكون لون ثيابهم صفر، ولن يهمهم هذا لأنهم كانوا يحبوا عطر الزعفران اكثر من كل العطور يأخذوا الزعفران من كرمانشاهان وهمدان. ويأخذوا العود والعنبر والكافور من طريق البحار وكان رخيصا، وكان المسك هناك رخيصا الذى يأخذوه من الهند من طريق البحار وكان ابوجهل يرش على لباسه وفى مقعده زعفران حتى يظن الناس ان هذا الصفار

من العطر وليس من مصل الدم ولهذا كان الناس يسموه مصفر الأست ومن اراد ان يسبه يقول له. ويقال انه كان جرح البواسير ويقول البعض ان ابوجهل كان يماطل النبى حين كان طفلا وغلبه النبى واسقطه على الارض بشدة حتى انقطع شريان من مقعده وكان دائما ينزف ولهذا كان يضع زعفران فى مقعده حتى لايعلم احد. (نفس المصدر، ص 115 و 116)

الا ترون بلعمى هذا مطلق العنان، و اللااساس له كيف يستهزء بكل شىء. يخبرنا اربع مائة عام بعد احداث صدر الاسلام عن وسعة جرح مقعد ابوجهل الذى حصل له فى طفوليته حين كان يماطل النبى و يكتب ان مجاهدين حرب بدر الصنيعة يرتجوا النبى ان من الأفضل ان يستوليهم الله على أموال القافلة دون حرب لانهم خرجوا غيرمستعدين!

" وفى اليوم الآخر رجع الجيش بغنائمه واسراءه ونزل فى منزل آخر، وقال النبى اتوا لى بالاسراء، حتى أتوا بهم واحدا واحدا وكانوا يسلمون على النبى عليه السلام ويمضوا، وكان صحابة النبى واقفين جنبه بسلاحهم، حتى عبر عقبة بن ابى معيط الذى يقال أنه سفد ذات مرة على وجه المصطفى عليه السلام وكان النبى أقسم ان يقتله، لما رآه النبى قال لعلى: يا على انهض واوفى بنذر نبيک فأخذ على السيف وقصد قتله، فقال عقبة: يا محمد ان قتلتنى فمن يربى اطفالى، قال النبى عليه السلام: ان لم يستسلموا اطفالک فأحرقهم بالنار، فقطع على رأسه بضربة سيف. وكان احد كبار الأنصار يسمى سلامة واقف جنب النبى، وكان هذا رجلا باسلا وقتل كثيرا من قريش، كانت الناس تسئل من قتل كل هؤلاء من قريش؟ فأجابهم سلامة: رأيتهم مثل عجوزشمطاء استولينا عليهم وكانوا كأنهم اسراء مربوطة يديهم وعلينا ان نقتلهم كلهم. فقتلناهم واحدا واحدا. فحزن النبى من انهم يستخفوا بقريش وقومه، فصاح النبى عليه: اصمت فهؤلاء كانوا كبار قريش، هزمهم الله عزوجل واتعبتهم الملائكة. (نفس المصدر، ص 138 و 140)

هذه قمة الافتراء على النبى الذى كأنه لم يعرف سوى الحقد و اخذ الاسراء و حرق الاطفال، و لم يؤثر عليه ذرة استرحام الأسير. هل ترون فى نقد بلعمى دلالة صغيرة من آيات القرآن و الرحمة الالهية، و هل يمكن ان الله ينظر هذه التصرفات من نبيه و لم يرسل له انذار؟ ان كنتم ترفضون هذا النقل، فأحذركم ان لم يتسهل طريق وحدة المسلمين مرة أخرى سوى برمى الكتب دون الهوية التى كتبت بدل شرح التاريخ و الثقافة و الحضارة الاسلامية الحقيقية باسم السيرة و التفسير و الفتوح و الروايات و الاحاديث المزورة و الكاذبة و آلاف الخزعبلات الأخرى، و لم يتبين لنا متى و اين كتبوها. نشاهد هنا نبيا اخذ الغنائم و الأسراء جالسا على عرشه و يستعرض أسراءه و الغنائم التى حصل عليها و لأنه يواجه مجهولا آخرا اكثر غرابة من بلعمى يسمى عقبة بن ابى معيط حيث يقال انه صفع على وجه النبى يوما ما فأنه فجأة يثير غضبه للإنتقام و تبعد عنه دلالات الرأفة الإسلامية، و يرسل الامام على و هو السياف الثانى فى صدر الاسلام حتى يقطع رأسه، و بما أن غضبه لم ينتهى فيهدد الأسير بأنه يحرق اطفاله. و مسرحية بلعمى البارعة تكتمل حيث يزعل النبى من الملائكة لأنها قتلت قومه و قبيلته!!! هل ينبغى ان اتى بشهادة أوثق من هذا على يهودية بلعمى؟

"طوق عليهم النبى عليه السلام 15 يوم وطلبوا منه الأمان، وخرجوا بشرط حكم النبى عليهم. فحكم النبى ان يقتلوا رجالهم ويأخذوا نساءهم إمى، وينهبوا اطفالهم وبضائعهم وكانوا كلهم خلفاء بنى خزرج... دار النبى حول المقتولين حتى يرى من قتل، ورأى حمزة قتيلا. قال ان لم يكن لأجل اختك صفية التى لا تطيق هذا لكنت لم ادفنك حتى تأكلك الطير. حتى يحشرك الله عزو جل من بطن الطيور يوم القيامة. ثم أمر ان يجمعوا المقتولين ويدفنوهم، وقال النبى ان نصرنى الله تعالى يوما على هؤلاء لكنت بدل كل هؤلاء من المقتولين اقطع انفه واذنيه وقالوا كل المسلمين افعل هكذا. (نفس المصدر، ص 151 – 177)

تهنئة لنا كلنا الهدية التى يصدرها يهوديا باسم بلعمى للمسلمين و نبيهم. الرسول الذى يأمر مثل الفرعون بقتل الرجال و استحياء النساء و نهب الاطفال و أخذ الأموال و قطع الأنوف و الآذان! الحمدلله ان البابا لم يقرأ هذا تاريخنا، والا ان كان يريد ان يحكم على المسلمين على أساس هذه الفقرة فقط لكان يعرفهم متوحشين يأكلون البشر، و كان يزعم ان نبى المسلمين كان يتمنى ان يترك امواته الخاصين حتى تأكلهم الطيور بدل كفنهم و دفنهم. حتى اخيرا انهم يحضروا الى الله من حوصلة الطيور.

"ثم خرج هؤلاء اليهود من القلعة بأمر النبى، قالوا يا رسول الله احسن معنا واعف عنا. قال انى اكتفى بحكم كبيركم سعد بن معاذ. قالوا نحن نكتفى ايضا. وكان سعد مصاب بسهم بيده وينزف الدم ولاينقطع. ذهب هؤلاء اليهود واركبو سعد على فرس. فأمر بنهب واستحياء النساء والأطفال، فرح النبى وقال: يا سعد حكمت بما يحكم الله. لما سمع اليهود هذا الكلام، من استطاع منهم هرب ومنهم من تبقى وكان رجال هذه المنطقة 800 رجل، أمر النبى ان يربطوا ايديهم كلهم ويأخذوا اموالهم، وعادوا الى المدينة فى آخر ذى القعدة. وكان هؤلاء الرجال مربوطين الايدى ثلاثة ايام ومسجونين حتى اتوا بكل البضائع الى المدينة. فأمر النبى ان يحفروا بئرا فى سوق المدينة وجلس النبى عليه السلام على البئر ونادى على بن ابى طالب وزبير بن العوام وقال: اضربوا اعناق كلهم بالسيف وارموهم فى البئر (نفس المصدر، ص 200)

فاليخجل الذين مستغرقين فى تلوين جدار مقبرة لحفيد الامام الفلان بدل اهتمام الى هذه الاباطيل ضد النبى و الاسلام و القرآن الذى يعتبروا المسلمين وحوش مثل سعد. اعدوا جرائم التى ارتكبها النبى فى هذه السطور فحسب: يحارب فى ذى القعدة وهو الشهر الحرام، لم يهتم باسترحام الأسير، و المغلوب، و يترك اتخاذ القرار حول مصير الأسراء الى مصاب حقود و يؤيد رأيه فرحا حيث يحكم بالقتل و النهب و استحياء النساء و يحفر بئرا ليدفن فيه الأسراء المقتولين. لم تذكر هذه السطور و لا كل النصوص التى كتبت حول حروب النبى فى المدينة ان النبى قدم الاسلام على الأسراء و غيرهم كلها كما قرأتم قتل و استحياء و تقسيم النساء بينهم الذى حصة النبى اجملهن.

"فأخذ على كنانة اسيرا وارسله الى النبى بيد بلال، لما رأى النبى صفية استحسنها؛وغطاها بردائه واجلسها خلفه، فعرف الناس ان النبى استحسنها واختارها لنفسه، واخذ كنانة الذى كان زوجها اسيرا بين الأسراء... قال النبى ان بحثت فى هذه الاطلال وعثرت على الكنز فلم اقتلك. قال كنانة: أنت حر. فبحث فى الاطلال وعثر على قسما من الكنز. فطلب النبى ماتبقى منه، ولم يقر كنانة. فنادى النبى زبير بن العوام وقال له:

عذبه حتى يعترف او يموت. فربط زبير يديه ورجليه وأنامه و سحب بالمشعل على وجهه ولحيته حتى احترقت، ولم يعترف. فعلم زبير انه اقترب موته. فأتى الى النبى وأخبره. فقال النبى: سلمه الى محمد بن مسلمة ليقتله بدل ما قتل أخيه. وكان لمحمد بن مسلمة اخ يسمى محمود قتل فى القلعة. فربط محمد بن مسلمة كنانة وقتله قصاص اخيه... قال عمربن الخطاب: ان النبى عليه السلام قال: لن يجتمعا دينين فى ارض العرب. فطرد عمر كل اليهود من ارض المسلمين. وقال ليهود خيبر: اذهبوا اين ماشئتم. فذهب اليهود الى على ومعهم الميثاق الذى وقعوه بينهم وبين النبى. وقالوا لعلى: أليس هذا خطك، وألم تشهد على هذه الشهادة فى السلام بيننا وبين محمد، وهو استقرنا فى هذا المكان، واليوم يطردنا عمر من منازلنا. فشفع على لليهود عند عمر. وقال عمر: ان النبى قال بأنه يستقر اليهود لما يشاء الله، واليوم لابد لهم ان يرحلوا، ثم طردهم من خيبر. ولهذا **يحب اليهود عليا ولا يحبون عمر**. (نفس المصدر، ص 232 و 233و 239 و 240)

لم أكتب شرحا حول هذا القصص التى الغرض من صناعتها أظهر من الشمس. فهنا نواجه نبيا يأمر بحرق رجلا يستحسن زوجته لنفسه، وعلى هذا النحو يؤسسون أساس كذبة تتركنا حائرين فى معرفة اى شىء الى الأبد. وهذا الذى قرأتموه كان كأس من مستنقع بإسم تاريخ صدر الإسلام، واليوم يطبع و ينشر بشكل متواصل، وليس فينا هم وغيرة رجال حتى نبحث صحة و سقم هذه المزاعم، لأن هناك اشخاص مشغولين بمهمة مقدمة على هذه المكتوبات و يعتبروها وظيفتهم الأولى! ان كنتم تقبلون هذه الاوصاف و السلوكيات من النبى واصحابه فى حروب غير معلومة فى فترة ظهور الإسلام التى يعادل قبولها بعدم اعتقاد النبى بالوصايا القرآنية، فاقبلوا بحدوث كل الحروب الذى يزعموا بأنها اندعلت فى صدر الإسلام. لكن ان تنتبهوا ان الغرض من نسج هذه القصص اللااساس لها حول كيفية نشوب هذه الحروب الأولية هو تدنيس وجاهة الإسلام و النبى فاعلموا ان صناعة كل هذه القصص فى هذه الكتب لم تكن الا كذبة كبيرة يستفيد منها فى حين الحاجة اشخاص مثل البابا.

الاسلام و السيف 42

بما انى اظن ان اصحاب الافكار السليمة ادركوا عقم وجذب المعطيات الموجودة فى مصادر باسماء تاريخ صدر الاسلام والسيرة والفتوح والغزوات وغيرها، لكن بسبب شدة المصاب ووسعة الجرح على هيكلية الوحدة الاسلامية الى حد يستطيع ان نزعم بثقة كاملة ان هيكلية الاسلام السالمة فى فترة حياة النبى اصبحت اليوم بشكل قطع متجزءة من بعضها، تخفق كل قطعة فى الدم الحاصل من الضربات الثقافية

المتوالية من اليهود، فإذن اكشف لكم عن ايدى أخرى فى هيئة وكسوة المسلمين مخفين خلفهم خنجر مسموم.

"ابن اسحاق" هو مجهول رفيع اللقب آخر من اصحاب الخناجر لمثلة هيكلية الاسلام، الذى يقال انه ألف كتاب فى ظهور الاسلام ومصير واحداث عبور وحضور المسلمين والنبى فى القرن الثانى الهجرى حين كان الخط العربى يفتقد التأليف المنسجم والموثوق. متابعة مصير كتابه الذى يسمى هذه الايام سيرة ابن هشام" يعادل ابطاله.

" ولد محمد بن اسحاق المكنى بابوعبدالله عام 85 الهجرية فى المدينة وتوفى بين عام 150 حتى 153 فى بغداد، ودفن فى مقبرة خيزران. مضى ابن اسحاق فترة طفولته وايام من شبابه فى المدينة ورحل عام 115 الى الإسكندرية وقابل هناك اساتذة من الحديث والتاريخ فى اسكندرية ومصر كلها مثل: عبيدالله بن مغيرة، يزيد بن حيبيب، عبيدالله بن ابى جعفر، قاسم بن قزمان وغيرهم واستفاد منهم الكثير، ثم سافر الى الكوفة والجزيرة والرى، والحيرة وبغداد. لما وصل الى بغداد زار منصور الخليفة العباسى آنذاك. وتلك الزيارة كما يقول البعض انها كانت السبب فى تأليف كتاب السيرة وابقاءه فى بغداد. يقال ان فى هذه الزيارة استغرب منصور العباسى من تبحر محمد بن اسحاق بالتاريخ، وأشار الى ابنه المهدى الذى كان جلسا جنبه، وسئل محمد بن اسحاق: هل تعرف هذا الولد؟ اجاب محمد بن اسحاق: لا. قال منصور: هذا ولدى اذهب الان واكتب له كتابا يشتمل على تاريخ اولاد آدم من بدو الخلقة حتى اليوم. (سيرة بن هشام، ترجمة سيد هاشم رسولى، ص 3)

بما ان هذا النقل يحتوى على عائق كبير بعظمة كذبة كبيرة لكنى اريد بفرض صحة هذه المهلات التى لاتمتلك شواهد ولا خلفية لاثباتها، اسئل ان كان محمد بن اسحاق دون كتابا فى تاريخ الاسلام وسيرة رسول الله فى القرن الثانى الى مهدى العباسى، لماذا نعرف اليوم هذا الكتاب باسم سيرة ابن هشام.؟

"لا يوجد اليوم أصل كتاب ابن اسحاق بالشكل الذى دونه نفسه، لكن لدينا روايات كاملة وناقصة التى سيرة النبوة من ابن هشام اكثرهن تفصيلا... بما ان ابن هشام دون سيرة ابن اسحاق على اساس روايات بكايى لكنه صحح فيها، فأحذف بعض المواضيع واضاف عليها البعض... كتب ابوالقاسم عبدالرحمن السهيلى (581 قمرى) تعليق على كتاب سيرة ابن هشام فى القرون التالية ودونه بشكل جديد (دائرة المعارف الاسلامية، ص 9 و 8، ذيل مدخل ابن اسحاق)

ان كنتم صارمين، وان شئتم ان تدركوا اساس صحة المزاعم فى هذا المحيط الهائج من الثقافة الاسلامية على اساس عقلية معينة، تحالون الى هذا وذاك المجهول فى هذا القرن وذاك القرن حيث تتركون العمل اثر الاصابة بالدوخة. كما ان هنا يقولوا ان ليس لدينا من تراث ابن اسحاق شىء لنقدمه ويجب ان نكتفى بالنقل الملعوب به من ابن هشام الذى اقتبسه من رواية البكايى وفى النهاية يزعموا ان مالديهم اليوم كسبوه من فضل مساعى مجهول آخر باسم عبدالله السهيلى فى القرن السادس! مع كل هذا ان سئلنا ان سيرة ابن هشام المتواجدة اليوم والتى نشروها فى اسواق المسلمين استنسخت من اى من مسلوب ومن

اين حصلوا على الاصل الملعوب به، لم تحصلوا على اجابة صحيحة بلاشك. كيف نيسر لأنفسنا ان نقبل هذا المكتوب بهذا المسير باعتباره بينة حياة النبى المكرم والمراتب الحساسة من عبور وظهور الاسلام فى فترة من حياة البشر ليس لدينا ذرة معرفة من المواصفات التاريخية والاجتماعية والثقافية حولها، وان لم يكن يهدينا القرآن الذى لم يتفق فى اى مقطع ومجال مع هذا السطور المشكوكة، لكنا نغرق فى هذا البحر من الاكاذيب. والان نتصحف فى كتاب ابن هشام الذى يقال انه أقدم وأهم سيرة مألوفة فى باب حياة النبى المكرم واحداث فترة حياته ونقرأ سطور من اوراقه دون هوس الشكوك الموجودة.

" وفى حديث آخر ان ذهب عبدالله مع آمنة بنت وهب الى بيت زوجته الاخرى وكانت يدى الامرأة ملطخة بالطين. فطلبت من عبدالله ان يجامعها، لكن عبدالله لما رأى يديها ملطخة بالطين تجهم ورفض طلبها. لما ادركت الامرأة الأمرغسلت يديها ووجهها وتنظفت ورجعت الى مكانها، نهض عبدالله ليذهب الى آمنة وفى الطريق رأى الامرأة فكررت طلبها، لكنه لم يهتم بها وذهب الى آمنة وجامعها، وحملت آمنة بالنبى فى تلك الساعة. (نفس المصدر، ص 104)

الا نسئل ان هذا المشهد الوقيح والمذموم حول تكوين نطفة النبى من أين وكيف انتقل الى كاتبه فى القرون التالية، ان كان ابن اسحاق او بكايى او السهيلى جاء بهذا الحديث فمن أين أتى به ونشره. هل نشرته تلك الامرأة الخائبة الملطخة يديها بالطين للانتقام، او آمنة للتفاخر والمباهات بتوفيقها؟ هل هذه الاعمال الخصوصية يهتفون بها فى الاسواق حتى يأتى بطال ويصنع منها احاديث، وبطال آخر يكتب منها كتاب بوقاحة تامة؟ ان لم تكن يدى تلك الامرأة ملطخة بالطين ولم يتجهم عبدالله وكان يختارها ماذا كان يقع فى اساس الاسلام، وشغلونا بهذه الاوهام والأتفه والأوقح منها!

"ينقل عبدالله بن جعفر عن حليمة السعدية أن: فى العام الذى كان فيه قحط، ذهبت برفقة زوجى وطفلى الرضيع ونساء بنى سعد الى مدينة مكة، تستلم كل واحدة منا طفلا من قريش وترضعه وتربيه وتتبناه. كان مركبنا حمار شاحب اللون وكانت ايضا معنا ناقة شيبة اقسم بالله ان ليس فيها قطرة من الحليب. فى الليلة التى كنا فى طريق مكة كان طفلنا يبكى من الجوع ولم ننام حتى الصباح. لم يكن فى ثدى حليب ولا فى ثدى الناقة، وكان أملنا الوحيد مستقبلنا فى مكة، كان حمارنا نحيف حيث يسير ببطء حتى أتعب قافلة بنى سعد (نفس المصدر، ص 106)

انظروا الى بلاهة الناقل الفوق حيث يقول ان الامرأة التى مثل ناتقتها ليس فى ثديها قطرة حليب جاءت لمكة لتتبنى طفلا وترضعه!!! وان سئلتم من هذا عبدالله بن جعفر ومن هى حليمة، وأين سجل نقل ذلك من تلك، وكيف وصل هذا النقل الى ابن هشام ينظروا اليكم بشكل كأنكم انكرتم نبوة رسول الله!!!

"تقول حليمة بعد ما عدنا بمحمد، الى قبيلتنا بعد أشهر، يوما من الايام لما كان ذهب برفقة احد اطفالى مع المعز خلف البيت، جاء ولدى يهرول خائفا وقال: ادركو اخى القريشى، جاءا رجلين بثياب بيض ونوموه على الارض وشقوا بطنه. تقول حليمة. جرينا انا وزوجى اليه، ورأيناه واقفا مخطوف اللون، حظنته وقلت

له ماذا حل بك يا ولد؟ قال: جاءا رجلين بثياب بيض شقوا بطنى واخرجوا شيئا منها، لا اعلم ماذا، ثم ذهبا. تقول حليمة ثم أخذنا محمد ورجعنا الى المخيم.

حديث من حضرته فى هذا المجال: يروى ابن اسحاق فى مستنداته ان بعض الصحابة قالوا للنبى، يا رسول الله قص علينا ما جرى عليك فى طفولتك. قال: انا دعاء أبى ابراهيم، وبشارة أخى عيسى، لما كانت امى حاملة بى خرج منها نور، رأت فيه قصور الشام، مضت فترة رضاعتى فى قبيلة بنى سعد، يوما من الايام، سرحت بالمعز برفقة اخى من الرضاعة خلف البيت، رأيت فجأة ان رجلين نزلا عندى بثياب بيض وبيديهم طست من ذهب ملىء بالثلج، اخذونى وشقوا بطنى واخرجوا قلبى وشقوه وأخرجوا منه فلقة سوداء، ثم غسلوا قلبى ونظفوه، ثم قال احدهم للآخر: وازنه مع عشرة اشخاص من أمته، ولما وازننى زدت عليهم. قال وازنه مع مائة من أمته. وزدت عليهم ايضا. قال: أتركه فوالله ان وازنته مع كل افراد أمته لزاد عليهم. كان فخره انه تربى فى قبيلة بنى سعد، وايضا روى ابن اسحاق، قال رسول الله: انى افصحكم لسانا بأى قريشى النسب ومضيت طفولتى فى قبيلة بنى سعد بن بكر. (نفس المصدر ، 112)

وهذا كلام أخرق آخر يطير العقل حيث كتبوه بتأييد من رسول الله لرونق سوقهم، كل كتاب سيرة ابن هشام ملىء بالدعايات للخرافة: ينزل مأمورين الجراحات الخاصة من السماء لكى يشقوا بطن طفل أمام أعين رفيقه ويخرجوا قلبه ليخرجوا منه فلقة سوداء، ومعما ان المكيون لازالوا لم يعرفوا ماهو الثلج، فينزل هؤلاء بطبق من ثلج ليغسلوا قلب النبى فى طفولته بعد عملية جراحية! ثم نبينا دون فلقة سوداء فى قلبه يحكى عن أصله ونسبه وقبيلته أمام صحابته كأنه لم يعرف اى آية تدعوا للمساواة والأخوة، ورغم ان القرآن يعرفه عبدا من عباد الله لكنه فى ميزان ابن هشام كان اثقل من كل امته حتى فى طفولته؟!!!

"نزل محمد فى احدى المنازل وجلس تحت شجرة بالقرب من دير راهبى، وكان الراهب قد رأى محمد سابقا، التفت الى مسيرة وسئله: من هذا الرجل الذى نزل تحت الشجرة، قال مسيرة: قريشى من مكة، قال الراهب لم ينزل تحت هذه الشجرة الا الانبياء. باع النبى البضائع التى أتى بها من خديجة الى الشام واشترى ماوصته ورجع مع قافلة من قريش الى مكة. لما كانوا فى الطريق كان يرى مسيرة ان حين الظهر ولما يشتد الحر، كان قد يظهر ملكين فوق رأس النبى وهو راكب ناقته، ويظللا له لكى لا تصيبه الشمس، لما وصل رسول الله الى مكة، باعت خديجة البضائع التى اشتراها النبى بمضاعف سعرها او اكثر وحصلت على ربح كثير من هذه التجارة. ثم حكى مسيرة لخديجة عن كلام الراهب وظلال الملائكة على محمد. (نفس المصدر ، ص 120)

هذا مشهد آخر يرويه ابن هشام ليقدم أدلة على نبوة محمد النبى، وهو من يجلس تحت شجرة خاصة فى حقل مجهول فى لا مكان فى العالم. الا يقصد هؤلاء سخرية وازدراء اى شىء لدينا، هذا النبى قبل ان يبعث وحيث كان تاجرا لخديجة كانت تواكبه ملائكة مأمورين الظلال له، حتى لانخرج لحضة من الأوهام والخرافات ونقبل النبى والاسلام من خلال العقل والوحى والحق بل لنقبله بالاعتماد على مستثنيات

مصنوعة حتى مخ العظم، اظن ان القسم الاخير من النقل الفوق يكون نموذجا مفيدا لتجارنا المعروفين، اذا كانت تبيع زوجة النبى بسعر مضاعف او اكثر لماذا لا يزيد التاجر اليوم سنويا اربعة اضعاف على رأس ماله؟!!

"ماكان يحرض على هذا القرار أن سفينة تجار من الروم صدمت بصخرة فى جدة وانكسرت وتركها صاحبها. اخذوا قريش اللوح الى مكة لبناء سقف كعبة، وكان فى مكة نجار قبطى جهز بعض الأدوات للعمل وكل هذه الأمور حفزت قريش على اتخاذ هذا القرار، لكنهم حين ارادوا ان يبتدوا بالعمل ويهدموا البناء السابق أخذتهم خوفة ودهشة وما اضاف على هذه الدهشة ان هناک كانت حية سوداء خرجت من بئر داخل كعبة، المكان الذى يقدموا الهدايا والتفت على جدار الكعبة وكانت تهجم على من يريد ان يقترب من كعبة وتفتح فمها وكان يخرج صوت من جلدها، وهذا أدى الى ان لايقترب احد الى الكعبة ... تقدم رجل بإسم ابووهب بن عمر بن عائذ المخزومى خال عبدالله ابورسول الله صلى الله عليه وسلم وحفر بالمعول وأقلع صخرة من جدار كعبة لكنه فجأة رأى ان الصخرة سقطت من يديه ورجعت مكانها، صرخ ابووهب: ياقريش يجب ان يكون المال الذى تصرفوه فى هذا البناء مالا حلالا وطاهرا، لا يكون صداق ولا أجرة امرأة زانية ولم تحصلوا عليه من الرباء ولم يكن من الأموال الذى حصلتوا عليه من الناس بقوة وغصب... لما ارادوا ان يحفروا جدار الكعبة أخذتهم الدهشة من جديد، وتقدم وليد بن مغيرة وقال انا اتقدم فى هذا العمل، ثم قال: يا رباه تعلم اننا لم نخرج من دينک ولم نقصد سوى ان نعمل خيرا ثم نزل وحفر وهدم قسم من بين الركنين، لم يعمل الناس شيئا فى ذلک اليوم وقالوا نصبر الليلة، ان لم تنزل مصيبة على وليد، يتبين ان الله راض بما عملنا وان اصيب وليد بشر لم نهدم بل نعمر ماهدم وليد ...لما صار اليوم الآخر جاء وليد للعمل وبادر بالهدم، لما رأته الناس قاموا ايضا بالهدم حتى وصلوا الى الأساس الذى بناه النبى ابراهيم، واجهوا هناک حجر اخضر اللون صلبة بشكل عظام العمود الفقرى. جاء رجل من قريش ببريمة من حديد بيديه وادخلها مابين الحجر واقلعها من مكانها لما انقلعت اهتزت كل مكة. فتركوا الهدم وبادروا بالبناء من ذلک المكان. ويقال وجدت قريش كتيبة تحت الركن كتب عليها بالغة السريانية ولم يستطيع احد ان يقرأ ماكتب عليها فترجم رجل من اليهود الكتيبة: انا الله مالک مكة كونتها عند ما خلقت السموات والارض وكونت الشمس والقمر. وأقمتها بواسطة سبعة ملوک. ولن تزول حتى تسير جبلين "اخشبان". ولأهلها بركة فى الماء والحليب". ووجدوا فى مقام ابراهيم لوحة كتب عليها: "المكة بيت الله وتسترزق من ثلاثة مصادر. ويهتک بعض أهلها حرمتها" ويقال وجدت فى الكعبة حجر اربعون عاما قبل بعثة النبى كتب عليها: من يعمل حسنة فى الدينا فهو فى الآخرة يتحسر، ومن يزرع فى الدنيا سيئة يحصد ندم. هل ترتكبوا الفحشاء والجرائم وتريدوا جزاء حسن؟ أجل، لم تثمر شجرة الشوک عنب. (نفس المصدر، ص 123-126)

لايمهلونا لحضة، من قصة الى قصة آخرى ومن خرافة الى خزعبلات اتفه. نواجه هنا كذبة كبيرة بعظمة جدار هيكل سليمان. بما ان فى 14 قرنا ماضيا لم تفتح سفينة طريقها فى البحر الى جدة لربما بتذكير هذه النقطة يفيق البعض ولم يهلهلوا وراء هذه الاباطيل صم عمى! على هذا النحو تسنى لهم ان ينشروا الخرافة

والعامية بين المسلمين ويرسخوها بينهم. ويؤسروهم كبيرا وصغيرا بمعتقدات غريبة من ادوار مختلفة. نقرأ شاهنامه وكتاب ابن هشام ونترک القرآن على الرف وكلما اردنا ان ننظف بيوتنا نرفعه من الرف ونقبله ونمسح التراب من على جلده ونضعه مكانه ونغطيه بقطعة قماش وننتظر مجلس تأنيب او حفلة عرس لنزين به سفرة عزاءنا او افراحنا. ان تسائلنا ان هذه السفينة الرومية التى صدمت بالصخرة من اى طريق وصلت الى جدة يجيبوا بغطرسة: من طريق الخليج الفارسى. وان قلنا ان لم تدخل اى سفينة كبيرة وصغيرة الى المحيط حتى 500 عاما ماضيا يقولوا فكيف وصلت سفن داريوش الإخمينى وابنه خشايارشا الى يونان! هذا السباق للتوسل بالاكاذيب فى حين انه معرض من حضور حمقاء الآغراب بعلمهم وتبرهنهم ومنطقهم يدور حتى اعراقنا. واليوم تلوثت المعلومات التاريخية والاجتماعية والثقافية حول الحضارة والاديان وخلفيتها وتدنست باكاذيب اليهود حيث غسلها وتطهيرها من هذه الاكاذيب يتسنى بالقوة الالهية فقط ولايستطيع عليها سوى القادر الذى يدعوا العباد لقول الحق والصبر. على أساس هذه القصة وبين معيدين بناء الكعبة المجهولين بالخشب المسروق من السفينة الرومية، نواجه ايمانا نقيا وخالصا بالله المتعال حيث نوسوس ان نسئل ان هؤلاء الناس المؤمنين ما كانت حاجتهم بارسال النبى ودين الإسلام؟ لأستطيع الدخول الى محتوى كل هذه الكتيبات التى وجدوها فى اساس ابراهيم التى لم يستطيع قراءتها سوى اليهود وكتب عليها" الذين يعملون الصالحات فى هذه الدنيا فهم فى الآخرة يتحسرون " لا اطيق الدخول اليها لأنى يصعب على ان اتمالک لسانى فى هذه المعركة!

"كان يرحل كل عام فى شهر رمضان مع اهله الى غار حراء للإعتكاف والعبادة وكان مستغرق بالعبادة حتى الليلة التى اكرمه الله ببعثته، نزل عليه جبرئيل فى تلک الليلة (نفس المصدر، ص 153)

كان ينقصنا هذا ان ابن هشام يرسل النبى الى غار حراء مع أهل بيته وعياله بالرغم من ان الله انذر فى آية 187 من سورة البقرة ان "لاتباشروهن وانتم عاكفون" الم يكن من بين قراء هذا الكتاب احد يضع علامة استفهام على كل هذه الاباطيل حتى يعلم نية منشدها؟ فماذا تعمل كل هذه الصفوف لتعليم القرآن وصناعة الملالى؟

"يقال ان فى احدى السنين بعد الهجرة كان قحط فى المدينة فأتى الناس الى رسول الله وشكوا من القحط، فصعد النبى على المنبر وطلب من الله ان ينزل عليهم مطر، لم يلبث حتى مطرت واشتد المطر حيث أتى الناس الى النبى واشتكوه من شدة المطر وخشية السيل. فرفع رسول الله يديه بالدعاء قائلا: يا الله امطر حوالينا ولاتمطر علينا. وانفكت السحاب وطوقت حول المدينة. قال رسول الله: لو كان ابوطالب حيا لأسره هذا الأمر. (نفس المصدر، ص 171)

ان نبى كتاب ابن هشام كان مستغرقا باستعراض اعجازه متواصلا، وما له بعدد من آيات القرآن التى تعتبر الإسلام غنيا عن ارسال المعجزات. ان اردت ان اخرج المواضيع التى تتغاير مع القرآن من كتاب ابن هشام لكان لا ينتهى كتاب الاسلام والسيف فنقرأ عدد منها ونتركها.

" اننی شاهدت آثار الغضب علی وجه النبی، لکنی رأیته مضی دون ان یهتم. لما فات علیهم مرة ثانیة سبوه وشتموه وشاهدت مرة اخری آثار الغضب والحزن علی وجهه. وکرروا شتمهم وسبهم علیه فی المرة الثالثة ، فوقف النبی أمامهم وقال: یا ایها القریشیین اعلموا والذی بیده نفسی انی مأمور لمحاربتکم وفناءکم. (نفس المصدر، ص 173)

هذه وجه آخر من النبی حیث لم یرسل للهدایة بل جاء لیحارب قریش ویفنیهم. فکیف یمکن ان النبی الذی بعث لابادة القریشین بدزبان یفتخر بانه قریشی فی کل هذه الاحادیث؟!

"جاءوا عدد من القریشیین الی المسجد لمشاهدة ما یعمل ابوجهل، ابتدء رسول الله بالصلاة، لما سجد أخذ ابوجهل حجر ورکض نحو النبی، لما اقترب منه رأی الناس ان ابوجهل انخطف لونه وارتجف وتراجع ورمی الحجر علی الارض. فجری نحوه عدد من القریشیین وقالوا: ما حل بک یا ابا حکم وماهذا؟ فقال: انی أخذت الحجر کما اوعدتکم لیلة امس لأرمی محمد، لکن عندما اقتربت منه هجم علی جمل، والله انی لم اری جملا بهذه العظمة وبهذه الاسنان الحادة حتی الیوم وفتح الجمل فمه لیبتلع رأسی! وجاء فی الحدیث ان النبی صلی الله علیه وسلم قال: کان هذا الجمل جبرئیل وان کان یقترب ابوجهل لابتلعه (نفس المصدر، ص 182)

هذا جبرئیل التی یصور فی خرافات الکتب المجهولة من القرون الاولیة بعد الاسلام بأشکال وهیئات مختلفة من هیئة عائشة الی جمل مطلق العنان ومن قول رسول الله! لم یبقی سویأان اقول ان قبول هذه الاباطیل یعادل الاستهزاء من العرش الالهی ودین الاسلام المبارک وقبول الکفر.

الاسلام و السیف 43

یوما من الایام زار ابا جهل رسول الله (ص) وقال: یامحمد، لاتشتم الهتنا والا شتمنا الهک ایضاً. ثم نزلت هذه الآیة: (انعام 108) ومن بعدها ترک النبی شتم الهتهم واکتفی بدعوتهم الی الله تعالی. "نضر بن حارث" وما نزل حوله: کما ذکرنا سابقا کان نضر بن حارث من شیاطین قریش ومن اعداء رسول الله، ولما سافر الی حیرة وتعلم قصص من سلاطین ایران ورستم واسفندیار، کان فی ای مجلس یجلس فیه النبی الاکرم ویدعی الناس الی الله وینذرهم من العذاب یجلس نضر بن حارث فی ذلک المجلس بعده وینقل حکایات عن سلاطین ایران ورستم واسفندیار ثم یقول: والله ان محمد لم یقص القصص أفضل منی ولم تکن قصصه سوی اساطیر السابقین وانها کتبت کما أنی کتبت، ثم نزلت هذه الآیة حوله : فرقان 5 و 6(نفس المصدر، ص 224)

ومن هنا يدخل ابن هشام الى شأن نزول الآيات و يصنع حسب رغبته لاى آية شأن نزولها. قصص لم تبدوا جدية من فرط تفاهتها. تبدوا طريقة تدوينها بدوية جدا. يقرأ الآية و يصنع اليها شأن نزول كما نرى فى قضية شتم الاصنام. و مواصفة قصصه حول شأن النزول أنها غنية عن الراوى و الناقل و المحدث، و بن هشام يروى شأن نزول آيات وكأنه كان المستشار الثقافى لله فى نزول آياته، و كان صاحب رأى فى هذا الأمر. و كما فى مثل النصوص الاخرى التى تخلق اوهاما حول حضارة ايران التليدة، يستغل الفرصة فى تفسير الآيات الاولية من سورة الفرقان حتى يحكى عن رستم و اسفنديار و بالحد الادنى مائتين عام قبل اعداد و تدوين ديوان شعر المعروف باسم شاهنامه[1] و بنقل عن ناس حيرة، الذى هى فى قلب بين النهرين و مركز تجمع كبير من السلوكيين، مع غرائب كثيرة من الاعمار اليونانى، مثل اسطورة قصر خورنق و مصير سنمار المعمار اليونانى الشهير!

" كان الرسول الله (ص) مشغول بالطواف يوما من الأيام. التقوا به عدة من كبار قريش باسماء اسود بن مطلب ووليد بن مغيرة وامية بن خلف وعاص بن وائل وقالوا: تعال لتعبد ما نعبد ونحن نعبد ما تعبد حتى يزيل الخلاف بيننا، ان كان ما تعبده افضل مما نعبد، فنحن حصلنا على منفعة منك وان كان العكس فأنت تحصل على منفعة! ثم نزلت هذه السورة " سورة الكافرون"(نفس المصدر، ص229)

هذه أغرب طريقة لتشريح مسائل الاديان فى كل العصور، تظهر فيها عقلية اليهود التحريضية و تمردهم المغرض، الذى يقدم باعتباره شأن نزول سورة الكافرون! حسب الظاهر ان كفار مكة يستعدوا لكى يستسلموا لكن بهذا الشرط ان النبى يقبل الكفر حتى تنعكس المحاربة بين اهل مكة و كل واحد منهم يستمتع بمزايا دينه الجديد!!!

الم يكن غريب ان نتخذ هذا الاستهزاء الواسع و العظيم على حصيلة بعثة رسول الله و نقبله بطيب خاطر؟ على اساس ما يقص بن هشام يبدوا ان الله يغضب من هذه العقد حيث ان كان فى الحالات المشابهة يكتفى بذكر آية و تمثيل فأنه ينزل سورة بأكملها لرفض حاسم لهذه العقد! منذ فترة طويلة و نقرأ هذه المهملات المغايرة مع العقل و الشرع و التى تهدف لاستهزاء كل ما لدينا و نكلف بتعليمها و حفظها فى المدارس و الجامعات، و نسمح ان يهدينا مهرج مجهول الى معرفة الله و الاسلام و القرآن و احوال النبى حسب رغبته و بتقديم هذا الهزل قبل ان نعرفه او نسئل من هو!

"من الصدفة ان يوما جاء رجلا من قبيلة أراش –أو أرشه- الذى يعود نسبه الى عمالقة فرعون جاء بعدد من الجمال الى مكة وبايعها الى ابوجهل ولما راجع ابوجهل لإستلام ثمن الجمال، أجل ابو جهل الأمر الى يوم غد واراد انكار حقه رويدا رويدا ... جاء الشخص الأراشى الى رسول الله (ص) وقال: يا ابا عبد الله انا رجل غريب وهذا الرجل أى ابو جهل اضاع لى حقى ... ذهب رسول الله برفقة الرجل الى بيت ابو جهل ودق الباب صاح ابو جهل من داخل بيته: من هذا؟ قال: انا محمد، اخرج. جاء ابو جهل بسرعة وفتح الباب وهو مصفر لونه من الخوف. قال رسول الله: ادفع ثمن الجمال الى هذا الرجل! قال ابوجهل: طاعتاً. قف هنا حتى أوديه حقه، وقف النبى ودخل ابو جهل الى بيته ولم يلبث حتى خرج واعطى للرجل كيسة فيها

ثمن كل الجمال التى أخذها من الرجل. قال رسول الله: خذ حقك وأذهب الى عملك... فى هذه الاثناء دخل ابو جهل الى المسجد وزار قريش، قال له القريشيين مستغربين من هذا عمله بمجرد ان رأوه: ويل لك! ماذا حل بك؟ لماذا خشيت محمد؟! قال: اصمتوا والله لما دق الباب أخذنى الخوف بشدة و لما فتحت الباب رأيت ابلا واقفا جنبه فاتحا فمه و يريد ان يبلع رأسى. وان كنت تأملت قليلا لكان يبلعنى.(نفس المصدر،248)

هذا الجمل الغضبان الذى بصورة عامة يضعوه بدلا لجبرئيل فى هذه الكتب اللااساس لها، صوروه هذه المرة خلف النبى ليصوروا به ذاته، حتى ان بعضنا دون الانتباه الى محتوى هذه القصة التافهة نتباهى بإسلامنا ان نبينا كان يظهر شكل من غضبه بشكل جملاً حتى يخيف به مدينا و يؤدى حق مظلوما!!!

"كان بين الهاشميين رجلا يسمى ركانة بن يزيد بن هاشم بن عبد المناف وكان لا نظير له بين رجال قريش فى قوة جسمه، التقى يوما من الايام بالنبى فى احدى وديان مكة وقال له النبى: يا ركانة الم يحين ان تخشى الله وتقبل دعوتى؟! قال ركانة: ان كنت اعلم ان كلامك حق لأتبعتك بلاشك! قال رسول الله: ان ماطلتك وغلبتك هل تقبل كلامى؟ قال: نعم. قال انهض. فنهض ركانة ولم يقاوم تحت زنود النبى كمثل الذى لا ارادة له وسقط على الارض بشدة. فنهض مرة أخرى وقال: يا محمد تعال لأغلبك هذه المرة وسقط هذه المرة ايضا ولما نهض قال: يا محمد هذا أمرغريب انك تغلبنى! قال رسول الله (ص): ان أطعتنى فترى الأغراب! قال ركانة: وما هى الاغراب؟ قال: أنادى هذه الشجرة فتقلع من مكانها وتأتى عندى! قال: اذن ناديها. نادى رسول الله الشجرة، فأنقلعت وجاءت عند النبى، ثم قال لها: ارجعى مكانك فرجعت الشجرة مرة اخرى الى مكانها. شاهد ركانة هذه القضية وجاء الى قومه وقال: يا اولاد عبد مناف والله انكم تستطيعون ان تسحروا كل الناس على وجه الارض بواسطة هذا الرجل، لأنى لم ارى أسحر منه. (248)

هذه أبدع طريقة للانبياء لدعوة الناس الى دين الله التى يبدعها مهرج مطلق باسم ابن هشام. و بهذه النتيجة انه يهتف: دعوا الله ينزل اى آية فى القرآن لرفض ان رسوله و مختاره المكرم ليس بساحر و يلح على هذا، فأنى أعلم بالوقائع تثبت ان رسول الله بساحر! هل يسئل احدا نفسه ما هو الدليل على صحة هذه المسرحيات و المشاهد التى كتبوها باعتبارها سيرة حياة النبى و يقولوها على هذه المنابر و يضيفوا اليها ، اين توجد هذه و ان كان قبول هذه المعطيات تعادل رفض مباشر للآيات الالهية، فلماذا لم يحذفوا هذه الكتب من ساحة التعليم و كسب العلوم فى موضوع تاريخ الاسلام؟

"روى عن ابى هريرة ان بعد دخول رسول الله الى المدينة كانوا هناك رجلا وامرأة من اليهود ارتكبا زناء محصنة. اجتمع اليهود فى مكتبتهم الخاصة وقالوا: ارسلوا الى النبى محمد واخبروه، فشاهدوا بماذا يحكم. فان أحكم بما تحكمون انتم بأن اربطوا ايديهما بحبل قطرانى وسودوا وجوههم وركوبهم على الحمار مقلوبين فاعلموا انه سلطانا واتبعوه، وان رأيتم انه يحكم برجمهما فاعلموا انه نبى واحذروه فانه يأخذ جلالتكم، فعمل اليهود بما أمروا وجاءوا بهما الى رسول الله (ص) وقالوا: هذا الرجل زنى مع إمرأة متزوجة ونحن فوضنا الحكم اليك فكيف تأمر أن نعمل بهما؟ نهض النبى وأتى الى مكتبتهم وقال: احضروا

علماءكم عندى فذهبوا واحضروا عبدالله بن صوريا وابو ياسر بن اخطب ووهب بن يهودا وقالوا هؤلاء علماءنا. سئل رسول الله عن أعلمهم. قالوا: عبدالله بن صوريا اعلم الناس بالتوراة على وجه الارض. فاختلى رسول الله بعبدالله الذى كان اصغرهم سناً وقال له: يا بن صوريا اقسمک بالله وبايام الله عند بنى اسرائيل الم يكن حكم الله فى التوراة حول المحصنة بالرجم؟ قال: اقسم بالله يا ابا قاسم انها هكذا وهؤلاء عرفوا بانک رسول من الله ولكن الحسد يمنعهم من ان يعترفوا بهذا. خرج النبى وأمر ان يرجموا المرأة والرجل فى مسجد حى بنى غنم بن مالک بن نجار، واكفر ابن صوريا بعد هذه القضية وانكر نبوة رسول الله، ثم نزلت هذه الاية: (لا تحزن ان يظهروا . فلما رأى الزانى بان الناس تريد ان ترجمهما وقف أمام المرأة ليوقيها، ورجموهما حتى قتلا (نفس المصدر، ص 372)

يجب ان نفهم من هذه القصة ان رسول الله كان يرجم الزانين تبعاً للتوراة! و لازالوا يرجموا الزانى و الزانية بالتوسل الى هذا الكلام اللااساس له من بن هشام بإعتباره نموذجا و قدوة تبقى من طرق النبى بما ان الله قال:

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١)الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللَّهِّ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)نور

على هذا النحو لايبقى ادنى شک ان رجم الزانى و الزانية لم يكن متابعة للقرآن انما متابعة لابن هشام او بالحد الادنى تقليدا من التوراة! دعونى اقدم لكم حصة صغيرة من أوامر التوراة لتعرفوا ما كان يقصد الله من تذكير مرونة أوامر القرآن الكريم بالنسبة للكتب السابقة و تستغربوا ان تابعين هذا المكتب يعتبروا المسلمين اهل العنف!

" ومن ألعن أمه او أبيه فأنه يقتل، لأنه العن امه وابيه، فدمه مباح عليه. ومن زنى بامرأة اخرى، اى من زنى بجارته فأن الزانى والزانية يقتلا. ومن جامع زوجة ابيه وكشف عورة ابيه، يقتلا الاثنين. دمهما مباح عليهما. ومن جامع زوجة ابنه فانهما يقتلا لانهما عملا الفحشاء ودمهما يباح عليهما. وان جامع رجلا رجل آخر مثل امرأة فأن كلاهما أساءا، يقتلا ودمهما يباح عليهما. وان تزوج رجلا بنتا وامها فهذه فحشاء، يحرق وتحرقا كلاهما حتى لا تحى الفحشاء بينكم. والرجل الذى يجامع حيوان فليقتل واقتلوا الحيوان ايضاً. والمرأة التى تقترب الى الحيوان حتى تجامعه اقتلوا الإمرأة والحيوان(عهد عتيق، لاويان 20: 10,17)

ولهذا عرفوا دين الاسلام رحمة للعالمين لأنه اعفى عن كل هذه الحالات. و ان كان مقررا ان يحكم على اساس وصايا التوراة و الانجيل فكان لم يبقى فى الغرب كائن واحد! على هذا النحو و على اساس المظاهر الموجودة و حين تعتبر حرية الجنس قانونا فى الغرب، فأذن من الحقنا ان نعتبر هؤلاء ليسوا نصارى او يهود، و الأغراب من كل هذا ان اصحاب التوراة و العاملين به، مع كل هذه العقوبات للعلاقات الجنسية غير مبررة، يغمضوا أعينهم عن كتابهم، و من جهة اخرى نرى ان المسلمين بوجود آيات سورة النور المباركة فإنهم يقتدوا بالتوراة الى عقوبة الزانى والزانية حتى يسموهم النصارى و اليهود بالوحوش!!!!

لما انتهت صلاتهم فانهم جلسوا عند رسول الله وادلوا بعقائدهم المختلفة حول النبى عيسى(ع). كان يعتقد البعض ان عيسى هو الله، ويعتقد البعض الآخر انه ابن الله وكانت الجماعة الثالثة تعتقد بلتثليث. كانوا يقولوا حول ربوبية عيسى: برهان ربوبيته انه يحيى الموتى ويشفى الأعمى والأبرص ويعلم الغيب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتصبح طير... ويعتبروا هذه دلائل على ربوبيته. يقولوا حول انه كان ابن الله: بما انه ليس له أب وكان يكلم الناس فى المهد فهذا دليل على انه ابن الله لأن هذا الأمر لم يسبق الى اى أحد من ابناء البشر. وكلام الله تعالى الذى يقول حول اعماله. عملنا، خلقنا، قلنا هو الدليل على ان عيسى احد الاقاقيم الثلاثة لأن الله لم يتكلم بضمير مفرد ويقول عملت، خلقت، قلت. فتكلم اثنين من كبارهما وسئلا النبى قال لهما: اختارا الاسلام، قالا: نحن اسلمنا من قبل. فقال: انكما تكذبان لانكما تعتبرا لله ولد وتعبدا الصليب وتاكلا لحم الخنزير! فكيف اسلمتما؟ قالا: يامحمد، ان لم يكن عيسى بن الله فمن أباه؟ فسكت رسول الله ولم يرد عليهما. (نفس المصدر، ص 382)

فهنا لم توجد نقطة غامضة، يعد ابن هشام بكل قوته الادلة اللازمة لقبول ربوبية عيسى او بنانته لله و يرفض وحدانية الله دون مجاملة، حتى يصمت رسول الله امام سئوال العيسويين و ينسى آيات الله التى تعتبر كل هذه الحالات بإذن الله!

"حين هاجر رسول الله وعدد من المسلمين من مكة الى المدينة، كان مناخ المدينة غير مناسب ولم يتأقلم هؤلاء فى مناخها، وكانوا يصيبون بالحمى ولهذا اصيب عدد من المهاجرين من جملتهم ابابكر وبلال حبشى وعامر بن فهيرة بالحمى وكما تنقل عايشة انهم من شدة الحمى اصبحوا يهذيان. كان النبى الاكرم الوحيد الذى لم يصيب وحماه الله من هذا المرض. و اخبرت عايشة النبى بمرض هؤلاء وهذيانهم وقالت: يتكلم هؤلاء من شدة الحمى وانهم لايفهموا ماذا يقولوا. فدعى لهم الرسول وقال: يا الله اعدل لنا مناخ مدينة حيث اعدلت لنا مناخ مكة وبارک لنا فى اكلهم وانقل مرض هذه المدينة الى مهيعة". (نفس المصدر، ص 390)

هذا نموذج آخر من معطيات و علم بن هشام و معرفته عن سيرة نبى الله. الرسول الذى يعرفه لم يكن نبى الرحمة و العناية بل يطلب فى دعاءه من الله أن يزيل الألم من اقاربه و ينقله الى جيرانه!!! و اليوم نحن نتعرف على الاسلام من خلال روايات اصحاب هذه الكتب الذى لم يتيسر لنا متابعة اثر حضورهم او حضور كتبهم فى التاريخ والثقافة الاسلامية. قائمة طويلة من اسماء غير معروفة و مجهولة و لم نجد اثر مباشراً من اى احد منهم، و يقولوا لم تبقى منهم دلالة و اشارة سوى آثار صغيرة فى اوراق القرون التالية و فى آثار الآخرين، ومؤيديهم الذى نفسهم مشبوهون بشدة؟

" كتاب الاصنام او بتعبير أصح كتاب تكنيس الأصنام الذى يحكى عن تهديم الأصنام، تاريخ ملخص عن كيفية عبادة الاصنام عند العرب واصنامهم فى العصور الجاهلية وهو اقدم كتاب مستقل وصل لدينا. كان هذا الكتاب من جملة الكتب البائدة او الضائعة حتى القرنين الماضيين بالحد الأدنى. بحث المستشرقين الاوروبين سنينا طويلة ليجدوه ولم يفلحوا، لكن الباحث المصرى احمد زكى نال على هذا الفخر عام

1912 وفى نفس السنة كشف عن نسخة كتاب الاصنام فى المجمع الدولى للمستشرقين الذى اقيم فى اثنا واوعد بأنه سينشره قريباً. تحقق هذا الوعد عام 1914 وطبع الكتاب فى القاهرة بعد تصحيحة وكتابة هوامشه، وأعيد نشره باصلاحات جديدة عام 1924 .(ابو منذر، هشام بن محمد الكلبى، الأصنام، ص10)

هذا ليس مصير كتاب الاصنام فقط بل بالتقريب مصير كل الكتب القديمة التى ينسبوها الى قضايا القرون الاولية بعد الاسلام. هذه المكايدة المكررة لها مسار تروع القلوب: فى البداية يعرفوا الكتب المزورات حديثا فى مصادر مثل الفهرس أوفهارس اخرى، يبحثوا مدة عن هذا او ذاك الإسم، ثم فجاة يخرجوا الكتاب بشكل ممزق كانما يخرجون ارنبا من جعبة الساحر، و ثم ينهون الكل من الرجوع او مطالبة مشاهدة النسخة الرئيسية!

توجد مخطوطتين من كتاب تكنيس الأصنام حاليا واحدة فى القاهرة والأخرى فى المدينة الطيبة. أشترى احمد زكى مخطوطة كتابية لهذا الكتاب من مجلد مغربى الأصل مولد ومتوفى فى دمشق، يسمى طاهر الجزايرى الذى رتب ونظم مكتبة "الخالدية" فى القدس وكان يسكن فى القاهرة لفترة... وجدت سابقا مخطوطة أخرى من هذا الكتاب فى مكتبة المدينة الطيبة حوالى خمسة اعوام. مخطوطة المدينة فيها نقائص واخطاء لم تستطيع ان تكون اساس طبع انتقادى... لم يتبين التاريخ الحقيقى لتأليف هذه المخطوطة، لكن فى الرسالة الثانية المكتوبة فى هذه المجموعة نشاهد عام 1181 أو 1187 الهجرى القمرى التى يطابق 1773 أو 1767 الميلادى، بالأخذ بعين الاعتبار ان خط كتابة الرسالة الثانية يشابه كثيرا بطريقة كتابة كتاب الاصنام، لهذا او على الارجح ان تاريخ تحرير كتابة هذه المخطوطة لاتبعد كثيرا عن عام 1181 أو 1187 هجرى قمرى(نفس المصدر، ص 26).

على هذا النحو نواجه مؤلف آخرا باسم هشام بما انه فى نفس الفترة القرن الهجرى الثانى مع الهشام الاول، لكن وجدوا نسختين من كتابه فى القرن الثانى عشر اى بعد الف سنة و بما ان كلاهما بخط واحد لكن توجد فيها خلافات كثيرة و لطربنا اكثر يقولوا ان زمان تحرير النسختين ايضا كانت قبل الف سنة و لديهم اشخاص كشفوا هذه النسخ المكتوبة حديثا و يحيوا بها الكوميدى هشام هشام بن محمد كلبى غيرمعروف! هل يوجد ممثل كوميدى اكثر اطوارا من هذا؟ لكن لازال و دون الرجوع الى المنقولات التالية لم يتم مهزلة هشام بن محمد الكلبى.

"آثار بن كلبى يستطيع تقسيمها الى قسمين: الف: الآثار غير المتواجدة ب: الآثار المتواجدة.

أ: آثار هشام غير المتواجدة:

1- كتاب حلف عبدالمطلب وخزاعة 2- كتاب حلف الفصول وقصة البغزال 3 – كتاب أولاد الخلفاء 4- كتاب حلف اسلم وقيس 5- كتاب المنافرات 6- كتاب بيوتات قريش 8- كتاب فضائلا قيس عيلان 8- كتاب المؤودات 9- كتاب الكنى 10- كتاب بيوتات ربيعة 11- كتاب اخبار عباس بن عبدالمطلب 12- كتاب القاب قريش 13- كتاب حلف كلب وتميم 14- كتاب شرف قصى بن كلاب وولده فى الجاهلية والاسلام 15-

كتاب القاب بنى طابخة 16- كتاب القاب قيس عيلان 17- كتاب القاب ربيعة 18- كتاب القاب اليمين 19- كتاب نوافل قريش 20- كتاب نوافل يا نواقل كنانة 21- كتاب نوافل يا نواقل اسد 22- كتاب نوافل يا نواقل تميم 23- كتاب نوافل يا نواقل قيس 24- كتاب نوافل يا نواقل أياد 25 - كتاب نوافل يا نواقل ربيعة 26- كتاب تسمية من نقل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبنى اسرائيل والعرب وقصة هجرس واسماء قبائلهم 27- كتاب نوافل ربيعة وقضاعة 28- كتاب نوافل اليمن 29- كتاب ادعاء زياد من معاوية 30- كتاب المشاجرات 31- كتاب صنائع قريش 32- كتاب المناقلات 33- كتاب المعاتبات 34- كتاب المشاقبات 35- كتاب ملوك الطوائف 36- كتاب ملوك كندة 37- كتاب ملوك المين من تبابعة 38- كتاب بيوتات اليمن 39- كتاب اختراق ولد نزار 40- كتاب التفرق الأزد 41- كتاب المعرقات من النساء فى قريش 42- كتاب طسم وجديس 43- كتاب حديث آدم وولده 44- كتاب عاد الاولى والاخرى 45- كتاب تفرق عاد 46- كتاب اصحاب الكهف 47- كتاب رفع عيسى عليه السلام 48- كتاب المسوخ من بنى اسرائيل 49- كتاب اقيال الحمير 50- كتاب خبر الضحاك 51- كتاب الاوائل 52- كتاب منطق الطير 53- كتاب غزية 54- كتاب لغات القرآن 55- كتاب المعمرين 56- كتاب القداح 57- كتاب اسنان الجزور 58- كتاب اديان العرب- 59- كتاب احكام العرب 60- كتاب وصايا العرب 61- كتاب الدفائن 62- كتاب السيوف 63- كتاب الندماء 64- كتاب اللعناء 65- كتاب الكهان 66- كتاب الجن 67- كتاب اخذ كسرى رهن العرب 68- كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الاسلام 69- كتاب اب عتاب الى ربيع حين سئله عن العويص 70- كتاب عدى بن زياد العبادى 71- كتاب ابى زهر الدوسى 72- كتاب حديث بيهس وأخوته 73- كتاب مروان القرظ 74- كتاب السمر 75- كتاب اليمن وامير سيف بن ذى يزن 76- كتاب مناكح ازواج العرب 77- كتاب الوفود 78- كتاب ازواج النبى صلى الله عليه وسلم 79- كتاب زيد بن حارثة حب النبى صلى الله عليه وسلم 80- كتاب تسمية من قال بيتا او قيل فيه 81- كتاب الديباج واخبار الشعراء 82- كتاب من فخر باخواله من قريش 83- كتاب من هاجر وابوه حى 84- كتاب اخبار الحريين واشعارهم 85- كتاب اخبار عمر بن ابى ربيعة 86- كتاب دخول جرير على الحجاج 87- كتاب اخبار عمر بن معد يكرب 88- كتاب التاريخ 89- كتاب تاريخ الخلفاء 90- كتاب اجناد الخلفاء 91- كتاب صفات الخلفاء 92- كتاب المصلين 93- كتاب تسمية من بالحجاز من احياء العرب 94- كتاب بلدان الكبير 95- كتاب البلدان الصغير 96- كتاب تسمية الارضين 97- كتاب الانهار 98- كتاب الحيرة 99- كتاب منار اليمن 100- كتاب عجائب الاربعة 101 كتاب الاقاليم 102- كتاب اشتقاق اسماء البلدان 103- كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين 104- كتاب تسمية ما فى شعر امرىء القيس من اسماء الرجال والنساء وانسابهم واسماء الارضين والجبال والمياه 105- كتاب المنذر ملك العرب 106- كتاب داحس والغبراء 107 كتاب ايام فزارة ووقائع بنى شيبان 108- كتاب وقائع الضباب وفزارة 109- كتاب يوم سنيق 110- كتاب السنابس 111- كتاب ايام بنى حنيفة 112- كتاب الايام 113- كتاب ايام قيس بن ثعلبة 114- كتاب مسيلمة الكذاب وسجاح 115- كتاب الفتيان الاربعة 116- كتاب الاحاديث 117- كتاب المقطعات 118- كتاب حبيب العطار 119- كتاب عجائب البحر: حول الغرائب فى البحر 120- كتاب الكلاب الأول والكلاب الثانى 121- كتاب أمهات النبى 122- كتاب العواقل 123- كتاب كنى آباء رسول الله 124 – كتاب النوافل والجيران

125- كتاب الفريد فى النسب 126- كتاب الملوكى فى النسب 127- كتاب الموجز فى النسب 128- كتاب جمهرة الجمهرة 129- كتاب اسواق العرب 130- كتاب انساب المواضع 131- كتاب انساب البلاد 132- كتاب افتراق العرب 133- كتاب المغتربات 134- كتاب تفسير الآى الذى نزل فى اقوام باعيانهم لهشام الكلبى. (نفس المصدر، ص 64 – 79)

اذن تبين ان هشام بن محمد الكلبى كانت لديه 134 كتابا مفقودا بشروح الفوق. ذكرت لكم فى هذا نقل أسماء الكتب فحسب، لتعلموا ان فى الأساس كل هذه الاسماء ترافق شرح موضوع الكتاب ملخصا او بالتفصيل، الشروح الذى تغطى 15 صفحة من كتاب الاصنام!

يجب ان نتشقلب من فرط الطرب لأن يوجد اشخاص ما عدى انهم يعرفوا اسماء الكتب المفقودة لهشام بن محمد الكلبى بل يعرفوا ايضا شرحا عنها ربما بمدد نوع من الاسطرلاب الثقافى! هل ترون اى أعجوبة خبيثة نواجه ؟!

" ب: الآثار المتواجدة لهشام:

135: كتاب مثالب العرب وفق ما كتب خير الدين زركلى ان المخطوطة الكتابية لهذا الكتاب موجودة، لكنه لم يعلن ان هذه المخطوطة أين توجد؟

136: اسواق العرب: نشر هذا الكتاب محمد حميد الله عام 1935 ميلادى فى باريس وذكره برو كلمن من آثار هشام الكلبى.

137: كتاب اخبار بكر تغلب: يكتب حاج آقا بزرج طهرانى فى كتاب الذريعة الى تصافيق الشيعة فى بغداد، رأيت فى خزينة آل سيد عيسى عطار المخطوطة الكتابية القديمة من كتاب بكروتغلب. لكن فى مكان آخر يذكر المخطوطة دون ذكر مكانها.

138: الجمهرة فى النسب او كتاب النسب الكبير يشتمل على أنساب العرب. هذا الكتاب شهير عند العلماء والمؤرخين ويعتمد عليه علماء النسب، لكن مع الاسف لم يبقى من هذا الكتاب اسم ودلالة سوى قطعة صغيرة ثلاثة عشر ورقة تحتفظ فى مكتبة باريس الوطنية... توجد فى خزينة مكتبة لندن ايضا اوراقا منه، لكنه سقيم ودون قيمة، حتى ان العلماء يعتبروه منقولا من مخطوطة محفوظة ومتواجدة فى قصر اسكوريال بالقرب من مادريد- عاصمة اسبانيا- يهتم المستشرقين كثيرا بالمتبقى من هذا الكتاب فى بلاد الأندلس. حتى ان العلامة بكر سافر الى اسبانيا بهدف الحصول على المخطوطة ونشرها باهتمامه وعنايته الخاصة، لكنه رجع خائبا بعد تحمل عناء السفر ومتاعبه، لأنه أدرك ان الكتاب ليس من ابن الكلبى انما كراسة ناقصة ومليئة بالاخطاء زوروها عدد من الأميين اللامبالين وأحسم القرار ان هذه المخطوطة لن يستطيع تجهيزها للطبع والنشر باى شكل من الاشكال (نفس المصدر، ص 79)

فإذن لهشام بن محمد الكلبى 134 كتابا مفقودا و 4 كتب متواجدة. من كتبه المتواجدة نعرف الأولى من خلال نقل زركلى و الذى زركلى نفسه لا يعرف مكان الكتاب. و الثانى تحت عنوان اسواق العرب نراه فى قائمة كتبه المفقودة ايضا. كتابه الثالث رآه الحاج بزرج طهرانى و لم يرآه احدا غيره. و الأخير صنفه الباحث عنه اى السيد علامة بكر بأنه مزور!!! حتى يتبين ان هشام لديه 134 كتابا مفقودا بشكل نهائى و 4 كتب مفقودة عمليا. لانعلم لماذا ادرجت كتبه فى قائمتين منفصلتين! الا يبدوا ان جماعة بإعداد هذه المزورات ضحكوا علينا و لازالوا يضحكون.

الاسلام و السيف 44

والان نتعرف على انجازات من الجرائم الذى قام بها مؤلف شهير و قريب الى زماننا و هو الشيخ محمد بن حسن الحر العاملى المتوفى فى اوائل القرن الثانى عشر الهجرى اى قبل حوالى ثلاث مائة وعشرون عاما وهى آخر خطوة واعية اتخذت لاثبات و تأييد نهائى للروايات والاحاديث، بل انه أختم معظم الاوهام السابقة بختم و توقيع البارى عز و جل! يزعم هذا الفنان المؤلف انه يمتلك ذلك القسم المفقود من الوحى الالهى الى موسى و عيسى و داود و دانيال عليهم السلام! و نبى الاسلام و لم يوجد فى التوراة و الانجيل و الزبور، و صنع من هذه معلوماته كتاب بإسم "جواهر السنية" الذى أخذ عنوان " الحديث القدسى" فى ترجمته الفارسية! هنا ايضا لم نواجه اقل مجاملة و بحثا و تفتيشا لمعرفة امكانية صحة مزاعمه، و دون الحاجة الى تريث و تردد، ينسب مزاعمه السخيفة الذى تستهزىء بالمسلمين و تحقر الاسلام، ينسبها الى الله باستخدام عدة وسطاء بشكل الوحى و النقل من السماء، ويزعم دون اى خجل وحياء ان:

الاحاديث الذى يرويها علماء الحديث من الائمة عليهم السلام وهم ينقلوها من النبى صلى الله عليه وسلم والنبى عن الله جل وعلى، بتعبير آخر هى كلام الله خارج القرآن الذى تعرف بالاحاديث القدسية" (حسن حر العاملى، حديث قدسى، المقدمة ص 3)

ان قبلنا هذا التعريف حينها يصبح كتاب الحديث القدسى يعادل القرآن و لان هذه الكلمات جمعوها باسم الوحى وكلام الله فى كتاب فاذن يتضح الموضوع: ان الله أوحى الى موسى و عيسى و داود و بنهاية الاستغراب الى دانيال! و النبى المكرم و هذا الوحى بدل ادراجه فى التوراة و الانجيل و الزبور و القرآن و النقل العام الى الناس، اختفى أكثر من الفين عام خاصة بهدف تسويق لعمل حسن حر العاملى حتى يستطيع ان يكتب المجلد الثانى من الكتب السماوية فى العصر الحديث و يرسله الى الأسواق!

" من على بن ابراهيم من محمد بن عيسى من يونس من ابن مسكان من معلى من خنيس من ابوعبدالله نقل عن الله سبحانه تعالى ان قال: ان كان على الارض مؤمنا واحدا لكنت غنيا عن الخلائق الاخرى وباتأكيد لكنت آنسه له ايمانه حتى لايحتاج الى احد " (نفس المصدر، ص 240)

فى كتاب حر العاملى عكس الحالات الاخرى، اكثر الاحاديث تختم انتسابها الى المنان مباشرتا و بسبب كلمة "إن" فى النص الفوق و الحاجة المستمرة و المطلقة للناس فنرى الله انه يعترف عند الانبياء و الواسطة الأخر من الحديث الفوق انه لم يجد حتى مؤمنا واحدا به حتى يغنيه عن العباد و بقى وحيدا و دون تابعا له. الم يكن أفضل ان نترك هذا الله المنزوى و نتابع عيسى وعزير الذين لديهم كنيسة و دير مزدحم و مزخرف و زبائن كثيرة و لديهم قنابل كثيرة ليطبعوا بها المسلمين الموحدين و حسب النقل الفوق غيرالمؤمنين!؟

" ايضا كشف فى كتابه عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهرى عن على بن زيد عن سعيد بن مسيب عن على بن الحسين عن أبيه عن الرسول عن جبرئيل ان يقول الله: من آمن بى من عبادى وصدقك وصلى فى المسجد وحيدا سأغفر له ماتقدم من ذنوبه وما تأخر(نفس المصدر، ص 334)

هو الله المنزوى ذاته الذى يحب المؤمن المنزوى و يأمر بإخلاء المساجد و يحرم الجماعة. ما يفتح صم مدونين كتاب الحديث القدسى هو عدم تطبيق الله فى هذا الكتاب مع الله جل جلاله فى القرآن، حيث لم يكن فى غير محله ان قلنا ان فى حوالى اربع مائة حديث فى هذا الكتاب يظهر لنا اربع مائة الله، و كل واحد منهم له رأيه و عمله و فكره الخاص به و لم يتعلق بالآخر بل متضاربا معه، و لم يكن له اى صلة مع الله الصمد فى القرآن المبين.

" يذكر الشهيد الثانى فى كتابه مسكن الفؤاد حول اخبار داود ان الله قال: يا داود قل للعالمين عن قولى: من احبنى فهو صديقى. وانا اجالس من يجالسنى. وانس من يؤنسنى. أختار من يختارنى. أطيع من يطيعنى. كل عبد يحبنى وارى هذه المحبة فى قلبه أحبه حبا حيث لم يسبقه احد. ومن طلبنى حقا، يجدنى ومن طلب غيرى فلن يجدنى ابدا. فيا ايها الناس ابتعدوا عن الكبر وعودوا الى كرامتى ومجالستى، جالسونى وانسونى لكى انس معكم واستبق لمحبتكم (نفس المصدر، ص 192)

ان الله القاهر والغنى الذى يقول فى القرآن اخشونى، و يذكر ان كل شىء بيديه و هو غنى عن الايمان و الانسان و ان كفرت كل الكائنات لم تصغر ذرة من هيمنته فهو فى هذه الاحاديث الداودية التى ينسبها الى لسان و تعبير الله يتحول الى الله يبلغ لجذب المؤمنين تكملة للحديث الفوق، يرتشى و يبحث عن أنيسا له! المضحكة فى الموضوع ان الله بما انه يكلف داود بمهمة ابلاغ طلبه الى العباد بصراحة و علنيا و من خلال محادثته مباشرتا، لكن لم يعلم لماذا يتخلى داود عن هذه الوظيفة و يوظف بها حر العاملى بعد قرون؟ ماذا نفعل حقا، نضحك أم نبكى؟

" عن بعض اصحابنا عن عبدالله بن عبدالرحمن البصرى، عن ابن مسكان عن ابوعبدالله عن أبيه على بن الحسين انه قال: التقى موسى برجل رافع يديه بالدعاء، فتابع موسى أمره، لما عاد موسى مرة اخرى بعد سبعة ايام رأى الشخص لا زال رافع يديه الى السماء فقال: يا الله ألم يكن هذا عبدك وهو رافع يديه بالدعاء سبعة ايام ويطلب منك ولم تجيبه. اوحى الله الى موسى: يا موسى ان دعانى هذا الشخص حتى عجزت يديه وسقطت او لم تفتح يديه او يقطع لسانه لم اجيب له الا ان يأتى من الباب الذى أمرت (نفس المصدر، ص 142)

فهنا نواجه الها آخرا حيث فى النقل السابق كان يطلب اعتناء و محبة من عباده برشوة هائلة، لكنه هنا لم يعتنى بمضطر رفع يديه الى السماء لمدة اسبوع، و حسب قول حر العاملى بهذه الذريعة انه لم يدخل من الباب الرئيسى الى الله! كيف كان يتعين المدخل الرئيسى للدخول عند الله فى زمان موسى و اين سجل الله عنوان هذا المدخل فى التوراة، حيث هذا العبد الذى يرفع يديه اسبوعا الى السماء و لم يجاب ضيع هذا المدخل و تاه عنه؟! ايها المسلمون هل يستطيع شخصا ان يدخل الله الى ساحة التمثيلات و السناريوهات و سوء النيات بهذه السهولة و لم يعتنى بحرمة اى شىء، و لم يحفظ حرمة لأى شىء، و لا يخشى من غضب عباد الله العارفين فى مجتمع اسلامى يزعم بالطليعة، بل أنه يرى قدرا و حرمة عالية؟!

بلا شك ان هذا التطفل و المجازفة دون الحدود يبرز من تابعين المشركين الذين ترددوا حتى فى وحدانية الله فحسب ويعتقدون بالهة اخرى مثل عيسى وعزيز!

" قال الشهيد الثانى فى نفس الكتاب روى حديث آخر مضمونه أشد من مضامين الحديث السابق وهو ان قال الله لموسى يا موسى انى انا الله الواحد ولا اله الا انا. من لا يصبر على بلائى ولا يرضى بقضائى فليجد لنفسه الها آخرا (نفس المصدر، ص 159)

شاهدوا على هذا الأمر و هو مبرر يعطيه الله فى كتاب الحديث القدسى الى موسى ان يكون العباد احرارا فى التوسل الى الها غيره. ان كان اهل الشرك لا يتوسلوا الى هذا الحديث فى اثبات حقانية تعددية الاله فلربما لهذا السبب انهم ليسوا مواكبين العصر لاستغلال الكتب الحديثة مطلقة العنان و لم ينتبهوا لها، اما انهم يعرفوا صانعين هذه الاحاديث و لم يعتبروهم بشىء.

"عن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد عن على بن حكم عن معاوية بن وهب عن ابو عبدالله عليه السلام عن رسول الله انه قال الله سبحانه: إن شئت ان ادخل عبدا الى الجنة فامرض جسمه فى هذه الدنيا. ان كان يكفى هذا المرض كفارة لذنوبه فبها، وان لم يكن ساصعب عليه موته حتى تمحى كل ذنوبه، وايضا ان شئت ان ادخل عبدا فى النار فاصحى جسمه فى الدنيا ان كانت صحة جسمه لا تكفى لتعويض حسناته فامنه من خوف السلطان. وان كانت لا تكفى هذه ايضا اوسع رزقه وان لم تكفى اسهل موته حتى حين يدخل الى الاخرة لم تكن له حسنة واحدة. (نفس المصدر، 348)

تفضلوا! هذه اله آخر يقصر اللسان عن وصفه، ان طابقنا هذه التوضيحات مع تجاربنا و معرفتنا و مراجعاتنا السابقة، تكون اقرب حصيلة ذهنية لنا ان الله كان يريد ان يدخل محمدرضا شاه البهلوى الايرانى الى الجنة و لهذا ابتلاه فى نهاية عمره بالمرض و التشريد و الخوف و التحقير و كل من مات على شاكلة غير التى مات بها محمدرضا شاه ومن جملتهم النبى المكرم و النبى موسى بلاشک كان من المرشحين للدخول الى جهنم من قبل الاله الذى يعرفه حر العاملى! ان قبلنا هذه المجازفة الى الاله و امنا به، فيجب ان نرمى بكل الادعية الموجودة التى يرتجون بها وسعة الرزق و الخلاص من العدو و اعتداء الحكومة الجائرة، لان هذه الادعية تفتح علينا ابواب جنهم و بدلها نعد أدعية نرتجى بها من الله ان يبلى كل من أسرتنا و اصدقاءنا و اقاربنا بل كل المسلمين وحتى كل العالم بانواع الامراض و الفقر و العسر و الموت، و ان لم يهتم احدا بتأليف هذه الادعية حتى الان فادعوا مبلغين حر العاملى ان يقوموا بهذه الحاجة الماسة المتبقية و لتكملة هذه الاباطيل يسموا هذه الاوعية "الادعية القدسية"!

"قال: خاطب الله نبيه: يا محمد، انى فضلت قريش على كل العرب، واتممت نعمتى عليهم واخترت من بينهم نبيا. فهم لم يقدروا هذه نعمى و قادوا قومهم الى الهلاک (نفس المصدر،294)

لم يتبين لماذا ان هذا المجلد الثانى من القرآن الذى انتقل الى حر العاملى يختلف الى هذه الدرجة مع التذكير الاساسى فى المجلد الاول و الرئيسى من القرآن و هذا الإله الذى فى قرآننا المعروف ينهى عدة مرات عن العنصرية و يحقرها، نراه فى المجلد الثانى الذى اورثه حر العاملى عنصرى و شاذ؟ حان الموعد لكى نهز الغافلين المدمنين على المخدرات و المنكرات و الخرافات المنتشرة فى الثقافة الاسلامية و اسئل لماذا قبلنا ان الاشارة الى قريش التى جاءت مرة واحدة فى القرآن، تشير الى قبيلة النبى؟ هل قرأنا توضيحا آخرا حولها فى القرآن؟ ان لم توجد اشارة اخرى، فمنهم الذين اتخذوا هذه الكلمة المجردة التى تفقد معنى معين و مؤكد، تأييدا لمزاعمهم بالتفرقة بين القبائل العربية فى القرآن؟ و ان كتبوا فى كل هذه التواريخ و التفاسير و الجيزة ان قوم قريش كان الافضل بين الانساب العرب فما هى حجتهم على هذا الزعم و من اى طريق اتخذوا قريش اسم قبيلة؟

لإِيلافِ قُرَيْشٍ (١)إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣)الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)قريش

مع تجاهل كثير، دون أن اقدم ادلة واضحة، افرض أن قريش فى هذه الآيات الرائعة تعنى اسم قبيلة او قوم فى دائرة بيت الله، فحينها من اين نستنتج من هذه الآيات الشريفة و المعمقة فضل هذه القبيلة و منزلتها على القبائل الأخرى و ايضا تعلق النبى الى هذه القبيلة؟ بأى نية اضافوا كل هذه الاضافات التى تتعلق بها على هذه السورة المباركة و من اين حصلوا مبررا على التلاعب بهذه الآيات و من الذى سمح لهم؟ من الواضح ان هذه المنزلة لقبيلة قريش و افضليتها على القبائل الأخرى كان آلية عمل لاشخاص يحتاجون اليها حيث ختموا على افضلية قريش من خلال احاديث قدسية ايضا!

"ايضا الشيخ صدوق فى كتاب المجالس عن حمزة بن محمد بن احمد بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب(ع) عن على بن ابراهيم بن هاشم عن ابراهيم بن اسحاق النهاوندى عن عبدالله بن حماد الانصارى عن حسين بن يحيى بن حسين عن عمر بن طلحة عن اسباط بن نصر عن عكرمة عن بن عباس عن رسول الله قال: يأمر الله فى يوم القيامة ان يدخلوا الى النار من كانوا سيئة اعمالهم. ثم يقول هؤلاء: يا الله! كيف تدخلنا فى نار جنهم و كنا نعبدك وحدك فى الدنيا. يقول الله للملائكة: يا ملائكتى، قسم بعزى وجلالى، لم يكن احب لى من خلائقى من الذى يقر بوحدانيتى ولايعتبر الها غيرى. على حق ان لا ادخل الموحدين الى نار جهنم، فاهدوا هؤلاء الى الجنة. نقل الشيخ صدوق هذا الحديث فى كتاب التوحيد ايضاً.(نفس المصدر، ص 273)

وهذا اله آخر ذاهل و شديد الاضطراب يعرفه الى المسلمين فى كتاب الحديث القدسى. يأمر بدخول جماعة الى جهنم، ثم يذكره هؤلاء المذنبين بأنهم كانوا موحدين، و يذكرونه عبادتهم سابقا حتى يعيد الله النظر فى قراره و يهديهم الى الجنة! الله الذى يعتبر هؤلاء المفسرين فى كل زاوية له سبعون الف من الملائكة يراقبون الأمور نعرفه هكذا مختل و مضطرب، و هل يطابق هذا الكلام جبروت ربنا و حكمته و عدله؟ هل تظنون ان خلق هذه الاساطير تم على سبيل التساهل، فاصبروا حتى تعرفوا هذه الجماعة المزورين و المعتدين على كل شىء لدى المسلمين، الذين يهدفوا الى تحريف افكار المسلمين و اعمالهم بكتاباتهم الذاهلة، و تعرفوا نياتهم الباطنية بشكل اوضح.

"روى عن ابو جعفر (ع) ان رسول الله قال: فى ليلة المعراج لما سرت الى السماء نزل على جبرئيل وقال: يا محمد, يبلغک الله السلام ويقول: انا غفرت للنساء من أمتک التى يتزوجن متعة (نفس المصدر، ص291)

لربما لم يجد حر العاملى لحظة اكثر مناسبة من عروج النبى الى السماء حتى يبلغ هذه البشارة المفرحة الى النساء الراغبات بالمتعة! سورة الاسراء الذى على اساس آية واحدة منها صنعوا القصة المطولة و مدينة الافرنج فى المعراج بذلك البراق المعروف و المشاهد غيرالمناسبة والنافية لحرمة الله و شأنه و جبروته و الرسول الكريم و الملائكة، يقولوا انها نزلت فى مكة، فعلى هذا الاساس و ايضا على اساس هذا الحديث صناعة حر العاملى، لم يتضح لماذا يتسرع الله فى ابلاغ عفو نساء المتعة قبل أن تنزل آيات و أوامر حول الزواج و العقد التقليدى؟ فهل يليق ان نجلس و ننظر رسوخ هذه الأدبيات المحقرة فى أسس ديننا، الذى صنعوا كل قسم منها لاستغلال خاص كما شاهدنا فى كلام البابا.

"روى الشيخ رجب حافظ برسى عن رسول الله (ص) انه قال: حين خلق الله العرش، خلق سبعون الف ملكا وأمرهم ان يطوفوا حول عرشه المنير ويسبحوا له ويحملوا عرشه. فهذه الملائكة طافت وسبحت ثم ارادت ان تحمل العرش، فهى لم تستطيع. قال الله: طوفوا حول عرشى وصلوا على نورى وجلالى وحبيبى محمد، ثم ارفعوا العرش، قالت الملائكة: يا الله انت امرتنا بتسبيحک فقال الله لهم: يا ملائكتى حين تصلوا على النبى كما انكم تسبحوا وتقدسوا وتهللوا لى (نفس المصدر، 336)

ليس لدى كلام حول هذه الاسطورة المقرفة و نافية كل شى لله. لاحظوا ذلك الله الصمد "كن فيكون" فانظروا كيف يصبح حسب هذا الحديث مشغول بدور الفلك و مستمتع بتسبيح الملائكة و يحتاج الى قوة النبى؟ اقرأو مرة أخرى هذه الجملات من كتاب الحديث القدسى الا ترون فيها جماعة مشغولين بالاستهزاء و صناعة مستهترات حول الله و الملائكة و رسول الله و دين الاسلام؟!

قال جابر: اشهد بالله انى دخلت يوما على فاطمة بنت الرسول لأهنيها بمولد الحسين (ع). رأيت بيدها لوحة خضراء. تخيلتها من زمرد وكتبت داخل اللوحة كتابة بيضاء كانها نور الشمس تتلألأ. قلت لها: يا بنت الرسول بأبى وأمى ما هذه اللوحة؟ قالت لى: هذه اللوحة اهداها الله الى رسوله محمد(ص) وكتب عليها اسم زوجى على واولادى الحسن والحسين والائمة من ذريتى واعطاها لى أبى كى يبشرنى بها. ثم قال جابر: اقسم بالله أن كتبت هذه الكلمات على تلك اللوحة: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم الى نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، الذى انزلها روح الامين من الله الى محمد ويقول: يامحمد اذكر اسمائى الكبرى واشكر نعمى... انى انا الله الواحد لا اله الا انا... كلما ارسلت نبى وأتممت ايامه ولم أتم رسالته الا انى اجعل وصية من بعده. وانى افضلك على الانبياء وفضلت وصيک على الاوصياء وأكرمت عليک باحفادک الحسن والحسين... اولهم من صلب الحسين، سيد العابدين وزينة الاولياء وبعده ابنه شبيه جده احمد، جعلت محمد الباقر معدن العلم والحكمة. سيهلكوا المشككين حول امامة الامام الجعفر... وقدرنا لإبنه موسى امتحان أعمى وأظلم... وبل على المفترين والذين عند نهاية عمر موسى عبدى وحبيبى المختار، ينكروا امامة ابنه على ابن الرضا ولى وناصرى... انا قبل موته سأسره بتوريثه ابنه محمد وخلفه وهو يورث علمه... وأكمل هذه السعادة بابنه الامام على النقى ولى وناصرى وشاهدى على الخلق ومنه سأخرج آخر يدعى الى طريقى ومعدن علمى واسمه حسن العسكرى..." (نفس المصدر، ص 405)

هذا تسجيل الله فى الطوائف المذهبية، و يكون تارة شيعى و تارة اخرى سنى، فهذا غنى عن التوضيح. وهذه الحبة انبتها امثال حرالعاملى على ارض و ارضية تاريخ الاسلام و سقوها بمختلف المزورات و فى زماننا أثمرت ثمرات لذيذة لاعداء الاسلام مثل مئات آلاف الاجساد الممزقة الشيعية و السنية. ومن يحرضون على هذه الخلافات و يستفزونهاعلى اساس مكتوبات تافهة و لااساس لها الذى القيت نظرة عابرة على بعض مواضيعها، فهم مسئولين عن هذه الدماء المطهرة التى سفكت لمفرحة الاعداء. الا تظنون ان حان موعد الوحدة حول محور القرآن، هل يوجد اشخاص فى هذا المسير يضحون بانفسهم فى طريق الله و الاسلام؟

و وصلنا الى الفصل الأخير من كتاب الاول من مجموعة الاسلام و السيف، الذى نستطيع على اساس مقاطعا منه ان نبتدىء بمرحلة جديدة من الحوار الحديث حول الاسلام و المسلمين، خاصة فى موضوع فترة حياة النبى المكرم. اكتشفنا فى هذا الكتاب الذى تدون على اساس رفض لجوء المسلمين الاولين الى استخدام السيف فى توسيع السلام، الى بدائع حديثة من القرآن المبين باعتباره السند التاريخى الوحيد المتزامن لمعرفة اعداء فترة بعثة النبى المكرم، و فى النهاية تبين ان القرآن لم يكن مرآة شفافة لرؤية أحداث سنين حياة النبى فى بيئة نمو الاسلام فحسب، بل ببحثه تاريخيا وصلنا الى نقاط جديدة من هذا النص اللامثيل له، حيث رَسَم وصَوّر أهم ما واجهة المسلمين فى مقابلتهم مع اليهود و النصارى بشكل جدل ثقافى خائب وغيرمشجع، الذى أدى فى النهاية الى رفض معاند لوحدانية الله و التوحيد من قبل اهل الكتاب، و خاب الأمل بتشكيل جبهة من الموحدين. ربما ينتهى صبر اعداء هذا الكتاب بقراءة هذا الفصل و يقوموا بمعارضات و عربدة ضد المؤلف، ربما يخيطوا قميص عثمان لأحد و يرفعوه علما لكى يبيحوا دم مؤلف هذا الكتاب، ربما يخلقوا اجواء كانهم فاجئوا احدا فى القاء خطبة تكفيرية فى ساحة المدينة، و بما اننى اعلم جيدا انهم لن يطيقوا لسماع هذه المواضيع، ولم يستطيعوا ايضا رفضها بما انها تدخل فى أساس التقييم و الى اساس القضايا فلن تكون هذه الاطوار من قبلهم مفاجأ. تناست هذه الجماعة الاحترام الى آيات القرآن و التعابير الالهية التى لا شك فيها و لاريب، و انشغلت بدلها ببحث احاديث و روايات لا يستطيع حتى انفكاك الصحيح و السقيم منها. لربما يوعى هذا الكتاب جماعة و يصدقوا ان المداخل و المراتب الحاضرة فى موضوع تاريخ و ثقافة صدرالاسلام يجب ان لا تتخذ محمل مستند لايجاد العداوة القومية و الاثنية الطائفية، و يقبلوا ان الاسلام لم يؤيد هذه العقيدة و التمايز، و يتعرفوا على لعبة الاعداء المنافقين لتمهيد و توفير مغلطة للتفرق و اخيرا يتركوا متابعة اثر هذه البصمات!

اليهود و النصارى التى حكم الله عليهم فى نهاية محاربتهم العقائدية فى آيات قرآنه بالطرد من المجتمع السلامى وبأنهم رجس و يكلفهم بدفع الجزية، و ليس كما يزعموا بالابادة الجماعية، بتبع مواجهاتهم و مقابلاتهم مع التطور السريع للامبراطورية الاسلامية، حين تبين لهم انهم لم يتوفقوا فى محاربتهم مع تعابير القرآن و حججه، التى كانت الآلية الوحيدة للمسلمين فى مواجهاتهم مع الحضارات و الجماعات المجاورة من الغرب و الجنوب و الشمال، فانهم فكروا و بادروا بالتلاعب و تخريب الثقافة الاسلامية بتدوين عشرات كتب التفسير و السيرة و المغازى و الفتوحات منذ الف عام، حتى كان كل واحد منهم يقترح طريق منفصل لايجاد العداوة و التفرق بين المسلمين، بل أنهم فى اعلى المجامع المشتركة بين الكنيسة و الدير منذ ثمانئة قرن حتى اليوم قاموا بمحاربة رسمية و ضرب السيف و قذف الصواريخ على المسلمين بصورة متزايدة، و على الرغم من خيباتهم وهزائمهم المكررة، ابتدء القسم العسكرى من هذه

المحاربة باستعراض الحروب الصليبية، و اليوم لازلنا نرى اشخاص موسوسين يمتحنوا مرة اخرى تجارب هزائمهم بتقنية جديدة للحروب بأمل النصر النهايى.

فاذن بشهادة القرآن و الأحداث التاريخية المستمرة لم يكن للاسلام اعداء مجازفين و معاندين اكثر من اليهود و النصارى، و اليوم هذه النزاعات بنماذج واضحة مثلما تحدث فى فلسطين و لبنان و العراق و افغانستان و ايران باتت بشكل تغلق الأبواب أمام كل المجاملات، و تعلن بصوت عال ان لم تكن وراء افكار الدول المشتركة اليهودية النصرانية الغربية رؤية مفرحة سوى اطفاء منابر و منارات الاسلام، و النزاعات و المعارضات و الاعتداءات القاسية العلنية الراهنة هى قسم من مكايد الكنيسة و الدير على حضور الاسلام العالمى الموسع. و يكتمل هذا النزاع بكثرة العملاء السياسيين و الثقافيين و الاقتصاديين الذينهم مثل دودة فى تفاحة الاسلام المعطرة. هؤلاء العملاء كما ان تشهد حصيلة اعمالهم اليوم، من بداية توسيع الاسلام، حين لم يستطيعوا ان يأتوا بمثيل للقرآن، قاموا بالتفرق من المبدأ و الأساس، فانهم توجهوا الى قرون بعد رحلة النبى بتلفيق مزورات ثقافية و منتجات متنوعة عقائدية تاريخية، و اعادة بناء مشهد غيرمعقول و مستحيل فى مسار حركة الاسلام فى اول قرن من حضوره، و مهدوا لكى يتنازع المسلمين بالاعتماد على هذه الصورة التاريخية غير القابلة للاثبات من طراز المستندات التى بحثناها فى هذا الكتاب، و يطالبون بعضهم البعض بمتطلبات غامضة، و يمزقوا بطون بعضهم البعض للحصول على تلك المتطلبات! المتطلبات التى يعتبرون الله، و النبى و ائمة الشيعة المدعين بها وفق سلسلة احاديث و روايات، و بما ان اليوم اللجوء الى الحديث وقف حتى الرجوع الى القرآن و الاحكام الالهية، وعمليا يذكروا الحديث مصدر تقييم كلامهم فى المنابر و المصادر السلامية، فانى ادخل الى ساحة حيث يتبين ان القرآن المبين و ربكم القهار لم يسمح للنبى عالى الشأن بصدور حديث و امر يكلف المسلمين بتكليف ماوراء القرآن او بموازاته، و لم يسمح له بالتدخل الشخصى فى أسس الدين، حتى نعتبر هذا الحديث و ذاك صدر من النبى فى الشئون الدينية.

يدور اساس الجدل النهايى حول هذا المدار ان، معما ان مكانة النبى المكرم و الاعظم عند المسلمين و كثير من احرار العالم و علماءه، مكانة مميزة، و فى مركز يليق بالمعنيين من قبل الرب، و فى مرتبة اعلى من مراتب الانبياء الأخر، لانه آخر المختارين لابلاغ اوامر الهداية فى مهمته الالهية، لكن كما ذكر القرآن، فانه كان بنظرة ربه عبدا بحاجة دائمة الى الدعم و الحماية و المراقبة و المدد فى اعماله، و يحتاج الى الوصايا و التصحيح فى كلامه و اعماله، و كان مشمول الملامة و التهديد و حتى التأنيب الهى. على اساس آيات القرآن و كما سابحث فى تفاصيل فترة حياة النبى المباركة كان خطاب الله حين ابلاغ طرق الهداية الى النبى ينحصر و يتحدد بكلمة "قل" و توجد هذه الكلمة بكثرة فى القرآن المبين، و تشير على ان نبى الاسلام المكرم سوى تكرار الاوامر الالهية المحددة و المقررة لم يسمح له بنشر عقائده الفردية فى الشئون

الدينية، و كما يذكر القرآن عدة مرات فهو كان مكلف فحسب بالابلاغ و الانذار و التبشير المنزل فى الآيات.

"معايير فهم الحديث: فهم ودرک الحديث ومعرفة الصحيح والسقيم منه،عملية معقدة. حيث انفكاک تقدم وتأخرها وفصل مراحلها من بعضها البعض امر يستحيل تقريبا، لذا بادرنا بانفكاکها هنا وقدمنا الفهم على النقد، لكن نأخذ بعين الاعتبار ان عملية الانفكاک مستحيلة " (شادى نفيسى، علامة طباطبايى والحديث، ص 25)

هذا الاقرار باستحالة الحصول على اصالة الحديث بما انه واضح بكما يكفى، لكنى لن اقصد الوصول اليه، لان الاغوص فى مياهها المجهولة توصل الغواص الى مكان غيرمعلوم و بمواصفات غيرمعينة بقوة تدفقها. بعيدا عن المجاملة، فاننا لم نمتلک آليات و معايير لتمييز و تعيين الصحيح و السقيم من نص الاحاديث و الروايات، او حتى معرفة نسبية لخالقيها او ناقليها، لأنها تعتمد على لسان و تعبير و قلم و اقوال اشخاص يبتعدون عدة قرون مع الحادث الرئيسى، و ليس لديهم اجابة امام التشكيک و اسئلة الباحثين و محبين المعلومة الصارمين. فى مباحثى يراجع طالب الحقيقة الى القرآن مبارک فحسب، و يسمح حدود الرجوع الى الاسلام عن لسان الله، و ليس من خلال العباد فى اعلى حد من المنزلة و الشأن، حتى و ان كان نبى الاسلام عالى الشأن الذى بنظرة الله فهو رسول يحتاج الى اشراف و مراقبة مكررة لابلاغ آيات القرآن القويم بصورة صحيحة. و فى الحقيقة بحث مكانة النبى و مرتبته امام الله و معرفة الحدود الذى عينها البارى لرسوله هو اسهل طريق لتقييم الاحاديث التى صنعت اكثرها لاهداف طائفية وايجاد الانشقاق بين المسلمين بسعى اشخاص مجهولين حتى لا نستطيع تحرى عنهم.

يَسْأَلُونَکَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّکَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾(النازعات)

هذه الآيات هى زاوية صغيرة من تذكيرات يذكر بها الله نبيه المحمود بالحدود المسموحة لتدخله فى تبيين الرسالة، و يستطيع متابعة مراتب هذا الاشراف و المراقبة و التذكير حتى نهاية حياة النبى المكرم، فان افترضنا ان رسول الله كان يتكلم باطار خارج اطار القرآن و على اساس استنتاجاته و تعلقاته حول مقولة من مدارج الدين، حيث يستطيع اليوم استغلالها من قبل هذه الطائفة الاسلامية او تلک لتوسيع العناد، فهل يعقل ان الله كان يتجاهل هذا الامر دون تذكير الاصلاح او الامحاء؟ الله الذى يوصى بالوحدة

و یشرف علی اعمال الانبیاء و الذی نری فی کتابه هواجس ظریفة للابلاغ المحسوب و الصحیح للاوامر الالهیة. بما ان هذه الأدلة لم تجد طریق الدخول الی زوایا تعتبر الله تعالی ایضا مبلغ احکام و علائق الشیعة و السنة و الطوائف الاخری فی الاحادیث القدسیة!!!؟

یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِن رَّبِّکَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکَافِرِینَ ﴿٦٧﴾(المائدة)

یعتبر الله فی هذه الآیة رسالة النبی محددة بابلاغ آیات القرآن و ندرک من فحوی الآیة ان سبب التردد المحتمل للنبی فی الابلاغ کان القلق من ردة فعل الاعداء و الکفار الجهلاء، الذی أدی الی اطمئنانا و ایمانا من الله، کی ان فی آیة اخری یعلن الباری عن شعور بالقلق لصحة ابلاغ الآیات.

فَلَعَلَّکَ تَارِکٌ بَعْضَ مَا یُوحَىٰ إِلَیْکَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُکَ أَن یَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَیْهِ کَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَکٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِیرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ کُلِّ شَیْءٍ وَکِیلٌ ﴿١٢﴾(هود)

نشاهد فی هذه الآیة ایضا مراقبة الهیة شدیدة علی افعال النبی و حتی افکاره و مشاعره، و نقبل بالتدقیق فیها ان رسول الله ربما لاسباب خاصة، من ضمنها بذاءة الاعداء غیرالموقرین، کان یفکر بالتعلل و التأجیل لابلاغ النص الکامل للآیات الالهیة، و کان یوکلها لزمان مناسب، و لم یؤید الله هذا الامر و ینهی بصراحة عن احتمال وقوعه.

قُلْ مَا کُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِی مَا یُفْعَلُ بِی وَلَا بِکُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا یُوحَىٰ إِلَیَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِیرٌ مُّبِینٌ ﴿٩﴾(الاحقاف)

هذه مکانة النبی و وصفه بصراحة من المنظر الالهی، الذی یکلف بنقلها الی الناس بقید "قل" و فی بیئة الاسلام بین المؤمن و المنکر. نجد فی القرآن کثیرا من هذه الآیات بدرجات مختلفة، و الذی یقصد الله من تعبیر کلها ان نبی الاسلام شخص من بین الجمع، و نظیر الآخرین و متساو معهم لکنه مختار لابلاغ الآیات الالهیة. تأکید الله علی تکرار هذا المفهوم الذی جاء فی القرآن باشکال مختلفة و کلمات متنوعة و بتعمد

واضح و مؤكد يوقن الباحث ان الله دون ادنى شك و بالطبع كان عالم بالصدمة الآتية و التفرق التى يلحق بصفوف المسلمين الموحدة من خلال انتساب مواضيع الى النبى.

قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىَّ... ﴿50﴾ (الانعام)

تؤكد هذه الآية ايضا على مفاهيم الآيات السابقة بشكل اوسع، و الذى تنزل ايضا بقيد "قل" فى بيئة نمو الاسلام. وراء هذه الكلمات الحاح عن علم من ان الله يتابع بشدة على ان رسله لا تصيبهم اوهام شخصية فى تنفيذ اوامره، و يعتبروا قوتهم منبعثة من العظمة الالهية و لا يبحثوا عن مقاما اعلى من البشر لأنفسهم.

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّى مِن دُونِ اللَّهِ... ﴿79﴾ (آل عمران)

يتبين من فحوى هذه الآية و اللحن الممزوج بالعتاب ان لربما يتوهم الانبياء بان يتوقعوا حمدا و ثناءا من المهتدين فى حد العبادة، يهدينا الانتباه الى اساس هذا التعبير القرآنى الذى يعتبر الناس عامة و الرسل و حتى خاتم الانبياء دون الله و موضع خطأ و زلة و ذنوب حين يذكر القرآن بتاكيد و استمرار ان النبى بشر مثل الآخرين، و يسوقنا الى كشف زوايا مخفية اخرى من كتاب الله.

وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾(الاسراء)

كم هذه الآيات قيمة و نفيسة، انها تعلن بفصاحة عن مكانة نبى الاسلام و عدم قدرته و عجزه عن تقديم اى محاولة اعجازية غيرمعمولة، و نرى اروع صورة لهذا الكلام فى نهايته حيث يكلف النبى بقيد "قل" ان

يرد على هذه المبطلات باداء استغراب: هل كنت الا مبشرا و رسولا؟! و هذا لم يكن سوى التأكيد على الموضوع الواضح و المبين ان مقام الرسالة من نظرة الله لا يعنى الحرية التصرف و اطلاق العنان فى اى محاولة و عمل و ابلاغ أو مزاعم بكل موضوع خارج من القرآن و دون إذن الله.

وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾(الانعام)

يذكر هذا المزاح المليح من الله مع نبيه بعجز النبى امام قوة الله اللامتناهية، و ان رافقنا هذه التذكيرات بآيات عديدة اخرى حيث يذكر فيها اشرافه الدائم على اعمال النبى و كلامه و حتى افكاره المخفية، نستعد لنستنتج من هذا البحث.

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾(المائدة)

و فى مكان آخر لا يكتفى الله بهذه اللهجة الممزوجة بالانذار و العتب و يوصل العمل الى تأنيب و تهديد واضح، و ان تذكير الله فى هذا المجال يزيد عن الحد المعتاد فى سورة الاسراء فحسب.

ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ (الاسراء)

وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾(الاسراء)

الم تکن هذه الآیات تفتح صمهم الفارغ ان یعتبروا القرآن البلیغ صنیعة ذهن و فکر شخص النبی؟ نشاهد بالتعمق فی هذه الآیات اشراف الله المستمر علی اعمال النبی و کلامه و علاقاته و تعاملاته، و بدرک و فهم الحساسیة الموسعة و المعمقة الالهیة فی فتح ابواب الدین یتبین ان الله لم یؤید ای تدخل أو تهاون فی نقل مفاهیم و مقادیر الآیات، و ای ابداء الرأی الفردی دون مبرر الهی، و لم یعتبر تقدیم هذه المقولات من قبل مختاره مسموحة و مقبولة.

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾(الشعراء)

اتساءل ان النبی تحت هذا الاشراف الالهی المشدد، و فی حین ان کل الآیات القرآنیة کانها تدعوا الی الوحدة و المساواة کیف کان حرا فی تقدیم احادیث حول افضلیة قریش او الفرس علی الاقوام الاخری، و یرسل الایرانیین حتی الثریا لاستلام العلم و لم یواجه آیة من الله تعاقبه بمجرد قول هذا الحدیث؟ علی هذا النحو ان النظرة الی الروایات و الاحادیث مأخوذة و ناتجة عن انهماک عامة المسلمین الی النبی، و تعظیم لانهایة له من قبل الشیعة الی الائمة، و استغلال بارع من قبل أعداء الاسلام فی اعداد آلیات التفرق بالاعتماد علی هذا انهماک عن لسان و قول هؤلاء الکرماء. المسلم الحقیقی من یقدم القرآن علی کل کلام و یعتبر الله الاعلی و المبدأ و المدبر لکل شیء، و لم یجعل کلام الآخرین موضع مقارنة مع القرآن و ینتبه الی الاوامر الالهیة الذی یفتح ملف حساب خاص بای فرد. الذی یساعدنا علی تعیین واجبنا تجاه الاحادیث و الروایات هو السؤال البسیط و الرد التاریخی الذی یقولون بکذب و لاغراض خاصة انه سئل ایضا عن عمر حول الکتب المتبقیة من ایران التلیدة: الاحادیث و الروایات لن تستطیع ان تکون اعلی من القرآن او حتی تعادله، لانه یصرح فی آیاته انه لم یتیسر لهم ان یأتوا بکتابا یعادل القرآن، و یبقی ان نتخذها أدنی من تعالیم القرآن و هی لیست مثمرة فی هدایة المسلمین بحد ما هی مؤثرة عملیة فی اشعال فتیل النزاع بین الطوائف الاسلامیة.

اذهب الان الی زویة اخری و اخراج مسائل صدر الاسلام من مجال آخر یفتحه القرآن ایضا و الذی حصیلتها تکون ان نشعر بهذا الشعور ان الله اقرب من حبل الورید الی المؤمنین حقا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا

يَسْتَحْيِى مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾(الاحزاب)

هذا نص مشرق من القرآن، لم يتكلف باى تظاهر و تمثيل انسانى عادى و لم يأبى ان يخبر الصديق و العدو عن تفاصيلا من شئون بيت النبى، يظهر كل زاوية من المسائل و القضايا التى حدثت بشكل فى المجتمع الاسلامى، و يستعرضها دون حشو و اصلاح و يتكلم عن لسان النبى بما لم يقله بسبب الحياء، ترون فى هذه الصورة اللالبس فيها ان النبى يتأذى من بعض التدخلات و التطيبيش و نظرة المؤمنين حواليه و يفوض الامر لله لكى يحذر المؤمنين من عدم مراعاتهم له.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾(الحجرات)

الذين يتركون القرآن و يبحثون عن احداث حضور ايام النبى و بعثته فى مسار شروق الاسلام فى مئات و آلاف القصص المندرجة فى مئات الكتب المزيفة، الا يرون ان القرآن كم هو امين و صديق و بسيط فى تقرير الاحداث ومظاهر الحياة فى ذلك الزمان، حتى انه يذكر مراعاة احترام الرسول فى محادثاتهم و مفاوضتهم المعتاده بين المؤمنين الى حد ارتعاش اصواتهم.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾(الاحزاب)

و هنا نرى ان الله يساعد النبى فى ادارة شئون بيته و ينصح نساءه و يعلمهن لحفظ الظاهر و الباطن باعتبارهن نساء النبى، هذا هو الله صاحب الملكوت الذى ينظم الشئون البيتية لنبيه دون كبرياء و استغراب و عجرفة انسانية، و يزيل النقص الناتج عن حياء النبى و حجبه بصوت الآيات المرتفع و فى المنظر العام لثقافة ذلك الزمان، لانه لم يتكلف بالمجاملات السارية بين الناس، و يشرف على احوال مخلوقيه و لم يعتبر احد مصان من الخطأ بكونه زوجة النبى او حتى النبى نفسه. فهو يعلم عن تأثير اخلاقيات النساء و سلوكياتهن على الرجال، و يعلم طبيعة خلق البشر و يحذر نساء النبى عن التغنج و الاغراء حتى فى اداء كلامهن، و لم يأبى ان يعلن ان الفساد العام فى اعمال الانسان يجد طريقه احيانا الى بيت النبى. فهل يمكن ان الله يهرب من التعبير عن دقائق قضايا الاسلام الرئيسية فى بداية شروقه و يفوض اداء اقوال حول أسس الاسلام بكل حساسيتها الى النبى الذى يتوسل الى البارىء فى تعبير حاجات بيته العادية؟!!!

عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾(التحريم)

هذه الآية عكاض بيد اى شخص يريد الوقوف على الايمان بالله و يقبل بأن لم يظهر و لن يظهر فى العالم نصا أسلم و أصدق و أخلص و أصفى من القرآن. الاشخاص الذين يسعون ان يعرفوا القرآن حصيلة لخلط الأفكار و الأديان و رسالة من افكار سلمان و عن لسان النبى فليجيبوا ان من يريد ان يتظاهر بالقوة و العلاقة مع الله، هل يصلح له ان يقر بهذه الصحة و البساطة بأموره العادية و الاعتيادية، من جملتها هذا التشويش فى بيته التى قرأناه فى الآية الفوق، و ان يفتخر بامكانية جذب اى نوع امرأة فى بيته؟!!!

وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾(القصص)

هذا هو الله الذى يساعد النبى فى تنظيم شئونه الأسرية، وقف هنا فى مقام الحساب و ينذر مرسله ان يحافظ على مكانته التى اعطاها له مرحمة، وان لا يقطع صلته مع الآيات الالهية و يعود الى الله و لايكون مشركا.

وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾(العنكبوت)

هذه اشارة قرآنية ظريفة على عدم معرفة النبى على الكتابة و الخط و التأليف التى فى بطنها تبطل بعض المزاعم الذى تقول ان القرآن كان تدون بواسطة شخص النبى، حين نرافق هذه الاشارة مع الآيات التى تؤيد و تؤكد على ان النبى كان أميا، نتعرف على الواحد الأحد الذى لم يزين كتابه بأى كلام خلاف و حتى لم يخص مختاره بعناية.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴿١٥٨﴾(الاعراف)

هذا الرب معما انه يستطيع نقل كل معرفة و علم السماء و الارض الى نبيه لكنه يسمى نبيه أمى دون اى ملاحظة و تعنون، امام الكهنة و الحاخامين اليهود و النصارى المحتالين الذين يعتبرون انفسهم منبع العلم و المعرفة و أنهم بلاشك يطرحون مئات الاسئلة أمام النبى. يقول الله بالالحاح و بتقديم كل هذه الدلالات ان بعثة النبى و ارسال آيات القرآن هى جزاء من الارادة الالهية لنقل الانسان الى مرحلة أعلى من التربية. كيف لم تكن هذه الآيات الصريحة و المنيرة، قدوة و عبرة لاشخاص مع التزامهم بالاسلام، لكنهم يبيعون الغراب بدل البغاء فى المجالات السياسية و الثقافية و الاقتصادية دون خشية من العقاب الالهى؟ فى كل هذه الاحوال ان الله يهدى رسوله آية بعد آية بين بحر من الجهل و الحقد و الفتنة و فى نفس الوقت و بموازاة هذا فهو يراقب ان لا يضل نبيه الطريق و يوقع فى فخ الوسوسة الراسخة و رغبة الانسان الى الطغيان و التمرد.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾(الاحزاب)

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾(الجاثية)

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾(محمد)

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾(الروم)

كانت هذه ملخص من الهدايات و المراقبات و الاطمئنانات للنبى عالى الشأن فى مسير كلف بالعبور منه، تدرج فى آيات اخرى كيفية قراءة الصلاة، النهى عن الغبطة على ممتلكات الآخرين، ملامة الرسول فى كيفية تعامله مع اليتيم و الاعمى و الغنى، الدعوة الى الصبر و الاستقامة و عدم العناية الى سخرية الاعداء و الكفار و الوصية بعبادة الليل؛ حيث ان قارىء القرآن يدرك ان رسول الله حتى آخر لحظة من حياته المطهرة والشئون كان يعيش تحت اشراف ربه و تحت تعليمه و استلام المعرفة و الهداية فى كل التفاصيل. على هذا النحو ان آيات القرآن لم تشهد على ان رسول الله كان مشغول فى الاجتهاد و اختيار شئون الدين سوى ابلاغ القرآن ، و اذا وفق طبيعة الامر نراه مشغولا فى ابلاغ الهدايات المندرجة فى آيات القرآن بلا شك ان تعابيره للهداية كانت منطبقة تماما مع نزول الآيات و كسب مبرر و صيغة عمل من الله، و لا نستطيع ان نعتبرها احاديث تؤدى اليوم الى كل هذه الفجوات و الشقاق و العداوة و حتى السفاكة بين الطوائف الاسلامية.

والسلام عليكم وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

الكاتب: ناصر بوربيرار

المترجمه: هيجان

لايقبل مدخل هذا النص أبسط من هذه المقدمة أن لا يستقرَّ أىّ قانون و قدرة أرفع درجة من القرآن مِن وُجهة نظر المسلمين. وأىّ كفاءةٍ و حكمةٍ وسلطة من جانب العباد فى أى مرتبة تقصد الفسخ أو تحويل أوامر الهى يجب أن يغمض عنه و إنّ التبعية منه يحسب الكفر.

وهو الله لا اله الاّ هو له الحمد فى الاولى والآخرة و له الحكم واليه ترجعون. (القصص 70)

ولله ملک السموات والأرض والى الله المصير. (النور 42)

يُعيّن هذه التغطية الشاملة من المبدأ الى المقصد، وظيفَتَهم لأنهم يحسبون العبد بمكانة تعيين الوظيفة مع تعقيدات وتشابكات الحياة الجماعية. ويبطلون آيات نهى الربا مع نسيان أوامر الالهى بِعُذرِ التَّضخُّم وتداول الاقتصادية.

إنهم يجازون بقسوة مع ضروب الحجر ذلک المجرم الذى جازاه الله بمئة سوطٍ وخروجه من الارتباط المتعارف الاجتماعية. رُغماً على صراحة القرآن حول قطع العلاقة مع المشركين والإعراب عن عدم الاعتماد بهم و تبعيدهم من مراكز المراودات المسلمين. إنّهم فى أىّ فرصة ومكان يقيمون بمغازلة مع هذا وذاک المندوب أو الممثّل المسيحية ربّما تارةً يشغل رؤسا السياسية للمسلمين بالتسوّل جلب موافقتهم!

واضح أنَّ إعمال هكذا الفن الإدارة يعرب عن مخالفة أو على الأقل تعطيل أوامر الالهى وآيات القرآن الصريحة دون أىّ مدلول.

يا أيّها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلايقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله... (التوبه 28)

إنّ هذا الحكم للخروج المشركين من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين – الذى قد كان كانون تبلوره فى المسجد الحرام كما يبدو__ ليس مجاملة عن غضب بل اعلان انتقالهم بموضع عدوّ ابدىّ وإن كان بين المسؤولين فى العالم الاسلامى الذين يوهمون سيصبح هذا العدوان المسوّمة من جانب الله أصدقاء لنا بالتجمع والمفاوضة وغيرها، فوقف على خلاف رؤية الهى موقفاً وقدفرضوا آيات القرآن كمجاملة!

ما كان لبشرٍأن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لی من دون الله... (آل عمران 79)

على هذا القرار إنّ الله بصير بحالات طارئة التی تعلق بجَيبِ الأنبيا.إنّ اللهجة الإنذار والتحذير فی هذه الآية يُقوّی هذا الظنَّ بِأن قد يخطرَ هكذا التوهم ببالٍ بعض الأنبيا على الأقل.ورُبّما يحُسُّ أحدٌ من بيننا لَدغةُ الكلامِّأننا نعمل كإلهٍ بالنسبة الى المساكين والأقرباء فی الأُسرة حتی دونَ إحراز مقام النبوّة!

...اتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه ان كنتم مؤمنين ... (التوبة 13)

إنَّ تطعيم هذه الشجاعة والشهادة بأن لاتخف من عبدٍ وإنّ المراعاة من الجبن والخوف والشعور بالنقص مقبول أمام الله فقط! إنّه مضمون صريح أو تلميح فی كثير من آيات القرآن.

إن النظر والرؤية من موضع الإيمان لايجوز غير هذا ؛إن كان الله هو المالک العام ومقدّر مصير العباد وهو الرحمن والمُعيد عزّاَ وذلاًّ؛ فإن التواضع جديرٌ لذاته الذی يختبر مقدار ايمان العباد فی سبيل المثال بمواجهة الشعور بالخوف أمام عبد آخر.

...فلاتخشوا الناس واخشون ولاتشتروا بآياتی ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئک هم الكافرون. (المائدة 44)

هل تريدون أوضح وأصرح من هذا؟ يجب أن نعمل بدقة فائقة بإجراء الأحكام الصريحة فی آيات الله، ولانكتفی بالاستنباطات المَصلحيّة وكيفيّة التلقّی من الموضوع. كلّما يجوز للعباد فعلينا ألاّنحرّم أنفسنا منه حتی إن كان تحت عنوان الحديث والرواية وإلاّنجوّز لأنفسنا كلَّ شیء نُهی من جانب الله بأیّ عُذر و تعللٍ.

وابتغ فيما آتاک الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبک من الدنيا واحسن كما احسن الله اليک ولاتبغ الفساد فی الأرض إن الله لايحبّ المفسدين. (القصص 77)

إنّ الله يعرف الإنسان محتاج للرعاية وهو بصير على ذات خلقته ، فهو لايجَوّزُ الإنزواء والاعتكاف وعدم الاكتراث بالدنيا بل يكلّف حظّ الجميل من مواهب الدنيا مع ذكر رجحان عطايا أخروی والتحذير من الوقوع فی شبكة الفساد . ماأشبَهَ لسانَ هذه الآية بحقائق اطرافنا ومأأدقًا انتخاب شروطه و نصيبه من الدنيا. إن حظّا إخروی هو فی الأول ثم نصيب من الدنيا دون ازدياد الفساد_كماكان معنی للتلذذ الإفراطی فی هذا العالم _ يعتبر من حقوق الانسان.

ووصّينا الانسان بوالديه حسنا وإن جاهداک لتشرک بی ما ليس لک به علم فلاتطعهما... (العنكبوت 8)

إنَّ هذا ذروة عناية الله والتفاته بعبدٍ قد أسروه فی حصر محرّماتٍ منتسب لأوامر الهی. إنَّ هذه الآية تكلّف الرعاية والاحترام بالوالدين. لكن مع كل هذه الجوانب يعلن السلب والرفض لتكاليف الاولاد تجاه والديهم إن يطلب الوالدان من اولادهم شيئا مضادًا مع أحكام الله.

حقّاً إنّ النهی والأمر لكثير من الوالدين، تابع لوصايا كتب الأحكام ولا للنص و المفهوم المباشر لآيات القرآن، بالنسبة الی الأعمال وطلبات الأولاد. وعلی هذا النحو يسدّون ابواب تمتّع الدنيوی المُجيز علی الشباب، کی يفرّوا من الدين والبيت ويقعوا فی الشبكة مع أیّ وعدٍ ويجبروا علی التجاوز والعصيان أو يلتجئوا الی الإدمان لتحصيل السكينة والهدوء ، يستمنئوا، ويُضَيّعوا كل اوقاتهم التعليمية ليجدوا طريقةً لتحقّق اتصالات سرية مع أترابهم وأقرانهم. ويضطرّوا لأقوال الكاذبة المكررة . يا للعجب و شیءٌ عُجابٌ كانوا يحسبون أنفسهم مجرمين ومُذنبين تجاه الله والأسرة.

كما نشاهد قتالَ ناموسية يقيمون بهم أشخاص يظنّوا أنفسهم محلّ الله سبحان و تعالی وقضاةٌ يخطئوا فی مسندهم مع حضرت الحق ونشاهد مفتون كأنهم لمايقرؤوا صفحةً من القرآن! كذلک إنهم يفرضوا صدق التصرّف و صحّة العمل والتربية إعجاب الاشخاص وتمايلاتهم لا انطباق التصرّفات والاعمال علی المشيّات والمشهودات القرآنیّ وإنّ المترجمين والمفسرين هم الطلائع فی سير هذا الطريق المعوّج.

وان خفتم الاتقسطوا فی اليتمی فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنی وثلاث ورباع وان خفتم الاتعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم... (النساء ، 3)

ربّما قدبدؤوا التعقيدَ فيالعلاقات بين المرأة والرجل مع استنباطٍ خطئاٍ عمديّ مِن هذا التركيب "ما ملكت ايمانكم"! الذی يعبّر حالياً ب"جارية" حتی ينخفض مكانة و أهمية جارية عند الله.

إنّهم يختصون طرق الله ومناهجه لفتح الاقفال والمشاكل الاجتماعية لذوات الجواری والمتمكّنين ومع كل أسفٍ يمنعون العلاقات السليم والصحيح التی قدجوّزه الله الالتجاءَ إليهم لرفع المحظورات ودَفعِ المَلَل وإعادة النشاط.

لكن علينا أن نفهم أ معنی هذا التركيب هی "الجارية"؟ إنَّ الجارية فی اللغة المصطلح للعرب، كلمةٌ للخدّامة وهی لم تستعمل فی القرآن كما يمكن أن نشكّک بوجود مفهوم الرقيق(العبيد) فی القرآن. لِأنّهم يبرزون كلمةالرقَبَة لهذا المفهوم (العبد) بمعنی العُنُق فی اللغة العربية وتستعمل بشكل محدود فی القرآن.

... ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا... (النساء، 92)

أنا مصرٌّ للصحّة ترجمة هذه العبارة ووضع كلمة (العنق) بديلَ (الرقيق) لأنّه لايمكن أن نأخذَ (المؤمن) كعبدٍ وهذا بنفسه يكره ذكر كلمة "مؤمنة" فى الآية.

على هذا القرارأينما أشارالقرآن ب"الرقَبَة" يقصد قبول التعهد والرعاية أحياناً. ويصدّقُ نصُّ الآية 13 فى السورة البلد صحّة هذا الكلام بإتيان تركيب "فكّ رقبة" لأنّ "فك" كلمة مجردّة مصطلحة فى العقود والديون .فى هذه الحالة يمكن يمكن أن يصدّق مع كل اطمئنان أنّ فى القرآن الكريم ليس أىّ إشارة بعلاقات العبيد وأىّ ذكر من العبد و العبدة، إلاّ نأخذ العبد وبعض المفردات – دون الصلة والعلاقة- بمعنى الخدّام والخدّامة!!!

الاسلام والسيف،47

والآن أُعالج معنى كلمة "العبد" فى القرآن الكريم. بهذه الإشارة أنّ استعماله فى التراكيب ومشتقّات الاسم والفعل والنعت، كالعابد والعبادة والمعبود ، قدجاء بمعنى الحامد والمادح، وقلّما نشاهد فى القرآن العظيم بصورة مجرّدة و مستقلّة.

واضحٌ أنّ انطباق معنى الرقيق على الكلمة "العبد" هو انحراف عن الطريق القويم! لأنّه لم يستحقَّ للعبيد حقّاً فى التفاسير الموجودة بل قد افترضوه كحيّ يبايعوه فى السوق ويبقى تحت أمر البائع متى ما يعمل!!

كما قدقيل لايملک العبيد شيئاً وليس له أىّ حقٍّ. لايجيز أن اعترض لأمرٍ ، وليس له ولىّ دمٍ وإنّ نفسه وكلّ ما بيده هو تحت اختيار صاحبه، إذا ما العبد المسلم فى القرآن ، فهو مؤمنٌ مسلمٌ وغريمٌ من الله تعالى.

إيّاک نعبدوا وإيّاک نستعين (الحمد، 5)

إنّ هذه الآية بنفسها فی السورة المُعجبة "الحمد" كأنّه مُجملٌ و صفوةٌ للحمد والثناء الذی يذهب من الأرض الی السماء، يُلغی كلّ الأقوال والمراودات بين العبد والمالک ويُبدّله بعلاقة ملهمةمن الهيم والشوق والاشتياق.

... لاأعبُدُ ما تعبدون. ولا انتم عابدون ما اعبد... (الكافرون، 2و3)

يمكن أن نشير الی قريب 150 عيّنة فی القرآن الكريم من مفردة "عبد" وتراكيبه واشتقاقاته بحيث كلّهم يحتوی معنی الحمد. والآن يجب أن أقول إنّ المعنی الصحيح لعبد الله ليس "العبد لله" بل "حامدٌ لله وشاكره. مع كل هذه الأقوال علينا أن نعالج ببعض الآيات فی نفس الموضوع_ من منظر لغویّ ولاتفسيریّ_ لأنّهم يعتقدون بأنّ القرآن هوالمصدر المصدّق للاستعباد والاسترقاق.

يجب أن أقول للاستغراب الأكثر ، رُغماً علی كل عبدٍ يُباعُ فی أسواق المسلمين وإنّ المحتالين كناصرخسرو وفردوسی وعدد آخر من الراوين والكاتبين الرّحلة والسيّاحين قدصدّقوا لوجودهم؛ لم تستطع الثقافة البشرية أن يكتب لَمحة تاريخية موجزة ومقبولة للاسترقاق وكلّما يوجد حول هذا الموضوع هو إعادة لنفس الأبواب والفصول فی الكتب والآثارمحالة من الكاتبين دونَ أیّ مرجع ومصدر: ک : ابن القدامة ، المقدسی، ابراهيم بن علی ابو اسحاق شيرازی، سليمان بن خلف باجی، عبد الرحمن جزيری، محمد بن حسن حر عاملی، وهبه مصطفی زحيلی، محمد بن احمدشمس الائمة سرخسی و غيرهم ... هم الّذين عندهم شروح فقهیّ حول العبد والاستعباد! وإن تريدوا أن تعلموا لمحة تاريخية من أساس الاستعباد ،تخبروكم بأن المسيحيّن لم يكونوا يستعبدون أبداً و هذه العلاقات فشت عند العرب قبل الاسلام ثم وسعت فی عصر الاسلام وبعد ذلک لخلط الموضوع يتعرّفون القرآن كراع لحقوق الرّق!!

كانت العبوديّة تعتبر منظّمة حيّة مستمرّة ضاربةً جذورها فی أخلاقيات المجتمع. ما كان جارياً بين الأتراک فی عصر الخِيام سنّة العبودية، لكنهم أقاموا بهذاالأمر مع المدنيّة شيئاً فشيئاً . إنّ مع فتوحات المسلمين قد أُسِروا كثيرٌ من الرجال والنساء، وأنّهم بقوا فی العبودية دوماً. إنّ المسلمين فی الفتوحات وبعدها ، حينما يحفظون متاركة رسميّة وأصولية أو اتحاد موقت، كانوا يأتون بأسراءٍ معهم... قدكان انتقال العبيد من أنجاد مختلفة فی عالم الاسلام، مِن ضرائب الولاة للخلفاء أو مِن طريق الصفقات التجارية الباهرة. ليس أخبار بيدنا من منظّمة هذه الصفقات التجارية ، لكن نحن مطّلعون من بعض جوانبها. كان سوق الرقی موجودا فی كلّ المدائن الكبيرة. كان سوق السّامرّاء للعبيد فی القرن الثالث للهجرة، رباعیّ الأضلاع الوسيع مع أزقّة فيها وبيوت تحتوی غُرَف ومِصطبات. إنّ النخاس يُحَقَّرُ بسبب مهنته ، لكن يغتبط عليه بسبب ثروته، إنه كان يحصل علی منافع كثيرة تزداد مع الغِشّ الحاذق فی بيع الأسعلة.

قدكتب يعقوبی وابن بطلان وهو طبيبٌ نصرانیّ ، شروحاً مُجذبة عن هذا الموضوع. قد كان استعباد المسلمين بيد المسلمين بشكل محدود أيضاً. خاصةً حينما يعتبر التابعون لفرقة مذهبيّة متعصّبة، الآخرين كغير المسلمين ولهذا لايُعانی انفسهم بأسرهم كما فی

واقعة نادرة ، بيعت آلاف إمرأة من قبيلة متمردة همجية فى سوق القاهرة مع ترقى الاسلام فى الأفريقيا الأسود ، إنّ المشكلة هو المباح لبيع العبد كنتاج له، يجب أن تعالج من جانب الفقهاء الكبير.

إن أنظمة الصحرائىّ للاستعباد فى صحرا الإفريقيا وفى جزيرة العرب ، كان بنفع قبائل البدوى دون شكّ. اقلّ إيلامٍ لكن بشكل فاحش ، مقرونا بالتفرقة. إنّ مجتمع الطوارق التى تُقسم الى ثلاث طبقات صعبة ، يحفظ فى حالة الابتذال فِرَقَ العبيد إمّا مُحررّاً إمّا غيرمحررّة. كانوا كلهم أجمعون من الأسود، كالمساكين مغلوبون على أمر الأشراف والأثرياء. يُختص هذا العبيد بعمل الزرع على الأرض أو بالخدمة للأفراد والحيوانات بنفع قبائل الأمراء و الحكّام.

يزوّج العبيد الأسود مع عرب شبه الجزيرة وأكنافه ويحصلون على الأموال لكنهم كلّما ِأنسون مع سيّدهم وعائلتهم أو يحققون على المزايا أو يصبحون حرّا، ماكان يُرى بهم كالكفو والكفاءة!!

هل فهمتم؟ إنهم لايعلمون شيئا من العبودية. لكنهم مطلعون من أبعاد غَرَيفات النتعلقة بسوق النخّاس بسامرّاء!! إنّ النص المذكور ملخّص من تاريخ العبودية فى العالم، مأخوذ من بريتانيكا المعروفةالذى يعتقد بتوسيع البودية والاسترقاق كنتاج للفتوحات الاسلامية ويبحث عنه بين العرب وبين قبائل الأسود وهذهمُثير للضحك وإن تريدوا مصدّقا يذكروكم بناتيزدجرد الثالث وأسواق النخّاس فى الافلام الهاليوودية وإن لم تقنعوا، فالشعراء والسيّاحون والرّاوون مستعدون ليهدوكم إلى الصراط المستقيم وإن تصرّوا تقطعوا موجٌ من الفقهاء من صدر الاسلام حتى الآن، الصوتَ فى حلقكم! لكننا نعرف سحراً ساذجاً لفضاحتهم و لخزيهم : إذا للعبيد لابدَّ من العائلة والجيل والخَلَف فهل نجدُ أجيالاً متعددة للأسود فى الأمريكيا وكَنَدا والإنكليز والفرُنسا، أو فى مكّة والرياض ولسامرّاء والقاهرة والبغداد والدمشق_ فى حالة هذه مدُنٌ جديدةٌ_ وهل كان هذا الأسودون يذهبون فى القرون الأخيرة للسياحة الى الأرض الغربيّة باختيارهم؟ وإن يُحكم الروم على أساس عَمَل العبيد من العصور البعيدة و يخدم فيها الأسودون، فلماذا لانرى اليوم فى ايطاليا ملايين من الأسود كما نرى فى أمريكيا؟!!

إنّ الحقيقة هى التاريخ البشرىّ ليس لديه أقلّ أثر قدمٍ من العبيد والرّق فى عالم الاسلام أو فى أرض الروم القديمة وإن نشاهد الرّقَ كلّهم فى لون الأسود ولا الأحمر والأصفر والأبيض فهو ليس قضيّة مُزورَّة كنساء بربرية بل مِن أنّ الاكليروسية وعلماء اليهود قدبدعوا أوسخ نوعاً من الاسترقاق _ قدشاع أكثر من ثلاثة قرون فى عالم الغرب_ مِن تسخير دَمَويٍّ لأفريقيا وفى قرون الأخير. كأنّ لهم أدلّة كثيرة من الاسترقاق فى عالم الاسلام و هذا من أبواب المغلطة حول هذه الحقيقة بحيث يذكر فى كتاب الله * ...وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين فى الرقاب...* (البقرة، 177) فى هذه الآية لايوصى الله عطاء المال بالمدين والمقروض بل بالرقيق كما (لأمة) فى الآية 221 نفس السورة بأىّ دالّ قدجعل بمعنى الخدّامة ، وإنّهم يعبّرون عنه بالزكات. وإن الرقاب برأيهم هم العبيد المحروم من حقوق المادىّ حتى مالكيهم وضعوا وصادروا المال الموهوب من هذا المنبع تحت نفع انفسهم؟!

كما قدعرفوا " والصالحين من عبادكم وإمائكم" فى الآية32 سورة النور، بشكل غيرمرتبط نوعاً من الخدّام والعبيد والخدّامة. فى كل الجوانب ومع كل الالفاظ والمفردات المباشرة للخدّامة والعبيد الذى قدصنعوهم بنفع جَيبِهم يترجمون هذا التركيب "ما ملكت أيمانهم" الخدّامة أيضاً؟!!

على هذا القرار يجب أن نرى ماهدفُ هكذا المترجمين والمفسرين واالفقهاء وإنهم المنتقلون تاريخ الاسترقاق بآيات القرآن الكبير، وماذا ينفعون بتحويل المعنا الواضح لـ" ما ملكت أيمانهم"؟!!

الاسلام والسيف ، 48

عندى يقينٌ بِأنّ أعداء الاسلام مطلعون بزوايا القرآن أكثر من علماء ديننا وإنّهم يعلمون بأخذ كلمة من أىّ مكانٍ من الآيات ويجعلون عليه معناهم المطلوب حتى يضلّون به فهم كتاب الله.

إنّنى فى مذكّرات الأولى " الاسلام والسيف" قدّمت ملخّصاً من أقسام هذه المفردات وهو يُرى مَدى توسلهم بالفاظ دون معنى لإقامة الحرب وقطع الرقاب و صبّ الدم و غارة الأموال . وكيفية قبول زعماءنا العلمية والدينية، دون اهتمام بهذه الخباثة، المعانى المقترحة والمنسوبة على هذا القسم من المفردات.

تكلّمت فيها من الأمثال التى صدّقه الله تعالى مع ذكر "وما ادراک" على عدم وضوح معناه عند عرب صدر الاسلام وأيضاً دلَلتُ مع مفردات کـ"ربيون" مع كسر حرف "راء" على كيفية سوء استعمالِ مغرضين وأعداء القرآن والاسلام. ثم فهمنا بمزيد من التنبُّه بأنهم يهدون قرّاء القرآن مع ظرافة بكيفيّة التلقى من العبودية والاسترقاق. بحيث ليس لنا أكثر من ترجمتين باللغة الفارسية يشبهون فى ارائة مفهوم واحد من النكات الظريفة فى القرآن. و نشاهد الميول والرّغبات والاعتقادات الواردة من جانب المترجمين فى آيات القرآن تارة بين علامات کـ()، ثم نواجه مع التراجم والتفاسير کـ"خرمشاهى" بتبعية التوراة ، فى مواجهة اسرائيل، فى الآية58 سورة مريم، يساوى معيعقوب ، كلّما قد نهى فى ذات القرآن من معرفة ابراهيم وذريته مثل اليهود والنصارى.

من أوّل خصائص الواضحة لمثل هذه المفردات القرآنيه التى قد نفع منه الأعداء هو استعمال المجرد دون أى تكرار لها. وهذا ينفى و يرفض امكان القياس والتطبيق من جانب المحقق كما "لأمة" فى الآية 221 سورة البقرة، لفة مجرد وليس لها استعمال آخر فى القرآن وكلّ العرب، يماطل من القيام بها، عطاها معنى الخدّامة بقصد سوء الاستعمال كما اليوم قد قبلنا مع الاهتمام وتحت تأثير التلقينات بأنّ آية 178 السورة البقرة تشير الى"حرّ" كرجل حرّ و "عبد" بمعنى العبيد، دون أن نستطيع اتصالابجذور فى اللغة العربية و نجد قدمتاً قبل الاسلاملها. وهذه الاشارة ليس بهذا المعنى أن نشكک بكل لفظ مجرد مذكور فى القرآن کـ" نجس" و "الجزية" لأنهما متصلين بمصدر معروف واما الآن نعالج كيفية معرفة العام وحتى الناطقين باللغة العربى مع مفاهيم المفردات فى القرآن بحيث ليس لها جذور فى تلک اللغة.

فى الأوّل إنّ المترجم والمفسر يضع على تلک المفردات والافاظ معنى ضمنيا وتفسيريّا ثم يدور ذلک اللفظ مع معناه التفسيرى بين الناس ومن أمثاله المبرّزة ، افتراض الحرّ كرجل محرّر وافتراض العبد كالعبيد. فى هذا المرحلةيجب علّ أن أُشيرَبمحدودية تجعل محقق اللغة العربية فى المعاناة وهو فقدان نصوص مبسوطة وكاملة من اللغة العربية قبل ظهور الاسلام ونزول القرآن التى تمكن أن يستفد منهافى وجدان جذور المفردات المبهم.

لِأنَّ كل مابيدنا من اللغة العربية والفاظها هى النقوش والألواح الحجرية. وليس عليها أكثر من عدة كلام وإنّ القرآن دليلٌ وبُنية تحتيّة مُستحكمة لرفع أُسسها من الصرف والنحو وقواعد اللغة العربية. لكن لايمكن ألاّيقبل أنّ العرب فى صدر الاسلام قدعجزوا تارة فى ادراک المعانى الكامل وإشارات المفردات والالفاظ والتفاصيل المذكور فى بعض الآيات. لأنّ الله تعالى يدعو ألاّ يستنبطوا استنباطاً خطئاً من الجهل وقلّة الخبرة.

هو الذى انزل عليک الکتاب منه آيات محکمات هن ام الکتاب وآخر متشابهات فاما الذين فی قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ومايعلم تاويله الا الله وراسخون فی العلم آمنا به کل من عند ربنا... (آل عمران، 7)

على هذا النحو إنّ سوء الاستعمال من بعض ظرائف القرآن _ التی کان فهمها وفتحها على العرب فی صدر الاسلام صعباً حتی المستحليلة_ بتصديق الآية المذکورة ، أمر قديمٌ غير قابل للإنکار، وهی خُدعةٌ بيد أعداء الاسلام غالباً حتی تهدّدُ صحة الاسلام وأمانته واستحکامه وقد قرأنا فی تفسير عتيق نيشابوری مجموعة من هذه الطرق المُحتالة فی مواجهة مفتِّنية مع المفردات وتراکيب الکلام فی لغة القرآن المجيد.

ومِن الأعجبِ إن أُهتِمَّ بکلمة "الحرّ" وهو من الالفاظ المجردة و بدون تکرار فی القرآن، وهذه الکلمة قدجاءَ لمرّة واحدة فقط فی الآية 178 سورة البقرة ومن اشتقاقاته نجد الکلمة " المحرّر" فی الآية 35 سورة آل عمران ومعناه أقرب بـ" المبلّغ" والکلمة "التحرير" وله أربع استعمالاتٍ تختص بـ" تحرير رقبة مؤمنة" و کلاهما غير مألوفة مع معنی الحر ، ويجب أن نعلم إنَّ التحرير من جذر "حرّر" وليس من " الحرّ" . على هذا القرار و دون أىّ مجاملة ، إن المفردة القرآنية "الحرّ" يَنضمُّ الى قائمة مفردات التی ليس لها معنی دقيقاً فی اللغة العربية وإن الأعداء والمعاندين قدجعلوه مقابلا للکلمة "العبد" حتی ينتسبوه بحماية الاسلام من قضيّة الاسترقاق . لابدّ أن يسألوا بعضکم فما معنی الحرّ؟ فلابدّ لی أن أُراجعکم بمراکز الرسمية للجواب و أقضی هذه المرحلة بهذا الکلام؛ أنّ معنی المحرر والعبيد مِن "الحرّ" و "العبد" فينتج منه عشرة سؤالاتٍ فقهيّةٍ مُبهَمَة وإن نفترض "الحر" مکانة "المحرر" والعبد مکانة العبيد، فإذا قدأهملنا استعمال هذه الآية و رجعناه على الأقل بعصر معيّنٍ وهذا خلاف للعُرف و نحن نعتقد استعمال آيات القرآن شيئاً أبديّاً.

آنفاً عرفنا نص الآية الثالثة فی سورة النساء وکان قد ذکر فيه ءأوّل مرّة الترکيب" ما ملکت أيمانکم" وعرفنا أيضاً وضعوا علية معنی الخدّامة، دون أیّ علاقة> إنّ اللهجة فی الآية مع ذکر "أو" أعطی المؤمنين الاختيارفی الانتخاب بين الزواج أو الاستخدام من "ما ملکت أيمانهم" .وإنّ کيفيّة الکلام بشکلٍ لايمکن أن يعبّر عنه بالخدامة. لأنّ الناس فی الطبقة المتوسطة وبالأخص إنّ اليافعين لا يستطيعون بتملک الخدامة؛ فی حالة إنّ الآية حلٌّ للعام.

والمحصنات من النساء الا ماملکت ايمانکم کتاب الله عليکم وأحل لکم ماوراء ذلکم أن تبتغوا باموالکم محصنين غير مسافحين... (النساء ، 24)

وهذه آيةٌ متعاقبٌ للآية السابقة ، التی يحصی فيها اللهُ النساء اللاتی لم تباح الجماع والزواج معهن. إنّ الآية تبيّن بتوضيح کامل ووضوح أکمل کل النساء اللاتی تضمنهن" ما ملکت أيمانکم" من النساء المحصنات.

ومن لم يستطع منکم طولا ان ينکح المحصنات المؤمنات فمن ما ملکت ايمانکم من فتياتکم المؤمنات...(النساء 25)

هذه آيةٌ أخرى تصدّق هذا الموضوع بأنّ " ما ملكت أيمانكم" نائب لحوائج الناس الاتصالية حينما لايمكن لهم الزواج.

واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت ايمانكم... (النساء ، 36)

إنّ هذه الآية تدلُّ على الاحسان بما ملكت ايمانكم كتكليف ويُبه كالاحسان بالأقرباء والوالدين والجار و غيرهم. هل خُفى تحت هذا التركيب أىّ حكمة من الله بحيث يقصد اشخاصاً بتعبيره "الخدّامة" رفعَه و تضليلَه.

الاسلام والسيف، 49

إن متابعة مفاهيم آياتٍ متضمّنةً التركيب "ما ملكت أيمانكم" تجُرُّ المحقّق الى مواقف توضح معنى المباشر والمستتر فى هذا التركيب وإنّ التأكيد علية من جانب الله الرحمن كحلٍّ لمشكلة الاشخاص الذين ليس لهم امكان الزواج ، يجعله ذو معنى أكثر. إلى أنَّ إهمال ذلک المحتوى المعلوم عمداً، يسبب سوء الظن الكامل بالنسبة الى مراكز قد سترت هذا الكلام وإشارة الله مع تعبيره بالخدّامة ، ثمّ فى هذا المبحث يكرّر نفس الخسارة التيكان فى باب العبيد والحرّ فى آية القصاص. والآن إن نفترض " ما ملكت ايمانهم" الخدّامة ، فإذا حلّ الهى لرجال دون امكان الزواج، فى العصورالماضية وينحصر بذوات الخدّامة و ينسخ ويهدم فى عصرنا الذى ليس فيه الخدّامة ويسبب رفع الاعتماد والكرامة والأبدية من نص الآية. من هذا الطريق نطلع بخسارات أساسية التى قد أورد بعض الافراد مع التدخّل فى معانى المفردات القرآنية ، من طرق الترجمة والتفسير والتأويل الغلط والغرضيّة والرّوائيّة فى باباﻵيات بأعذار واهية كشأن النزول.

والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين. (المؤمنون، 5و 6)

إنّ هذه الآية دليل مطمئنٌ تهدينا بالمفهوم المباشر و المطلوب من الله تعالى، فى المساواة بينمكانة ما ملكت ايمانهم مع الزوجات. فيها نسمع واضحاً أنَّ الله لايلامعدم ستر الفروج على الزوج وعلى ما ملكت ايمانهم.

وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن..إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن او أبناء بعولتهن او إخوانهن او بنى اخوانهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن... (النور، 31)

إنَّ هذه الآية وثيقة ٌ قيّمةٌ تخبر الاشخاص البصيرين دون ابهامٍ أنّالمترجمينَ "ما ملكت ايمانهم" بالخدّامة ، كم أوجدوا خللا ومشاكلاً فى الاتصالات التى يباحها الله، لأنَّ فى هذه الآية "ما ملكت ايمانكم" قد جاء فى قائمة الرجال الذين لايجب على المرأة أن تستر فروجها منهم، ربّما يدّعون بأنّ الخدّامة فى عصر النبى كان مذكّراً!!

وليستعفف الذين لايجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الذى آتاكم... (النور، 33)

إنَّ هذا توصية طاهرةٌ نقرأها فى باب " ما ملكت ايمانكم" تدلّنا على أن الرجل يكتب كوثيقة زواجه مع ما ملكت ايمانكم و يشتركه فى بعض من أمواله. إنّ المترجمين فى هذه الآية ميّزوا "ما يبتغون الكتاب" ككتابة وثيقة التحرير!

...أو بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه... (النور، 61)

فى هذه الآية نتعرّفُ مع بعض مِن تركيب "ما ملكت ايمانكم" أى "ما ملكتم" وهو بمعنى المالكيت و فى هذا التركيب هو مالكية مفتاح البيت.

يا ايها النبى انا احللنا لک ازواجک التى آتيت اجورهن وما ملکت يمينک مما أفاء الله عليک ...وإمرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة لک من دون المؤمنين... (الأحزاب، 50)

على هذا القرار حينما يحصى كتاب الله على النبى الزوجات المباحات ، من بنات العمّ وبنات الخالة وبنات الخال وبنات العمّة ،ثم نرى مكانة مستقلّة لماملكت يمينک وإنه ليس من أىّ اقوام التى تُحصى.

لا يحلّ لک النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبک حسنهن الا ماملکت يمينک... (الاحزاب، 52)

فی هذه الآية أيضاً يسلب اختيار انتخاب الزوجة الجديدة من النبی أو تعويضها، لکن حلالٌ ومُباحٌ له مالکية "ماملکت يمينک"! هل يصعب ادراک موضع الله فی اتصالات الانسان ورفع حوائجه الطبيعية بحيث يُبعدون المُراهقينَ من الاسلام بالتضييق وبالتشديد فی العمل؟

وهل يظنّون بيدهم زمام أمور الناس وإنّهم بصيرون بالاخلاق والشريعة أکثر من الله تعالی؟

لا جُناح عليهنّ فی آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملکت ايمانهنّ... (المعارج ،29و 30)

أظُنُّ هذه الآية تأکيدٌ و تکرار لمضمون الآية 5و 6 سورة المؤمنون _ قد جاء آنفا فی هذه المُذَکَّرَة_ وتأکَّد فی القرآن عدّة مرّات علی المحتوی ومفاهيمه و يقول: إن ستر الفروج علی المرأة والرجل، فی مواجهة الزوج أو الزوجة و" ما ملکت ايمانهم" ليس بضروريٍ.علی هذا النحو و مع الاهتمام بتفاصيل الموضوع والمدخل و مع العناية المباشرة بمفردات الترکيب و بتصديق الله تعالی، إنّ وجود صديق غيرمتشابه موجب للسکينة والهدوء بين الافراد، دون اجبار و تجاوز من الحدّ والحقّ بل بالتراضی وقبول الأسرة ، ليس عند الله مثير اللوم والعتاب، لأنَّ "الايمان" بفتح الالف جمعٌ لـ" يمين" ومعناه " من کل الجوانب". فلهذا ؛ما ملکت ايمانکم لا يترجم إلاّ وجود أحد فی أطراف نفسه. وهذا هو المراتب التی رأيتها فی أندونزيا و سمعتها جاريةً فی مالزيا، ولا أنسی کلام السائق القيّم

فی الجزيرة "بالی" وهو کان يقول عن اصدقاء بناته غير متشابهة بهنّ : إنهم عبادٌ مؤمنٌ لله وللمعاد قبل أن يکونوا أولادی وإن يعاملوا خلافَ أمر الله، عليهم أن يجيبوا قبال اعمالهم! والآن ، ادعو المسؤولين لتلک المؤسسات التی يعاملون فيها عِوضَ الله ويوم القيامة ، وانتهی هذا الفوضی، لأنَّ مجتمعنا أکثر شباهة بميدان الحرب و دون شکٍّ إنّ الاعتقاد بالترقی والحرّية والدّيمقراتية فی دين الاسلام الکبير.

إن نتابع القرآن ، کما يفعل المسلمون فی الشّرق الأقصی ، لرفع هذه المشکلة العظيمة يهتمون الی حلول قرآنية و يربّون المؤمن ولا المجبور!!

إنّ على العائلات والدولة والمعلّمين قَدِّموا للشباب الفرصة والشعور بالحرية وجعلوهم أمام الله والقرآن واليوم الحساب لا أمام البوليس وسلاحهم! إعلموا لا عاملَ قادرٌ على حفظ الانسان من الفساد والافراط والاستهتار والاباحية إلاّ الشعور بالمراقبة من جانب الله وايجاد الرّغبة المشترک و مرتكز على الاحترام والمعرفة العميقة للجنس غير متشابه. وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

الاسلام والسيف ،50

للدخول إلى ذلک القسم من مباحث القرآنية، التى تهدف استقبال أكمل من مفردات الآيات ، إنّ الاستجابة لها من الحوائج الأولى :

هل القرآن نصٌّ أرضيٌّ؟

هل النص الموجود هو نفس الشیء الذی نزل لأول مرّة؟

لايقدر المنكر للقرآن كنصٍّ سمائيّ و هو يتوهم أنّه نتاج تفكّر الفرديّ والجمعى للانسان وخاصة يظنّه اشتراک بين ذهن النبى وسلمان الفارسى؛ أن يجيب لهذا السؤال؛ كيف يخطرببال الانسان قبل 14 قرناً هذه الإشارات المتعددة لأصول العلوم حتى الإشارة بانطفاء الشمس فى نهايته ؟؟

إذا الشمس كوّرت وإذا النجوم انكدرت(التكوير، 1و2)

حينما نزل هذه الآيات ، لايعرف الانسان اجرام سمائية ولايعلم ماهيّة الشمس و مصيرها؛ الذى من الكشفيات الجديدة لعلم النجوم. علاوة على هذا، إن ننظر بتبيين القرآن عن العاصفة والنوح والسفينة وانطباقه مع قرائن الارضية، نفهم يجب أن يكون مؤلف القرآن هو المتغلّب والمستولى على العالم فى كل العصور والأمور فى الماضية والآتية. وهو ليس من معارف الانسان قبل 14 قرناً.

وعنده مفاتح الغيبلايعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولايابس الا فى كتاب مبين (الانعام، 59)

إن المنكرين للقرآن كنص سمائىّ، يعجزون عن الاجابة لهذا السؤال؛ إذا الانسان هو الذى دوّن القرآن والآية المذكورة من معارفه، فما ينفع هكذا التعاريف والتوصيف من الله ومايحصل المؤلف من هذه الاوصاف؟ وكيف يتزايد قدرته الفردية ويهيأ منافعه؟ حينما يصف نفسه كمُخبرٍ دون اختيار؟

وإن كان كبر عليک اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الأرض او سلما فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين. (الانعام، 35)

فلايمكن تصور القرآن كنص أرضىّ. وإن نراجع الى القرآن فى العصور القديمة و فى الأمكنة المتعددة، لانجد شيئا من التفاوت والتغيير حتى حرفا واحداً!

وإن كنتم فى ريب مما عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين. فان لم تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين. (البقرة ،23 و 24)

يمكن آن نستفيد من استحكام هذا القول، حينما يخاطب الكلّ عاجزين من تدوين سورة وآيةٍ مثله، كسبب النفى القرآن كنص أرضيٍّ. لأنّ أىّ كاتبٍ لايدّعى بأنّ أثره غير قابل للإتيان! ومن العجب عبرالزمن لم يقدر أحدمن اليهود الذى كتب انجيلا، أن يقلّد القرآن ولو بآية. و ماشاهدنا فى كل العالم نصّين متفاوتين من القرآن.

وتمت كلمات ربک صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم (الانعام ، 115)

آيضا نرى فى هذه الآية بصراحة أخرى بحيث يشير بمستحيلة التحويل والتغيير فى أصغر جزء من القرآن أى كلمات الآيات و يتعهّدُ: انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون.

وهذا تعهد لا يمكن للانسان الذى يموت بعد عدّة زمن!

*ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلمآن الله على كل شىء قدير. *(البقرة ،106)

وإذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انت مفتر بل أكثرهم لايعلمون(النحل،101)

تشير هذه الآيات بإعادة النظر من جانب الله فى نصّ الآيات. على هذا القرار، إن القرآن يبدّل بتقرير ظريف ودقيق من المراتب ومقال ولادة الاسلام وحواشيه. وهذا التبيين الواضح دون أى سياسة يسبب الاعتماد الوسيع عند القارئ.

*يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا..يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا. * (الاحزاب، 30الى 34)

إنّ المنكرين يسعون بشطحاتٍ خَياليّة وجامحة التى يعرض بشكل ابداع الحرب أو انتاج العرض فى باب المعراج وفى شأن نزول الآيات أن يؤولوا ويفسروا الآيات وينتجوا من القرآن مايشاؤون!

كما نرى فى اول آلآية يتذكر الله لنساء النبى وهذا هوالله الذى مُشرف على سقوط الورقة أو نمو البذر فى بطن الأرض؛إنّ وسعة الصدق والخير فى تبيين القرآن يمتدّ الى أن لا يختفى الله حقائقه من خوف سوء الاستعمال من جانب المشركين والكافرين.

وهذا من أدلّةٍ لكَون القرآن كنصٍّ سمائيٍّ و محالةً تحريفه و يكلّف الانسان أن يتابع قواعده كما هو.دون أن يقارنه مع القانون الدولىّ ، أو لإيجاد دفاعية لنفى اعلان صريح فن الإدارة للرجل فى المجتمع.. علينا ألاّ نستخرج من القرآن مفاهيما جديدة ولانسئل ماهدف الله من ذكر هذا وذاك؟

لاتحرك به لسانک لتعجل به .ان عليناجمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم علينا بيانه. (القيامة، 16 -19)

هكذا الأمور يخبر من الاهتمامات الشاملة من جانب الله تعالى فى مراقبة من النص حتى يلاحظ امكان ايجاد الخلل، وقت نزول الآيات بواسطة النبى بسبب التعجيل ثم يذكّر بأنّ الآيات يعيد النظر فيه ويتعهد مراقبة نفسه فى حفظ اصالة المعانى والبيان.

هو الذى انزل عليک الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذينفى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا اولو الالباب. (آل عمران، 7)

إنّ هذه الآيات يجب أن يتوقّف ذلک البحوث الكثيرة التى يتداول بين الافراد الذين يبحثون فى القرآن ليجدوا معناهم المطلوب ثم يضعوا كيفية تلقّيهم بديل لغة الله. علينا أن نضع جانبا هكذا السؤالات ونحفظ نفسنا ونفهم أنّ القرآن و مفاهيمه ليس مباشراً بقدر حوائجنا و ميولنا. علينا أن لا نسال كالراسخين فى العلم والمؤمنين الكاملين، الذين عبر 13 قرناً لايسألوا كيف تنطفئ الشمس؟ ولنعتمد الى الله لأننا لايمكن أن نعلم حتى بالظن والوهم ، ماهم اصحاب الاخدود، اصحاب الرس، اصحاب الرقيم، اصحاب السفينة، اصحاب

الفيل، اصحاب القرية، اصحاب الكهف، اصحاب مدين...وغير ذلک. لأنّ القرآن ليس کتابٌ للأمس واليوم وانكشافه الكامل إرجاء بطول زمن الحيات على رَحاب الكَون.

الاسلام والسيف ، 51

إنّ المجادلة على الآيات ومفردات القرآن _ بحيث سبب للانتاج والابراز و الظهور للمفسرين الكبير والصغير و کتابة التفاسير القديمة والجديدة _ وينضم اليه حكايات باسم "شأن النزول" حتى يهيأ الأوضاع لانتاج المفاهيم الغلط من نص القرآن أو ابداع المعانى الجديدة من مفردات الآيات_ ونرى نموذجاً منه فى «افاضات واضافات » لعتيق نيشابورى_ ثم يدعو المسلمين لمشاهدة ماوراء الاسلام!!!

إنّ المفسرين والمشغولين بتأويل الآيات والمفردات القرآنية لمّا تميّزوا سداد هذا المجرى وإن نقبل هذا الافتراض الباطل أى المفاهيم الجديدة المستنبطة من المفردات، ربّما يرفع غموضاً من كتاب الله، فإذا ما تكليف المسلمين أمام هذا المعنى الجديد تحت صفحات القرآن؟؟ إنّ معنى الجديد يتطلب قرآنا جديداً!!

فماذا هذا العبث والسعى الباطل الذى يسببه المفسرين و الذين يكتبون شأن النزول ؟

اليوم إن لم يدخل المؤمنون والعالمون والراسخون لمثل هذه الشبكات، لكن المتنورين العقل البالين، ينصبون رؤيتهم وكيفية تلقاهم من الآيات فى جنب أىّ آية من القرآن.

وإن كنتم فى ريبٍ مما نزّلنا على عبدِنا فأتوا بِسورة مِن مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقّوا(البقرة، 23 و24)

إنّ هذا التأكيد من الله_ وله أمثال أخرى فى القرآن_ يجعل المؤمن مكتوف اليد لأن لا يعمل غير إنذار القرآن، كما لايمكن اليهود عبر الزمن الطويل أن يغيّروا كلاماً من القرآن . إن تنظروا بدقة فائقة بعلاقات المؤمنين مع القرآن تطمئنوا حينما الأعداء عجزوا من صنع الآيات المتشابهة، يحققون اهدافهم بواسطة التفسير والتأويل والترجمة و يهدفون المنجزات الجديدة من الآيات!!

ومنهم أمّيون لايعلمون الكتاب إلاّ أمانىّ وإن هم إلاّ يظنّون(البقرة ، 78)

يجب أن يُسأل بأيّسبب بدّل مترجم هذه الآية القصيرة، إشارة الله الواضحة والبيّنة "كتاب" ببديل من كلمتين "كتاب التوراة"؟ ربمّا الله لايبّين هذه الظرائف اعتمادا على هكذا المفسرّين!!!

يسعى هذا المقال أن يعلّمَ مُطلِبينَ أن يهتموا ويُقيموا بنفس القرآن دون ذرة من التوقف والاعتنا بمنجزات المفسرين والذين يهدفون المراوغة والخدعة. كما نرى إن التفاسير ليس إلا منتجات كثير من الأعذار والأدلّة المُفتَعلة لنفوذٍ خصمىّ فى نص القرآن.

والآن تفكروا مرّة أخرى عن هذه الرواية كشأن نزول منصوب على تفاسير القرآنيّة.

«وإن ارسلوه بقعر البئر ، قد سمع صوت البكاء والحنين من الملائک. أمر الله الجبريل بالفور : ادرک صديقى. والجبريل طار من تحت العرش و جاء الى الارض ووجد يوسف وسط البئر ثم أجلسه على جناحه و اتى به بانتهاء البئر بدلالٍ وأجلسه على حجرٍ.» (التفسير لسور آبادى، الجلد الثانى، 1103)

إنّ هذا مَنظَرٌ مِن مسرحيّة يوسف وزليخا، مُنتَجٌ من بال المفسّر بقصد الاستهزاء، حتى يزيل الاضطراب والقلق من صدر المسلمين بهذا التوضيح المفتعل. لأنّه يبدو قد كان المفسّرُ شاهداً للوقائع من مكالمات الله إلى قعر البئر!!!

إنَّ الذين يُجادلون فى آيات الله بِغير سُلطانٍ أتاهم إن فى صدورهم إلا كبرٌ ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير. (الغافر، 56)

على هذا النحو إنّ مكتب التفسير لايستعمل الا لتهيئة المادّة للمجادلة فى آيات القرآن وتارةً يستعمل للردّ والنقّض بيانه.والآن اسمع صوت هم الذين يعتبرون "الاسلام والسيف" كتفسير؟! لكن هذا المقال من البدء يهدف الاعلان والاثبات لسوء التلقّى من آيات القرآن فى تقارير متعددة من هذا وذاک.

*حُرمت عليكم المَيتةُ والدمُ ولَحمُ الخنزير وما أهلَّ لغير الله به والمُنخنقة والمَوقوذة والمُتَرَدّية والنطيحة وما أكل السبعُ إلا ما ذكيتم وَ ما ذُبِحَ على النّصُبِ وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم

أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتی ورضيت لكم الاسلام ديناً فَمَن اضطرّ فی مخمصة غير مُتَجانفٍ لإثم فإنّ الله غفورٌ رحيمٌ.* (المائدة ، 3)

إن الآية المذكورة قد سمعناه مرّات عديدة من المنابر وقرأناه فی الكتب و هی عن اعلان مباح أو غير مباح من الاطعمة وقد جعلوه كوثيقة لوقوع مراسيم اعلام نيابة الامام علی من لسان النبی مع مراقبة الله فی موقف الغدير. ربّما المتوسلون بهذا الظنّ لايعلمون أنّ موضوع الآية يتكلم عن الحلال والحرام من الطعام وخاصّةً جزئه النهايی الهادئ يعفو عن المضطرّ بقيد عدم التظاهر بالجناح. إنّ المحقق فی مواجهة هذا المنهج الذی ليس له منطق قرآنیّ، يشير بأن نقبل أو لانقبل مراسيم الغدير ، ذلك المستثنی المقيّد فی نهاية الآية، فما هو حكمه؟ !!

كما يمكن أن يسأل من اهل السّنّة ما هو الحاجة بابداع خطيب كـ"بخاری " و"المالک" و غيرهم، رغم وجود القرآن بِماأنّ فی ذلک الزمن ماكان ادوات مناسبة للكتابة إلا فی أمور محدودة؟!

مُنيبينَ اليه واتّقوه واقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين، من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيَعاً كلُّ حزب بما لديهم فرحون. (الروم، 31و 32)

إنّ هذه الآية يجلب اهتمام كل ذی عقلٍ بأنّ كثير من آيات القرآن انذارٌ للوقائع الآتية لأنّ تقسيم الدين من الأمور الآتية فی اراضی الاسلامية و ماكان له مصدرٌ ومنبعٌ فی زمن حيات النبی. فعليه هذه دعوة معتمدٌ عليه بإعادة النظر فی القرآن و رَدمُ الحفرة التی يحفرها حزب باسم و منهج و قدرة متعددة .

وكذلک يجتبيک ربّک ويسعَلِّمُک مِن تأويل الأحاديث ويُتِمُّ نعمته عليک وعلی آل يعقوب كما أتمّها علی أبَويک من قبل إبراهيم وإسحاق إنّ ربّک عليمٌ حكيمٌ.(يوسف،6)

فی الصراع بين تعلقات الفِرَق التی _ دون اهتمام بنهی القرآن الصريح_ يشغل بعضهم بعبادة النبی و بعض الآخر بعبادة الامام بشكل افراطیّ وكلاهما برأی القرآن ضالّين ، لكن يبحثون حواشی كتاب الله حتی يتكی عليه فی ادمار الأرض والتاريخ و الخروج عن الدين والمذهب والانضمام بدين آخر. والآن انا معدٌّ لابرز آيات مختصرة من كتاب الله لأُريهم لاشخاص يردون بهذا الكتاب بهدف سوء الاستعمال.

أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله مِن فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم مُلكاً عظيماً (النساء ، 54)

إنّ الله تعالى يشير بوضوح بأشكال مختلفة الى آل النبى وذرّيّتهم. حتى يدعو المطيعين للفرعون بـ"آل فرعون". ومنها أيضا: آل ابراهيم ، آل يعقوب، آل عمران، آل داوود، آل لوط، آل موسى، وآل هارون. إنّ المؤمن بالدين، يرى مطابقاً عدم ذكر "آل محمد" مع كونه خاتم الانبيا لكنّ المعاندين يتذكرون دوماً فى سلامهم اليوميّة مكرراً هذا النسيان الالهى **!!!** اللهم صل على محمد **وآل محمد**.

إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآلإبراهيم وآل عمران على العالمين (آل عمران، 33)

قال يا موسى إنّى اصطفيتُک على الناس بِرسالاتى وبکلامى فَخُذ ماآتيتُک وکن من الشاکرين .(الاعراف 144)

ووصّى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنىّ إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وانتم مسلمون.(البقرة، 132)

وإذ قالت الملائكة يا مريمُ إنَّ الله اصطفاک وطهَّرَک واصطفاک على نساء العالمين.(آل عمران، 42)

إنّ الله يدعو فى بعض الآيات أشخاصا و حكايات كهم الذين اصطفاهم بينما ليس اسم النبىّ المكرّم للاسلام بينهم لكن المحبينَ للشيَع والفرق قدجبروا بزعمهم هذا النسيان مرّة أخرى باعطاء لقب المصطفى له**!!** ماذا نحتسب غير لجاجة وعناد بنص القرآن والعصيان أمام مُنزِلِه وإشاراته القيّمة **!!؟** ويَحقَّ اللله الحقَّ بكلماته ولو كره المجرمون.

الاسلام والسيف ، 52

إنَّ آيات القرآن الصريحة هو المصدر الوحيد لتلقّى التاريخىّ والاجتماعىّ الاصيل والصحيح والمباشر من مراتب الحياة فى عصر البعثة والدعوة الى الاسلام وإنّه يتكلم عن تفهيم الاسلام وايمانه بأذهان الناس الذين أم كانوا مرتبطين ومنحازين بتميّز و تصميم اليهود والنصارى أم كانوا كافرا بحتاً. خاصّةً أنّ معلوماتنا الحاضر من مظاهر المجتمعات المتمدن فى العصور القديمة و فى ابواب مختلفة ، ليس إلا أكثر من قرنين و من منابع جعلىٍّ و كذب بواسطة المشركين. فعليه ولابدَّ أن اجلب اهتمامكم بحذف بعض مجاملات الشرق من حياته التاريخىّ والثقافى كالفلسفة والعرفان والنجوم والأدب وغيرذلک، فيجهّزُ التفكر الحرّ للدخول الى الحقائق المكنونة وربّما تبيينه بلغة الآيات وصراحة القرآن يعبرنا من الصراط وخسارات الطريق بأن يدّعى لا مادّةَ فى الموضوع و الأقوال المرتبطة بالتاريخ والثقافة وادب الشرق، من الهند حتى المصر وشمال الأفريقيا، ليس إلاّ حَبكُ الأكاذيب دون قيمةٍ للتفكر والتدبّر وإن يريدوا نموذجاً مباشراً ،يمكن أن يدّعى بصراحة أنَّ الأدلة التى ثبّت على الصخور والحجر والجدار من الحروف والخطوط المسمارية والفهلوية والأوستائية وآراميّة وسومريّة واورارتوئية ليس إلاّ مَزاعم كاذبة ومُفتعلة ولاصحة لها! وإنهم ابداعات اليهود لتقوية مُعطَيات التوراة.

و أقام به فى مكانته إن شاء الله.

فعليه ،على سبيل المثال ، من المضحک أن نسمّى "جلدزيهر" و بعض من اليهود بإسم محقق الاسلام وهم مهدّمون المباشرون للقرآن العظيم . لماذا علماء نا الرجال والجامعىّ فسحوا الميدان لمثل هذه المشركين؟ ولم يصلوا الى هذه النتيجة هل يمكن أن نخاطب عوامل من اليهود وهم دائما يطلبون الفرصة للعدوان مع الاسلام كمحقق الاسلام ومحقق القرآن و نقبل معطياتهم فى اعلى مكانة ثقافة المجتمع وهل يمكن أن نفصل مافى أذهان هذا المحققين من ماهيّتهم غير اسلامية؟؟

خاصةً الآن ومع ظهور وحضور علامة سيد مرتضى عسكرى، يرفع هذا الفوضى شيئاً فشيئاً إن شاء الله.

"يا ربّ! ماذا نفعل وماذا يمكن أن نفعل مع آلاف كذب و أسطورة شاعت بين المسلمين. وإنّ المسلمين قد أنسوآ بهذه الأساطير والأكاذيب أكثرمن آلاف سنة و اعتقدوا بها وآمنوها وبهذا القرارلم يتعرفوا الاسلام الصادق! ياربِّ!هل يمكن تبيين الحقائق المُحَرِّفة بعد 14 قرناً وإزاحة الستار عن آلاف الجرائم .أو يجب أن نصمّت لرضاية فئات الشعب ؟... من العجب كيف يختفى كل هذه الأكاذيب والأساطير من عيون المحققين حتى اليوم وكيف يمكن أن نتصور تاريخ شعبٍ قدمزج هكذا بالكذب الى هذا الحدّ؟! ياربِّ ! ما اثقل جناح هم الذين كتبوا هذه الأكاذيب فى كتابهم ويسبب ضالّة المسلمين والاسلام من مسيره الحقيقى و الاصلى. (علامه سيد مرتضى عسكرى و ع. سردارنيا، صد و پنجاه صحابه ساختگى، 17و 26)

فى هذا الزمن يجب أن نُسقِطُ قيمة كتابات اليهود المفتعلة فى موضوع الناس واعتقادات الشرق الأوسط دون الرجوع بالمراتب والملزومات والتعاريف التى يعدّوها فى عشرات كتبٍ، وَلَوينقضى زمنا طويلا من نفوذ أباطيلهم بمنابعنا الجامعية و مراكزنا الاسلامية. لأنّ مع سلاح الذى يقدّم للمؤرخ بالإيضاح المفتعل يجب أن نجعل التفكّر الاسلامىَّ فى مكانته التاريخيّة مرّة

أخرى وفى هذه المرّة دون احصاء المراجع فى تأليفات اليهود . لأنَّ بحكم العقل والتفكر السليم على سبيل المثال، إن نطابق وجود سلاسل سياسية ضدّ شيعيّة فى العصر الصفوى على الإيضاح والترسيم لهذا العديم العقل فلقد أنكرنا كل الأئمة وأبنائهم الدفين فى إيران، لأنّ سلطان محمود على سبيل المثال، عوض أن يبحث القرمطى ليقتله، كان يستطيع بسهولة أن يجعل عدة عاملٍ فى مدخل أىّ مبنى للتشيّع حتى يقبض على زائريه. فى هذا الموضوع والسداد لايمكن أن نأخذ بناء مقابر هؤلاء الكرام نتاج مساعى عباس صفوى .

وفى النهاية، نحن فى عَتَبةِ عصرٍ فيها المسلمون من شمال الأفريقيا حتى اليمن والبحرين، يريدون فكّ سدّ التفرقة الدينيّة ويذهبون بعيداً من مكتوبات اليهودية التى قد ارسلوها بقلبنا و تفكرنا بإسم الثقافة والسُّنة وتاريخ الاسلام فى قرنين الأخيرين، ويريدون إزالة القدرة من يد زعماءٍ كـ"قذافى" الذى يقتل المسلمين بغضب يهوديٍّ. فى هذا الظروف على كل المؤمن والمسلم أن يحررَ نفسه من أواصر الطائفية باعث التفرقة وأقام بالاتحاد والوحدة مع إخوانه وأخواته الدينيّة ويسعى أن ينتهى بالتدخّل الفظىّ والمعنائىّ فى آيات القرآن.

هو الذى أنزل عليک الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أمُّ الكتاب وأُخَرُ مُتشابهاتٌ فأمّا الذين فى قلوبهم زيغٌ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنّا به كلّ من عند ربنا ومايذّكّرُ الا اولوالالباب. (آل عمران، 7)

بدون شكٍّ إنّ هذا الكلام هو الفصل الخطاب لأىّ مؤمن بالله معتمداً على آيات القرآن. كتابٌ يتّصف ويرتّبُ من جانب مؤلفه بشكل صريح دون خوف من الفتنة والأعذار. وفى نفس الوقت يكلّف هذه الآية أىّ مسلم أن يحذر من المجادلة على الكلمات وآيات القرآن .

اليوم نشاهد جماعة من المؤمن والمخالف والمنكر فى المجالس والجمعيّات المتعددة مشغولين بتعامل تأويل المتشابهات فى القرآن غضباً كأنهم لم يروا اشارة من النهى عن التأويل ورفض تأويل المتشابهات.

مِن الضروريِّ أن نتَذَكّر ، إنّ مُنزِلَ القرآن فضلاً عن القيود المتعددة التى يصعب علينا فهم بعض القرآن كـ" وما ادراک" ، يبدأ بعض السور بأسرار الأبجديّة كـ" يس و طه و الم و ص و المرو حم و عسق و ق و كهيعص و غيره، حتى يعلم الناس أنَّ القرآن كتاب ابدىّ لكل فصول الحياة و هم الذين يسعون أن يأخذوه فى قبضتهم، ينتسبون بـ" زيغ فى قلوبهم". ومن العجب إنّ بعض المفسّرين والمسؤلين الدينى فى المراكز الدينية قد سبقوا من الله فى الزعم والظنّ فى الحروف المقّطعة دون أن يعتنوا ويهتموا بإشارات هذه الآية التى قد نهى بالنص الصريح من التأويل.

إنّ الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير(الغافر،56)

على هذا القرار لايبرّزُ الله المجادلة على الآيات ومفردات القران وكما يدعو المؤوّلين كمبتلين بزيغ فى القلوب، فى هذه الآية يعرّف المجادلين بالمتكبر. ثم يُكلِّفُ المفسّرين والعملاء _لانتاج الايضاح على القول السليم والمطهّر _ على حفظ نِطاق الثقافة الزمنيّة.

ألم تَرَ إلى الذين يُجادلون فى آيات الله أنّى يُصرفونَ. (الغافر، 69)

إنّ الله فى هذا الوصف الجديد، يسمّى المجادلين على المعانى ومفاهيم الآيات كالراكبون مطية الإخفاق، كما نتحيّرُ بين عديد من التفاسير و المفسيرين الداعين بفتح معانى المختفية فى الآيات و يجادلون بعضهم بعضاً على أن يبدلوا مبهماتهم بديل تلقّى القرآن السليم والساذج.

ويعلم الذين يُجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص (الشورى، 35)

إنّ الذين مشغولون بالتفحّص فى الالفاظ ومفردات القرآن، يقعون فى ورطة قدرة لكلام الله حتى لايجدوا مفرّاً. وهذا هو الشكل المألوف : إنّ المجلدات الكاملة من انواع التفاسير القرآنى يُرَصِّفُ بعضهم على بعض حتى تعلن قد وقعوا فى الورطة آمام جلد واحد من القرآن!! و إنّ الحلّ الوحيد لوجدان الصراط المستقيم هو الرجوع الى القرآن مباشرا دون أىّ واسطة.

**يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيعَ ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون.* (الجمعة ،9)

بالرجع بهذه الآية، نخبر بدرجات من المجتمع بالتلقى من ظاهر الألفاظ دون حاجة بالتفاسير المتعددة و نخبر بأن كان جار سنّة الأذان آنذاک وإنّ المشغولين بالتجارة فى كانون ولادة الاسلام ، قدكان عملهم وتجارتهم لايزال مستمرّا فى يوم الجمعة. وأيضانجد نكتة ظريفة فى هذه الآية : إنّ مجتمع النبى ماكان ريفٌ صامتٌ مستعبدة كما يحقّروه المعاندين، بل فيه شوق و حركة و تجارة عند أصناف المختلفة فى كل أيام الاسبوع.

فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلّكم تسفلحون (الجمعة ، 10)

إنّ هذه الآية تدعو المجتمع الاسلامىّ لينتشروا بعد أداء فريضة الصلاة ويطلبوا فضل الله ويذكرون كثيرا الله بقصد الفوز و الفلاح.

وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضّوا إليها وتركوك قائماً قُل ما عند الله خيرٌ من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين. (الجمعة ،11)

إنّ الختام لسورة الجمعة لايحتاج الى أىّ تفسير وهويرسم منظرا واضحاً من الفضاء الذى ميدان متعارف للناسوللمؤمنين الذين يبلِغُ النبى الآيات لهم.إنّ هذا الشكوى الصريحة من الله يتوجه الى الذين لايضحون أنذار القرآن بمنجزات الاقتصادية والثقافية ، لا يهتمون بالنبى والصلوة . وفى المجموع، يتكلم هذه الآيات عن المذكّرات القرآنية للناس الذين مشغولون بأنحاء مختلفة بتدارك العيش المعتاد.

إنّ الصراحة والصداقة فى صدى الصورة من مجتمع كمنبت للاسلام ، شفافٌ و مبيّن ومقبول الى حدٍ كأنّه طعنة وملامة للناس فى عصرنا**!!** هم المتظاهرون الذين تركوا النبى و ذهبوا لتجارتهم و الترويح عن نفسهم.

يجب أن اتذكّر أنّ الرسالة لكل هذه النغمات ، اجتذاب المجتمعات الاسلامية للوحدة المفقود التى يستقيم ويستحكم أساس تفكّر الاسلامىّ بالدعوة اليه. لكن الحسرة مِن أنّ الفُرجة بينَ الفِرَق الاسلامية ينبع منأمور مبتذل فاقد تعريف ككيفيّة اغتسال اليد والرجل فى المصلّين، أو كيفيّة الانتصاب على الصلاة، واختلاف مسقط الجبين وقت السجود، بينما كلهم فورماليستيّة وشكلانيّة**!!** وبدون أىّ مجاملة ملىءٌ إلى حافّته من فحوى الطفولة .

ثم يصل دورَ الأذان وذكر الاسم والمقام والمنصب لامام على كحجّة الله على الأرض . اليوم قد لفّ رائحة قريبة مع حِيَلِ الأعداء المشركين فى بنيان التفكر الشيعىّ. بحيث جماعة من ليبيا حتى البحرين يصيحون فى ملأ العام للنجاة من هذا المضيق ويضحّون بأنفسهم لأجل الدين .

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيّنوا أن تُصيبوا قوماً بجهالة فَتُصبحوا على مافعلتم نادمين(الحجرات، 6)

والآن ومع العناية بِدَور الأذان فى تذكير زمن العبادة لله، أسئل سؤالاً كبيراً حيثما وجدان الاجابة السليمة له يعرض خسارات كثيرة نُصب أعين الاشخاص وإنّ الغلبة عليه تهدى القلوب الى الوحدة الاسلامية. وإنّ ذلک الوجدان فى حين الذى قد انضمّ عنوان ولىّ اللهى لامام على بأذان الشيعيان.

إنَّ العقل السليم لايقبل هكذا التذكير المبسوط فى مفردات الأذان فلايمكن أن ابتدء من عصر النبى و بعد النبى_فى عصر الغاصبين كـأبوبكر وعمر وعثمان_ ومن المستحيلة إن نظنَّ إضافة هذه المفردات للأذان، فى زمن امام على.فكلّف الله التجسس فى مثل هذه الأمور ،لنسئل من أنفسنا من أىّ زمن وبإيصاء أىّ شخص قدورد هذا التذكير_ على حجة الله_ لأذان الشيعيان؟ ومِن أين نوقن بأنَّ هذه الإضافة الإلحاقية صديقاً للمسلمين وخاصة الشيعيان؟ لأنّه مُبَرهَن لايقصّر هذه الآمساومة مسافة الاتصال بالوحدة الاسلامية.

الاسلام والسيف،53

إنّ القرآن لطالبه، ملىءٌ بالمُبَيِّنات الاجتماعية فى المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية فى عصر نزول القرآن فيمكن من خلالها أن يخبر من بُنية وقِدمة حياة العرب. واليوم نسمع فى كل العالم حتى من لسان المُدرّسين والحَضرات أقوالاً ضدّ العرب محقّراً يصف العرب بتوصيف الطفولة بينما مخالف للاسلام والقرآن فى المبنى.

والآن أنا مُعدٌّ لأثبت بتصديق بعض آيات القرآن- المنبع الوحيد الموثقة- أنّ مجتمع العرب "نجد" فى زمن النبى ما كان كما يصفوه أمثال "زرين كوب" بأنهم لايتميّزون الملح من الكافور!

على سبيل المثال نواجه بظاهرة متحيرة فى التكلم عن انشاد الشعر و ظهور الشعراء فى ايرانَ ، وهذه حكاية مستغربة فى استحكام داعية ظهور التجمع المتمدن فى هذا البلاد قابل للرجوع بمدت قرنين ونصفه من قبل. لأن الأدب والأدباء لإيران ماقبل عصر الصفوى ليس عندهم كتابة مادّى قابلٌ للإرائة لكنهم قدخلقوا شعراء كباراً من القرن الثانى حتى العاشر للهجرة بحيث إن نقبل وجودهم فلابدّ نحن مبرّزون لنعلن حتى ثلاث قرن من قبل، إن الحكام الإيرانى يشربون الغزل ويأكلونه عوض حوائج الانتاج والتوزيع والتهيئة أدوات الحرب والدفاع، لأنّ فى هذا الزمن الطويل –أحد عشر قرناً بعد الاسلام_ قد امتلأ البلاد خزانته بالأدباء المشهورين فقط! ونشاهد آيات شاحبة من التجمع والتحرک الاجتماعية من ثلاثمئة سنة قبل، فإذا بالمتكلّمين الغالبين للعروض والقافية مع جزالة البيان، يبعدون من الموقف ويبدّلون بشعراء جديدين غيرماهرين.

"كما مضى إن عصر سلطة الشاهرخ جدير بالملاحظة من جهة كمّيت الشعراء و من جهة كثرة الشعراء سويّة مع ألمع عصر الأدبىّ فى ايران، لكنه من جهة الكيفية يعتبر من العصور الانحطاط والتزّل فى الشعر الفارسى. ومن مظاهر هذا الانحطاط

يمكن أننشير الى عدم وجود شاعر كبير فى عِداد الشعرائ المشهورين فى ايرانَ.(احسان يار شاطر، شعر الفارسى فى عهد شاهرخ ، يا آغاز انحطاط در شعر فارسی، ص 101)

إنّ الكاتب"يار شاطر" كما من قبل و على المنهج المصطلح للمتَنوّر والمفَكّر ، يكتب عن ازالة الشعر الفارسى ولكنه لايقول شيئاً عن علل هذه الزوال. لأن كاتبين الأهليّ يكتبون مقلّدا من الآخرين كاليهود و وإن اليهود لم يُحرّكوا عَجلَة الكتابة عن علله!!

"إنّ الحاكم محمد بن بايسنقر وهو حاكم العراق فى سنة 850 للهجرة اعتمد على فتور من جانبشاهرخ وطغى عليه ففتح اصفهان ثم هجم على شيرازش . إن الشاهرخ مع الشيخوخة و بسبب اصرار زوجته جوهر شاد آغا قصد العراق لدفع هذا الداعى. و حينما جاء بالصفهانَ ساس على أنصار سلطان محمد..." (احسان يار شاطر، شعر الفارسى فى عهد شاهرخ، يا آغاز انحطاط در شعر فارسی ،ص 41)

كذلک هذا الكاتبون يكررون ويقلّدون الأكاذيب دون جسارة للدخول على أساس التفكر! لأنّ ماكان قبل قرنين العراق والاصفهان والشيراز حتى يعمل الحاكم محمد بن بايسنقر هكذا الاعمال!! مهما يكن من أمرٍ، إنّ الايرانيين افترضوا أنفسهم على ذروة الأدب فلابدَّ من الإشارة أن كان الشعر المنهىّ فى القرآن مثير النمو التكامل، فإنّ التمدن العرب حاضر مقدّم على الأقوام الآخرين فى العالم مع ميراثه الشعرية وهو ميراث غير قابل للاختفاء معلّقة على الكعبة باسم "المعلّقات السبعة".

بل قالوا أضغاثُ أحلام بلافتراه بل هو شاعر فليَتنا بِآية كما أرسل الأوّلون. (الانبياء، 5)

بطريق هذه الآية وبسذاجة دون الحاجة بشيئ آخر، نُخبرُ بأنّ المجتمع العربيّ فى عصر البعثة للنبى قدشغل بالشعر والشاعرىّ. فلنعترف لسبقة العرب فى عرض لغة الشعرى بعهدَ النبى وماقبله .وإن كان الشعر آية لعلو اللغة فاللغة العربى عال من كل لغات العالم بسبب ذخيرته الشعرية وبهذا القرار يفتح رموزا جديدة من انتخاب الله لنزول القرآن باللغة العربية.

ويقولون أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون (الصافات، 36)

وما علّمناه الشعر وما ينبغى له إن هو إلاّذكرص وقرآن مُبين. (يس، 69)

كما نقرأ فى الآية، يلقّب الشعر والشاعرية من تتبعاتوسوسة الشياطين وإنّ الله يعتقد بالشاعرية دون شأن نبيّه ويبرره من هذا الاتهام.

على هذا القرار إنّ العرب فى عهد النبى كانوا حاذقين على إنشاد الشعر مع زواياه المختفية من الثقافة بحيث يمكن أن يخطر عقلانية المجتمع و إن القرآن كذلک يحقّروهم:

*هل أُنبّئُكم على من تنزّل الشياطين.

تنزّلُ على كلّ أفّاک أثيم

يُلقون السمع وأكثرهم كاذبون

والشعراء يتّبعهم الغاوون

ألم تر أنهم فى كل وادٍ يهيمون

وإنهم يقولون ما لا يفعلون.

إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلبٍ ينقلبون.

على هذا النحو إنّ القرآن مستندٌ يخبرنا بآياته المبيّنة من ظروف المجتمع النبى فى نجد و نكتشف أنّ العرب عارفون بالمنازل والمطالع فى انشاد الشعر قرب الفين سنة من قبل. ربما يمكن أن نقول إن العرب وتمدنه مع المقارنة بمسير الثقافة فى تمدنات أخرى ف هو الأقدم لتعرّف قواعد الكلام و انشاد الشعر بينما الله اشار فى نهاية سورة الشعراء بكراهيظ انشاده وإن المعاندين مع النبى بهدف الإهانة ، يدعون النبى شاعراً والقرآن دفتره الشعرى.

والآن إن نلخّص المذكّرات السابقة ، وقد رأينا المؤمنين الأوّليين أكثر اشتياقاً بالتجارة واللهو واللعب من الحضور فى صلاة الجمعة فعلى أشخاص أن يجيبوا أينما وُجد هم العرب المَتخَلِّفة الذين لم يعرفوا غيرالشراب إلا من بين تأليفات المكذّبة للمراوغين اليهوديين؟؟ ؟

الاسلام والسیف، 54

مادام لم یقدر شیوع فضولیّة بإسم "شأن النزول" أن یرتفع مطلّبات الیهود، فتحوا دکّان التفسیر وهو فی الظاهر کرفع النقص من النص الذی صعبٌ فهمه. فعلیه برز أشخاص بحمل العلم بواسطة "عتیق نیشابوری" لایبالی بتذکیر الله فتفحصون عن کل حرفٍ لاکتشاف ماوراء الوعد والوعید فی آیات الله.

*هو الذی أنزل علیک الکتاب منه آیات محکمات هنَّ أمّ الکتاب وأُخر متشابهات فأمّاالذین فی قلوبهم زیغٌ فیتّبعون ما تَشابه منهابتغاء الفتنة وابتغاء تأویله وما یعلم تأویله إلا الله والراسخون فی العلم یقولون آمنّا به کلّ من عند ربنا وما یذّکّر إلا أولو الالباب.(آل عمران،7)

یبدو المفسرون لا یأخذ هذه الآیة و دلالته الصریحة بعین الاعتبار، ومایزال یبحث عن فرصة فی محاکمة نحویة وصرفیة و کلامیة فی القرآن ویشغلون دون تأمّلٍ بالتفسیر والتأویل ؟!

إنّ تعامل الله الصریح مع العباد فی مواجهة هفواتهم وعثراتهم حتی أن یحررّ النبی فی أمر الزواج استثنائاً وعنده "کن فیکون" لفعَلَ أی أمر ویعلم علماً کاملاً بهفوة العبد من تأویل الآیات فعلی ذلک یستخدم "وما ادراک" وبعض الحروف المقطّعة فی اوّل بعض السور فیُذکّر عجز الانسان فی کشف هذه أسرار وفتحها .

قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم فالله يَحكم بينهم يوم القيامة (البقرة، 113)

يبدو أنّ المفسرين والمترجمين لايعلمون شيئاً من وفرة هكذا الآيات التى وُكِّلَ الله كيفية التلقى النهائيّة من بعض الموضوعات الى يوم القيامة، وَلَو لايمنع هذه التذكيرات دخول المفسرين دون مبرّزٍ بميدان القرآن. وليس له صدىً الاّ المفسرين اسرع من الله فى تفسير الآيات! وفى الحقيقة عملهم كتذكيرٍ لحضرت الحق بأن ليس حاجة بهكذا الصبر العظيم للاجابة بهذه الأسرار!!!

إذ قال الله ياعيسى إنّى مُتَوَفّيک ورافِعُک إلىَّ ومُطَهِّرُک من الذين كفروا وجاعلُ الذين فوق الذين كَفَروا إلى يوم القيامة ثمَّ الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون. (آل عمران ،55)

فى هذه الآية أيضاً قد وُكِّلَ وعدة كشف الإشارات وفهم كامل المنتجات لهذه الآية الى يوم القيامة حتى راجعوا العباد المضطربون الى صفحات التفاسير بديل الصبر الجميل المعيّن من الله.هل المفسرون يجوزون لرفع قلّة الصبر والضطراب بعض المؤمنين أن يلغوا وعدة الله؟

وأنزلنا إليک الكتاببالحقّ مُصدّقاً لما بين يديه من الكتاب ومُهَيمناً عليه فاحكم بينهم بِما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم عمّا جاءک من الحقِّ لكلٍّ جعلنا منكم شَرعَةً ومِنهاجاً ولَو شاءَ الله لَجَعَلَكم أمةً واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعاً فَيُنَبِّئُكم بِما كنتم فيه تختلفون. (المائدة، 48)

إنّ المفردات فى هذه الآية تُخبرُ أيضاً من عزم الالهىّ لتحذير من ورود بفلسفة بعض أمور الخلقة فى غير زمانه وموكوله بالقيامة.

على فكرة! فهم الذين يُفَسّرون الآيات ولايعتنون بإيصاء الله عن الصبر العظيم، ويُعلنون عن مواقفهم وكيفية تلقّاهم من الآيات مِن أينَ أتوا بعلمهم؟!

ولقَد بَوَّأنا بنى اسرائيل مُبَوّأ صِدقٍ ورَزَقناهم مِن الطّيّبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إنَّ ربّک يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون. (يونس، 93)

إنّ الدقة فی آیاتٍ یعرف الله کشف نیّاته ومعانیهِ محتاجٌ لمرور الزمن حتی القیامة، فیعلِن لنا أنّ أکثر هذه الآیات یدور حول التکتُّل والتواطؤ بین الیهود والنصاری.

إنما جُعِلَ السَّبتُ علی الذین اختلفوا فیه وإنَّ ربّک لَیحکُمُ بینهم یوم القیامة فیما کانوا فیه یختلفون (النحل ، 124)

إنَّ هکذا الإشارات التی یعنی خارجاً مِن محدودة المسسلمین، یُجلِبُ الاهتمام بخطاب الله الی الیهود والنصاری الذی یحتوی موضوعات أکثر إشاراتها للحوادث ماقبل البعثة للنبی و خارج من حوائج المسلمین الذهنیّة.

الله یحکمُ یومَ القیامة فیما کنتم فیه تختلفون. (الحج، 69)

*إنَّ ربّک هو یَفصلُ بینهم یوم القیامة فیما کانوا فیه یختلفون.(السجدة، 25)

علی فکرة! إنَّ کثرة آیاتٍ وُکِّل فیها القضاوة النهائیة لله وبالحضور أمام عدل الهیّ ، ربّما یکون انذار لأیّ منّا أن لا نفَسّر آیات الله . حیثما سُدَّ طریق التفسیر والتأویلِ بـ"ما ادراک" و "الحروف المُقطَّعة" أو التذکیر والإشارة بأنّ الانسان عاجزٌ من فتح هذه الأسرار وعلیه أن یصبر حتی المیعاد.

قد سألها قومٌ من قبلکم ثُمَّ اصبحوا بها الکافرین (المائدة، 102)

هل قد نسیتم "عتیق النیشابوریَّ" الذی کان قد جعل أمام القرآن الفین سؤالین بعُذر التوسل والتفسیر؟!!

الاسلام والسيف، 55

إنَّ المستندات غير مُتَزامنة فى رؤية الناقد والباحث للتاريخ،لايعتبر كوثيقة فى الأمور، وهنا قضايا مرتبطة بصدر الاسلام. لأنَّ أقدم الإشارات فى ميراث المكتوب حالياً،فى موضوع طلوع الاسلام، له بُعدٌ مَدى ثلاثة قرونٍ مع زمن وقوعه.

إنَّ فى هذه المُتَبَقّيات المُفتَعِلَة يعرفون النبى مِن قوم العرب المجهول، الذين دائما يشغلون باستلال السيف الى اليمين واليسار ، يأكلون السحلية ولايعلمون تفاوت الطلا والفضة وليس لهم هويّة وتاريخٌ أصيلٌ.

قد كان حلُّ هذا التّناقض فى ذلک العصر هى الورطةُ التى يُصيب بهاالشارحون والمفسرون، إن لم يُمَيّز العرب التفاوتَ فلِغارة أىِّ شىءٍ يذهبُ الى القافلة ويأتى بأسعلة المغصوبة بِأىِّ سوقٍ؟؟

إنّ المؤلفين والمؤرخين يستفيد من هذه الأمور ليُعرضوا عادة الغارة والحرب واستخدام السيف لتقدم الاسلام بين العرب. وعلى هذا القرار لايهتم المؤرخين بالمكتوبات المنتسبة بأوائل الاسلام.

بهذه المُقَدّمة وبالاعتماد على المباحث السابقة، إنَّ القرآن هو المنبع والوثيقة الوحيدة متزامناً قابلٌ للرجوع والاستناد من عصر النبى وطلوع الاسلام فإنّه تقويمٌ للحوادث التى حدثَ فى زمن البعثة وحياة النبى.

*يا أيها الذين آمنوا إذا تَدايَنتم بِدَينٍ إلى أجلٍ مُسَمّى فاكتبوه وَليَكتب بينكم كاتبٌ بِالعدلى ولا يَأبِ كاتبٌ أن يَكتُبَ كما علَّمَهُ الله فليَكتُب وليُملِل الذى عليه الحقَّ واليَتَّقِ الله ربَّه ولايَبخَس مِنهُ شَيئاً فَإن كان الذى عليه الحقَّ سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيعُ أن

يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلِل وَليُّه بالعدل واستشهدوا شهيدينِ مِن رجالِكم فَرَجُلٌ وامرَأتان مِمَّن تَرضون مِن الشهداء أن تَضِلَّ إحداهما فَتُذَكِّر إحداهما الأخرى ولايأبِ الشهداء إذا ما دعوا ولاتَسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسَطُ عند الله وأقوَمُ للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارةً حاضرةً تُديرونها بَينَكم فَلَيسَ عَليكم جُناحٌ ألاّ تكتُبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولايُضارَّ كاتبٌ ولا شهيدٌ وإن تفعَلوا فإنّه فُسوقٌ بِكم واتّقوا الله ويُعَلِّمُكم اللهُ واللهُ بِكلِّ شيءٍ عليم.* (البقرة، 282)

إنَّ هذا الوثيقة الحقوقية التى مدافعة و مناصرة لصحّة التجارة فى العلاقات الاقتصادية فى عصر النبى، ليس فيه الإيصاء باستعمال السيف بل هو حلٌ ووِقايَةٌ من ظهور الاختلاف بين الدائن والمدين والبائع والمشترى كما يستفيد منه اليوم فى انحاء العالم فى العلاقات الاقتصادية من البيع بالقِطعة والبيع بالجُملة.

يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصَّلاةِ مِن يشومِ الجُمُعَةِ فَاسعوا إلى ذكر الله وذَروا البَيعَ ذلكم خيرٌ لَكم إن كنتم تَعلَمون. فإذا قُضيتِ الصلاةُ فانتَشِروا فى الأرضِ وابتَغوا مِن فَضل الله وَاذكُروا اللهَ كَثيراً لَعَلَّكم تُفلِحون. وَإذا رَأوا تِجارةً أو لَهواً إنفَضّوا إليها وتَرَكوكَقائماً قُل ما عندَ اللهِ خَيرٌ مينَ اللَهوِ ومِن التجارة واللهُ خيرُ الرازقينَ. (الجمعة، 9-11)

هذا مَنظَرٌ للدعوة والخطاب للمؤمنين للتجمّع العباديّ فى اليوم الجُمُعَةِ و يشتكى فيه من عَدَمُ الاكتراث للصلاة والرّغبة بمراكز النُزهةِ واللهو والعمل والبُعد عن بيئة العبادة. فإن وُجِدَ آنَذاک هكذا الرغبة لبساط البيع والاشتراء أو انضمام بالمراكز اللهو واللعب ، فيجب أن نعلم مكّة عهد النبيّ مكانا مُغرِياًَ للحياة.

زُيّنَ للنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النساء والبَنينَ والقَناطيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والخَيلِ المُسَوَّمَة والأنعامِ والحَرثِ ذلك مَتاعُ الحياة الدنيا واللهُ عِندَهُ حُسنُ المَآبِ. (آل عمران، 14)

إنَّ هذه الآية صورةٌ من طبقات الاجتماعيّة فى عهد صدر الاسلام، يتكلُّ فيها من الأثرياء والأغنياء وليس الكلام من الشاة والغنم الكثير أو القليل**!** بل مِن الخيل المُسَوَّمة ، البيوت الجميلة، لوازم الحياة العالية من نوع الطلا والفضة ويرسم لنا الحسادة بينهم بسبب المال الكثير والأولاد. فَعَليه هل يمكن أن يتكلّم من المكة والمدينة كَحَدِّ قَريةٍ فاقدٌ للمزايا **!؟**

وفى النهاية يَدخُلُ القرآنُ بالتفاصيل والقواعد فى العلاقات الإجتماعية التى تحتاج اليها قاعِدَةٌ اقتصاديةٌ مُستَحكِمَةٌ . إنَّه يتكلم عن الإنفاق والصَّدَقة والمساكين والأثرياء وَ مِنَالوثيقَة والسِّرقَة . ينهى عن التطفيف والمُراقبة بأموال اليتامى والنساء والسُفَهاء حتّى الكفّار. ثم يُشير بالربا كمُخَرّبٍ للأقوام والعائلات.

على فكرة! لايمكن أن نجد فى القرآن بيئة الحياة لذلک العرب الذى توضِحُه أمثال "الطبرى واليعقوبى و زرين کوب" بزمننا الحاضر.

الاسلام والسيف ،56

إنَّ الصلة بالموضوعات والنصوص فى القرآن العظيم يؤثِّرُ على الذهن والعقل وقدرة القبول للانسان تأثيراً لايمكن بَعدَ الفهم وادراک الآيات، التّكلم والتّصَرُّف خلافَ القُرآن وتذكيراته.

إننا فى المُذَكِّراتِ السابقة قدتَذَكَّرنا أنَّ النبىَ الكريمَ فى المقاطع المتعددة –مع شواهد من القرآن و تصديق الله فى آياته- قد كان واجَهَ بالتَذَكُّرِ والإنذارِ والإيصاء الإيمانِيّ والتربيتيّ من جانب الله تعالى حتى مرحلة التهديد بالعزل من الابلاغ.

وَ مِنَ الطَّريف أنَّ اللهَ يستفيد بكل شوقٍ مِن الرّغَبات المسلمين كتصديق وفرصة لِيُلفِتَ نظرَ النبى بآيات القرآن.

إذا جاءَ نَصرُ اللِ والفتح وَرَأيتَ الناسَ يَدخُلونَ فى دينِ اللهِ أفواجاً فَسَبِّح بِحَمدِ ربِّکَ واستغفرهُ إنّهُ كانَ توّاباً. (سورة النصر)

أَلَم نشرَح لَکَ صَدرَک وَوَضَعنا عنکَ وِزرَک الذی أنقَضَ ظَهرک وشرَفَعنا عنکَ ذکرَک فَإذا فَرَغتَ فانصب وإلی ربّکَ فارغَب.*(بعض من سورة الشَرح)

وَلاتَقفُ ما لَیسَ لَکَ بِهِ علمٌ إنَّ السمع والبصرَ والفُؤادَ کُلُّ اولئک کانَ عنهُ مَسئولا. ولا تَمشِ فی الأرضِ مَرَحاً إنَّکَ لَن تَخرِقَ الأرضَ ولَن تبلُغَ الجبالَ طولاً. کُلُّ ذلک کانَ سیّئهُ عندَ ربِّکَ مَکروها. ..ولاتَجعَل مَع الله إلهاً آخرَ فَتُلقی فی جَهَنَّمَ مَلوماً مدحوراً. (الأسراء، 36الی 39)

فَصبِر کما صَبَر أولو العزم مِنَ الرُسُلِ ولاتَستَعجِل لهم کأنَّهم یوم یَرَونش ما یوعدون لم یلبثوا إلاّ ساعةً من نهار... (الأحقاف ، 35)

إنَّ الظَّرافة غیرقابل للتقلید فی کل أقوال القرآن، یَئِسَ الیهود المُقَلّد فی صُنع مثله حتی أقاموا بالتفسیر والتأویل والروایة والحدیث المُفتَعَل لعهد الاسلام الأوائل. و یسعون للتفرقة والعدوان مع الاسلام. بحیث نفترض عدوّنا الدینیّ لا المُشرکُ بل منهجُ الغُسل ومَحلّ الجبین علی التراب أو الوقوف فی صفّ الصلاة بالأیدی المفتوحة أو المغلوقة!! بینما إنذارُ الله حول التکالیف صریحٌ جدّاً.

*یَسئلونَکَ عَن الساعةِ أیّان مُرساها. فیمَ أنتَ مِن ذکراها. إلی ربّکَ مُنتَهاها. إنّما أنت مسنذِرُ مَن یَخشاها. *(النازعات، 42الی 45)

وَیسئلونک عن الروحی قُل الرّوحُ مِن أمر ربّی وشماأوتیتم مین العلم إلا قلیلا.(الأسراء، 85)

إنّ الرّاوین یخَففون من صلابة القرآن عندما ینتسبون بالنبی أقوالا یحتاج الیه .وتارةً یخالفون مع الله . الیوم قد أصیبَ المُسلمین بتفرقة وشقاق عظیم إصابة عمیقاومُتَزایدة تُقَلّل من احتمال رجعة المسلم والمُصلّی من المسجد الی البیت دون أن یصیبَ بنار التفرقة.

مِنَ الذین فَرَّقوا دینهم وکانوا شیعاً کُلُّ حزبٍ بِما لَدیهم فَرِحون.(الروم، 32)

لایُخبر القرآن کمصدرٍ متین ومؤکَّدٍ من مکانة اجتماعیة و ثروة لاتحصی و الاحترام العام للنبی وهذه شیءٌ یُلفِت الأنظار! بل یعتبر رفع حوائجه العادیّ ومّیله التدریجیّ الی الاسلام من عطایا الهیّ. لا یُجلِسُ النبیَّ فی مکانةٍ عالٍ ولایعطیه رئاسة قومٍ ولایَصفُهُ بالهیکل الجسیم فهو لیس حاکماً والقرآن لایُشیر بِشهرته الأمین عند التجارة بل یُذَکِّرُ مُؤَکَّداً بأنَّ الرسولَ من الناس ولایعلم الکتابة والقراءة، کما یستهزئ الناس به حین الإبلاغ ولیس له إلا الله دعماً ومُدافعاً ومُعلّماً الذی یوحی الیه آیات القرآن لِیُبلِغَ الی ناسٍ یدعوه شاعراً و ساحراً و مجنوناً.

وَإن يَكادُ الذينَ كَفَروا ليُزلِقونک بِأبصارهم لمّا سَمِعوا الذّكرَ ويقولون إنّه لَمَجنون. وَماهو إلاّ ذكرٌ وقرآنٌ للعالمين.(القلم، 51و 52)

ما على الرّسول إلاّ البَلاغُ واللهُ يَعلَمُ ما تُبدون وما تَكتُمون. (المائدة، 99)

عندما رسول الله بتعيين القرآن مِن بين الناسِ مأمور لإبلاغ الآيات وانتشارها ومع العناية بسدِّ شبّاک ارسال الآيات وعدم مجیء رسولاً آخر وإتمام تكاليف الرسالة فواضحٌ أنَّ حياظ النبى ينتهى مع إنتهاء ارسال الآيات. لأنّ ليس للرسول مقاماً الاّ البَلاغِ.

على هذا القرار فى الزمن الذى ليس للنبيِ مسؤلية فنّ الإدارة لأمورٍ مادّيٍ فليس محتاجٌ للنائب بينما سدَ أبواب الرسالة من جانب الله تعالى، ومع العناية بهذا الموضوع أنّ الله يصطفى الرسول لتكليف معيّن فالسعى لوجدان النائب عن النبى ،مُخالفة مع آيات القرآن.فعليه إنَّ القرآن هو النائب الوحيد للنبى وهو دليلٌ غير بديلٍ للبشر فى كل الظروف الحياة والإيمان.

إنا نحن نزلنا الذكر ونحن له لحافظون.